دار الرشيد للنشر

ديوان السري الرفاء

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

حبيب حسين الحسني

دار الرشيد للنشر

منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ الجمهورية العراقية

١٩٨١

سلسلة كتب التراث
«١٠٣»

ديوان السري الرفاء

الجزء الاول

تحقيق ودراسة

الدكتور
حبيب حسين الحسني

الفهرست

القسم الثاني تحقيق الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

السري الرفاء شاعر كبير من شعراء القرن الرابع الهجري. ويعد أبرز شعراء عصره، الذين غطى عليهم المتنبي، شاعر العصر بشعره. وهو واحد من شعراء سيف الدولة الحمداني الذين تألق شعرهم في سماء الحلبة الحمدانية بحلب. وسار شعره في الآفاق واشتهر في الشام والعراق ووصل إلى خراسان وسائر البلدان. كما يقول عنه الثعالبي.

وبعد أن تأكدت من أن أحداً من القدماء الذين عاصروه أو عاشوا بعده لم يهتم به الاهتمام اللائق، ومن أن أحداً من المعاصرين لم يدرسه دراسة علمية تضعه في مكانه الذي يستحقه أو يقوم بتحقيق ديوانه ونشره نشراً علمياً، أقدمت على دراسة شعره لما يمتاز به من قوة وأصالة، وما يعالجه من موضوعات طريفة لا تقل ابتكاراً وإبداعاً عما ابتكره غيره من الشعراء الكبار. ورأيت قبل ذلك أن أقوم بتحقيق ديوانه تحقيقاً علمياً ونشره نشراً حديثاً تتوافر فيه الدقة والضبط؛ لأن النسخة المطبوع عنها الديوان طبعة واحدة في سنة ١٣٥٥هـ بالقاهرة لم تستوعب كل شعره، إذ وجدت كثيراً من القصائد والمقطوعات والأبيات المتفرقة متناثرة في مصادر الأدب المختلفة، وفي نسخ الديوان المتعددة التي لم يطلع عليها ناشر الديوان هذا من ناحية. أما من الناحية الأخرى فإن هذه النسخة امتلأت بالتحريف والتصحيف وعدم الإعجام، وكثر فيها سقوط أبيات وسقوط شطور وعبارات وألفاظ. ووقعت فيها أخطاء في الوزن والقافية. وكذلك تغيير وتشويه يذهب بمعاني الأبيات الحقيقية.

ولم يكن السري الشاعر الوحيد الذي لم يدرس دراسة مستفيضة منذ القديم،وإنما حدث هذا لكثير من شعراء عصره. ولعل هـذا راجع إلى اهتمام النقاد بالشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي الذي ملأ العصر ضجيجاً فانبرى هؤلاء النقاد لدراسة شعره ونقده وشرحه، وتركوا الشعراء الآخرين من دون دراسة لهم أو اهتمام بهم.

ولم يبق من دواوين هؤلاء الشعراء إلّا القليل الذي وصل إلينا أمثال ديوان أبي فراس الحمداني وديوان الوأواء الدمشقي وديوان السري الرفاء. وأكثر دواوين شعراء تلك الحقبة يعدّ مفقوداً الآن.

لقد جعلت هذا البحث في قسمين درست في الأول منهما شعر الشاعر، وخصصت الثاني للديوان محققاً.

ورأيت أن تكون الدراسة في خمسة فصول.

ففي الفصل الأول تحدثت عن حياة الشاعر؛ فوقفت على اسمه ونسبه وأهله ومولده ونشأته الأولى وسيرته ومعيشته، ووضحت سبب انتقاله من مدينته الموصل بعد أن قضى أيام صباه فيها وبعض أيام شبابه، وسبب التحاقه بسيف الدولة في حلب، وبينت أن الخالديين الشاعرين الموصليين المعاصرين له هما اللذان جعلاه يترك الموصل، وأن الحلبة الحمدانية هي التي جذبته إليها؛ وذلك لما كان يلقاه الأدباء والشعراء من عناية وتكريم عند سيف الدولة. ثم فسرت وعللت سبب ترك السري لمدينة حلب، ولاحظت أيضاً أن وراء هذه المغادرة لحلب الخالديين اللذين جارباه هناك أيضاً فقطع سيف الدولة رسمه وأعطياته فاضطر إلى ذلك. وسافر إلى بغداد في أواخر حياته. ثم تكلمت في هذا الفصل عن وفاته وقمت بتحقيق هذه السنة التي اختلف في تحديدها. واستطعت أن أرجح سنة اثنتين وستين وثلاثمائة من بين السنوات العديدة التي ذكرت تاريخاً لوفاته. وبعد وفاته تحدثت عن شخصيته لكي أفهم نفسيته وإحساسه وشعره، وأعرف أخلاقه وصفاته وعاداته وآراءه في الحياة والأصدقاء والناس وكذلك آراءه الدينية والاعتقادية وأقف على ثقافته

العامة. وختمت هذا الفصل بذكر آثاره الأدبية التي تركها لنا. واعتمدت في إبراز أخلاقه وصفاته وعاداته وآرائه الدينية والاعتقادية على شعره بالدرجة الأولى لعدم وجودها في كتب من ترجم له من القدماء.

أما الفصل الثاني فقد جعلته لدراسة وصف الطبيعة في شعره لأنه كثير متشعب لا تكاد تخلو منه قصيدة في شعره جميعاً، إضافة إلى مقطوعاته المتعددة. وألحقت في آخر هذا الفصل موضوعات الطرد وصيد السمك والخمر وعددتها من شعر الوصف لما لها من ارتباط وثيق به.

والفصل الثالث من الدراسة خصصته لموضوعات شعره الأخرى من مديح وهجاء ورثاء وفخر وغزل وحنين إلى الموصل واعتذار وعتاب وإخوانيات وحكمة. ولم أفرد لموضوع الشكوى والتظلم من الخالديين قسماً خاصاً به مع هذه الموضوعات لأنني ذكرته في القسم الخاص بسيرته، وزدت عليه في أثناء حديثي عن موضوع الهجاء.

وجدير بي أن أبين في الفصل الرابع خصائصه الفنية ومميزات شعره التي يمتاز بها في لغته وأسلوبه وألفاظه، وصناعته اللفظية والمعنوية، وأبين ما في شعره من موسيقى وتكرار في المعاني وأوزان وقواف وسرقات. وأن أذكر رأي القدماء في شعر السري وأردفه برأيي في منزلته الفنية بين شعراء عصره.

بقي من الدراسة الفصل الخامس وقد جعلته لدراسة منهج التحقيق، وقسمته على أربعة أقسام، قسم تحدثت فيه عن رواية الديوان عبر العصور. وقسم آخر تكلمت فيه عن مخطوطات الديوان المختلفة وبينت مكانها من العالم ووصفتها بعد ذلك وصفاً تاماً يفي بالغرض المطلوب، فعددت أوراقها وميزت خطوطها وذكرت سطورها وترتيبها من حيث قوافيها. وعددت قصائدها ومقطوعاتها ومجموع أشعارها. ثم نقلت ما وجدته مكتوباً في كل نسخة على ورقتها الأولى والأخيرة من الوجهين.

وبعد أن انتهيت من وصف النسخ ذكرت المصادر الأخرى التي وقعت

إليّ، والتي روت شعر السري من مطبوعة ومخطوطة، وعددت الأبيات التي وردت في قسم من هذه المصادر.

وقسم ثالث من هذا الفصل تحدثت فيه عن النسخة الخطية التي طبع عنها الديوان في القاهرة سنة ١٣٥٥هـ. وبينت عدم صلاحها وفائدتها.

بقي القسم الرابع الذي جعلته لمنهج التحقيق والذي سردت فيه طريقة عملي في تحقيق الديوان. وأشرت فيه إلى نسخة الأصل التي يمكن الاعتماد عليها. ووضحت بعض الاختلافات التي وردت في النسخ المختلفة. وذكرت أن لدينا أربع نسخ من الديوان تختلف الواحدة عن الأخرى في كمية شعرها وتاريخ نسخها ومقدار تحريفاتها أما بقية النسخ الأخرى فهي تبع للنسخ الأربع الأولى.

ورأيت بعد ذلك أن ألحق بهذا القسم نموذجاً لبعض التحريفات والتصحيفات التي واجهتني في أثناء التحقيق، والتي تعد غامضة أحياناً لتقارب المعاني فيما بينها. وأضع لها جدولاً يبين الصحيح منها والمحرف لكي يرى القارىء صعوبة التميز بين بعض هذه الألفاظ.

أما القسم الثاني الذي خصصته للديوان محققاً، فقد قسمته على قسمين قسم منهما رتبت الديوان فيه كما جاء في نسخة الأصل حسب حروف المعجم العربية. ونقلت بعض القصائد والمقطوعات التي أخطأ الناسخ فيها ووضعتها في مكانها الطبيعي. بحيث جعل مثلاً قافية الهمزة ياءً. وكذلك جعل للام والألف قافية منفصلة منفردة. ثم وضعت في آخر عناوين القصائد والمقطوعات اسم البحر الذي نظمت فيه. وجعلته بين حاصرتين.

أما الحواشي فقد أشرت فيها إلى رواية القصائد والمقطوعات في النسخ وسقوطها منها. وكذلك رواية عناوينها المختلفة، وروايتها في مختلف كتب الأدب التي روت شعر الشاعر، وتركت الإشارة إلى ما جاء في كتاب أعيان الشيعة من القصائد والمقطوعات التي رويت للسري لأنها لشعراء آخرين معاصرين له ولم ترد في نسخ الديوان الخطية.

وأردفتها بتسجيل المناسبات التي قيلت فيها بعض القصائد والمقطوعات، وتراجم الأعلام الذين مدحهم السري أو اتصل بهم. وحددت تواريخ بعض القصائد مستنداً إلى بعض المقارنات التاريخية.

ثم أثبت الروايات الأخرى التي جاءت عن النسخ المختلفة والتي تعد صحيحة بالقياس إلى الرواية التي أثبتت في المتن. وأشرت كذلك إلى بعض التحريفات والتصحيفات. وحذفت الكثير منها. وذلك لتعذر ظهورها في الطبع.

وكان عملي في تحقيق الديوان معتمداً على النسخ المخطوطة المختلفة التي حصلت عليها، والمصادر الأخرى التي روت شعر الشاعر.

أما الزيادات التي ذكرتها المصادر الأخرى وأغفلتها مخطوطات الديوان فهي القسم الآخر من الديوان المحقق. وقد اصطلحت على تسميتها بملحق الديوان. ورتبتها أيضاً حسب حروف المعجم لكي تكون منتظمة كالديوان. وأشرت إلى تخريجها في الحواشي. وذكرت الروايات المختلفة من حيث نسبتها للسري أو لغيره. وأبقيت عناوين هذه القصائد والمقطوعات أو الأبيات في المتن، كما رويت في هذه المصادر اللهم إلّا بعض الزيادات المهمة التي يقتضيها السياق وضعتها بين حاصرتين.

وتكمن صعوبة البحث في عدم وفرة المصادر القديمة التي كتبت عن الشاعر عدا الثعالبي الذي كان أقدم من كتب عنه في اليتيمة بعد صاحب الفهرست الذي ذكر اسمه فقط. ووصف شعره. وقد أعطانا الثعالبي فكرة عن شعره لا بأس بها. وتكلم عن سيرة حياته كلاماً سريعاً ناقصاً. وكانت ترجمته قاصرة. فلم يذكر مثلاً سنتي ولادته ووفاته. ولم يعين السنين التي انتقل فيها من الموصل إلى حلب ومنها إلى بغداد. ولم يذكر شيئاً عن شخصيته. ولكنه أشار إلى السرقات بينه وبين الخالديين وأورد أمثلة لها. وذكر مجموعة كبيرة من شعره تزيد على تسعمائة وخمسين بيتاً. وقسمها حسب أغراضها وموضوعاتها. ولذلك لم نعرف شيئاً عن نشأته الأولى في مدينة الموصل أو عن صباه أو عن سيرة حياته بعد ذلك.

ويعد شعره الذي بين أيدينا مصدراً مهماً يمكن الاعتماد عليه في دراسة شعره، وتحليله. وكذلك في التماس كثير من المعلومات والحقائق التي جاءت ناقصة أو غامضة في سيرة حياته وشخصيته. لهذا كان جل اعتمادي على نصوص شعره لاستكمال النقص في مادة المصادر.

ويأتي البغدادي في تاريخه بعد الثعالبي. فهو يذكر لنا بعض المعلومات التي لم نجدها لدى الثعالبي، وهي مفيدة ولكنها قليلة. أما السمعاني في الانساب فينقل عن البغدادي كل ما ذكره. وهكذا فعل صاحب المنتظم، ولكنه ذكر معلومات أقل منهما. واكتفى بتحديد وفاته في سنة اثنتين وستين وثلثمائة.

وبعد هؤلاء يأتي ياقوت وابن خلكان اللذان نقلا عن الثعالبي وصاحب الفهرست. وعن هؤلاء جميعاً نقل المتأخرون ممن ترجموا له. أما المصادر الحديثة فلم تكن بأحسن من المصادر القديمة، بل هي أقل منها عناية بالشاعر. فلم يعن به الباحثون المعاصرون على نمط ما نرى من عنايتهم بغيره من الشعراء.

فالعاملي الحسيني ترجم له في كتابه أعيان الشيعة. ونقل كل ما كتبه عنه من المصادر القديمة. ولكنه ذكر بعض المقطوعات الشعرية التي لم ترد في النسخ المخطوطة للديوان. وهذه المقطوعات والأبيات رويت في اليتيمة وغيره من الكتب لشعراء آخرين معاصرين للسري.

أما جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية وأحمد الأسكندري في تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي فلم يزيدا شيئاً.فهما ينقلان عن المصادر القديمة، وكذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، إلاّ أنه يدلنا على بعض أماكن النسخ الخطية لديوانه، ويذكر مؤلفه: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ويعين مكان نسخه الخطية أيضاً.

ولقد كتب عنه من المعاصرين الدكتور سيد نوفل في كتابه: الطبيعة في الأدب العربي. وذكر قسماً من شعره في وصف بعض مظاهر الطبيعة

وكتب عنه الدكتور مصطفى الشكعة في كتابه: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين. فذكر له عدة قصائد ومقطوعات في أغراض المديح والهجاء والغزل والاستزارة والإخوانيات والخمر والطرد ووصف الطبيعة ووصف مظاهر الحياة العامة كوصف القلم والشمع والمروحة والحمَّام والسفن... ألخ وذكر ولع السري بالبديع من جناس وطباق. وكتب عنه الدكتور عبدالوهاب عزام مقالين في مجلة الرسالة. ذكر في الأول منهما بعض شعره في وصف الخطاف. وتعرض في الثاني للسرقات التي حدثت بينه وبين الخالديين ولم يبين رأيه فيها.

ولعل خير من كتب عنه يوسف أمين قصير الذي ألف كتاباً عنه. تكلم فيه عن حياته، وحلل قسماً كبيراً من شعره. إلّا أن الكتاب ينقصه البحث العلمي المنسق والدقة في تثبيت الروايات التاريخية الصحيحة، وقلة المصادر التي يعتمد عليها، وعدم مناقشة مسألة السرقات إلى جانب ما وقع فيه صاحبه من أخطاء.

أمّا صعوبة تحقيق الديوان فتكمن في شيئين: الأول منهما معرفة أماكن النسخ المخطوطة والتثبت من صحة وجودها في هذه الأماكن، ثم بعد ذلك الحصول على هذه النسخ من البلدان المختلفة. فقد تهيأ لي بعد مراجعة المصادر الأدبية والسؤال عن الديوان أن أجد منه عشر نسخ موزعة في مكة المكرمة واستانبول وباريس وبرلين وطهران وبغداد والقاهرة. وما كان لي إلّا أن أحث الخطى نحو الملحقيات الثقافية لهذه البلدان طالباً من موظفيها المساعدة في الحصول على هذه النسخ. ولقد انتظرت ثلاث سنوات حتى تسلمت النسخ بعد مراجعات كثيرة مضنية. وكان أصعب شيء لدي أن أحصل على نسخة باريس التي طلبتها عدة مرات فلم أتسلم جواباً من المكتبة مدّة سنتين ونصف. ولكن صديقاً كريماً في السفارة العراقية بباريس دخل بنفسه في المكتبة وأخرج المخطوطة وصورها ثم بعثها إليّ بعد ذلك.

والشيء الثاني في صعوبة التحقيق حداثة نسخ الديوان المخطوطة؛ إذ

إنّ أقدم نسخة لدينا هي نسخة استانبول التي جعلناها الأصل في التحقيق. وتاريخ نسخها سنة (١٠٨٩هـ). وهذه الحداثة بطبيعة الحال.. أورثت لنا تحريفاً وتصحيفاً كثيرين. وهذا ما وجدناه فعلاً حتى في نسخة الأصل. وأكثر هذه التحريفات أهملنا الإشارة إليه، وذلك كزيادة نقطة أو نقصانها، وزيادة حرف أو نقصانه، وطمس حرف أو حرفين، وإساءة كتابة كلمة أو حرف. وكذلك التصاق نقطتين ببعضهما، أو تأخير حرف وتقديمه في الكلمة الواحدة نفسها، وكذلك تقديم لفظة أو تأخيرها. وكتابة الراء دالاً أو واواً أو الدال راءً أو واواً، وعدم إعجام الشين أو إعجام السين ومثلهما الضاد والصاد. وكذلك أهملنا الإشارة إلى تبديل بعض الحروف المتشابهة في الكتابة كجعل الفاء غيناً أو قافاً وبالعكس إذا كانت في وسط الكلمة. أو جعل الفاء نوناً والنون باءً أو ياءً في أول الكلمة ووسطها وكذلك قلبها تاءً أو قلب التاء ياءً أو باءً. وكذلك إعجام الحاء فتصبح خاءً أو جيماً وبالعكس أو إعجام الهاء في آخر الكلمة فتصبح تاءً وبالعكس أو كأن تكون الحاء في أول الكلمة ميماً وبالعكس. وكذلك زيادة الألف واللام ونقصانها، أو تقديم لفظتين وتأخيرهما أو زيادة حرف جرّ مقحم في البيت الشعريّ. كل هذا الذي مرّ لم نُشِر إلاّ إلى القليل منه.

فالاختلاط في كتابة هذه الحروف وقلبها يعدان من أخفى وأصعب التحريفات والتصحيفات التي واجهتنا. فهي تشوه الكلمات والألفاظ تشويهاً يجعلها تتحرك عن معانيها الأصلية.

ومن الصعوبات الأخرى كتابة نقاط الحروف في غير مواضعها فقد تقرأ كلمة (عزة مثلاً غرة). فيكون المحقق في حيرة من أمره، ويحدث هذا إذا كانت اللفظتان تعطيان معنى قريباً موافقاً للبيت الشعري، أو يتنازع البيت الشعري معنيان.

أمّا تبديل حروف الجر فكثير جداً وصعب في منتهى الصعوبة. هذا إذا كان الفعل يتعدى بعدة حروف. فمنها ما يتعدى بحرفين أو ثلاثة

أو أربعة. وغالباً ما ينقلب حرف الجر (في إلى من أو عن) وكذلك عن ومن كل حرف منهما يستبدل بالآخر، وكذلك القول في: منها وعنها وفيها وعليها وإليها،أو ينقلب الباء لاماً وبالعكس.

ولا يقل صعوبة عمّا مرّ عدم الإعجام، بل إنه يوقع المحقق في أخطاء كبيرة أحياناً. ويكثر هذا النقص في نسخ القاهرة ونسخة طهران بحيث تلاقي في كل صفحة أكثر من عشر كلمات غير معجمة أو أنها معجمة خطأ. إن سبعين من المائة من هذه التحريفات ضربنا عنها صفحاً.

هذا وينبغي لنا أن نذكر التصحيحات التي وجدناها في النسخة التيمورية. لقد لاحظنا تصحيحات كثيرة في هذه النسخة من تبديل ألفاظ ومن إعجام كلمات. وكانت هذه التصحيحات بقلم رصاص فوق الكلمات المحرفة.

إن هذه التصحيحات تشبه التصحيحات الموجودة في مختارات البارودي. وقدّ تبين لنا أن قسماً منها قد أخذ من مصادر شعر السري الأخرى التي روت شعره كاليتيمة مثلاً وغيره من الكتب، وقسماً آخر وضعه المصحح من عنده. فجاء بعضها صحيحاً وبعضها الآخر خطأً. ولعل الأديبين الكبيرين البارودي وتيمور هما اللذان قاما بهذا التصحيح. ولهذا وجدنا ناشر الديوان يستغل هذا التصحيح في طبعة الديوان ويعتمد إعتماداً كلياً عليه.

وهكذا استطعت أن ألم بالسري وشعره، وأكشف عنه أشياء جديرة بالبحث والدراسة. وأحقق ديوانه الذي ظلّ طيّ النسيان تحقيقاً علمياً حديثاً، تتبعت فيه الدقة والضبط، وأضيف مجموعة أخرى من قصائده ومقطوعاته التي لم ترد في نسخ الديوان المختلفة، وأزيح الغبار عن تراث شاعر كبير من شعراء القرن الرابع الهجري. لعلي أكون قد قدمت شيئاً يسيراً مثمراً من تراثنا القديم ووفيت البحث حقه في عرض نتاج شاعر عربي من شعرائنا.

حبيب حسين الحسني

(القسم الاول)

الـدراسـة

الفصل الأوّل

حياة الشاعر

١ - اسمه ونسبه ومولده:

هو أبوالحسن السري بن أحمد بن السري الكِنديّ الرفاء الموصلي. ويعرف بالسري الرفاء، وهو الاسم الذي غلب عليه. ولقّب بالرفاء لأنه كان يرفو الثياب ويطرزها عندما (أسلم صبياً في الرفائين بالموصل)[١]. وهو عربي من قبيلة كندة التي نزلت شمالي الجزيرة العربية. وهذا ما نفهمه من مصادر دراسته التي تعطي الدليل على نسبته إلى هـذه القبيلة؛ إذ ذكره الثعالبي في اليتيمة عند ذكر شعراء الموصل، فقال ما نصه: (فمنهم السري بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء)[٢]. ولو كان هناك أدنى شك في نسبته إلى هذه القبيلة لذكرته هذه المصادر في أثناء حديثها عنه. وفي شعره ما يشير إلى نسبه الكندي هذا؛ إذ قال مفتخراً بقومه من قصيدة يرثي بها أباه:

ومـلوك كـنـدة حط عـن تـلك الأسـرة والـقـرابس
مـا زال يـعـمـل فـيـهـم طعن الـمصـالـت والـمخـالس
إنـي لـمـن قـوم مـضـوا شـمّ الـمـآثـر والـمـعـاطس
مـا نـيـل مـجـدهـم وأنّـى يـلمس الـجـوزاء لامس
فـمضـيـت أحـمـد مـسـتـضـا م القـرن مخْتـرم المنـافس[٣]

---

(١) اليتيمة ٢/١١٧.
(٢) اليتيمة ٢/١١٧.
(٣) تنظر قافية السين.

لقد ولد السري الرفاء في السنوات العشر الأولى من القرن الرابع الهجري في مدينة الموصل، حيث كان يسكن والداه. ولم تذكر المصادر جميعاً سنة ولادته أو تحددها. ولكننا استطعنا أن نحددها بالتقريب مستعينين ببعض النصوص والمقارنات التاريخية.

ففي إحدى قصائده التي مدح بها الوزير المهلبي ببغداد، يذكر أنه جاوز الأربعين من عمره، وأن أيام صباه وشبابه قد فاتت وتولى بها الدهر:

سلام على الأيام تبيض بينها   صنائع مسود العذار شفيعها
تلفت بعد الأربعين وأسرعت   عجالاً فلم يربع عليَّ ربيعها[٤]

فالبيت الثاني يدل على أن عمره تجاوز الأربعين عندما نظم هذه القصيدة. والذي يعنينا هنا أن نعرف متى ترك السري الرفاء سيف الدولة الحمداني ورحل عن حلب، وفي أية سنة بالضبط انحدر إلى بغداد ومدح المهلبي؟ ففي ديوانه أربع قصائد[٥] قالها مادحاً سيف الدولة وذاكراً بعض غزواته إلى بلاد الروم عند مدينة خرشنة.

وكان ذلك سنة ٣٤٩هـ كما تذكر المصادر التأريخية[٦] ومن هنا نستطيع أن نقول إنه قصد المهلبي في أواخر سنة ٣٤٩هـ وأوائل سنة ٣٥٠هـ بعد أن (آذاه الخالديان أذىً شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره)[٧]

فلعله إذاً مدح الوزير المهلبي بهذه القصيدة في عام ٣٥٠هـ. وليس كما قال يوسف أمين قصير في كتابه عن السري الرفاء من (أنه لم يقصد الوزير المهلبي ولم يمدحه إلاّ بعد وفاة سيف الدولة الحمداني)[٨] فهو يؤكد

---

(٤) تنظر قافية العين.

(٥) ينظر الديوان: قافيتا الدال واللام.

(٦) ينظر مسكويه: ٦/١٨٠ وأبا الفدا: ٢/١٠٧.

(٧) ينظر تاريخ بغداد: ٩/١٩٤ والأنساب ورقة ٢٥٥ ب وينظر عيون التواريخ ٣٢/١٢ حوادث سنة ٣٦٠هـ مخ.

(٨) السري الرفاء: ١٠.

أن السري قد قال هذه القصيدة في سنة **٣٥٧هـ** أي بعد سنة من وفاة سيف الدولة. وجعلها المدة الكافية لانتقال الشاعر إلى بغداد. هذا مع العلم أن الوزير المهلبي قد مات في سنة **٣٥٢هـ** إبان ذهابه لفتح عُمان كما هو مذكور في المصادر جميعها[٩]، أيّ قبل وفاة سيف الدولة بأربع سنوات.

وعلى هذا يمكن أن يقال إن صاحب هذا الكتاب وقع في الخطأ نفسه الذي وقع فيه من قبله ممن ترجموا للسري الرفاء أو كتبوا عنه إلّا قليلاً منهم كالخطيب البغدادي والسمعاني وابن الجوزي[١٠]. وربما كان مصدر هذا الخطأ الثعالبيُّ صاحب اليتيمة حيث يقول: (ولما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح الوزير المهلبي وغيره من الصدور)[١١] وعلى ما مرّ من التحقيق نرجح أن السري قدّ ترك حلب وسيف الدولة مرغماً بعد أن قطع سيف الدولة رسمه فورد بغداد ونظم قصيدته هذه التي يمدح بها المهلبي. وما دام قد ورد على المهلبي وقد تجاوز الأربعين من عمره، فمن الممكن أن نفترض أن مولده كان في السنوات العشر الأولى من القرن الرابع الهجري.

٢ - نشأته وسيرته:

نشأ السري الرفاء في مدينة الموصل الواقعة في شمالي العراق، وقد أحب مدينته حباً جماً، وحنّ إليها حنيناً حاراً، إذ وصفها واشتاق إليها، وعبّر عن هذا الاشتياق والحنين في جملة قصائد قالها فيها. يقول من قصيدة:

فمتى أزور قباب مشرفة الذُرا ... فأرود بين النسر والعيُّوقِ
وأرى الصوامع في غوارب أكمها ... مثل الهوادج في غوارب نوق
حُمراً تلوح خلالها بيضٌ كما ... فصِّلتَ بالكافور سمط عقيق[١٢]

---

(٩) ينظر مسكويه: ٦/١٩٧ ودول الاسلام: ١/١٧١ والمصادر التاريخية الأخرى.

(١٠) ينظر تاريخ بغداد: ٩/١٩٤ والأنساب ورقة ٢٥٥ب والمنتظم: ٧/٦٣، وكذلك عيون التواريخ مخـ ١٢/٣٢ ومرآة الزمان مخـ حوادث سنة ٣٦٢هـ ورقة ٢٧.

(١١) اليتيمة: ٢/١١٩.

(١٢) الديوان قافية القاف.

وكان الثعالبي معجباً بها أشد الإعجاب، لما فيها من [illegible] التشبيه وبراعته وفصاحته[13].

وبعد أن درس السري القرآن الكريم في الكُتَّاب، وتعلم شيئاً من النحو واللغة والأدب والحديث، أخذ يتولع بالأدب فيحضر مجالس الأدباء والشعراء ويقرأ الشعر ويتذوقه ويحفظه. ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ ينظمه ويجيد فيه[14]، وحينئذ ضاق بحياته التي يقضيها في سوق الرفائين ووجد أن حرفته هذه لا تدر عليه الرزق الكافي، وشعر بأنه مظلوم بين هؤلاء السوقة من الناس. وهو ما نراه من أبياته التي يكتبها إلى صديق له يسأله عن ذلك فيقول:

يكفيك من جملة أخباري ... يسري من الحب وإعساري
في سوقة أفضلهم مرتدٍ ... نقصاً ففضلي بينهم عاري
وكانت الإبرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرِزق بها ضيقاً ... كأنه من ثقبها جاري[15]

وعلى هذا قد فضل أن يبحث له عن عمل آخر. ولعل هذا العمل كان صيد الأسماك؛ لأنه كان في هذه الحقبة من حياته مغمور الجانب غير معروف. وكان في كثير من أبيات شعره يرسم لنفسه صورة الفتى الفقير المعدم الشاحب الاعضاء واللباس، لكثرة ما خرج بحثاً عن الرزق في سبيل الحصول على قوته بشبكة غبراء عتيقة، على نحو ما نرى من هذه الأبيات:

وشاحب اللبسة والأعضاء ... أشعث نائي العهد بالرخاء
أفضى به العدم إلى الفضاء ... فوجهه للضح والهواء
أغبر يحوي الرزق من غبراء ... خفيفة ثقيلة الأرجاء

---

(١٣) تنظر اليتيمة ٢/١٦١.

(١٤) ينظر وفيات الأعيان: ١/٣٥٨.

(١٥) اليتيمة ٢/١١٧ وإرشاد الأريب ١١/١٨٣.

كـأنـهـا هـلهـلة الـرداء كـلَّفـهـا لـحظ بـنـات الـمـاء
فـأقبلت تـمـلأ عيـن الـرائـي بكـل صـافي المتن والأحشـاء[16]

وهكذا نجد أن السري قد ترك سوق الرفائين واحترف مهنة صيد الأسماك؛[17] لأنها ربما كانت تدر عليه، في بعض الأحيان، الرزق الذي يفوق ما كان يحصل عليه في هذه السوق.[18] ولكننا بعد مدة من الزمن نجده غير راض بهذا الرزق الذي يأتيه من جراء صيد السمك. وهكذا ظلّ السري فقيراً معوزاً مغموراً إلى أن قوي شعره وجاد وانتشرت سمعته وبذّ غيره من شعراء الموصل. فآثر حينئذ أن يمدح ويتكسب بشعره، وقد (قضى باكورة الشباب وتكسب بالشعر) [19]. فاتصل أول ما اتصل بناصر الدولة وأولاده ومن يلتف حولهم من الأمراء الحمدانيين وقوادهم وكتابهم ومواليهم. وقد أجروا له رسماً شهرياً من المال كان يعيش به؛ فتحدث لنا في عدة قصائد ومقطوعات عن هذا الرسم الذي كان يحصل عليه منهم، والذي كثيراً ما قطع عنه[20]. وفي أثناء هذه المدة الغامضة من حياته التي عاشها في الموصل نبغ الشاعران الخالديان الموصليان اللذان شعرا بجودة شعره وقوته. فطفقا يحسدانه على ذلك، وينافسانه في التقرب من هؤلاء الأمراء (ونابذ الخالديين الموصليين وناصبهما العداوة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره)[21]. واستطاع الخالديان أن يوغرا قلوب ممدوحيه من الملوك والأمراء في مدينة الموصل حسداً وحقداً، وأن ينجحا أخيراً في قطع رسمه الشهري. فظل السري يتظلم ويشكو إلى الأمراء هناك، ولكنه لم يجد أذناً

---

(١٦) الديوان قافية الهمزة.
(١٧) ينظر الديوان: قافية الهمزة وقافية الضاد وقافية الفاء وقافية القاف.. الخ.
(١٨) الملاحظ هنا أن كلَّ المصادر التي ترجمت له أو كتبت عنه أغفلت ذكر أي شيء يتصل بحقبة حياته التي تلت سوق الرفائين.
(١٩) اليتيمة ٢/١١٧.
(٢٠) ينظر من الديوان: قوافي الهمزة والدال والراء والفاء واللام.
(٢١) اليتيمة ٢/١١٨.

صاغية لتظلمه وشكواه. حتىٰ سلامة بن فهد الأزدي الذي حفل ديوان السرى بقصائد لا بأس بها في مدحه، والذي يظهر لنا أكثر من ممدوح لدى الشاعر، يعرض عنه. فهو يقول في إحدى قصائده:

يـا ابن فهـد أحلني جـود كـفيـ ـك محلاً رحب الجناب خصيبا
أنت أضحكت لي الزمان فأبدىٰ الـ بشر منه وكان يبدي القطوبا[٢٢].

ولكنه يقول في أخرى يخاطبه ويعاتبه حينما لمس منه تغييراً وجفاءً:

أتسلمني بعـد أن رُحت لي علىٰ نـوب الـدهـر جاراً مجيرا
إلىٰ كم أحبـر فيـك المـديـح ويلقىٰ سـواي لـديـك الحبـورا
سـأهـدي إليـك نسيم العتـاب وأضمـر من حـر عتبٍ سعيـرا[٢٣]

ومن هنا وجد أن العيش قد صعب عليه وأن البقاء في الموصل ليس فيه أية جدوى له، ما دام رزقه قد انقطع. وكان السري في هذا الوقت قد (جدَّ في خدمة الأدب وانتقل عن تطريز الثياب إلى تطريز الكتاب فشعر بجودة شعره)[٢٤]. وقرر أن يشد الرحال حوالي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٨) نحو حلب التي كانت مشهورة في تلك الأيام بندوتها الأدبية المكتظة بالأدباء والشعراء والعلماء. ويقصد سيف الدولة الحمداني الذي كان بلاطه موئلا لمثل هؤلاء، حيث النعيم الوافر والهبات والجوائز، والرسوم. وفي هذا يقول الثعالبي: (ولم يزل السري في ضنك العيش إلى أن خرج إلى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الأفول وبعد صيته بعد الخمول وحسن موقع شعره عند الأمراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق)[٢٥].

---

(٢٢) تنظر قافية الباء.

(٢٣) تنظر قافية الراء وينظر الديوان ففيه قصائد ومقطوعات يعاتب فيها الشاعر سلامة بن فهد الأزدي.

(٢٤) اليتيمة ٢/١١٨.

(٢٥) اليتيمة ٢/١١٩ وينظر الإرشاد ١١/١٨٤ وابن خلكان ١/٣٥٨ والمحاسني ٢٦٠.

فصار من شعرائه العديدين المرموقين الذين يستحقون البقاء في ظله والعيش في كنفه. ولازم السري سيف الدولة أكثر من عشر سنوات مدح خلالها الأمراء الحمدانيين هناك والولاة وبعض القضاة والرؤساء. ويُلقِي السري الضوء على حالته هذه عند سيف الدولة في قصائده التي مدحه بها. فهو يقول:

سأشكر أنعام الأمير وفضله ... فقد ألبساني أنعماً وفضائلا(٢٦)

والامير عندما ألبسه هذه النعم أحالت ظلام حياته صبحاً فكثر حاسدوه من أجل ذلك:

ألبستني نعماً رأيت بها الدجا ... صبحاً وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما(٢٧).

ويذكر السري ذلك كثيراً في قصائده(٢٨) ويذكر أيضاً غناه وسعادته، إذ يقول في قصيدة يمدحه بها:

قصدتني على البعاد يداه ... بأيادٍ تفيد جاهاً ومالا
فبها عدّت أنضر الناس عوداً ... وبها صرت أحسن الناس حالا
أطلقت بالثناء فيه لساني ... فارتجلت الثناء فيه ارتجالا(٢٩)

ومن كبار أهل الشام الذين كان السري يمدحهم الأمير حرب بن سعيد ابن حمدان الذي مدحه السري بعدة قصائد. وكان أقرب الناس إليه، ولكن الشاعر سرعان ما يلاحظ جفاءه الذي يزداد يوماً بعد يوم. والسري لا بد له من أن يمدح ويداري ويعتذر إليه فيقول:

---

(٢٦) الديوان قافية اللام.
(٢٧) الديوان: قافية الميم.
(٢٨) تنظر قوافي الباء والدال والعين والقاف والميم.
(٢٩) الديوان: قافية اللام.

أنـا جلد على الخـطوب ولكـن   لست فيهـا على جفائـك جلدا
أجفـاءً مـراً ولـم أجـن ذنـبـا   فـأُجـازىٰ بـه بـعـاداً وصـدا
أنـا حرٌّ إذا انـتـسبـتُ ولـكـنْ   جعلتني تلك الصنـائع عبـدا[٣٠]

وأكثر السري من الاعتذار والعتاب؛ ولكن الأمير لا يسمع ذلك. وهكذا ثقلت عليه الأيام وآلمه العتب وأقض مضجعه:

أسهرت ليلي إذ عتبتَ فلم أذقْ   غمضـاً ومَنْ تعتب عليـه يسهـر
لـو لم تكن متنكـراً لي لم أكن   لأذمَّ صـرف الحـادث المتنكـر
هـذا ولم أجن القبيـح فـاجتنى   غضباً ولم أهْجِرْ لديك فأُهْجَرِ[٣١]

وهذا الجفاء لا بدّ له من أن يكون بسبب الأعداء الذين يوغرون قلب الأمير عليه، ويكيلون له النفاق والكذب. وهو ما نلاحظه حين يقول:

وكـان القـرب منـه جمـال دنيـاً   نـرى أيـامهـا حسنـاً قصـارا
وعيشـاً نـاضـر الأفنـان غضـا   يـرف إذا اهتصـرنـاه اهتصـارا
فمـا بـرح العـدا حتى أعـادوا   مـواقـع نشـوتي منـه خُمـارا
فعـوضني من الأُنس انحـرافـاً   وبـدّلـني مـن البـشـر ازورارا
فصـرت أرى نهـاري منـه ليـلاً   وكـنـت أرى به ليلي نـهـارا[٣٢]

وهكذا أصبح السري بعيداً عن الأمير حرب بن سعيد. ولو كان هذا الجفاء مقتصراً على هؤلاء فقط، لَسهل عليه احتماله وهان؛ ولكنه تجاوزهم إلى الأمير سيف الدولة الذي أخذ بدوره يتلكأ في أُعطياته له ويؤخرها عنه:

يـا حسـام الإلـه يـا جبل الدنـ   ـيـا ويـا بحـرهـا الـذي يستمـاح
عبـد نعمـاك منـذ شهـرين ثـاو   فـاعتـلاق يحيـا بـه أو سـراح[٣٣].

---

(٣٠) الديوان: تنظر قافية الدال.
(٣١) الديوان: تنظر قافية الراء.
(٣٢) الديوان: تنظر قافية الراء.
(٣٣) الديوان: تنظر قافية الحاء.

ومرت الأيام والأشهر من دون أن يلقى الشاعر اهتماماً ورعاية كما هي الحال في أول مجيئه. لقد نفر منه سيف الدولة ومنعه حتى من إنشاد شعره لديه. وهو يصرح بهذا في إحدى قصائده، فيقول لسيف الدولة مخاطباً إياه:

وقد طلب الملوك مداك شدا ... فخاموا عن مداك وهم كرام
علام حرمتني إنشاد شعري ... لديك وقد تناشده الأنام
ولي فيك التي تلغي القوافي ... إذا ذكرت ويطرح الكلام
لك النعم التي جلت ولكن ... دنوي منك والقرب التمام
وإحضاري إذا حبرت مدحاً ... لتسمع ما أحبر والسلام[٣٤]

والظاهر أن هذه القصيدة لم تُجدِ نفعاً إزاء ذلك. فالأمر أعمق مما يتصوره الشاعر، ثم ما السبب الذي دعا سيف الدولة إلى أن ينفر منه هذا النفور، ويقطع رسمه ويمنعه عنه؟

السبب كما يبدو واضحاً يرجع إلى الخالديين اللذين تبعا السري وقدما إلى الشام، (وكان أبو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين.. المشهورين وابو بكر أكبرهما قد وصلا إلى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأنزلهما وقام بواجب حقهما)[٣٥]. وقد أصبحا على خزانة الكتب عند سيف الدولة بعد ذلك (وكانا خازني كتب سيف الدولة وقد اختارا من الدواوين كثيراً وجمعا مجاميع أدبية)[٣٦]

فلا يمنع من أن تشتد العداوة بينهم مرة أخرى في حلب(وكان بينه وبين أبي بكر وأبي عثمان محمد وسعيد ابنى هاشم الخالديين حالة غير جميلة ولبعضهم في بعض أهاجي كثيرة فآذاه الخالديان أذى شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره)[٣٧].

---

(٣٤) الديوان: تنظر قافية الميم.
(٣٥) وفيات الأعيان ٢/٦٨-٦٩.
(٣٦) فوات الوفيات ٢/٢٧١.
(٣٧) البغدادي ٩/١٩٤ وينظر الأنساب ورقة ٢٥٥ ب وعيون التواريخ مخـ ١٢/٣٢ ومرآة الزمان =

وهكذا تجدد العداء بينهم وبدأت المنافسة وانبرى السري لهجائهما ووصمهما بالسرقة. وملأ قصائده بالشكوى والتظلم منهما أمام من يمدحه من الأمراء وغيرهم. ولكنه لم يَجد من يسمع شكواه.

ولم يجد السري بداً من مغادرة حلب وترك سيف الدولة ليأمن شر الخالديين وأذاهما.

وكانت مغادرة السري لمدينة حلب نحو بغداد في أواخر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٣٤٩هـ). ومهما يكن من شيء فقد (ورد السري بغداد ومدح المهلبي الوزير وغيره من الصدور)[٣٨]. وظل السري مدة ليست بالطويلة في كنف المهلبي الوزير يمدحه فيوليه رعايته. واتصل الشاعر في أثناء ذلك بكبار بغداد وصدورها من الكتّاب وأصحاب الدواوين يمدحهم وينال جوائزهم، ويحضر مجالس شربهم (فارتفق بهم وارتزق معهم وحسنت حاله وسار شعره في الآفاق)[٣٩].

وكان من أوائل من اتصل بهم ومدحهم أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور. وبقي السري يرفل في معيشته الجديدة ونعمته التي لقيها عند الأكابر في بغداد مدة من الزمن. ولم يعلم ما كان يخبىء له الدهر وما تخفي له الأيام. إذ يفاجأ سماعاً بالخالديين يريدان الانحدار إلى بغداد، وذلك قبل وفاة المهلبي[٤٠]، وكتبا بذلك كتاباً إلى أبي اسحق الصابي قالا فيه (إنهما منحدران إلى بغداد في سرعة)[٤١]، بعد أن وجدا ميلاً نحوهما من أبي إسحق ومن كبار الكتّاب والأعيان.

مح ١١/٢٧. وذكر مؤلف تاريخ الموصل ٢/٥٨ ما نصه: (وجاء في منهل الأولياء أن الخالديين أوغرا صدر سيف الدولة حتى تغير عليه فقطع رسمه واضطر السري إلى قصد بغداد).

(٣٨) اليتيمة ٢/١١٩ وينظر البغدادي ٩/١٩٤ والسمعاني ورقة ٢٥٥ ب وابن الجوزي ٧/٦٣.

(٣٩) اليتيمة ٢/١١٩ وينظر إرشاد الأريب ١١/١٨٥.

(٤٠) ينظر الديوان: قافية الباء.

(٤١) ينظر الديوان: قافية القاف.

ويدل على ذلك رسالة كان قد بعث بها أبو اسحق إلى الخالديين في أثناء وجودهما في الموصل[٤٢]، يذكر فيها أنه يكن لهما الود والاحترام، وهو بريء مما ظناه به من مساعدة السري على عداوتهما، والرضا بطعنه عليهما، إذ قال: (وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه وشخصه فكنت أتلقى الحكاية منه بالرد وألقم راويها الحجر واعتدهما جميعاً من ضرائر الحسناء)[٤٣]. ويذكر أبو اسحق، بعد ذلك، أن السري سأله استماع شعر مدحه به، فلم يجبه إلى ذلك إلا بعد أن شرط عليه أن لا يعرض للخالديين بسوء ولا غمز. ويؤكد أبو اسحق، في موضع آخر من الرسالة، تأييده لهما ضد السري فيقول: (ولم وضعتما عهدي في هذه المنزلة من الضعف ومودتي في هذه الرتبة من الوهن؟ ومتى رأيتماني أرعى أحداً سمعا في ذم صديقي ومساءته وأضرب صفحاً عن حراسته وخلافته؟)[٤٤].

فهو إذاً صديقهما وربما كان يفضلهما عليه. وهو ما يبدو من هذه الرسالة.

فخاف السري منهما وخاب أمله، وأصبح بين اليأس والرجاء، فنظم قصيدة يحذر فيها أبا إسحق منهما، ويذكر فيها سرقتهما وغارتهما على شعره وما فعلا به:

قد أظلتك يا أبا إسحقِ ... غارة اللفظ والمعاني الدقاق
فاتخذ معقلاً لشعرك تحميه ... مروق الخوارج المراق
كنت من ثروة القريض محلىً ... فتحلَّيتُ منه بالاملاق[٤٥]

وعبثاً حاول السري. فقد ذهب سدى ما قاله من القصائد في أبي اسحق وما حذره منهما.

---

(٤٢) كذا في الأصل عنوان الرسالة التي بعثها أبو اسحق.

(٤٣) رسائل الصابي مخـ ص ١٦٤.

(٤٤) رسائل الصابي ١٦٤-١٦٥.

(٤٥) تنظر قافية القاف.

وأخذ السري يهجوهما، ويذكر سرقتهما شعره عند الكتّاب، ويعرض بمن يتعصب لهما عليه. ومن جملة ما قاله قصيدة يخاطب بها أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي الكاتب، وهو صديقهما. وتعد هذه القصيدة من أجود قصائد السري التي قالها في بغداد أولها:

بكرتْ عليك مغيرة الأعراب ... فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب

جلبا إليك الشعر من أوطانه ... جلب التجار طرائف الأجلاب

شنّا على الآداب أقبح غارة ... جرحت قلوب محاسن الآداب[٤٦]

وفي آخرها يمدح أبا الخطاب، ويرجوه أن يسمع منه ما يفرحه في تأييده له، ومناصرته عليهما:

لولا أبو الخطاب طال تنكري ... للخطب يظلمني وساء خطابي

وهبت شمائله الجزيل وأبرأت ... يمناه من ندب الزمان إهابي

وكفاك أن الدهر أعتبني به ... وكفيت عتبي عنده وعتابي[٤٧]

وهيهات أن يقتنع أبو الخطاب الضبي وهو يؤيدهما.

ولم يبق عند السري إلا أن يعرض أمره على الوزير المهلبي في نزاعه مع الخالديين، فلم يوفق، إذ لم يعره المهلبي أذناً صاغية[٤٨].

وأخذ الخالديان يتصلان بالوزير قبل مماته، واستطاعا أن يتقربا منه، ويتقدما عنده، فجعلهما من جملة منادميه - بعد أن كان السري نديماً له قبلهما - وابتدآ في الوقيعة بالسري عنده، (ودخلا إلى المهلبي ينادمانه وجعلا هِجِّيراهما ثلبَ سري والوقيعة فيه)[٤٩]. فنجحا في إبعاد السري عن المهلبي وإقصائه عن كبار كتّابه أيضاً. (ودخلا إلى الرؤساء والأكابر ببغداد

---

(٤٦) تنظر قافية الباء.

(٤٧) تنظر قافية الباء.

(٤٨) تنظر ص ١٦٥-١٦٦ من رسائل الصابي ففيها تفصيل.

(٤٩) البغدادي ٩/١٩٤ وينظر الأنساب ٢٥٥ ب ومرآة الزمان ١١/٢٦.

ففعل به مثل ذلك عندهم)[٥٠]. وكان ذلك بين سنتي خمسين وإحدى وخمسين وثلاثمائة من الهجرة تقريباً. وظل السري ببغداد يشكو منهما، ويتظلم ويخاطب الوزير وأبا إسحق:

لعل وزير الملك يحكم بيننا   فيُصبح فينا مجهل الأمر مَعْلَما
وإني لأرجو منه صبحَ قضيةٍ   يمزق جلباباً من الشك مظلما
دعوت أبا اسحق للعدل منصفاً   ورب فتى يدعوه للبذل منعما
وشيمته أن يستهين بظالم   إذا لاذ مظلوم به متظلما[٥١]

فلم يوفق السري في دعواه. ولعله لم ينصف من ممدوحيه من الكبار والرؤساء (وأقام ببغداد يتظلم منهما ويهجوهما)[٥٢]، بعد أن لم يسعفه أحد أو يساعده. فقد قطعا رزقه وافتقر بسببهما بعد أن كان في عيش رغد قرب رؤساء بغداد وأكابرهم (ويقال إنه عدم القوت فضلاً عن غيره)[٥٣]، فجعل يعمل في الوراقة والنسخ ويورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة[٥٤].

وهذا ما يلاحظ في شعره الذي نظمه في تلك الحقبة التي عاش فيها من حياته؛ إذ يذكر حالته في بغداد ويوازنها بين حالته في الموصل أيام صباه وشبابه فيقول من قصيدة:

لحى الله العراق وساكنيها   فما للحر بينهم قرار
وجاد الموصل الزهراء غيث   يجود وللبروق به انسفار
ففي أيامها حَسُنَ التصابي   وفي أفيائها خُلِعَ العذار
أأقعد بالعراق أسير دهرٍ   غريباً لا أزور ولا أزار؟[٥٥]

---

(٥٠) البغدادي ٩/١٩٤ وينظر الأنساب ٢٥٥ وفيه (ببغداد يفعلان به) والمرآة ١١/٢٦.
(٥١) الديوان قافية الميم.
(٥٢) البغدادي ٩/١٩٤ وينظر الأنساب ٢٥٥ ب.
(٥٣) البغدادي ٩/١٩٤ وينظر الأنساب ٢٥٥ ب.
(٥٤) ينظر البغدادي ٩/١٩٤ وينظر الأنساب ٢٥٥ ب.
(٥٥) الديوان: قافية الراء.

وفي القصيدة هجاء لأهل العراق. فهم أناس كل أفعالهم باطلة مشينة، وليسوا ممن يناصر المحتاج. وهم كالشجر الذي يخدع الناظر إليه، وليس وراءه من طائل أو فائدة[٥٦].

وضاع السري في بغداد، وأنسى ذكره، ولم يشعر به أحد بعد أن (سار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق وسافر كلامه إلى خراسان وسائر البلدان)[٥٧].

وهكذا افتقر السري، وأصبح لا يستطيع دفع إيجار داره التي يسكنها ببغداد. وأحاط به الهم والغم، وأضحت الأرض في عينه ضيقة كحلقة الخاتم، والهلال كثائر يريد أن يقطعه بسيفه:

أنا من كراء الدار في ... هم وغم لازم
أصبحت بين مخاصم ... فيه وبين ملازم
فكأنما الأرض الفضا ... ء عليَّ حلقة خاتم
وأرى الهلال كثائر ... يهوى إليَّ بصارم
وأقول إنْ عاينتُه ... لا مرحبا بالقادم[٥٨]

واضطُر، بعد ذلك، أن يستدين لكي يؤدي هذا الإيجار، إلا أنه لم يقدر، فيما يظهر أن يؤديه، إلى دائنه الذي راح يؤذيه دائمًا بمطالبته، وقد كتب عليه سنداً تراءى له كالجبال ثقلاً في فقراته وكتابته:

عذيرى من الدين الذي راح عبؤه ... على كل قلب لا على كل عاتق
ومرتقب لي غدوة وعشية ... يسائل عني وهو لي غير وامق
ومطوية كالسابرية أدرجت ... على نفر مثل الجبال الشواهق
فباطنها كالبرد نمنم وشيه ... وظاهرها كالآل بين السمالق[٥٩]

(٥٦) ينظر الديوان قافية الراء.
(٥٧) اليتيمة ٢/١١٩.
(٥٨) رويت في نسخة طهران تنظر قافية الميم.
(٥٩) الديوان: قافية القاف.

وبقي السري ببغداد على هذه الحال المعدمة، وهو يعمل في الوراقة والنسخ حتى انقطع عنه الرزق فيما يظهر (وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال)[٦٠].

٣ - وفاته:

اختُلِف في سنة وفاة السري الرفاء. فقد جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (ومات ببغداد على تلك الحال بعيد سنة ستين وثلثمائة)[٦١].

أما ابن الجوزي فيقدر كلمة (بعيد) عند البغدادي باثنتين وستين وثلثمائة، إذ يذكر (ومات ببغداد سنة ٣٦٢هـ)[٦٢] وقال ياقوت (وكانت وفاته ببغداد سنة اثنتين وستين وثلثمائة)[٦٣]. ووردت كلمة (نيف) في نسخة ديوانه المخطوطة سنة ٥٢٧هـ[**].

ومن المرجح أن تكون هذه السنة هي السنة الصحيحة لوفاته لأنها استقيت من أسبق المصادر التي كتبت عن الشاعر. ووردت في أكثرها، واختارها من المعاصرين جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية[٦٤]، وأحمد الاسكندري في المفصل في تاريخ الأدب العربي[٦٥]، وكذلك سليمان صائغ في تاريخ الموصل[٦٦].

---

(٦٠) البغدادي ٩/١٩٤ وينظر السمعاني ٢٥٥ ب.

(٦١) البغدادي: ٩/١٩٤. وأورد السمعاني: (بعد سنة ستين وثلثمائة) ٢٥٥ ب. وفي بعض المصادر وردت كلمة (نيف) وستين وثلثمائة كما في ابن خلكان: ١/٣٦٠ والذهبي في سير النبلاء: ١٠/٢٠٠ مخـ القسم الثاني. وينظر كذلك روضات الجنات للخانساري: ٣٠٧.

(٦٢) المنتظم: ٧/٦٣ وينظر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ١١/٢٦ مخـ.

(٦٣) إرشاد الأريب: ١١/١٨٥ وينظر ابن كثير في البداية والنهاية: ١١/٢٧٤.

(**) ديوانه مخـ ورقة (٣٤٤و) نسخة مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة «بمكة المكرمة» - معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

(٦٤) جرجي زيدان: ٢/٢٩٢.

(٦٥) أحمد الاسكندري وجماعة: ٢/١٥.

(٦٦) تاريخ الموصل: ٢/٥٨.

ولقد ذكرت سنوات أخرى لوفاته تكاد تكون ضعيفة وغير واضحة. والسنوات التي وردت تاريخاً لوفاته هي: **٣٤٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠**.

أما سنة **٣٤٤** فقد انفرد بها ابن خلكان فقط، إذ أورد: (وقيل سنة أربع وأربعين)[٦٧] ولم يذكر غيره ذلك. وهي رواية ضعيفة لا يمكن الوثوق بها. ولا نعلم من أين نقلها أو سمعها.

أما سنة **٣٦٠** فقد وردت عند ابن الأثير[٦٨]، وعنه نقل ابن خلكان فأخطأ، إذ قال: (وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أنه توفي سنة ست وستين وثلثمائة)[٦٩]. ولم يذكر ابن الأثير ذلك في كتابه.

وعن ابن الأثير نقل أبو الفدا في تاريخه[٧٠]، وابن الوردي كذلك في تاريخه[٧١]، فنقلا أنه توفي في سنة (**٣٦٠هـ**). أما ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ فيأخذ عن ابن الأثير فيما يظهر فيذكره في سنة (**٣٦٠هـ**)[٧٢].

وهذه الرواية غير مؤكدة، بما يذكره العيني في عقد الجمان، فينقل عن ابن الأثير والبغدادي وابن خلكان، فيردد ما رووه غير متأكد في ذلك فيورد: **٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤**[٧٣]. ويلاحظ كذلك أن ابن الأثير لم ينقل، أو ينظر البغدادي في تاريخه، ولا ابن الجوزي في المنتظم.

أما سنة **٣٦٣** فهي من أخطاء العيني في كتابه عقد الجمان فقد ذكر: (وقال ابن الجوزي في المنتظم توفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة)[٧٤].

---

(٦٧) وفيات الأعيان: ١/ ٣٦٠.
(٦٨) الكامل: ٨/٢٤٣.
(٦٩) وفيات الأعيان: ١/ ٣٦٠.
(٧٠) أبو الفدا: ٢/١١٨.
(٧١) ابن الوردي: ١/٩٤.
(٧٢) عيون التواريخ: ١٢/٣٢ مخـ.
(٧٣) ينظر عقد الجمان: ١٩/٢٥٣ القسم الثاني مخـ.
(٧٤) ينظر عقد الجمان: ١٩/٢٥٣ القسم الثاني مخـ.

ولكن ابن الجوزي لم يذكر ذلك، وذكر وفاته في سنة ٣٦٢هـ، ولم يذكر رواية أخرى. فقد اقتصر عليها كالبغدادي.

وهكذا أخطأ المعاصرون في إيراد هذه السنة كما في معجم المؤلفين[٧٥]. وأعيان الشيعة[٧٦]، فقد ذكرا هذه السنة مع السنين الأخرى لوفاته.

أما سنة ٣٦٤هـ فهي غير دقيقة، وانفرد بها العيني، ولم تذكرها المصادر جميعاً، ولا سيما القديمة منها. ويلاحظ أن صاحب معجم المؤلفين نقل عن العيني هذا التأريخ، وكذلك الحسيني في أعيان الشيعة، فأوردا هذه السنة مع السنين الأخرى. ولا يعلم من أين أتى بها العيني.

وكذلك سنة ٣٦٥هـ لم توردها المصادر القديمة جميعاً. وذكرها فقط صاحب معجم المؤلفين، وصاحب أعيان الشيعة، وربما نقل الواحد عن الآخر. ولا يعرف أيضاً مصدرها.

وأما سنة ٣٦٦ فيظهر أن الخطأ الأول من ابن خلكان الذي أوردها مخطئاً كما مر. وهكذا نقل عنه المعاصرون كما في معجم المؤلفين وأعيان الشيعة.

بقيت سنة (٣٧٠)هـ التي ينفرد بها رضا كحالة في معجمه، فهي لا توجد في المصادر جميعاً. فمن أين أتي بها يا ترى؟ ولا يمكن أن تقبل أيضاً.

وفي حاشية تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ما نصه: (ولكن نسخة ديوانه في برلين وبطرسبورج تشتمل على مرثية له في أبي إسحق الصابي المتوفى سنة ٣٨٤هـ. فإذا صح ذلك فلا بد من أن تكون وفاته متأخرة عن ذلك كثيراً)[٧٧] وقد ثبت لنا أن هذه القصيدة ليست في رثاء أبي إسحق

---

(٧٥) ينظر معجم المؤلفين: ٢٠٨/٤ في الحاشية.

(٧٦) ينظر أعيان الشيعة: ٣٥/٣٤.

(٧٧) تنظر حاشية تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٩٦/٢.

الصابي وإنما في رثاء أبيه هلال، لأن النساخ قد أخطأوا في عنوان هذه القصيدة. وذكر صاحب كتاب الصبح المنبي أن السري حين قصد سيف الدولة في حلب، وسمع قول المتنبي: (وخصر تثبت الأبصار). البيت (حُمّ في الحال حسداً وتحامل إلى منزله ومات بعد ثلاثة أيام)[٧٨] ونحن أثبتنا أن السري ترك حلب قبل وفاة سيف الدولة، وأنه توفي ببغداد.

٤ - شخصيته:

لم تذكر المصادر شيئاً من آراء السري في الحياة أو أخلاقه وصفاته وعلاقاته مع الناس. وإنما يمكن أن نستخلص من شعره الذي بين أيدينا بعض الملامح المميزة لشخصيته. فقد عاش السري منذ صباه خليعاً ماجناً مدمناً شرب الخمر، عابثاً لاهياً وهذا ما يظهر لنا من بعض شعره في الديوان ولعله كان صادقاً فيما يقوله ويدعيه.

ومن هنا كان يتخذ من أبي نواس إماماً له يقتدي به في حياته، ويجعل من شعره داعية إلى اللهو واللعب والشراب فيقول:

ألا عد لي بباطية وكاس ... ورع همي بإبريق وطاس
وأذكرني بشعر أبي نواس ... على روض كشعر أبي نواس[٧٩]

ولم يكن السري الشاعر الوحيد في عصره الذي عاش في مثل هذه الحياة، فقد كان معظم الشعراء من طرازه؛ وكذلك أكثر الناس الذين عاصروه، حتى كبار رجال الدولة من قضاة ووزراء ممن كان ينادمهم ويحضر معهم على الشرب، يعيشون فيها أيضاً. وها هو ذا يذكرهم في شعره فيقول:

كيف خَلاصي من العراق وقد ... آثرت فيها معادِنَ الكَرمِ
رأيت فيها خلاعة وُصِلتْ ... أطرافُها بالعلوم والحكم

(٧٨) الصبح المنبي ص ٤٠ وتنظر حاشية شرح التبيان ج ١ ص ٥٦-٥٧ وينظر النقد المنهجي ص ١٦٢.
(٧٩) الديوان: تنظر قافية السين.

مجالس ترقص القضاة بها إذا انتشوا في مخانق البَرَم[٨٠]
وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثاً أنامل مثل حمرة العنم[٨١]

فليس من الغريب أن ينصرف السري إلى ملذاته الدنيوية، ويدعو إلى شرب الخمر، ويحث أصدقاءه على معاقرتها والتلذذ بها. ورأيه في ذلك هو أن تنطلق نفسه خلف أهوائها، وتجري في حلبتها مجدة ساعية لا تعرف الهوادة والكسل. ولماذا الكسل؟ والأيام جادة وراءه تريد أن تدركه وتذيقه أقصى نائباتها، فيقول:

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطَرَبِ
فاخلع عذارك واشرب قهوة مُزجت بقهوة الفلج المعشوق والشنب
جريت في حلبة الأهواء مجتهداً وكيف أقصر والأيام في طلبي
توج بكأسك قبل الحادثات يدي فالكأس تاج يد المثري من الأدب[٨٢]

وهكذا يظهر لنا لاهياً مستهتراً غارقاً في لذاته والله وحده الذي يعلم سريرة نفسه وحقيقة أمره. ويردد رأيه هذا في مواضع من شعره؛ فيصف الكأس كثيراً ويشيد بالخمر ويصفها ويذكر ما تفعله في نفسه من سرور وفرح وتشوق وحنين؛ لأنها عنده متعة الحياة الدنيا، إذ يقول:

الكأس قطب السرور والطَرَبِ فاحظ بها قبل حادث النوب[٨٣].

ويقول في قصيدة اخرى:

فاشرب على قرب الحبيب وذكره كأساً تزيدك لوعة وتشوقاً

---

(٨٠) مخانق البرم: نوع من الثياب.
(٨١) الديوان: قافية الميم. واليتيمة: ٢/٣٣٧.
(٨٢) الديوان: قافية الباء.
(٨٣) الديوان: قافية الباء.

يضحي السرور بها مليكاً مطلقا والهم في يدها أسيراً موثقا[٨٤]

ولذلك قد كره كل من يذكره بالموت والآخرة، أو ينصحه بترك هذا اللهو. فهو يقول:

ألا سقني الصهباء صِرفاً فإنني لِمنْ لام فيها ما حييت مخالف[٨٥]

ويقول أيضاً:

أدرها ففقد اللوم إحدى الغنائم ولا تخش إثماً لست فيها بآثم[٨٦]

وبالعكس من ذلك أَحب كل من يؤيده في لهوه، أو يدعوه إليه. وسَخِرَ السري من الصالحين الذين عذلوه؛ لأنهم لا يعاقرون الخمر، ولا يهتمون بأنسهم ولهوهم. فيقول:

إني منحت ذوي الصلاح من الورى بغضاً فلستُ إليهمُ مرتاحا[٨٧]

ويقول:

تركنا الدين يحفظه أناس أضاعوا فيه صالحة الأماني[٨٨]

ولهذا كان يلح كثيراً في استهداء الخمر من ممدوحيه وأصدقائه، فيبعث برسائله الشعرية إليهم طالباً أن يسعفوه ولو بقطرة منها. وهو مستعد في بعض الأَحيان لشرائها ولو دفع في وزن الدينار منها كقوله:

والراح قد أعوزتنا في صبيحتنا بيعاً ولو وزن دينار بدينار[٨٩]

---

(٨٤) الديوان: تنظر قافية القاف.

(٨٥) الديوان: قافية الفاء.

(٨٦) الديوان: قافية الميم.

(٨٧) الديوان: قافية الحاء.

(٨٨) الديوان: قافية النون.

(٨٩) الديوان: قافية الراء.

وكقوله لأحد أصدقائه:

أبـا حسن إنَّ وجـه الـربيـع جميـل يـزان بـحسـن العـقـار
فـقـد عبـأ الـهم لـي جيشـه وليس لـه غيـر جيش الخمـار[٩٠]

ومن يقرأ ديوانه يجد هذا الاستهداء في مواضعَ عَديدة من شعره.

وكان من نتيجة استهدائه الخمر من أصدقائه، أن أصبحت عـادته استدعاء بعض أصدقائه إلى بيته، للشرب معهم والاستئناس بهم. يقول لأحد أصدقائه وقد دعاه إليه:

لـم أَلـق ريـحـانـة ولا راحـا إلا ثـنـتـنـي إلـيـك مـرتـاحـا
لـو جمـدت راحنـا اغتـدت ذهبـا أو ذاب تفـاحنـا اغتـدى راحـا
أغـلِقَ بـاب الـسـرور دونـهـمُ فكن لبـاب السرور مفتـاحـا[٩١]

ويقول لآخر:

وصنـوف أنبـذةٍ إذا عـاينتَهـا عاينت أفـراح النفـوس كـوامـلا
فـابكر أبـا بكر فقـد بَكَر الهـوىٰ طلقـاً لديَّ وكـان جَهمـاً بـاسـلا
وأجب إلى شـرب الشمول فـإنها تُهدِي بقربك لي سروراً شاملا[٩٢]

وقد أدت به هذه الحال إلى ارتكاب أنواع المجون الاخرى، من وصل الحسان ومغازلتهن والعبث معهن إذ يقول:

لَست أرجـى انحـطاط أوزاري مـا عـمَّـر الله أم عـمَّـارِ
رضيت بـالعار في المجـون وهل يسخط مثلي تـتـابـع العـار؟[٩٣]

---

(٩٠) الديوان: تنظر - قافية الراء.
(٩١) الديوان: تنظر - قافية الحاء.
(٩٢) الديوان: تنظر - قافية اللام.
(٩٣) الديوان: تنظر - قافية الراء.

ويقول:

سكرت بِقَطْربُلٍ ليلة صبوت فغازلت غزلانها
وأي ليالي الهوىٰ أَحسنت إليَّ فأنكرت إحسانها[94]

وكذلك من اللهو الشاذ المنحرف؛ إذ يقول لصديقه وقد دعاه إلى بيته:

وعِلْقٍ يحمل الرايـ ـة لا غشاً وتمويها[95]

ويقول من أُخرى:

أنخت في حانة أترجةٍ وحبذا حانتها من مناخْ
تصافح الخمر به نفسها ويُزرع النسل بها في السباخ[96]

ومن هنا عصى تعاليم الدين الحنيف وأوامره؛ فنفر من المساجد وصد عنها، وقصد الحانات وأماكن اللهو والقصف، وأكثر من زيارته والتجائه إلى الدير، وتمسكه بالإِنجيل؛ لأنه أباح شرب الخمر. فهو يقول:

ليالي كان لي في كلِ يومٍ إلى الحاناتِ حج واعتمار
فعن ذكر القيامة بي صدودٌ وعن ساحِ المساجد بي نفارُ[97]

يقول:

وديرٍ شُغِفتُ بغزلانِهِ فكدِتُ أقبِّلُ صُلبانَها[98]

ويقول:

ولابسةٍ في كأسها ثوب آمنٍ جلاها علينا الماء في لون خائفِ

---

(94) الديوان: تنظر - قافية النون وتنظر اليتيمة: ٢/١٧٢.
(95) الديوان: تنظر قافية الهاء.
(96) الديوان: تنظر قافية الخاء والفاء والميم، واليتيمة: ٢/١٢٥.
(97) الديوان: تنظر قافية الراء.
(98) الديوان: تنظر قافية النون.

تمسكت بالإنجيل لمَّا أباحها ... وخالفتُ فيها نصَّ ما في المصاحف[99]

ويقول أيضاً:

وعذنا من مساجدهم بديرٍ ... وبالناقوس من صوت الأذانِ

هي الخمر التي كرمت وطابت ... وأنت من الحوادثِ في أمان[100]

وكانت حجة السري في ذلك هو أن الخمر تذهب الهموم والحزن، وأن الحياة قصيرة فلنأخذ بنصيب منها.[101]

وكان السري إلى جانب ذلك كريماً في الشراب والطعام، يدعو أصدقاءه ومعارفه وجيرانه إلى بيته ليشاركوه ما عنده. وكان يغريهم حين يستدعيهم إليه، فيصف لهم ما عنده من أشياء تطيب لهم، وتستلذ عندهم[102]. فهو لا ينفرد بالطعام وحده، وإنما يعطي للضيف والجيران منه. إذ يكتفي بالقليل الذي يبلغه جوعته، ويوزع الباقي على غيره. وهذا خلق طيب، وصفة حميدة يتصف بها الشاعر، ويتحدث عنها في كثيرٍ من شعره[103].

ويتحدث لنا السري عن صفات أُخرى ويفخر بها. منها الصبر والوقار والثبات على نوائب الدهر ومقارعتها؛ فيقول:

سأعفي الدهر من تكديرِ عيشي ... فاعذره وإنْ خلع العذارا

لقينا من حوادثه جيوشاً ... وخضنا من نوائبه غمارا

فلم نظهر له إلاّ قراعاً ... ولم نلبس له إلا وقارا[104]

---

(٩٩) الديوان: تنظر قافية الفاء.

(١٠٠) الديوان: تنظر قافية النون.

(١٠١) ينظر الديوان: قوافي الباء والقاف والنون.. الخ.

(١٠٢) ينظر الديوان: قوافي الحاء والراء واللام... الخ.

(١٠٣) ينظر الديوان: قوافي الهمزة، والباء والتاء والميم... الخ.

(١٠٤) الديوان: تنظر قافية الراء.

ويتكلم كذلك السري عن الإِباء، وعدم قبوله الذل من أحد؛ فيقول:

لـو أراقت دمي صـروفُ الليـالي ... لم تجـدني لمـاء وجهي مريقا[105]

ويتحدث أيضاً عن الوفاء لِأصدقائه، ومن يكرمه من الناس؛ فيقول:

فيـا لَـكَ من بِرٍ يخبِّـر عَن فتىً ... حَفِيٌّ بنـا في كـل نـائبـةٍ بَـرِّ
وكم من يـدٍ للحـر عنـدي ثيِّبٍ ... كَشَفتُ محيّاهـا بقـافيـةٍ بِكْـرِ[106]

ويقول أيضاً:

تـولَّى ابن فهـد والـرجـاءُ يؤمُـهُ ... ويسـري إلى أوطانِـهِ حيثُ يَمَمَّـا
وصاحبتُ ضيفَ الهمِ بعد فِـراقه ... ومـا كنتُ ألقىٰ الهمَّ إلا تـوهمـا
وأُكبِرُ أن يُبْكىٰ على صاحبٍ دماً ... إلى أن بكتْ عيني لفرقته دما[107]

وهو يكره إفشاء السر وفضحه، ويعاتب من يذيعه عنه؛ ولكنه يحتفظ بصداقته له، ويصون ما بينه وبينه من عهد وذمة[108]؛ إلا أن السري يهاب الحرب، ويهرب منها، ولا يشهدها إلا نادراً. ولقد شهدها مرة في مدينة (آمد)، ووصف نفسه فيها، وكيف أنه حاول الهروب لينجو منها، وذكر أنه لو افتضح في ذلك لهان عليه ذلك الافتضاح[109].

إن ثقافة السـري العامـة قليلة جداً. فلم يهتم بـالعلوم الاخرى، أو الأفكار الجديدة التي كانت سائدة في عصره، ولم يتصل عن قرب أو بعد بالثقافـات الأجنبية المتـرجمة كـالمنطق والفلسفـة وعلم الكلام وغيـرها. و(لا يحسن من العلوم الاخرى غير قول الشعر).[110]

---

(١٠٥) الديوان: تنظر قافية القاف.
(١٠٦) الديوان: تنظر قافية الراء.
(١٠٧) الديوان: تنظر قافية الميم.
(١٠٨) ينظر الديوان: قوافي الباء والراء والقاف والنون والهاء... الخ.
(١٠٩) ينظر الديوان: قافية الحاء.
(١١٠) الفهرست ص ٢٤١ وينظر ابن خلكان ١/٣٥٩ وابن شاكـر الكتبي في عيون التـواريخ ٣٢/١٢.

لقد نفرَ من آراء الفلاسفة، وعد هذه الآراء كُفراً وعصياناً لأوامر القرآن الكريم.[111]

ومن الغريب أن نرى للسري عقيدة دينية يتعصب لها أَشد التعصب، مع أَنها تتناقض أَشد التناقض مع آرائه في الحياة التي يدعو فيها إلى الشرب واللهو وترك أوامر الدين. وتعليل ذلك هو أن السري ربما كان عاصياً لتعاليم الدين الحنيف وسائراً في طريقه.. الماجن والله أعلم. وهذا لا يمنعه عن اعتقاده بأحد المذاهب التي يفضلها في قرارة نفسه، ويدافع عنها في شعره.

وكان يكره الاعتزال؛ لأنه مذهب فكريٌّ لم يطلع عليه، ولم يعرف عنه شيئاً. فهجا من دعاه إليه هجاءً مراً[112] وعدَّه كفراً بالله تعالى، والعالم. يذكر ابن النديم في أثناء الكلام عن الرمانيّ[113] أن السري كان جاراً له بسوق العطش ببغداد، وكان كثيراً ما يجتاز بالرمانيّ وهو جالس على باب داره، فيستجلسه ويحادثه؛ يستدعيه إلى أن يقول بالاعتزال. وكان السري يتشيع، فلما طال ذلك عليه أنشد أبياتاً يذكر تمسكه بالنبي (ص) وآله وبالامام علي (كرم الله وجهه) وبالقرآن الكريم. وعلى هذا الأساس يُمكن أن يُقال أن السري الرفاء كان لا يعتقد أيَّ مذهب أو فرقة سوى مذهب الشيعة الإِمامية. وهذا الاعتقاد نشأ عليه منذ صغره، وثبت فيه، ولم يتخل عنه إلى غيره من المذاهب. وهو مذهب كانت الدولة الحمدانية في كلٍ من الموصل وحلب تدين به. فأيده وتعصَّب له تعصباً شديداً دفعه إلى هجاء كل من دعاه إلى غيره ولا سيما الاعتزال.

ولذلك قد أحبَّ السري الامام علياً (كرم الله وجهه) حباً جماً. فهو يقول فيه من قصيدة:

أأرغَـبُ عـن وُدادِ أبـي تـرابٍ   وقـد شَحَنَ التـرائب والضُلوعـا؟

---

(١١١) تنظر قافية الراء من الديوان.

(١١٢) ينظر الديوان: قافية الراء والسين والعين.

(١١٣) تكملة الفهرست ص٦. الرماني: هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي.

وأُعـرِضُ بعـد وخط الشيب عنـه   وقـد أحببتـه طِفـلاً رضيعـاً[114]

ويقول فيه من مقطوعة أخرى:

طُبِعْتُ على حب الوصيِّ ولم يكنْ   لِيُنقلَ مَطبوع الهوى عن طباعِهِ[115]

والسري يؤيد آل البيت، ويحبهم ويعلن إخلاصه لهم، وهو لهذا يعد من شعرائهم العاملين بالتقية.[116]

ومدحهم في ديوانه بقصيدتين، ورثىٰ الحسين بن علي (رضي الله عنه) وأَهله. واعتقد السرَي أَنهم وارثو النبي (صلى الله عليه وسلم)، والقرآن الكريمُ يشهد بذلك. وهم أشرف قريش وأنبلهم، يجب أن نصلي عليهم عند ذكرهم، ونلعن أعداءهم؛ لأن الله تَعالىٰ فَضَّلهُم ومدَحهم في كتابه المنزَّل.[117]

وقال أيضاً:

فـلا زال مـن والاهُمُ فـي عُـلُوِهِ   ولا زالَ من عاداهُمُ في اتضاعه[118]

٥- آثاره الأدبية:

للسري الرفـاء، ما عـدا ديوان شعـره، كتاب (المحب والمحبـوب والمشموم والمشروب)، الذي ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة[119] في أثناء كلامه على أحد الشعراء. ولم يشر إليه ابن النديم في كتابه، جمع فيه السري من أحسن أشعار المحـدثين والمتأخـرين في الغزل والخمـريات والزَهْريات، وهو مقسم على أربعة كتب:

---

(١١٤) الديوان: تنظر قافية العين.

(١١٥) تكملة الفهرست ص ٦.

(١١٦) ينظر المعالم لابن شهراشوب ص ١٤٠ وأعيان الشيعة ٣٤/٣٧.

(١١٧) تنظر قافيتا الدال والنون من الديوان.

(١١٨) تكملة الفهرست ص ٦.

(١١٩) تتمة اليتيمة ١/٤٧ وينظر الارشاد ١١/١٨٥ وابن خلكان ١/٣٦٠.

١ - وصف قوام الحبيب.
٢ - أشعار في الحب.
٣ - العطور والأزهار.
٤ - أسماء الخمر.

وهذا الكتاب غير مطبوع، وتوجد منه نسخ خطية في بعض المكتبات وهي:

١ - فينا رقم ٣٥٩.
٢ - لا يدن فهرست أول ٤٤٨. [١٢٠]
٣ -`شهيد علي باشا ٩٢ رقم ٢٨.

وقد أورد العاملي في أعيان الشيعة مقتطفات من مقدمة كتابه هذا[١٢١].

وللسري أيضاً كتاب آخر هو (كتاب الديرة) ذكره ياقوت في الإرشاد[١٢٢]، ولم يذكره بركلمان،وقد أشار إليه من المعاصرين رضا كحالة في معجم المؤلفين[١٢٣]، والبغدادي[١٢٤]، ولا نعرف شيئاً عن هذا الكتاب، أهو موجود أم مفقود؟ وربما ضاع كسائر الكتب التي ضاعت من مؤلفات الأقدمين.

---

(١٢٠)بروكلمان ٢/٩٧ وينظر كشف الظنون ص ١٦١١ وجرجي زيدان ٢/٢٩٤ ومعجم المؤلفين ٤/٢٠٨. وقد ظهر لدينا أن نسخة فينا ليست للسري وإنما هي لأديب إسمه أبو أحمد الموصلي ويحمل كتابه العنوان نفسه لكتاب السري وهو يختلف عنه. وقد حصلنا على نسخة مايكروفلم لكتاب السري هذا من مكتبة لايدن ورقمه الآن ٥٥٩. أما نسخة شهيد علي باشا باستانبول فغير موجودة. ولعلها في مكتبة أخرى لا نعرفها الآن. وقد حصل خطأ إما من بروكلمان أو من ترجمة المرحوم النجار لكلمة (Scheidii) الالمانية.

(١٢١)ينظر أعيان الشيعة ٥٩/٣٤ والسري الرفاء ص ١١٧-١١٨مخ.

(١٢٢)ينظر الارشاد ١١/١٨٥ وابن خلكان ١/٣٦٠ وعقد الجمان ٢٥٢/١٩.

(١٢٣)ينظر معجم المؤلفين ٤/٢٠٨.

(١٢٤)ينظر إيضاح المكنون ٢/٢٩٦.

الفصل الثاني
وصف الطبيعة في شعره

الوصف:

قال السري الرفاء الشعر في شتى الموضوعات والأغراض الشعرية التقليدية من وصف ومديح وهجاء وخمر وغزل وتشوق وحنين ورثاء وعتاب واعتذار وفخر وطرد وحكمة وإخوانيات.

وأكثر شعره في الوصف والمديح والهجاء. ويبرز الوصف موضوعاً كبيراً متشعباً، قد أجاد فيه السري إجادة بارعة جعلته يعد من أكبر الوصافين في عصره. وهو أحسن شعره وألطفه. فهو وصاف بارع يسجل في شعره ما يشاهده من أشياء تؤثر فيه، ورسام فنان يصور بريشته ما يحسه في أعماق نفسه. وهو (شاعر مطبوع عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف طالب لها ولو لم يكن لها رواء ولا منظر)[1]، وهو (حسن المعاني رقيق الطبع)[2].

وقد جارى السري الشاعر أبا الفتح كشاجماً، وكان مغرى بنسخ ديوانه فتأثر به[3]، وتناول الموضوعات نفسها التي تناولها من قبله في شعر الوصف، وإن لم تكن كلها أو، كما يقول الرواة، (في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب)[4].

---

(١) الفهرست ص ٢٤١ وينظر النجوم الزاهرة ٤/٦٧ وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٩٢.
(٢) الأنساب ٢٥٥ ب وينظر تاريخ بغداد ٩/١٩٤ والمنتظم ٧/٦٢.
(٣) تنظر اليتيمة ٢/١١٨ والارشاد ١١/١٨٤ والوفيات ١/٣٥٩.
(٤) اليتيمة ٢/١١٨ وينظر الوفيات ١/٣٥٩.

وفي مدينة الموصل نشأ السري، كما رأينا، وتكون ذوقه الطبيعي في بيئتها المزهرة، فعشق الطبيعة، وهام بسحرها وجمالها ومناظرها، فأصبح وصافاً جيداً. ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده أو مقطوعة من شعره من وصف الطبيعة.

والوصف عند السري نوعان: وصف خاص بالطبيعة، ووصف عام لمظاهر الحياة العامة، والوصف الأول قسمان:

(أ) وصف الطبيعة الصامتة:

ويشتمل هذا القسم من الوصف على:

١ - وصف السحاب وما يتصل به:

السحاب أحد مظاهر الطبيعة المشرقة المتحركة التي أغرم السري بها. فقد وصفه في عدة مواضع من شعره، ووصف الرعد والبرق والمطر والبَرَد الذي ينزل مع الماء على الأرض.

فالسحاب حين ينظر إليه السري يتوسم فيه الخير والخصب؛ لأنه يدبج التربة بالخضرة، وينبت فيها الكلأ. أما الرعد فيسوق هذا السحاب الذي بدا بلونين مختلطين من السواد والبياض، كأنه الورق من الجمال التي يحدوها الحادي بمنطقه البديع الجهوري. وحركة السحاب بطيئة؛ لأنه ثقيل ممتلىء بالماء الذي يحمله، وقد دنا من الأرض، فأَصغى الزهر إلى كلامه، وأراد أن يقوم لكي يستقبله فرحاً وسروراً، فما كان من هذا السحاب، إلا أن جاد بكرمه الزلال، وريقه العذب، حتى نطق التراب بشكره، ووعد برد جميله:

أقبل يحدو الخصب في إقباله ... والرعد يحدو الورق من جماله
بمنطق أبدع في ارتجاله ... كأنه في ثقل انتقاله
تجله الريح عن استعجاله ... إلا بما تجذب من أذياله
دنا من الترب على استقباله ... كأنما نسأله عن حاله
والزهر قد أصغى إلى مقاله ... وكاد أن ينهض لاستقباله

فجاد بالريق من زلاله حتى لقال الترب من تهطاله
إن سجلاً لي على سجاله[٥]

وللبسري وصف شامل للسحابة لا يسمح المجال لذكره[٦]. وله أوصاف أخرى لا تقل جمالاً من هذا الوصف الآنف الذكر[٧]. وحين يصف السري البرق يكثر من تشبيهاته؛ فهو تارةً يبتسم، والسحابة كالكتيبة من الجيش التي بدت أعلامها الذهبية:

كأنها والبرق في ابتسام كتيبة مذهبة الاعلام[٨]

وتارةً اخرى يشبه حاشية رداء جديد قد ذهب وقد نشرته الريح:

وبرق مثل حاشيتي رداء جديد مذهب في يوم ريح [٩]

وتارةً ثالثة يشاهده حريقاً طاغياً ملتهباً يكشف ظلام ليل بهيم، أو صفيحة مذهبة هزتها الريح، فبدا لمعانها ووميضها:

حيا كلما حيَّت به الريح منزلاً ثنت منه هدابا إليك وهيدبا
تلهَّب فيه البرق حتى كأنه حريق على أثباج ليل تلهبا
فبات كأن الريح في جنباته تهز صفيحاً منه بالتبر مشربا[١٠]

وقد يصفه بالنار فوق جبل شامخ.[١١]

وصوت الرعد كحادٍ ذي منطق بديع يرتجله كما مر آنفاً، أو كحادٍ فصيح المنطق لا يخطأ أو يلحن:

---

(٥) رويت في نسخة طهران. تنظر قافية اللام.
(٦) تنظر رسالتنا عن السري ص ١٢٢-١٢٣ مخ وكذلك الديوان قافية اللام.
(٧) تنظر قافية الميم من الديوان وكذلك توجد مقطوعة في الديوان أولها:
غيم مدامعه سجام فلديمتيه بها دوام
(٨) الديوان قافية الميم.
(٩) اليتيمة ٢/١١٩ ومعاهد التنصيص ١٩٣ وينظر ملحق الديوان.
(١٠) الديوان قافية الباء.
(١١) تنظر قافية الميم من الديوان وينظر السري الرفاء ص ١٢٤.

وقـد حـديت قـلائصهـا الحيـارى بحــاد من رواعـدهــا فصيــح[١٢]

أو قد يكون مغرداً منخفضاً كصوت البلابل، أو مزمجراً عالياً أجش كصوت الأسَد مثلاً:

تحـدى بـألسنـة الـرعــود عشـارة فتسيــر بين مغــرد ومــزمجــر[١٣]

والبرق حينَ يلوح للسري مبتسماً سراً، يبدو له الرعد أحياناً منتحباً باكياً:

تــرى البــرق يبسم ســراً بـهــا إذا انتحب الـرعد فيهـا جهارا[١٤]

وإلحاحُ البرق بالائتلاق واللمعان يدفع الرعد من ناحية أُخرى إلى الخطابة. وكأنه خطيب يهز الأسماع:

إذا أُلــح حــســام الــبــرق مــؤتــلقــاً
في الومض جد خطيب الرعد في الخطب[١٥]

والصورة أمام الشاعر تختلف أيضاً، حين ينزل المطر، ويسقط البَرَدَ معه. والبرد الذي يسقط على أجياد الغصون كأنه اللؤلؤ الأبيض المرصع:

نثــرت يـد الأريــاح لؤلؤ ثلجـهِ فبـدا بأجيـاد الغصون مـرصَّعـا[١٦]

ولكنه، حين يسقط على الأرض، كالـدمع المنعقـد المجمد؛ لأن السماء كامرأة فاقدة عزيزها وهي تبكي:

كــأنــمــا ســمــاؤه ثــاكــلة تبكي على الأرض بـدمع منعقـدْ
تبعثــه ريــح الصبــا فيبتــدي في جوفه روح وفي الأرض جسد[١٧]

---

(١٢) اليتيمة ٢/١١٨.
(١٣) الديوان قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٦٨ ومعاهد التنصيص ١٩٤.
(١٤) الديوان قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٦٨.
(١٥) اليتيمة ٢/١٦٧ وعيون التواريخ ١٢/٤٢ والديوان قافية الباء.
(١٦) حلبة الكميت ٢٩٢ وينظر ملحق الديوان.
(١٧) رويت في نسخة ل ن ق وفي سرور النفس ٤/لوحة ٣٣٥.

وقد يكون جميلاً كالدر الأبيض الصغير الذي يفرش الأرض والروض:

يعارضها في الهواء النسيم ... فينثر في الروض دراً صغارا[18]

٢ - وصف الثلج:

وصف السري الثلج في ثلاثة مواضع من ديوانه، ولم يفتنه الثلج كما يفتنه السحاب والبرق. فلسنا نشعر في وصفه الثلج بحرارة وعاطفة، وإنما تغنى بالثلج لكي يجاري فيه الصنوبري وكشاجماً[19]. فالثلج لديه كشيب يلوح في لمم الجبال أولاً، وقد تلألأت الربا عندما علاها كأنه أثواب سراب بيضاء تلمع ثانياً، وكحلي من الكافور يتوج أعالي الغصون التي بدت كأنها فتيات قد تحلين به في الأعناق ثالثاً، وكشهب الخيل رابعاً[20]:

ألم بربعها ثلج فألقى ... مُلِمَ الشيب في لِمَمِ الجبالِ
تلألأت الربا لما علاها ... كأن على الربا أثوابَ آل
كأن ذُرا الغصون، لبسن منه ... حلى الكافور، ربات الحجال
تجول العين فيها وهي فيه ... كشهب الخيل رحن بلا جلال[21]

ووصفه السري أيضاً بالكافور وقد ألبس الأرض ثوباً أبيض تستطيع الريح أن تحركه، فيتطاير عجاجة بيضاء.[22] أما وصفه الثالث له فقد شبهه بحصى الياقوت اللماع الذي يذوب على يده فيسيل منها[23].

٣ - وصف الليل والنهار ومظاهرهما الطبيعية:

الليل عند السري طويل رحيب الباع، له رواق حالك بهيم، كأنه

---

(١٨) الديوان قافية الراء وفي اليتيمة ٢/١٦٢ (في الأرض).
(١٩) ينظر شعر الطبيعة للدكتور نوفل ٢٢١.
(٢٠) الشهبة في الألوان: هي البياض الغالب على السواد.
(٢١) الديوان قافية اللام.
(٢٢) ينظر الديوان قافية القاف.
(٢٣) ينظر الديوان قافية اللام.

ثياب ثكلى سوداء قد ألبست الأفق. وهو لشدة سواده يمنع العيون عن الرؤية كأن الناظر فيه أعمى لا يُبصر شيئاً:

وليل رحيب الباع مد رواقه   على الأفق حتى خيل في حلتي ثكلى
يقيد ألحاظ العيون حجابه   كأن بصير القوم من دونه أعمى[٢٤]

والليل فيه النجوم المتلألئة، ولكن الثريا تملك إحساس الشاعر وحدها، فيصفها بعدة أوصاف تنم عن حالته النفسية أحياناً؛ فينعتها مرة بكف كريم يبسط يده للعطاء من دون أن تنقبض هذه الكف؛ فيقول:

كأن نجم الثريا كف ذي كرم   مبسوطة للعطايا ليس تنقبض[٢٥]

ويصفها مرة أخرى براحة يد تشبر الدجا؛ لطول الليل الذي سهره[٢٦].
وقد تكون عنده كعنقود من العنب حين ينظر إليها متدلية:

ألست ترىٰ الظلام وقد تولَّىٰ   وعنقود الثريا قد تَدَلَّىٰ[٢٧]

وقد تقرن الثريا بالبدر الجميل حينما تقترب منه، فيتخيلهما ملكاً يُحيًّا بباقةٍ من نرجس:

ترى الثريا والبدر في قرن   كما يُحَيًّا بنرجِسٍ ملكُ[٢٨]

وللشاعر وصف آخر للثريا[٢٩].

والقمر في أول الشهر يبدو هلالاً ضعيفاً يرصع السماء بجماله، كأنه نون من الفضة البيضاء غارقة في صحيفة السماء الزرقاء:

وكأن الهلال نُون لجينٍ   غَرِقَتْ في صحيفةٍ زرقاءِ[٣٠]

---

(٢٤) الديوان قافية الهمزة والألف المقصورة وتنظر ص١٢٧-١٢٨ من كتابنا (السري الرفاء) مخـ.
(٢٥) الديوان قافية الضاد وتنظر اليتيمة ٢/١٧٣.
(٢٦) ينظر نهاية الأرب ١/١٣٦.
(٢٧) روى في نسخة طهران. تنظر قافية اللام
(٢٨) الديوان قافية الكاف.
(٢٩) ينظر الديوان قافية الدال والسري الرفاء ص ١٢٩ مخـ.
(٣٠) الديوان قافية الهمزة.

وهلال شوال خاصة يأتي بالسرور والفرح والانشراح للصائمين، فيبدأون بالتلبية لله تعالىٰ، كأنه قيد من الفضة ضيق قد فك عنهم، فانطلقوا مختالين أحراراً:

جاءك شهر السرور شوالُ وغال شهرَ الصيام مغتالُ
أما رأيت الهلال يلحظه قوم لهم إن رأوه إهلال
كأنه قيد فضةٍ حَرِجٌ فُضَّ عن الصائمين فاختالوا[٣١]

إن الصباح جزء آخر من الطبيعة المشرقة المتألقة. فحين تكون الشمس في خدر أمها، يبدو الصباح أبيض اللون كملابس الراهب السوداء التي يخالطها البياض حين يبدو من خلالها:

وانظر إلى الليل كيف تصدعه رايةُ صُبْحٍ مبيضة العَذَبِ
كراهب حنَّ للهوى طَرَباً فشق جلبابه من الطرب[٣٢]

وحين تبزغ الشمس في الأفق الشرقي، تنشر أعلاماً من الذهب رائعة. فيصف الصباح وصفاً آخر؛ فيقول:

أما ترى الصبح قد قامت عساكِرُهُ في الشرق تنشُرُ أعلاماً من الذَهَبِ[٣٣]

ولكن الشمس لها وصف آخر، حين يكون الغيم منتشراً في السماء هنا وهناك؛ فهي ليست أعلاماً من الذهب، وإنما هي عذراء جميلة الطلعة تسفر عن وجهها أحياناً وتحتجب، ثم تبتعد:

وعين الشمس من خَجَلٍ تلاحظنا وتحتجبُ
كبكر أسفرتْ عَبَثاً وولت وهي تنتقب[٣٤]

---

(٣١) رويت في النسخ ل ق ن ش ط وينظر من غاب ٥٧.
(٣٢) الديوان قافية الباء وتنظر اليتيمة ٢/١٣٧. وتنظر قافية الدال من الديوان ونهاية الأرب ١/١٤٥ فله وصف آخر للصبح.
(٣٣) الديوان قافية الباء.
(٣٤) رويت في ل.ق.

أما وصف النهار الذي يراه قصيراً فيذكره، باللهو والشرب. فحين يمر عليه يوم تام الحسن ذو صحو وغيم يروق منظرهما العين، يصف الصحو بالفيروزج الأزرق، والغيم بالسَّمُّور الأسمر الداكن؛ فيقول:

اليوم يعذب وِردٌ فيه تكديرُ ويستفيد من الهجران مهجورُ
حُثَّ الكؤوسَ فذا يومٌ به قِصَرٌ وما به عن تمامِ الحُسن تقصيرُ
صحوٌ وغيم يروق العين حُسنهما فالصحوُ فيروزج والغيمُ سَمُّور[٣٥]

وقد يكون ذلك اليوم ذا جوٍ فرحٍ، وغيمٍ منسكب، وكأس دانية:

ويوم كاد من قصرٍ عن الأَبصار يُستَلَبُ
تبسَّمَ جوهُ فرحاً ودمع الغيم منسكب
وكأس اللهو دانيةٌ تجول كأنها لهب[٣٦]

وللسري وصف آخر للنهار[٣٧].

٤ - وصف الأنهار والمياه وما يتصل بها:

إمتاز السري بالتغني في وصف الغدران والجداول والأنهار. وهي صفة بارزة في شعره، قل أن نجدها في شعر من عاصره. وليس بغريب من شاعر عاش، أيام صباه، يصيد الأسماك بالشباك أن يعشق الماء فيتغنى به ويصفه، ويصف كل ما يمت إلى الماء بصلة، إذ راح يسجل لنا وصفاً دقيقاً رائعاً للدواليب والنواعير والعربات والسفن والجسور. ففي أبيات من قصيدة له، يصف الغدير في جو من الطبيعة فاتن رائق، إذ إن الغدير عبق طيب الرائحة قد ملأت الأزهار جانبيه، ولم تخذله المزن، لأنها عنيت به وأمطرته، ونسيمه يترك مياهه جعدة محبوكة حينا، وتظهر كالحسام الأبيض الصقيل حيناً آخر، وكلما نظرت إليه الشمس ازداد لمعاناً وبريقاً:

---

(٣٥) اليتيمة ٢/١٧٣-١٧٤ وينظر من غاب ٦٦. والسمور: حيوان يستعمل من جلده الفراء.

(٣٦) رويت في: ل.ق.

(٣٧) تنظر قافية الراء من الديوان وكذلك اليتيمة ٢/١٧٠.

وطيب النشر عبق بريق الغيث شرق
تناجت المزن له بالرعد في غير صعق
وعني البرق به فكلما عق ودق
يشقه ذو قلق مثل حشا الصب القلق
ينسل بين وشيه مثل الحسام المؤتلق
إذا جلا الغيم له عن حاجب الشمس برق[٣٨]

وفي كل وصفه للدواليب والنواعير نجده يشبه الكيزان بالأنجم التي تدور في فلك دائري؛[٣٩] إلا أن أصواتها تختلف عنده من وصفٍ إلى وصف؛ فصوت الدولاب يكون مرة كالبربط (العود) الذي يسمع له صرير، ويكون مرة أخرى كصوت المغنية التي تردد لحنها على شخص يزمر لها، كما نراه في قوله الآتي:

ونعرت بالماء ناعورة حنينها كالبربط الناعر
وتارةً تحسبها قينة تردد اللحن على زامر
كأنما كيزانها أنجم دائرة في فلك دائر[٤٠]

وقد يكون صوت الدولاب وصريره المستمر كصوت أطفال من الزنج سود يبكون بصوت غير مفهوم لأجل الرضاع كقوله:

والصوتُ من دولابِ كلِ متوجٍ أطفالُ زنجٍ للرضاع نَوادِبُ[٤١]

وقد يتخيل السري الدولاب بصوته كالانسان يحن ويشتاق ويبكي ويطرب:

كأن دولابها إذ حنَّ مغتربٌ ناءٍ يحنُ إلى أوطانِهِ طَرَبا[٤٢]

---

(٣٨) الديوان ص ١٨٩ وتنظر قافية التاء من الديوان فله وصف آخر له.
(٣٩) ينظر الديوان قافيتا الباء والزاي.
(٤٠) رويت في نسخة ب فقط.
(٤١) الديوان: قافية الباء.
(٤٢) الديوان: قافية الباء.

أو يكون حنينه كصوت القينة كما مر قبل قليل.

وهو يصل حنينه بعبرة مسفوحة، كأنه مغرم مشتاق كمد:

وصـــل الحنينَ بعبـرةٍ مسفـوحـةٍ   حتىٰ حَسِبناه مَشُـوقـاً مُكْمَـدَا[٤٣]

ولكنه يختلف عن الانسان، لأنه لا ينام ليله، ولا يهدأ ولا يستطيع أن يتحرك قيد أنملة عن موضعه:

فـبـاتَ يســرِي لـيلَه ولـم يَـنَـمْ   ولم يُجـاوِزْ سيـرَه قِيـدَ قَـدَمْ[٤٤]

ويتصل بالماء والأنهار العربات والسفن. والعربات عندَه دُهم سودٍ قد طليت بالقار، كأنها خيل تتسابق في حركتها فوق الماء، فتثير حباباً أبيض كأنه نقع كافور:

كأن درهماً تبارتْ في السباق بِـهِ   دُهْمُ الجِياد تبارتْ في المضـاميرِ

إذا جـرينَ على أرضٍ ممسكـةٍ   أَثرنَ بالجري منها نَقْعَ كافـور[٤٥]

والعربة تتراءى له كزنجية في لونها وإباقها وأخلاقها:

وزنـجـيـة عـرفـت بـالإبـاقْ   فليس لهـا راحـةٌ من وَثـاقْ[٤٦]

وهذه العربة تحن أيضاً، فيبدو حنينها لديه كحنين الثاكل التي فقدت أحد أولادها:

وحـنـت إلـى الـبـر مـشـتـاقـةً   إلـيـه كـمـا حنَّتِ الـثـاكـلُ[٤٧]

ولكن هذا الحنين يزداد أحياناً، فتكون واجدة أَشد الوجد، وتئن أنين الموثق في قِده:

---

(٤٣) الديوان: قافية الدال.

(٤٤) محاضرات الأدباء ٢/٢٣٢ وينظر ملحق الديوان.

(٤٥) الديوان: قافية الراء وتنظر قافية الهمزة من الديوان.

(٤٦) الديوان: قافية القاف.

(٤٧) الديوان: قافية اللام.

واجـــدة بـــالــبــر أيَّ وجـــدِ تـــذكـــرت طـيبَ ثـــراه الـجعـــدِ
فـــهـي تـــعـــيـــد أنـــةً وتـــبـــدِي كـــمـــا يئن مـــوثـــقٌ في الـقِـــدِ[48]

أما السفينة الكبيرة التي يسافر عليها إلى ممدوحه، فـإنها كـالناقـة تحدوها الرياح الشمالية، ويستمر بها السيـر السريـع، ولكنها لا تتحـرك نسوعها وأغراضها كما هي الحال عند الناقة:

إليـــك أطـرنـــا من ديـار ربيعـــة نعـائم في أرض العراق وقـوعُهـا
ركـائب تحدوهـا الشمـال كـأَنهـا قـلاع إذا أوفت عليهـا قلوعُهـا
تمادىٰ بها السير الحثيث فلم تَجُلْ لبُعدِ المدى أغراضها ونسـوعُها[49]

والسفينة هذه تسحب ذيلهـا ومؤخرتهـا في المسير، كـأنها تختـال اختيالاً.

وهي في سرعتها كالسحاب، تشق الماء كالحية السوداء التي تترك في الرمل أثراً عند مرورها عليه، ولكنها تختلف عن المطايا التي ترفع رؤوسها للسرى في الليل، فهي ترفع أذنابها ومؤخراتها:

وَدَعَـتْنـــا إلـى الـعـــراقِ هـنـــاتٌ فـــركبنـا للسيـــر دهم الـــركـــاب
كـــلُّ زنـجـيـــة كـــأن ســـواد الـليـــــل أهـــدى لـهـــا ســـوادَ الإهـــابِ
تسحب الـذيل في المسيـر فتختا ل وطـــوراً تمـــرُّ مـــرَّ السحـــاب
وتشق العبـــاب كـــالحيـــة الســـو داء أبقت في الرمل أثر انسياب
وإذا قـــوّمـت رؤوس الـمـــطايـــا للسرى قوّمت من الأذناب[50]

وعرض السري للجسر بقطعة صغيرة[51].

---

(٤٨) الديوان: قافية الدال.
(٤٩) الديوان: قافية العين.
(٥٠) الديوان: قافية الباء.
(٥١) ينظر الديوان قافية الهمزة.

٥ - **وصف الرياض والأزهار والثمار:**

ولون آخر من ألوان الطبيعة المشرقة تعلق الشاعر به وهام، فتغنى بمحاسنه وأشكاله، وهو وصف الرياض في أيام الربيع.

فالروض والحيا مع برقه ورعده وغيمه، وكذلك الربيع وما فيه من حمام نشوان ونسيم عليل، وأنواع الورد كلها مجتمعة، تطربه فتفتنه ويقول:

أعاد الحيا سُكر النبات وقد صحا ... وجدَّدَ من عهدِ الربيعِ الذي امَّحى

وبات زِنادُ البرقِ يقدحُ نارَه ... على الآس حتى اهتزَّ فيه وقدَّحا

كأَن حمام الروض نشوانُ كلما ... ترنَّمَ في أغصانِه أو ترجَّحا

ولاذ نسيم الجو من طول سيره ... حسيراً بأطراف الغصون مُطلَّحا

فباشرَ ورد الأقحوانِ مُشرِّفا ... وصادَف ورد الباقلاءِ مُجنَّحا

وحلَّل من أزراره النور فاغتدى ... كلفظِ جليبٍ همَّ أن يتفصحا

وشق على لونِ الخدود شقائقاً ... رأته عيونُ الشَّربِ منهنَّ أملحا(٥٢)

والربيع يفتح الأزهار والورد، وينشر الخضرة، فيبدو المنظر جميلاً رائعاً. والشمس تزيد في هذا الجمال حين تكون السماء صافية، والثرى طيب الرائحة عبقاً(٥٣).

فالروضة عند الشاعر إذاً ضاحكة مستبشرة فرحة موشحة بالنور والزهر، ومزنرة مدنرة ذات نسيم سبط الهبوب معنبر الرائحة، وهي (قد لبست من لؤلؤ الطل سبح)(٥٤)، وحمامها دائم الغناء والتغريد والترنم في جو (طرازه قوس قزح)(٥٥).

والسري لم يقتصر على وصف الروض وصفاً عاماً، وإنما وصف لنا

---

(٥٢) الديوان: قافية الحاء.

(٥٣) ينظر الديوان قافية الراء واليتيمة ٢/١٦٨.

(٥٤) ينظر الديوان قافية الباء والحاء والراء واللام واليتيمة ٢/١٦٨-١٦٩.

(٥٥) ينظر الديوان قافية الباء والحاء والراء واللام واليتيمة ٢/١٦٨-١٦٩.

كثيراً من الأزهار، وأنواع الورد التي شغف بها، وذكر ألوانها المتعددة.

والنيلوفر يحظى في شعر السري بنصيب وافر من الوصف[٥٦]؛ فهو يعجب العيون لجمال خضرته من الأسفل، حيث يغوص في الماء الصافي، فتحسبه كرؤوس الأوز في الغياض:

ولينوفر أوراقُه الخُضُر تحتَه ... بِساطٌ إليهِ الأعين النُجلُ شُخَّصُ
إذا غاص في الماء النميرِ حسبتَه ... رؤوسَ إوزٍّ في غِياضٍ تُغوِّصُ[٥٧]

وألوانه المتعددة من صفرة وحمرة وبياض تتراءى له، فينعتها بأوصاف تتعلق بالانسان، من ألسنة حمراء، ومن خناجر قد دميت فحملتها خيزرانة ذابلة كذبول عاشق فارقه حبيبه:

صفرُ مدارٍ تضمها شُرَفٌ ... مفتضح عند نشرِها العِطْرُ
تحملها خيزرانة ذبلَتْ ... ذبولَ صبٍ أذلَه الهَجْرُ
كأنها إذ زهتْ بألسنةٍ ... أنطقَها للمهيمن الذِكْرُ
خناجِرٌ من خَناجرٍ نُزِعَتْ ... فهيَ على الماءِ من دم حُمْرٍ[٥٨]

وحينما يتفتح الشقيقُ الأحمرُ، ويسقط عليه المطر أو الطل، يبدو عند الشاعر كأقداح صغارٍ قد مُلئت مداماً:

وشقيق جادَه الغَيـ ... ـثُ رَواحاً وابتِكَارا
مثل ما أفرغَ ساقي الـ ... ـراح أقداحاً صغارا[٥٩]

و: وتشققت قمصُ الشقيق فخلته ... في الروض كاساتٍ مُلِئْنَ مُداما[٦٠]

---

(٥٦) ينظر الديوان قافية الباء ونهاية الأرب ١١/٢٢٤.

(٥٧) الديوان قافية الصاد وديوان المعاني ٢/٢٨ ونهاية الأرب ١١/٢٢٤.

(٥٨) الديوان قافية الراء ونهاية الأرب ١١/٢٢٣.

(٥٩) الديوان قافية الراء.

(٦٠) الديوان: قافية الميم.

وفتنة الشاعر بالنرجس واضحة، وفرحه وسروره به حين يقدم ظاهر بين؛ فهو يزين الدنيا بحليه ويطوقها، وتمرض منه العيون؛ لأنه قد أزرى بها، فانكسرت وذلت:

سفرتْ لنا الدنيا وكمْ ألِفَتْ محاسنُها الخِمارا
ورأيت نرجسَها على لبَّاتها حَلْياً مُعارا
إنْ حلَّ حلَّ به السرُو رُ مُخيماً أو سارَ سارا
ما كانَ قبلَ كيانِهِ مرضُ العيون لها شعارا
لكنَّه أزرى بها فمرِضنَ ذُلاً وانكسارا[٦١]

والنرجس يلوح للشاعر أيضاً، وهو قريب منه، كشهل العيون، وإذا ما ابتعد عنه، فهو كزهر النجوم اللامعة:

فهو كَشُهلِ العُيون من كَثَبٍ وهو كزُهْرِ النُجوم من بُعُدِ[٦٢]

ووصف الشاعر السوسن وقال فيه:

كأنهُ ملاعقٌ من فِضَةٍ قد خُطَّ فيها نُقَطٌ من عَنْبَر[٦٣]

أما الآذريون فهو من الزهر العبق الرائحة الذي يشبه العيون الرانية نهاراً وقد ذر وسطها أوعية المسك، وعند غروب الشمس تصبح هذه الأوعية أزرار ديباج:

وروضةِ آذريونَ قد ذُرَّ وسطَها نوافجُ مِسكٍ هيجَّتْ قلبَ مُهتاج
تراها عيوناً بالنهار روانياً وعندَ غروبِ الشمسِ أزرارَ دِيباجِ[٦٤]

وقال في وصف الريحان:

---

(٦١) الديوان: قافية الراء.
(٦٢) الديوان: الدال.
(٦٣) الديوان: الراء وينظر نهاية الأرب ١١/٢٧٦ وفيه (ملاعق من ذهب).
(٦٤) الديوان: الجيم وينظر نهاية الأرب ١١/٢٧٩.

وبساطِ ريحانٍ كماءِ زبرجدٍ   عَبِثَتْ بصفحَته الجَنُوب فأُرعِدَا[٦٥]

والأشجار وما فيها من ثمر وفواكه لا تقل جمالاً وفتنة عن الأزهار عند الشاعر، وقد يرى في وصف بعضها أعظم بهجة وسعادة. ولقد وصف لنا من الأشجار النخل والكرم، فقال في النخل:

فالنخلُ من باسقٍ فيه وباسقةٍ   يُضاحِكُ الطلعُ في قِنوانِه الرُطَبا
أضحت شماريخه في الجو طالعةً   إما ثُريا وإما مِعْصماً خَضِبا
تريكَ في الظِل عقياناً فإنْ نَظَرتْ   شمسُ النهار إليهِ خِلته لَهَبا[٦٦]

فهو مرتفع باسق زاه بثمره من الرطب الذي أشبه الثريا في تجمعه، والشمس تحيله لهباً أحمر في لونه إذا ما أشرقت عليه. أما الظل فيحيله إلى لون العقيان. وقد تكون للنخل صفات إنسانية يسبغها عليه الشاعر[٦٧]. والنخل أخضر الذوائب له ظل كظل الغمام، جميل المنظر، وطيوره لا تنوح أبداً إذا ما أسفر الصباح؛ لأنها لا تخاف من شيء، ولكنها تترنم من طرب وفرح ونشوة:

وكأن ظل النخلِ حولَ قبابِها   ظلُ الغَمامِ إذا الهجيرُ توقَّدا
من كلِ خضراء الذوائب زيِّنتْ   بثمارِها جيداً لها ومُقلَّدا
شجرٌ إذا ما الصبحُ أَسفر لم ينُحْ   للأمنِ طائِرُه ولكنْ غَرَّدا[٦٨]

وشجر الكرم ذو منظر جميل متشابك الأغصان قد تدلى منها العنب الأسود والأبيض المائل إلى صفرة الذهب، حتى ليحسب الورق المخضر غيران عليهما، فيخفيهما بحجبه السندسية:

والكَرْمُ مختلفُ الأثمار تُوسِعُنا   أجناسُه في تَساوي شُربه عَجَبا

(٦٥) اليتيمة ٢/١٧٨.
(٦٦) الديوان قافية الباء.
(٦٧) ينظر الديوان قافية الباء.
(٦٨) الديوان قافية الدال ونهاية الأرب ١١/٢٢٣-٢٢٤.

فكرمة قرَّطتْ أغصانَها سَبَجاً　　وكرمة قرَّطتْ أغصانها ذَهَبا
كأنما الورقُ المُخضرُّ دونهما　　غيرانُ يكسوهُما من سندسٍ حُجُبا(٦٩)

ومن الثمار التي وصفها السري النارنجة، فقد ذكرها في ديوانه ثلاث مرات، وذكر رائحتها التي تشبه العنبر إذا ما مر النسيم عليها، ولونها الأرجواني وإشراقها البديع، كأنهما وجنة عاشق، أو جمرة من النار لا حر فيها ولا شرار:

وبديعةٍ أضحى الجمالُ شِعارَها　　صبغ الحيا صبغَ الحياءِ إزارَها
حلَّت عِقالَ نسيمها وتوشَّحتْ　　بالأرجوان وشدَّدت أزرارَها
فكأنها في الكفَ وجنةُ عاشقٍ　　عَبث الحياءُ بها فأَضرم نارَها
محمولة حملتْ عجاجةَ عنبرٍ　　فإذا سرى رَكْبُ النسيمِ أثارها
وكأنما صافحتَ منها جمرةً　　أمنتْ يمينك حرَّها وشرارَها
ما أَحسَبُ النارنج إلا فتنةً　　هَتَكَ الزمانُ لناظرٍ أستارَها(٧٠)

والنارنجة بيضاء كاللجين من داخلها. أما إذا قرصتها الأكف فيتغير لون قشرها إلى الاخضرار(٧١).

والنارنج في لونه وشكله كثدي الخرد العذارى عندما تعصفر بالزعفران:

ولاح للعينِ نارنجٌ كما اختُضِبَتْ　　بالزَّعْفرانِ ثُديُّ الخُرَّدِ الغيدِ(٧٢)

وعرض الشاعر لليمون فوصفه وجعله، وهو في أغصانه كالفلك الذي تتدلى أنجمه التي تشبه الأكر الفضية المائلة إلى الاصفرار:

ظللته شجراتٌ　　عِطرها أطيبُ عِطْرِ

---

(٦٩) الديوان قافية الباء.
(٧٠) الديوان قافية الراء ونهاية الأرب ١١/١١٣.
(٧١) ينظر الديوان قافية التاء وديوان المعاني ٢/٣٥-٣٦.
(٧٢) الديوان قافية الدال.

فَلَك أنجمه الليمونُ من بيض وصُفرِ
أكر من فضةٍ قد شابَها تلويحُ تِبْر[٧٣]

ووقف السري عند الأترجة، وشبه صورتها ولونها بالمدام الذي صفق بالماء. وكذلك شبهها بالذهب الأصفر[٧٤]. أو هي (مخزنة من ذهب قد ملئت كافوراً)[٧٥]. كما وصف البطيخ الأصفر المشوب بحمرة فاتحة فقال:

صفراءُ ما عنَّتْ لعيني ناظرٍ إلا توهَّمها سِناناً مُذْهبا
فكأَنها ذهبٌ حَوى كافورةً فغدا بريَّاها وراحَ مُطَيَّبا[٧٦]

وكذلك عرض للقثاء فوصفها كهلال السماء لابسة سندساً كزبرجدة ناعمة الملمس على رأسها زهرة كنجم السماء الذي يلوح في الظلام:

وعقفاء مثل هلال السما ولكنها لبست سندسا
عراقية لم يذب جسمها هزالاً ولم تجسُ فيما جسا
زبرجدة حسنت منظراً وكافورة بردت ملمسا
على رأسها زهرة غضة كنجم الظلام إذا عسعسا[٧٧]

(ب) **وصف الطبيعة الحية:**

أعجبت السري الطبيعة الحية فذكرها في شعره، ووصف الحيوان والطيور وبعض الحشرات. فله أرجوزة يصف فيها السنور وصفاً دقيقاً؛ فهو حاد الناب ولونه أبيض أسود أو كالنمر في ثوبه المخطط، وهو في شكل وجهه وتدويره كالليث، والشعر يكسو كلّ وجهه، وأطرافه مخضبة بالعناب، وهو بعد كالحارس الأمين، يروع فأر البيت، فيهرب بعيداً عنه إذا ما سمع صوته الذي يصخب في نحره، ثم هو مؤدب لا يخون صاحبه:

---

(٧٣) الديوان قافية الراء ونهاية الأرب ١١/١١٦.
(٧٤) الديوان: تنظر قافية الطاء.
(٧٥) الديوان: الراء ونهاية الأرب ١١/١٨١-١٨٢.
(٧٦) الديوان: قافية الباء وديوان المعاني ٢/٣٥ ونهاية الأرب ١١/١٨٢.
(٧٧) الديوان قافية السين وحلبة الكميت ٢٢٦ ونهاية الأرب ١١/٣٩.

أنعتـه قـطاً حـديـدَ الـنـابِ أبـلقَ أو مُـنـمَّـر الـجـلبـابِ
كـأنـه فـي الـدار ليث غـاب مـزبـبـاً يـأنس بـالأصحـابِ
مـؤدبـاً بـأحـسـن الآداب مختضب الأطـراف بـالـعنَّـاب
مغيـب الأخبث في التـراب يـروع فـأر البيتِ في النقـاب
بـجلجـلٍ فـي نحـره صخَّـاب أحفظ لـلبـاب مـن البـوابِ[78]

أما الصل فقد وصفه في بيتين، وقال إنه يترك على الأرض إذا انساب فيها حللاً من جلده ممزقاً مشققاً، وهو في حالة استقامته قضيب، ولكنه في حالة استدارته هلال:

يلحف الأرض كلُّما انسابَ فيها حُـللا مـن إهـابـه شِـمـلالا
فـإذا مـا استقـام كـان قضيبـاً وإذا مـا استـدار كـانَ هِلالا[79]

ويظهر لنا الشاعر أنه كلف بطائر يأنس لقربه ويعطف عليـه، وقد عشش في بيته فأصبح كأنه صاحبه وصديقه، وهذا الطائر هو الخطّاف الذي سعد السري به فآنسه. وحين يصف غرفته لصديقه، ويدعوه إلى المجيء إليه، يرغبه ويغريه برؤية هذا الطائر الجميل الذي هو بمثابة المغني ذي الثوب الأبيض الثنايا، وذي الطوق الأحمر الذي يشبه الدماء:

لـنـا مغـنٍ حسـنُ الـغـنـاءِ وقـهـوةٌ ضـاحـكـةُ الأنـاءِ
يـوطـن فـي قـبتِـهـا الـعـلـيـاءِ زور خـفيفُ الـروح والأعضـاء
فـي يـلمـق مشـهَّـرِ الأثـنـاء كـأنـمـا طُـوِّقَ بـالـدِمـاء[80]

والخطّاف قد اطمأن إلى السري وأمن منه، فأخذ يزوره في كل عام، والسري متعلق به وبحركته ولغته ورفرفته ولونه ووكره، يجاوره حتى يفرخ وتشب فراخه وتقوى على الطيران:

---

(٧٨) رويت في نسخة طهران فقط.
(٧٩) رويت في نسخة طهران فقط.
(٨٠) الديوان تنظر قافية الهمزة.

وغـرفتنا الحسنـاء قد زاد حسنهـا ... بـزائـرة في كـلِ عـامٍ تـزورهـا
بمبيضـةِ الأحشاء سـودٍ ظهـورهـا ... مـزنـرة الأذنـاب حمـر نحـورُهـا
مـرفـرفـة حـول البيـوت وفـودهـا ... محلقـة حـول السقـوف وكـورهـا
لهنَّ لغـاتٌ معجمـاتٌ كـأنهـا ... صريرُ نعالِ السِبتِ أربى صريرُها
تجـاوِرنـا حتى تشبَ صِغـارهـا ... فيلحَقَ فينـا بـالكبيـرِ صغيـرُهـا[٨١]

ولكن زوار السري وضيوفه لا يقمن للصحبة والجوار أي احترام، فسرعان ما يهجرنه ويغدرن به ويفارقنه وحيداً، فهي تقيم إبان الربيع حيث الورد في شجراته، وتفارق السري، حين يفارق الورد شجره:

تقسَّم زوارٌ من الهنـدِ سقفَـهـا ... خِفـافٌ على قلبِ النـديم رشـاقُ
أعـاجِمُ تلتـذُّ الخِصـام كـأَنهـا ... كـواعـبُ زنـج راعـهُـنَّ طَـلاَقُ
أَنِسن بنـا أُنس الإمـاء تحبَّبـتْ ... وشـيمتُـهـا غـدرٌ بـنـا وإبـاقُ
مـواصلةٌ والـورد في شجـراتِـهِ ... مفـارقـة إنْ حـانَ منه فِـراق[٨٢]

ووقف السري عند الديك فوصفه وتراءى له باحمرار عرفه، كأنه متوج بتاج أحمر قد طوق عند رقبته بوشي جميل منمق مزخرف، رائعاً فتاناً يسر الناظر إليه[٨٣].

ووصف الحمام وريشه الملون الذي يشبه الورد والزهر، وما يغطي رأسه من إكليل موشى، وذكر أرجله التي تشبه في احمرارها العقيان، فقال:

أربتْ على الفُرسِ في التيجانِ وانتسبتْ ... للهندِ أكرِمْ بذاك الجيلِ من جيلِ
مشمـراتٍ فضولَ الـوشى مـرخيـةً ... فَضـلَ الشُنوف عليهـا والأكـاليـلِ
إذا الندى بلَّ مِنْ ديباجها سَحَـراً ... مَشينَ في زَهَـرٍ ريـان مـطلولِ[٨٤]

(٨١) الديوان تنظر قافية الراء.
(٨٢) الديوان قافية القاف.
(٨٣) تنظر قافية القاف من الديوان واليتيمة ٢/١٧٩ ونهاية الأرب ١٠/٢٣٠.
(٨٤) الديوان قافية اللام.

ولم يكتف بوصف بعض الطيور والحيوانات، وإنما وصف بعض الحشرات. والزنبور أحد هذه الحشرات التي ذكرها، فتعرض له، ولم يترك شيئاً منه إلا وخصه بتشبيه؛ فهو (مخطف الخصر)[٨٥] وذو ثوب حبر، وجناحاه كألوان الزهر حين ينشران. أما غرته فذهبية و(سلاحه الدهر في مؤخره)[٨٦].

ومن الحشرات التي نعتها في شعره، الجراد والعقرب والجندبة والبراغيث، فقال في الجراد:

أو جحفل من جنودِ اللهِ منتشرٍ ... مثل الخناصر منقوش الحيازيم

يُلقِي على الحَبِّ في أعلى منابته ... كلاكِلاً نُقِشتْ نقشَ الخواتيم[٨٧]

وقال في العقرب:

شائلة في ذنيبها حمةً ... كأنها سبجةٌ من السَبجِ[٨٨]

أما الجندبة عنده فعروس تتجلى في ثياب مضمخة بالعنبر:

وجندبةٍ تمشي بساقٍ كأنه ... على فخذٍ كالعود، منشارُ عرعر

مكتَّبة تجلو الجناح كأنها ... عروسٌ تجلَّت في عِطاف مُعَنْبَرِ[٨٩]

وكذلك وصف البراغيث في أرجوزتين فقال:

أرقَّ جَفني حَبَشٌ ونُوبُ ... فباتَ والغُمْضُ به غريبُ

عساكِرٌ تقدمُ أو تَغيب ... أيامُها نوائبٌ تَنوبُ[٩٠]

---

(٨٥) ينظر الديوان قافية الراء.

(٨٦) ينظر الديوان قافية الراء.

(٨٧) الديوان قافية الميم.

(٨٨) الديوان: قافية الجيم.

(٨٩) الديوان: قافية الراء – الجندبة: نوع من الجراد الكبير.

(٩٠) رويت في نسخة طهران فقط.

وقال في الأخرى:

مـقـسـمـاً بيـنَ أعـادٍ خُـزْرِ كُـمْـتٍ إذا عـايـنـتَـهـا وشُـقْـرِ
كـأنـهـا آثـارُهـا فـي الأرز[٩١]

(ج) وصف مظاهر الحياة العامة:

خالط السري العامة من الناس كثيراً، وقد أثر محيطهم وبيئتهم في عواطفه وأعماله، وظهر هذا التأثير في شعره واضحاً جلياً، فوصف الأشياء التي كانت تستعمل في ذلك الوقت، والتي لها صلة بحياة الناس، من مزملة ورحى وقدر وحمام ونار وكانون وسراج وشمع ومغزل وبئر وخيش... الخ، وقد أجاد في كثير من هذه الأوصاف، وقد يعد في بعضها مبتكراً لطرافة وصفه إياها وجدتها، واستحداثها، إذ وصف المزملة أكثر من مرة[٩٢]؛ فهي تحفظ ماء الحياة بارداً لذيذاً. أما لباسها فخفي ذو أفواف وسبائب:

وحـافـظةٍ مـاءَ الحيـاةِ لفتيـةٍ حيـاتُهُـمُ أن تُسـتَلذَ الـمَشـارِبُ
تسـربلهـا أجفى اللبـاسِ وإنمـا تليق بهـا أفوافـه والسَبـائِبُ[٩٣]

وثقبها جرح ينزف الماء بدل الدم، وهي مقرورة باردة، والحر الشديد ملتهب حولها، والماء يتدفق منها كالفضة التي تسيل من ميزاب كالذهب:

مجـروحـة الخصـر غيـر داميـة كمـا تكـون الجُـروح والنـدب
كـأنـهـا من جـفـاء لبسـتـهـا مـقـرورةٌ والـهـجـيـرُ يـلـتـهـبُ
كـأنـمـا المـاء حين تـبـعَـثُـه ذوبُ لُـجـينٍ مـيـزابُـهُ ذَهَـبُ[٩٤]

---

(٩١) الديوان قافية الراء.

(٩٢) المزملة: صخرة كبيرة مجوفة مثقوبة في وسطها من الأعلى والأسفل. يوضع فيها الماء لتصفيته وتبريده وقت الصيف. وأكثر ما تستعمل في مدينة الموصل حينئذ.

(٩٣) الديوان قافية الباء الأفواف: ضرب من برود اليمن جمع فوف والسبائب: جمع سبيبة وهي الثوب الرقيق.

(٩٤) الديوان: قافية الباء.

والمزملة في شكلها العام ذات لون أخضر كالزبرجد، تعطي صفو ما تحفظه من ماء يحاكى برد الشمال، (ويشرب من جرح أحشائها)[٩٥]، وإذا ما أخمد القيظ نيرانه، فلا موجب إليها، ولا فائدة تجنى من قربها[٩٦].

ووقف السري عند الرحى، فوصفها بأرجوزتين، وذكر ما يناسبها من القول، وشبه وتخيل؛ فهي بنية منفردة كالاناء في اليد، كأنها فرس دهماء، حولها عجاجة بيضاء من الغبار الذي ينتشر من الحب الذي تطحنه، وهي متساوية في جسمها وميدانها الذي تدور حوله:

ومنزلٍ رقَّ به الهواءُ	وطابَ للشَرْبِ به الثَّواءُ
بنيةٌ ما حولَها بِناءُ	كما أُقيم في يدِ إناءُ
تركض فيه فرسٌ دهماء	تكنفها عجاجةٌ بيضاءُ
تجري فإنْ أعوزَها الفضاءُ	ميدانُها وجسمُها سواء
يخفرها جارٍ له ضَوضاءُ	كِلاهما لمعشرٍ نَعماء[٩٧]

وقد تثير الرحى معركة حامية الوطيس، فيتطاير الغبار الأبيض من حولها، وهو يشبه الشيب[٩٨].

أما المغزل فيعمل ليل نهار ويجهد نفسه فيشقى لكي يستر غيره بما يصنعه من خيوط ونسيج، ولكنه يبقى أجرد بغير كسوة:

وأجردَ يسعى ليلَه ونهارَه	وفي وسْطِه عظمٌ يقوِّمُ سَيرَهُ
وما جارَ فيما سارَ قدر قُلامةٍ	ولكنه يشقى ويسترُ غيرَهُ[٩٩]

والنار تثير السري، فينعتها بنعوت المشتاق إليها؛ فيقول:

---

(٩٥) ينظر الديوان قافية الهمزة.
(٩٦) ينظر الديوان قافية الهمزة.
(٩٧) الديوان قافية الهمزة.
(٩٨) ينظر الديوان قافية الراء.
(٩٩) الديوان قافية الراء.

والتهبتْ نارُنا فمنظرُها يُغنيكَ عن كلِ منظرٍ عَجَبِ
إذا ارتمت بالشرار واطَّردتْ على ذُراها مطارِدُ اللهَبِ
رأيتَ ياقوتةً مُشبَّكةً تطيرُ عنها قُراضةُ الذَهَبِ[100]

وتكون النار أكثر متعة وفائدة وجمالاً بأنفاسها الحرار، وجمرها الذي يتألق كأنه الياقوت الأحمر فيعبق بالدفء الذي يجمع حوله العيش الهنيء لدى الجالسين:

عجاجَتُها دكناءُ في كلِ مجلسٍ وياقوتُها الجمر الذي يَتضوعُ
إذا استُودِعَتْ سراً أذاعت بسرها تُشتِتُ أنفاساً بهاالعيش يجمع[101]

ولكنها تختلف أحياناً؛ فإذا كانت بعيدة، والليل حالك السواد، فهي: «كف تشير ببارقٍ وسوار»[102]. وللنار لسان حاد يختلف عن اللسان الاعتيادي، لأنه غير ناطق؛ إلا أنه حارق يخافه الناس والعالم، ولكن النار لا تخاف شيئاً.

وهي في كانونها أيضاً (كالشمس إذ تُزْهِرُ في المَشرِقِ)[103].

وكانونُ النارِ أَزهر يروق العيون و: (يقل جسوماً بعضُها في مورَّدٍ وسائِرُها في مثلِ صبغِ الدياجِرِ)[104].

وهذه الجسوم هي الفحم الأسود الذي يشبه السَبَجَ، وسرعان ما يحيله الكانون إلى جمرٍ كالذهب الأحمر:

نُحمِّله سَبَجاً أسوداً فَيَجعَلُه ذهباً أحمرا[105]

(١٠٠) الديوان قافية الباء وينظر اليتيمة ٢/١٧٧ ونهاية الأرب ١/١١٧.
(١٠١) الديوان قافية العين.
(١٠٢) ينظر الديوان قافية الراء.
(١٠٣) ينظر الديوان قافية القاف.
(١٠٤) الديوان قافية الراء وتنظر قافية القاف. ففيها الوصف نفسه.
(١٠٥) الديوان قافية الراء وتنظر قافية القاف.

وهذا الجمر الذهبي يُشبه أحياناً عبرة الشاعر، وهو حزين. أما حره فيتدفق من قلبه المُقلَق. وهو أي (الجمر) كالقهوة في قدح أزرق.[١٠٦]

وكانون السري المفضل لديه هو ذلك الكانون الذي تختلط فيه الألوان، بحيث تبدو النار في لهبها بالنور الأبيض المعصفر مرة، وبالزرقة المختلطة بالحمرة التي تشبه بركة من الجمر تتفتح عندها بقايا من زهر النيلوفر مرة أخرى:

كأنَّ تاججَ كانوننَا تَكاثُفُ نورٍ من العُصْفُرِ
وأَحدث إخمادُه زرقةً تأجُّجُ في مُدمجٍ أحمرِ
كبركةِ جَمر على صاجِها بَقايا تفتحِ لِينوفرِ[١٠٧]

ومن الأشياء التي جذبت نحوها السري فوصفها وأكسبها روحاً فنية خالصة،الشمع، وقد أهدىٰ إليه صديق شمعاً فقال:

جاءت هديتك التي هي شمسُنا بعدَ الغِيابِ
حليَّت أفقَ محلِنا منها بنجمٍ أو شهابِ
بسليلة النحل الكريمِ شقيقةِ النُطَفِ العِذَابِ
صفرِ الجسومِ كأَنما صِيغَتْ من الذهبِ المُذابِ
وكأن ماءَ الحسنِ إذ شَرِقَتْ بهِ ماءُالشبابِ[١٠٨]

هكذا ازدان أفق السري بالنجم والكواكب التي تشبه الذهب.

والشموع لها صفة غريبة إذا مرِضت واعتورها الوهن والضعف وخفتَ ضوؤها، وصفتها هذه قطع رقابها؛ فإنه يَشفِيها ويُعيدُ إليها قوتَها:

وإذا عَرَتها مرضةٌ فشفاؤها ضَربُ الرقابِ[١٠٩]

---

(١٠٦) ينظر الديوان قافية القاف.

(١٠٧) الديوان قافية الراء.

(١٠٨)الديوان: قافية الباء.

(١٠٩) الديوان قافية الباء وتنظر قوافي الحاء والقاف والهاء.

ومن صفات الشموعِ أيضاً، أنها تبكي طول الليل (لتحاكي الصباح بمصباحها)[110] وأنها بصيرة في الليل وضريرة عمياء في النهار، وأن بكاءها بسبب نارِ شوقها المضطرمة، فتقطر دموعاً من التبر الأصفر. والشمعة في صفتها وشكلها نخلة من غير سعف، ولكن ثمرها أُترجةٌ من النار:

كـأنـهـا نـخـلـةٌ بـلا سَـعَـفٍ   تـحمِـلُ أُتـرجـةً مـن النَـارِ[111]

وقد يكون الشمعُ أغصاناً من التبر، وثمار هذه الأغصان مصابيح الأُفق[112]، وقد تُزهر هذه الأغصان باللهيب، فيُجمِّل أفنانَها وتبدو رائعة رائقة:

غصـونٌ من التِبـر قـد أَزهـرتْ   لـهـيـبـاً يُـزَيِّـنُ أَفـنـانَـهـا[113]

ولكن الشموع سرعان ما تفنى أجسامها وتموت أرواحها:

فيـا حسنَ أرواحِها في الـدُجـا   وقـد أَكلت فـيـه أبـدانـهـا[114]

وقد وصف من الأدوات البيتية قدره التي لا تفارق مجلِسَه الذي يدعو إليه أصدقاءه من الكرام، ولا تبتعد عنها النار يوماً ما؛ فهي مضرمة مؤججة تحتها، ودخانها عظيم يربو على عجاجة الجيش العديد، بل تضل فيه، والنار حولها تلبسها ضراماً معصفراً جميلاً:

سـوداءُ لـم تـنـتـسـبْ لِـحـامِ   ولـم تَـرِمْ سـاحَـةَ الـكِـرامِ
كـأَنـمـا تـحـتَـهـا ثـلاثٌ   مـقـتـربـات مـن الـحِـمـام
يَـلعَـبُ فـي جـسـمِـهـا لـهـيـبٌ   لِعْبَ سنـا الـبـرق فـي الـظلام
لـهـا دخـانٌ تَـضـلُ فـيـه   عـجـاجـةُ الجَـحـفـلِ اللُّـهـام

---

(110) الديوان قافية الحاء وتنظر قافية الهاء.
(111) الديوان قافية الراء وتنظر قافية الهاء.
(112) تنظر قافية القاف.
(113) تنظر قافية النون وقافية الهاء.
(114) الديوان قافية النون وتنظر قافية الهاء.

كـأنـمـا الـنـارُ ألـبـسـتْـهَـا   مـعـصـفـراتٍ مـن الـضـرام[115]

وتراءت له، وهي على النار، زنجية سوداء نشرت ثوبها الأصفر:

كـأَنَّ عـلى الـنـار زنـجـيـةً   تـفـرِّجُ بُـرداً لـهـاأَصـفـراً[116]

وكلامُها إما كهدر فحولِ الإِبل:

ودهـمـاءَ تهـدرُ هـدرَ الـفنيـقِ   إذا مـا امتَطَتْ لَهَبـاً مُسعـراً[117]

وإما كَرطانَةِ نِساء الزنجِ:

وتـرطَـنُ مـثـلَ مـا جَـعَـلَتْ   نِـسـاء الـزِنـجِ تـصـطَخِـبُ[118]

وللطعام نكهة وشهوة ومنظر. والحمل المشوي يراه الشاعر، فيصفه بدقة متناهية، ويجيد ويبدع في وصفه؛ فهو معصفَرُ البردين محمر الجنبين، يتصوره الناظر إليه مرآة من اللجين قد أذهبت في مقبضها ووجهيها:

أنـعـتُـه مـعـصـفـرَ الـبُـرديـنِ   أحمـرَ قـانِي حُـمـرةِ الجـنبـينِ
يُـريـك مـرآةً مـن الـلُجـيـنِ   مـذهـبـةَ المـقبضِ والـوَجْـهيـنِ
شُـقَّ حَـشـاه عـن شـقـيـقـتـيـنِ   أُخـتـيـن في الـقَـدِّ شبيهـتيـن[119]

وهو تشبيه لطيف طريف.

وكما وصف الشاعر الحمل المشوي، وصف دَجاجةً قد عملها حُمّاضية* في بيته، حين زاره صديق له، وقد أتى السري في وصفها بأسلوب قصصي، منذ أن ذبحها وغسلها العبد، وفصل أعضاءها، ثم صب

---

(١١٥)الديوان قافية الميم وتنظر اليتيمة ٢/١٨٠.
(١١٦)الديوان قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٧٦.
(١١٧)الديوان قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٧٦.
(١١٨)الديوان قافية الباء.
(١١٩)الديوان قافية النون وتنظر اليتيمة ٢/١٨١.
(*) الحمّاضية: نسبة إلى الحمّاضة وهي ما في جوف الأترجة.

عليها لب الأترج واللوز وماء الورد. حتى أصبحت جاهزة للأكل[١٢٠].

أما المأكولات والأطعمة الاخرى، فقد ذكر منها الفالوذج، وأحسن في وصفه؛ فقال فيه إنه أحمر أبيض كَرِداء العروسِ المشرب بِعطر الخَلُوق، واللوز في جوانبه مثل الكواكب التي تلوح في سماءٍ من عقيق:

بأَحمر مبيَّضِ الزُجاجِ كأَنه ... رداءُ عروسٍ مُشْرَبٍ بخَلُوقِ

كأَنَّ بياضَ اللوز في جَنَباتِهِ ... كواكبُ لاحَتْ في سماءٍ عقيقِ[١٢١]

وديوان السري يحفَظُ نموذجاً طريفاً آخر في وصف حالة المجتمع في عصره. وهذا النوع من الشعر هو وصف الحمَّام، وما فيه من ماء متدفق حار، وأدوات تنظيف أُخرى، وقلما نجد شاعراً وصف الحمَّام وأَغرق في تشبيهه وذكره.

والحمَّام منزلٌ محبوبٌ تُثنِي عليه جوارحُ كل من يدخله، وجدره ممتلئة بالينابيع المتدفقة بالماء الحار والبارد، وسقفه كالسماء المزدانة بالأقمار، وحيطانه مزركشة بالرسوم والصور التي تمثل الحرب وما فيها من فرسان وسيوف وخيول ورماح من جهة، وتمثل مجالس الشراب من جهة أُخرى:

أسعيدُ هل لكَ في زيارةِ منزلٍ ... تُثنى عليهِ جوارحُ الزوارِ

رَحب تُلاقِي الجُدرُ فيه ينابِعاً ... وترىٰ السماءَ كثيرةَ الأَقمارِ

وترىٰ على جُدرانِهِ بهم الوَغَىٰ ... يخطرن ما بين القنا الخطَّارِ

سلَّت سيوفهم بغيرِ بوارِقٍ ... وجرت جِيادُهُمُ بغيرِ غُبارِ

ومنعمين عن القِتال بمعزِلٍ ... لَبِسوا السعودَ بغفلةِ الأَقدار

هذا يُناوله النديم تحيةً ... حسنتْ وذا يُحبىٰ بكأس عقارِ

---

(١٢٠) ينظر الديوان قافية الدال.

(١٢١) الديوان قافية القاف وتنظر اليتيمة ٢/١٨١ وأحسن ما سمعت ١٠٠ وشرح الشريشي ١/٣١١.

عيشٌ لهم بعُدَتْ حقيقتُه وإنْ قربت محاسِنُه من الأبصار[١٢٢]

وقال فيه أيضاً وقد شبه سقفه بقحف من البلور، وشبه جدرانه البيضاء بالفضة:

كأنه إذ ضحكتْ جُدْرُه من خالِصِ الفِضةِ مصبوبُ
كأن ما قُبِّبَ من سقْفِهِ قَحفٌ من البلور مَكْبُوبُ[١٢٣]

والحمام بيتٌ مِنَ العاج، وأَرضه سوداء كالسبج:

لما رأينا خمار الكأسِ يعلَقُنا عُجنا إلى بيتِ عاجٍ أرضُه سَبَجُ[١٢٤]

ومن إبداعاته في الوصف، أنه كان يصف ما يراه في الحمام من استخدام النورة وطلاء الناس أجسامهم بها:

ومجرَّدٍ كالنَّصل أَسلم نَفْسَه لِمُجرِّد يكسوه ما لا يُنْسَجُ
ثوبٌ تُمزقه الأَنامل رقةً ويُذيبُه الماءُ القَراح فيُنهِجُ
فكأنه لمَّا انتهىٰ في خَضْرِهِ نِصفانِ ذا عاجٌ وذا فيروزجُ[١٢٥]

أما في الصيف الشديد الحرارة فيحتال الناس للتخلص من لفح الهجير، ويبنون أكواخاً من الخيش[١٢٦]. ولا تفوت السري هذه الأكواخ البسيطة، إذ يصف إحداها وصفاً دقيقاً؛ فيقول:

وبيتٍ نُشيده للمصيفِ على غيرِ أسٍ وثيقِ البناءِ
ونحتلُّه عندَ لفحِ الهجيرِ فننعمُ منه بطولِ الثَّناءِ
وننقُضُه عند مرِّ الشتاءِ إذا كان عنا قليلَ الغَناءِ

---

(١٢٢) الديوان قافية الراء.
(١٢٣) الديوان قافية الباء وتنظر قافية العين أيضاً.
(١٢٤) الديوان قافية الجيم وتنظر قافية العين أيضاً.
(١٢٥) الديوان قافية الجيم.
(١٢٦) الخيش: ثياب من أردأ الكتان إذا غمست بالماء بردت.

فيـا لَـكَ بيتـاً بنـاه الـحكـيمُ حصينـاً من الحر رَحْبِ الفِنـاءِ
نـصـادِفُ منـه أوانَ الـهـجـيـرِ قـرَّ الصبيـرِ ليـالي الشِتـاء
ويحمـل مـاءً كحَمـلِ السَّحـابِ ولـيس يـجـودُ بـغـيـرِ الـهَـواءِ
حـكىٰ فـرسـاً بـاتَ فـي جُـلِّهِ ، وقد أسبلَ الغيثُ،تحتَ السماءِ[127]

ومن الأَدوات الحضارية الاخرى التي وصفها السري، قوارير العطر البلورية التي كانت تُهدَىٰ إليه من أصدقائه. فلقد قال في قارورة عطر يصفها كعذراء جميلة قد حَلَّتْ نحرها ولبست الوشي:

بعثتَ بهـا عـذراءَ حـاليـةَ النَّحْرِ مُشهَّـرةَ الجلبـابِ جُـوريـة النَجْـرِ
تـأَتَّىٰ لها طَبٌّ بـإخـلاص طيبهـا فـأَفرغ فيهـا رُوحَ ريحانـةِ الزَهْـرِ
وأَلبسهـا وشيـاً تـزْر جيـوبُـهُ علىٰ النَّحرِ منها والذيولُ على الخَصْرِ
مضمنـة ماءً صفـا مثـلَ صفـوِهـا فجاء كذوبِ الدر في جامِدِ الدُّر[128]

وهذه القوارير كانت تصنع في مدينة جور الأيرانية[129].

ومن الأَدوات الاخرى التي جاء وصفها طريفاً عند الشاعر القلم والدفتر والمحبرة والمروحة وطبل العزف والبئر والسراج والشطرنج والنرد.[130]

(د) الطرد:

شعر الطرد جزء لا يتجزأ من وصف الطبيعة الحية، عالجه السري وتتبع فيه من سبقه من الشعراء، ولا سيما كشاجماً، وقد اعتمد في أكثر طردياته على بحر الرجز الذي دار فيه شعر الطرد منذ القديم.

---

(١٢٧) رويت في نسخة ل ن ق ش وهناك مقطوعة أُخرى يصف فيها الخيش في: ل ن ق.

(١٢٨) الديوان قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٢٦.

(١٢٩) ينظر الديوان قافية الراء ولطائف المعارف ١٧٨-١٧٩ وثمار القلوب ٤٢٧ حول نفس الوصف.

(١٣٠) ينظر الديوان قوافي التاء والدال والراء والعين واللام وتنظر اليتيمة ٢/١٧٩ ونهاية الأرب ٢٦/٧ ومحاضرات الأدباء ١/٤٤٨، وديوان المعاني ٢/٢٤٣ حول هذه الأوصاف.

والسري يهوىٰ الصيد ويحبه، فهو تسليته ومتعته، وقد وصف كلابه وجوارحه وآلاته، واعتز بكلاب الصيد، فوصفها في عدة قصائد، وذكر ألوانها المختلفة، فمن أسود وأبيض وأحمر. وكذلك نعتَ أيديها عندما تختضب بالدم، وهي بيضاء؛ فقال:

وأَيدٍ إذا سَلّت صوالج فضةٍ   على الوَحْشِ يوماً أُذهبتْ بِدِمائِها[١٣١]

وهذه الكلاب تختلف عن الكلاب الاخرى، فهي خاصة للصيد، فتكون إذاً مخطفة الوسط، طويلة واسعة الشدقين، شديدة على الفريسة، سريعة في الركض، ذات أسنان حادة كالخناجر وألحاظ متوقدة[١٣٢].

وللكلاب هذه أَسماء تعرف بها وتنادى فتفهم النداء:

إذا ما دعونا لاحِقاً ومعانِقاً   وقيدَ لدينا واثبٌ ومُخالِسُ
فذلك يومٌ جانَبَ السعدُ سربَه   وقُوبِلَ بالنَّحْسِ الظباءُ الكوانِسُ[١٣٣]

وللسري أُرجوزة طردية وصف فيها الكلب، ووقف عنده قليلاً، ووصف معه سرب المها، وقد بدأها بوصف أَصحابه، والمكان الذي انطلقوا إليه، وادعى أنهم فتية عكوف على هوى الصيد، قد هاموا به فبكروا صباحاً، واستصحبوا معهم الكلاب، واختاروا من بينها كلباً أسودَ اللون، كمن يرتدي جلباباً حالكاً. وهذا الكلب مؤيد بعسكر المنايا. فحين رأىٰ سرب المها قفز نحوها سريعاً، كالرمح المثقف، وأسلمها إلى حَيْنها، بعد أن عضها فقطع ما بين نحرها وأَضلاعها:

فردٌ تخيرناه من أُلوفِ   مؤيد بعسكر الحتوفِ
آنسَ في مطمورةِ الحتوفِ   موشية كالبُرد ذي التفويف
تضحكُ عن دَمع الحيا المذروفِ   سرب مها كاللؤلؤ المشوفِ

---

(١٣١) الديوان قافية الهمزة وتنظر اليتيمة: ٢/ ١٨٠.

(١٣٢) ينظر الديوان قافية الميم.

(١٣٣) الديوان قافية السين وتنظر اليتيمة ٢/ ١٨٠.

فشامَها بمقلتي غِطريفِ   وامتد كالصعدة في التثقيفِ
وانصبَّ للحَيْنِ انصباب موفي   فشكَّ بين النَحْرِ والشُرسُوف[١٣٤]

وقد يكون خروج السري إلى الصيد ليلاً، وللليل آلاته؛ فهناك السراج للإضاءة،[١٣٥] والطست للقرع والضجيج والتخويف. أما الكلب فبالاضافة إلى جماله وشمم أنفه وشكل ذنبه وتدلي أذنيه، ينبغي أن يكون سريعاً جداً يسبق الريح في الركض، بحيث يستطيع أن يبلغ الهارب البعيد من المها فيقنصه. وهو بعدُ كالرئيس الذي يعرف كيف يتصرف في الأمور:

لما تَنَادَىٰ اليومُ بالخفوفِ   منهزماً من الظلام المُوفي
وآمنتْ سواكنُ الحفوفِ   في كللِ الظلماء والسُجُوفِ
قُدنا لها حتفاً من الحتوف   كلباً دريرَ الشد بالخذروف
أبدع في جماله الموصوف   خطماً يباهي شَمَمَ الأنوف
شنَّفه الحسنُ بلا شُنُوف   وذنب كالنونِ في الحروف
يسبق شأو الريحِ في الصفوف   فالهاربُ المطلقُ كالمكتوف
والطست والضاربُ في صنوف   من الثقيل ومن الخفيف
حتى وقفنا بمهاً وقوف   آمنةٍ في البلد المخوف
فاختارها تخيُّر العَريف   كناظرٍ ينظر في الصُروف[١٣٦]

وهذه طردية أُخرى جاء فيها بوصف شامل لكل ما رأته عينه، وبسط القول في آلات الصيد، من كلب وطست وسراج، وعني بوصف سرب الظباء، إذ قال:

فعنَّ من سربٍ ومن ظُباتِ   مشتبه التيجان والشياتِ
ترى الدواويجَ مصندلاتِ   قد جللتهنَّ مُفرَّجاتِ

---

(١٣٤) الديوان قافية الفاء.
(١٣٥) ينظر الديوان قافية الميم حول سقوط النار في السراج.
(١٣٦) رويت في نسخة طهران فقط.

مـن يَـقَـقِ الـبـطونِ والـلـبَّـاتِ وزُيِّـنتْ مـنـهـا ذرا الـهـامـاتِ

فَـطُوِّقـتْ من شِـبَـعٍ طـاقـاتِ فـلم تـزلْ تـنـظُر حـائـراتِ

راسـفـةً رسـفَ الـمـقـيَّـداتِ قـد عَمِيتْ عن سُبُلِ النجـاةِ[١٣٧]

ورجع وقتَ الصباحِ غانماً في صيده، فرفع قدوره للطبخ، ودعا أصدقاءه وجيرانه للقرى ومشاركته الطعام؛ بأسلوب قصصي بديع.

هذا هو صيد الغِزلان بالكلاب والسراج والطست. أما صيد الطيور فله جوارحه وآلاته الخاصة به. وهذا النوع من شعر الطرد قليلٌ جداً لـدى السري؛ فليس له سوى أُرجوزتين في وصف قوس البندق، وأُرجوزة في وصف البازي،[١٣٨] وفي إحدى أرجوزتيه يصف لنا قوس البندق، ويوضح لنا لونه وهيأته وسرعة مروقه وقوته، ويذكر لنا، إلى جانب ذلك، روضه الذي امتلأ جدوله بالماء، وكيف أن الطيور تتساقط عليه، كتساقط الوشي الجميل على الصندل، فيحسن في عينه الطرد مع أصحابه الكرام الذين يهتزون للمجد والندى أيَّ اهتزاز، ويطربون للنزهة أي طرب، ثم يصف لنا الطيور التي يصطادونها، وهي مخضبة بالدماء، مجدلة بين ورد الخزامي والقرنفل:

وضـاحكِ الـروضِ محلَّى المنزِلِ سبطِ هُبُوبِ الريحِ جعدِ المَنْهـلِ

مـوشَّـحٍ بـالـنـورِ أو مـكـلَّلِ مـفـروجـةٍ حلَّتُـهُ عـن جَـدول

أَقـبـلَ قـد غَصَّ بمـدٍ مُـقبـلِ والـطـيرُ تنقض عليـه من عـلِ

تسـاقُطَ الـوشي على المصنـدلِ صبَّحتـه والصبحُ سـامي الجحفـل

كـأنمـا الشـرق بـه في خيعـلِ[١٣٩] بـفـتـيـة مثـل الـنجـوم الـمُثَّـلِ

كـل مُعمٍ في السمـاح مخـولِ يهتـز للمجـد اهتـزاز المنصـلِ

كـأنـه ريـحـانـة لـم تـذبـلِ وشـقق تـروق عـين الـمـجـتـلِي

(١٣٧) الديوان قافية التاء.

(١٣٨) ينظر الديوان قافية الزاي حول وصف البازي.

(١٣٩) خيعل: قميص لا كُمَّىْ له.

منسوبة إلى الرماح الذبل قد صُبغتْ صبغَ الحريق المشعل
كأنها مخروطةٌ من جندل إن تُقْصِ في الطيرِ بها لا تعدِلِ
أو تدعْ منها الصاعداتِ تنزِلِ فهنَّ من هاوٍ ومن مجدلِ
ومن خضيبٍ بدم مرمَّلِ مدنرِ الحُلَّةِ أو مُهلَّلِ
في يلمقٍ مزرَّرٍ لم يُحْلَلِ بين الخُزامى الغَضِّ والقرنفُلِ[140]

والشرك آلة أُخرى من آلات صيد الطير، يثبت في الأرض بعد أن يُخفى، وتبقىٰ حلقاته ظاهرة لا تشعر بها الطير، فتسقط فوقها لالتقاط ما حولها من الحب فتُصاد. وقد أحاط الشاعر نوعاً ما بوصفه، فقال:

وربَّما مِلنا على الطيرِ وقدْ وافت حِزَقْ
كلُّ غريبٍ نُقِشَتْ حُلته نقشَ السَرَقْ
ننصب في الأَرض لها عقالَ حتفٍ كالوَهَق
خَفيةٌ أوتادُه ظاهرةٌ منه الحَلَق
يكاد يخفىٰ شخصُه ضؤولة إذا رمق
فالطير من حرٍ يُرَ جَّىٰ مِلْكُهُ ومُستَرَقْ
وحائنٍ تفري السكا كينُ إذا قيلَ: عَلِقْ
وذي سكونٍ قد قَضَىٰ وخافقٍ فيه رَمَق[141]

(هـ) صيد السمك:

ومما يتصل بشعره في الطرد، شعره في الصيد في الماء. فقد أُولِعَ بصيد الأسماك ووصفها ووصف نفسه وآلاته وخروجه في الصباح الباكر. واستخدم الأراجيز في معظم طردياته، وأمعن كثيراً في وصف الشبكة، فجعلها آلة للرزق الوافر.

ولعل أُرجوزته الهمزية تشمل كل شيء فيما يخص هذا النوع من الصيد، وقد وصف نفسه (وهوالصياد)، ثم شرع في وصف الشبكة والسمك

---

(١٤٠)الديوان قافية اللام.
(١٤١)الديوان: قافية القاف وتنظر قوافي: الراء واللام والميم حول الطرد في الديوان.

والصباح والماء. والأرجوزة يغلب عليها السرد القصصي، منذ خروجه صباحاً، حتى رجوعه حاملاً الأسماك معه بفرح وسعادة، فقال في وصف نفسه ووصف الشبكة:

وشاحب اللبسة والأعضاءِ أشعثَ نائي العهد بالرَّخاءِ
أفضى به العُدم إلى الفضاءِ فوجهُهُ للضحِ والهَواء
أغبرَ يحوي الرزق من غبراء خفيفةٍ ثقيلةِ الأرجاء
كأنها هلهلة الرداءِ كَلَّفها لحظَ بناتِ الماء
بأعين لم تؤت من إغضاءِ كثيرةٍ تُربى على الإحصاء[١٤٢]

وقال في وصف السمك:

فأقبلتْ تملأ عين الرائي بكلِ صافي المتن والأحشاء
أبيضَ مثل الفضة البيضاءِ أو كذراع الكاعبِ الحسناء
أطلعه من لجة خضراء في لجة تلعب من ضياء
كأنه ملقى على الحصباءِ ينظر من ياقوتة زرقاء
في جوشن مفضض الأثناء قُدَّ لها من جونةِ الضَحاء[١٤٢]

ووقف الشاعر عند صيد السمك، ووصف الأسماك وشبَّهها بالخناجر والمدى وأنصاف السيوف ومخازن الفضة، فقال:

كأنها إذا انتحاها الناظرُ مخازنُ الفضةِ أو خناجرُ[١٤٣]

وقال أيضاً:

فتعتلي منه بأحشاءٍ مِلاّ تضحَكُ عن مثل صغيراتِ المُدَى
كأنها عِقدُ لآلٍ قد وَهَى أو نبقيُّ البَطنِ موشيُّ القَرَا
يُومِض فيها كالحُسام المنتَضَى[١٤٤]

---

(١٤٢) الديوان قافية الهمزة.
(١٤٣) الديوان قافية الراء وتنظر منه قافية الفاء.
(١٤٤) الديوان الهمزة والألف المقصورة.

وقال في أخرى:

جـاءَ بـأمثـالِ المُـدَى تـألَّـقُ　　أو مثـل أنصاف السُيـوف تُبرقُ(١٤٥)

وقد يُخال إليه أن السمكة سِنانٌ مفضَّض:

وكـلُّ مليحِ القَـد إنْ نشَـرَ الردىٰ　　عـليـهِ رداءً لاح فيـه وأومـضـا
كـأن يـدَ الصيادِ إذ ظَفِـرتْ بـه　　مُجـرِّدةٌ منه سِنـانـاً مُفضَّضـا(١٤٦)

والسمك مجنح الجوانب، يبدو جسمُه وأعضاؤه كالحدق والدروع في شكله وزعانفه:

يـبـعَـثُ مـنـه جَـسَـداً　　أعـضـاؤه طُـراً حَـدَقْ
يُـريـك دِرعـاً جُـعِـلَتْ　　لـجـوشـنِ الـمـاءِ طَـبَـقْ
مـجـنَّـحـات لَـبِـسـتْ　　غـرائِـبَ الـوشـي الـيَـقَـق(١٤٧)

ولا يغيب عن السري وصف الغدير، أو الجدول الذي يصطاد منه السمك؛ فهو يفضله، لأنه كثير الماء لا ينضب، ويراه مصقول المتنين مروقاً صافياً منطفاً مثل لمعان السراب الأبيض:

وجـدولٍ لـجـتُـه لا تـنـزفُ　　تصقـل متنيه الـريـاحُ العُصَّفُ
حـيـتـانُـه دانـيـةٌ تَـلَقَّـفُ　　فـمـاؤه مـروَّقٌ مـنـطَّفُ
مثـل الســراب إفتـرَّ عنْـه الصَفْصَفُ(١٤٨)

وهذا الغدير، أو غيره من الغدران، يشرب منه الطراق والناس الذين يسكنون قربه، وقد ملأته الأمطار بغدق من وبلها الصافي، وأهدت إليه الرياح الطيب، وبدا أبيض كالقضيب اللامع، جعداً كبطن الحية:

---

(١٤٥) الديوان القاف وتنظر منه قافيتا الهمزة والنون.
(١٤٦) الديوان قافية الضاد.
(١٤٧) الديوان قافية القاف.
(١٤٨) الديوان قافية الفاء.

ومــنــزلٍ مـخــتـلفِ الــسُــروبِ مــؤتــلفِ الــطُّرَّاقِ والــشُــروبِ
بــاكــره محــتـفــل الـشـؤبــوبِ بــغــدَقٍ مــن وَبــلةٍ صَــبــيــبِ
كــافأتْ فيــه هــدايــا الــطيبِ من شمــألِ الــريــاحِ والجَنــوبِ
فــانشقَّ عــن أبيضَ كــالــقضــيبِ جعــدٍ كبــطنِ الحيــة المقلوبِ[149]

ولذلك تجد الصيادين يكثرون عنده، فيغشونه منذ الصباح الباكرِ حتى المساء:

تــرىٰ عــلىٰ ســاحلِهِ الــخصــيبِ كــلَّ فــتــىً لــرزقــهِ طــلوبِ
يــلقى الــشَّمــال قــرةَ الــهبــوبِ وجمــرةَ الشمسِ إلى الــغــروبِ
عــادَ بحَيْنِ السَمَــكِ المــخلوبِ كــل رداء بــالــردىٰ مَــشــوب[149]

ووصف آلات الصيد لها نصيب لدى الشاعر، فقد قال في الشص:

وكــلُ عــقــفــاء إلــيــه تُــوصَــفُ مثلِ الهــلالِ وهي منــه أنحفُ[150]

وقال يصفها ثانية بحمة العقرب الحادة، وهي عقفاء الشكل صُلبة قوية، وقد كنّىٰ عنها:

وابــنــةِ قيــنٍ مــاهــرٍ نــجــيــبِ عــقــفــاءَ ذات مــخْبَــرٍ مــريُــبِ
كحمــة العَقْــربِ في الــتــذريــبِ في مثلِ رأسِ الصعدةِ الصليبِ[151]

أما الشبكة فقد أكثر من وصفها وذكرها في كل ما قال من شعر في صيد السمك. وحين يرميها إلى الماء تسد الطرق جميعها على السمك، فلا يعرف كيف يخترقها وينجو بنفسه:

لم يدرِ لمَّا قصــرت عنه الخُــطىٰ أظــله منــهــا رداءٌ أم ردىٰ؟[152]

---

(١٤٩) رويت في نسخة طهران.
(١٥٠) الديوان قافية الفاء.
(١٥١) رويت في نسخة طهران.
(١٥٢) الديوان قافية الهمزة وتنظر قافية الهمزة من الديوان.

والشبكة ذات فتحاتٍ كثيرة، كأنها العيون الراصدة، وهي في الماء:

كِسوتُه واسعةُ القطرينِ   تنظرُ في الماءِ بألفِ عينِ[153]

ولكنها تكون عمياء إذا لم تنغمس في الماء، فإذا انغمست فيه، نال صاحبها خيراً:

وكثيرةِ الأحداقِ إلاّ أنها   عمياءُ ما لم تنغمِسْ في ماءِ
وإذا هي انغمستْ أفادت ربَّها   ما لا يَنال بأعين البُصَراءِ[154]

والسمكة حين تمر في الماء يخالُها السري، وهو يراها، تمرق مروق السهم من الرمية، فيُخْفيها في قرارته، ولكن السري لا يتركها وشأنها، فسرعان ما يدركها بشبكته، فيصطادها:

وما رقةٍ مَرَقَ السِهام تضُمُّها   قرارةُ مسجورٍ طَما ثمَّ عَرمَضا
بعثتُ لها جِسما، لحاظُ عيونِهِ   إذا عَرَضَتْ،حتفٌ لهنَّ تعرَّضَا[155]

والشبكة أداة رزق للشاعر تغنيه في بعض الأحيان، وهي كالدرع قد صدِئَتْ من المطر:

أداةُ رزقٍ شأنُها عجيبُ   يُخصِبُ منها المنزلُ الجديبُ
كالدرع أصداها الحَيا السكوبُ   يبعثها رامٍ بها مُصِيب[156]

وقد يلغز السري في وصف شبكته ونعتها فيقول:

يا ربَّ جسمٍ كلُّه نواظرُ   بآمقٍ ليستْ لها مَحاجِرُ
تستر عنك الشيءَ وهو ظاهرُ   محبوبة خلالَها الغَوادر[157]

---

(١٥٣) الديوان قافية النون وتنظر منه قافية الفاء.
(١٥٤) نهاية الأرب ١٦٥/٣ وينظر ملحق الديوان.
(١٥٥) الديوان قافية الضاد.
(١٥٦) الديوان قافية الباء.
(١٥٧) الديوان قافية الراء.

هكذا يبين إحساسه العميق، ودقة وصفه وفرحه؛ لأنه من هواة صيد الأسماك.

وقد يصف شبكته بأوصاف أخرى فيقول:

ملاءة ما نُسِجَتْ لِتُرتَدَىٰ تريكَ ضَعفاً ظاهراً وهو قُوىٰ
وجدة تحسَبُها العينُ بِلى غبراء كالدرعِ تَغشَّاها الصَدا
تعوم في أبيض كالآلِ صَفَا ترسُبُ في أحشائه صِفْر الحَشا[158]

(و)وصف الخمر:

من يقرأ ديوان السري بإمعان يلاحظ ولعه الشديد بالخمر، فهو يذكرها في أكثر قصائده، وربما يفتتح بها بعض قصائد المديح،[159] مقلداً أبا نواس الذي أعجب به إعجاباً كبيراً، وسار على نهجه؛ إلاّ أنه لم يبلغ شأوه فيها.

وقد تغنى بمدح الخمر ووصفها، وترنم بمعاقرتها، وأشاد بلذتها، فدعا إلى احتسائها في كل وقت. كما ذكر حاناتها، ووصف سقاتها، وساقياتها، ووصف لنا مجالس الشرب في البساتين والرياض، حيث الطبيعة الجميلة من أزهار وجداول ماء وطيور وخضرة.

ولا عجبَ أن نرى السري يعشقها، فيجعلها بمنزلة من يهيم بها ويحبها، فيترك من يهواها لأجلها ولو كانت بدراً:

سأترِكُ مَنْ أهوى بما هو أهلُه ولو كان من أهوىٰ يشاكله البدرُ
وأصبو إلى قول الذي قد عرفتُما ألا سَقِّني خمراً وقلْ لي هيَ الخَمرُ
ألا سقِّياني من سلافةِ خَمرةٍ يُجانِبها المخمورُ والأبلهُ الغمرُ[160]

وعشقه للخمر جعله يعجب بأبي نواس وبشعره، وقد عبر عن هذا الإعجاب بقوله:

---

(١٥٨)الديوان: قافية الهمزة.

(١٥٩)تنظر قوافي الراء واللام والنون من الديوان.

(١٦٠)الديوان: قافية الراء.

ألا عُــدْ لِـي ببــاطِيــةٍ وكــاسٍ وزُعْ هَـمـي بــإبــريــق وطــاسِ
وذاكــرنـي بـشـعــرِ أبـي نُــواس على روض كشعـر أبي نُـواس[١٦١]

لأن شعر أبي نواس فيه دعوة صريحة لمعاقرة الخمر والتمتع بها؛ ولأنه أيضاً كالروض الزاهي بالعطر والأزهار، حيث يحلو الأنس وتـطيبُ النشوة.

وما دامت الخمر تصلح عيش السري، فهو لا يسمع نصح الناصح في تركها، وإنما يعصيه فيشربها. وهذا العذول الناصح لا يعرف، في رأي الشاعر، العيش الهنيء:

وكــمْ عــذولٍ نــاصــحٍ قــلتُ لــه وقــدْ نَــصَــحْ:
أقــصِــرْ فَــمَــنْ رامَ صــلا حَ الـعـيشِ بـالـكـأس صَـلـحْ[١٦٢]

وكذلك:

ألــذُّ الـعيش إتيــان الصـبيــحِ وعصيــانُ النصيحــةِ والنصيـحِ
وإصــغــاء إلــى وتــرٍ ونــايٍ إذا نــاحـا على زِقٍ جَـريـحِ[١٦٣]

ومعاقرة الخمر لها مبرراتها ودوافعها لدى الشاعر؛ فهي تجمع حولها الفرح والسرور والطرب:

الكـأس قُـطْبُ السرورِ والـطَرَبِ فـاحظَ بها قبـلَ حادثِ النُـوَبِ[١٦٤]
و:دنُّـو المـدامـةِ يُـدنى الســرورا فصِـلْ باغتبـاقك منهـا البكـورا[١٦٥]

وهي تبعد الهم والغم عنه:

---

(١٦١)الديوان قافية السين وتنظر اليتيمة ١٧٨/٢ وشعر الطبيعة ص ٢٢٠.
(١٦٢)الديوان: قافية الحاء.
(١٦٣)اليتيمة ١١٨/٢. وينظر الديوان قافيتا الدال والفاء واليتيمة ١٧٨/٢.
(١٦٤)الديوان قافية الباء.
(١٦٥)الديوان قافية الراء وتنظر قافية الباء.

وليس يكبُو الهمُّ إلا إذا أُعمِلَ فيه الكأسُ والكوبُ[١٦٦]

وهي بعد أداة عنده لكي ينتصف بها من صروف دهره، ويثأر منها قبل فوات الأوان:

هي الخمرُ التي كرُمت وطابتْ وأنت من الحوادثِ في أمانِ
دعاني أنفِ بالكاسات همي وأستعدِي بهنَّ على الزمانِ[١٦٧]

و: قُم فانتصِفْ من صروفِ الدهرِ والنُوَبِ واجمع بكأسِكَ شَملَ اللهو واللعِبِ[١٦٨]

ويطيب للسري أن يشرب الخمر في حضن الطبيعة المزهرة، حيث الروض والأزهار والأشجار والطيور المغردة والجو الملبَّد بالغيوم وظهور قوس قزح بألوانه الجميلة:

إنْ عنَّ لهو أو سَنَحْ فاغدُ إلى اللهو وَرُحْ
تصافِحُ الكأسُ يدي ما ارتدَّ خطب أو صَفَح
في روضةٍ قد لَبِست من لؤلؤ الطلِ سبح
يألفني حَمامها مُغتبقاً ومصطِبحْ
والجوُّ في مُمسَّكٍ طِرازُه قَوسُ قُزَح[١٦٩]

والورد بأنواعه المختلفة، وألوانه العديدة يبدو للشاعر جميلاً، فيغريه باللهو والقصف[١٧٠]، وقد يَصطبِحها السري على ضفاف نهر دفّاق:

واصطبحناها على نهر بصفوِ الماء يَجري[١٧١]

وقد يشربها منذ الصباح الباكر:

---

(١٦٦)الديوان قافية الباء وتنظر قافية الباء أيضاً.

(١٦٧)الديوان قافية النون.

(١٦٨)الديوان قافية الباء وتنظر اليتيمة ١٧٣/٢، ١٧٨، والديوان قافيتا الراء والسين.

(١٦٩)الديوان قافية الحاء وتنظر قافية الراء.

(١٧٠)ينظر الديوان: قافية الراء.

(١٧١)الديوان: قافية الراء.

مرحباً بالصَبوحِ في الظلماءِ وبعذراءَ من يَدَيْ عذراءِ[172]

وأحياناً يكون الصَبوح في العربة والزورق، حيث الأصدقاء والماء والسرور والفرح:

رَكِبنا إليها غداة الصبوح مطايا تُحَثُّ كدهم العِتاق
وظَلْنا نُميتُ لديها الزقاقَ ونُحيي السرورَ بموتِ الزِقاقِ[173]

أما الغبوق فيقترن أيضاً بالندماء الفرحين وفلك الراح وضوء الكؤوس التي تنير الظلام؛ فيشرق ويجمل في عين الشاعر:

وفتيةٍ دارتِ السُعودُ بهمْ فدارَ للراحِ بينهم فَلَكُ
بِتنا وضوءُ الكؤوسِ يهتك بالإشراق ستر الدُجا فينهتِكُ[174]

وقد تكون الكأس ببياضها كبدر الدجا، وتكون حينئذ المدامة باحمرارها شمس الضحا، فيمكن الاستعاضة بهما:

في حاملِ الكأس من بدر الدجا خلفٌ وفي المدامةِ من شمسِ الضحا عِوَضُ
دارتْ علينا كؤوس الخمرِ مترعةً وللدجا عارض في الجو معترِضُ[175]

وشغف الشاعر بالخمر، أدت به الحال من الإكثار من زيارة الأديرة والحانات، والتردد عليها وغشيانها، فأحب الدير وأحب صوت ناقوسه؛ لأنه يهيىء له الخمر واللذة والمتعة، ونفر من صوت الأذان والمسجد؛ لأنه يحرمها:

وعُذْنا من مساجِدهم بديرٍ وبالناقوسِ من صوتِ الأذانِ
هي الخمرُ التي كرُمتْ وطَابَتْ وأنت من الحوادِثِ في أمانِ[176]

---

(172) الديوان قافية الهمزة.

(173) الديوان: القاف وتنظر قافية الراء.

(174) الديوان: الكاف وتنظر اليتيمة 2/171.

(175) الديوان: قافية الضاد وتنظر اليتيمة 2/173.

(176) الديوان: قافية النون وقافية الفاء من الديوان.

وهكذا قد ترك السري المسجد، ولم يسمع النصيحة، لأنه غوي، همه أن يتمتع بشرب الخمر، ويزور الأديرة، لأنها توفر له ما يريد من اللهو والقصف[177].

ومن الحانات التي يذكرها لنا الشاعر، والتي يتردد عليها كثيراً، حانة أترجة الخمارة في مدينة الموصل، إذ يقول:

أنـخـتُ فـي حـانـةِ أُتـرجَّـةٍ   وحبَّـذا حـانَـتُـهـا مـنْ مُـنـاخْ
ثم اطَّـرحنـا الـدينَ في بيتِهـا   حتى انسلخنا منه أي انسلاخْ[178]

ويقول في أخرى:

وإنْ أغشَ حـانـةَ أُتـرجَّـةٍ   أمِتْ ثـالـثَ الـدَّنِ والبـاطيـه[179]

وإدمان الخمر يتطلب من الشاعر أن يشتريها دوماً، وأن تكون قريبة منه، وإلا فعليه أن يستهديها من أصدقائه ومعارفه. ويظهر لنا أن الشاعر كان يشربها في أكثر الأوقات، كما يدل على ذلك شعره في الديوان؛ فهو يعاقرها في الصباح والمساء وفي الصيف والشتاء وفي الربيع ووقت المطر، وعندما يكون مريضاً، ويشربها بعد الصوم في الفطر، وكذلك وقت سقوط الثلج. وفي ديوان السري قصائد ومقطوعات كثيرة تبين لنا استهداء الشاعر للخمر؛ فتشتد حاجته إليها في بعض الأوقات ولا سيما وقت الثلج، كما في قوله الآتي:

يـا مَنْ أنَامِلُه كـالعارضِ الساري   وفـعـلُهُ أبـداً عـارٍ مـن الـعَـارِ
أما ترى الثلجَ قد خاطَتْ أنـامِلُه   ثـوبـاً يـزُّر على الـدُنـيـا بـأزرارِ
والـراحُ قد أعـوزتنا في صبيحتِنـا   بَيعـاً ولـو وزنُ دينـارٍ بـدينـارِ[180]

---

(177) ينظر معجم البلدان ٤/ ١٥٠-١٥١ ومسالك الأبصار ١/ ٣٠٣ وعيون التواريخ ١٢/ ٣٤ وأعيان الشيعة ٣٤/ ١٣٩.

(178) الديوان: قافية الخاء وتنظر قافية الدال.

(179) الديوان: قافية الياء.

(180) الديوان: قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/ ١١٨، ١٧٥ وينظر الديوان: قافية القاف.

وكتب السري، وهو مريض إلى أحد أصدقائه يستهديه نبيذاً، وكان قد فصد، فقال:

أرقتُ دماً أرجو الشِفاءَ وإنما ... بكأسِ مدامٍ مَنْ أراقَ دماً يُشفَى
فجُدْ لي بها صِرفاً إذا ما مزجتها ... أتاحتْ لصَرفِ الدهرِ منْ راحتي صَرفا
فما الجُود إلا أن تجودَ بقهوةٍ ... وما الظَرْفُ إلا أنْ تُكبِر لي الظَرفا(١٨١)

وقال أيضاً، بعد أن تصرم شهر الصوم وانقضى، مشتاقاً إليها ظامئاً:

أبا الحسينِ دَعَتْ نفسي أمانيها ... إلى يدٍ منك مشهورٍ أياديها
تصرَّمَ الصومُ عنا بعدَما ظمِئَتْ ... له النفوسُ وفقدُ الراحِ يُظميها
فَجُدْ بعذراءَ مثلِ الشمسِ نعذُرها ... إن أظهرتْ صَلَفاً للحُسنِ أو تيها(١٨٢)

ولم يقتصر على معاقرتها في الحانة أو الدير، ولكنه كان يشربها في بيته، كما هو واضح، ويهيىء كل ما يحتاجه من آلاتها، ويدعو أصدقاءه لزيارته ويغريهم بشتى صنوف اللهو والأنس. فقد كتب إلى صديق له يدعوه إلى زيارته ويرغبه في المجيء إليه، حيث السرور الضاحك والندماء الذين يسطعون جمالاً كالشمس ويكرمون أصلاً وحسباً:

يومُ رذاذٍ مُمسَّكِ الحُجُبِ ... يضحك فيه السرورُ من كَثَبِ
ومجلسٍ أسبِلَتْ ستائره ... على شُموس البَهاء والحَسَبِ
وقد جرتْ خيلُ راحنا خَبباً ... في جريها أو هَممنَ بالخَبَبِ
فسِر إلى المجلسِ الذي ابتسمتْ ... فيه رياضُ الجمالِ والأدبِ(١٨٣)

ووصف الخمر لا بدّ منه لشاعر يعيش بين ألوانها ويشم رائحتها؛ فهي

---

(١٨١)رويت هذه المقطوعة في نسخة طهران فقط. وينظر الديوان: قافية الميم واليتيمة ٢/١٧٤.
(١٨٢)الديوان: قافية الهاء واليتيمة ٢/١٧٥ وتنظر قافيتا الهمزة والباء من الديوان.
(١٨٣)الديوان: قافية الباء واليتيمة ٢/١٧٧ وتنظر قوافي الباء والحاء واللام والميم من الديوان. واليتيمة ٢/١٧٦-١٧٨.

مرة حمراء ومرة صفراء وأخرى بيضاء، وكلون التفاح أو الأترج أو شعلة النار أو الذهب أو الورد أو الشمس.

وحمرتها عنده كالياقوت:

حمـراءُ كـاليـاقـوتِ صـافيـة ومـعـظَّمُ اليـاقـوت أحـمـرُه[184]

أو كالورد والعَنَم:

فـلسـتُ أُسـيـغـهـا إلا كـلونِ الـوردِ والـعَـنَـمِ[185]

أو لون الشمس:

وطـافتْ علينـا بشمسِ الـدنـا نِ في غَلَسِ الليلِ شمسُ الخدورِ[186]

أو تبدو له كشعلة النار:

أقـولُ فيهـا لسـاقينـا وفي يـدهِ كـأسٌ كشُعلة نـارٍ إذ يؤجِجهـا[187]

وقد تستحيل في عينه، فتبدو صفـراء كالـذهب المشوب بحمـرة، أو الأترج الأصفر، ويصعب التمييز بينهما:

وأقـداحٍ تفـوتُ المسـكَ طيبـاً ويكمـد عندَهـا الـذَهَبُ المُـذَابُ
إذا مـا الـراحُ والأتـرجُ لاحـا لعينـك قلتَ: أيهُّما الشَّـراب؟[188]

وأحياناً تشبه التفاح:

لـو جَمدْت راحُنـا اغتـدتْ ذهَبـاً أو ذابَ تُفـاحُنـا اغتـدى راحـا[189]

أما رائحتها فهي كرائحة التفاح أو ورد جور[190]، أو العنبر أو المسك

---

(184) الديوان: قافية الراء وينظر الديوان: قافية النون واليتيمة ٢/١٧٢.
(185) الديوان: قافية الميم.
(186) الديوان: قافية الراء.
(187) إرشاد الأريب: ١١/١٨٨ وينظر ملحق الديوان.
(188) الديوان: قافية الباء.
(189) الديوان: قافية الحاء وينظر الديوان قوافي الدال والراء واللام... الخ.
(190) تنظر من الديوان: قافية الراء.

أو العبير أو الخلوق؛ فهو يقول:

وراحٍ كـأنَّ نـسـيـمَ الـصَّـبـا يُحمَّـلُ من نَشـرهـاالعَنْبـرا[١٩١]

ويقول:

تُحييك بالمِسكِ الذكيِّ كؤوسُها ويلقاكَ بالبِشر الجميلِ بشيرُها[١٩٢]

ويقول:

فَضَّ الـنـديمُ خِتـامَهـا فكـأنمـا فضَّ الخِتـام عن العبير فَفَـاحا[١٩٣]

ثم يقول:

إذا لَـبِسـت أثـوابَهـا فـعقـيـقـةٌ وإن نشـرت أنفاسهـا فَخَلوقُ[١٩٤]

وآلات الشراب ولوازمه من دنان وكيزان فقّاع وزقاق وراووق وأقداح أو كؤوس وإبريق، لم ينسها السـري؛ فهو يـذكرهـا ويوضـح لنا هيئـاتها وأشكالها، وهي ممتلئة بالخمر أو النبيذ أو الشراب. وسنذكر فيما يلي وصفه للإبريق والكأس لضيق المجال[١٩٥]؛ فقد قال في الإبريق والساقي وشبههما بالظبي الجميل الربيب:

وسـاقٍ يـقـابِـلُ إبـريـقَـه كمـا قابـلَ الـظبيُ ظبيـاً ربيبـا[١٩٦]

ولعل أبدع صورة للإبريق والقدح أو الكأس، ما قاله السري حين وصف الإبريق بالأم والقدح بالرضيع، أو تخيل الإبريق عـابداً من عبـاد المجوس الذين لا ينفكون ساجدين مطأطئين رؤوسهم لشعلة النار:

---

(١٩١)الديوان: قافية الراء.

(١٩٢)الديوان: قافية الراء وتنظر : قافية الراء.

(١٩٣)الديوان: الحاء.

(١٩٤)الديوان: قافية القاف واليتيمة ٢/١٧٥.

(١٩٥)تنظر من الديوان قوافي الباء والراء والقاف واللام، واليتيمة ٢/١٧٥، ١٨٢، ٢٠٠

(١٩٦)الديوان: قافية الباء واليتيمة ٢/١٧١.

إبـريقُنـا عـاكفٌ على قَـدَحٍ   تخـالُـه الأمَّ تـرضـع الـوَلَـدا
أو عـابـداً من بنيِ المجوسِ إذا   تَـوهَّمَ الكـأسَ شُعلةً سَجَـدا[197]

ووصف السريُّ الكؤوس وشبهها في جنوحها بنجوم تنحدر للمغيب:

فكـأنَ الكؤوس فيهـا جنـوحـاً   أنجُم الليـلِ صُـوِّبتْ للمغيبِ[198]

وقال أيضاً:

كـأن كـاسـاتِهـا والمـاءُ يقـرعُهـا   وردٌ تصـافِحُـه أطـرافُ نسـرينِ[199]

وشبَّه الكأس أيضاً بتوريد الوجنة واحمرارها، إذ قال:

وكـأَنَّ كـأسَ مُـدامِـهـا   لـمّـا ارتـدَتْ بـحـبـابِـهـا
تـوريـدُ وجـنـتِـهـا إذا   مـا لاحَ تـحـتَ نِـقـابِـهـا[200]

والكؤوس مصورة بفوارس من الفرس أو بكسرى، أو بكسرى من جهة وقيصر من جهة أخرى، وقد تكون مصورة بشمامس وأساقف ورهبان[201].

والسري قد أولع كثيراً في وصف حباب الكؤوس، وفي وصف فضل هذه الكؤوس من فوق إذا كانت ناقصة الشراب، فالكأس تبدو له إكليلاً من الفضة اللامع، بينما تلوح له الخمر في أسفلها أترجة صفراء، فيقول:

وصفراء من ماءِ الكـرومِ شربتُهـا   على وجهِ صفراء الغـلائل غَضَّـةِ
تبدَّت وفضلُ الكأسِ يلمع فـوقَهـا   كـأتـرجـةٍ زينتْ بـإكليـلِ فِضـةِ[202]

---

(١٩٧) مطالع البدور: ١٣٦/١. وينظر ملحق الديوان.
(١٩٨) الديوان: قافية الباء.
(١٩٩) الديوان قافية النون.
(٢٠٠) اليتيمة: ١٨٤/٢ وتنظر قافية الباء.
(٢٠١) تنظر قوافي الهمزة والراء والفاء والقاف، من الديوان.
(٢٠٢) اليتيمة: ١٧٠/٢ وينظر الديوان قوافي الهمزة والدال والراء والفاء والقاف حول وصف الحباب والكأس.

وإلى جانب هذه الأوصاف المارة الذكر، فإنَّ السري تغزل بمفاتن السقاة، وقد قال في أحدهم:

وساقٍ يواجِهُني وجهُهُ   فَتَجْعلُه العينُ بُستانَها[٢٠٣]

وقال في آخر:

وساقٍ تضحكُ الدنيا إليهِ   إذا ضحِكَتْ بِكَفيْهِ العقارُ[٢٠٤]

وقال في ثالثٍ:

وساقٍ بحبِّ الكأسِ أصبح مُغْرَماً   فلألاؤها أضحى كضوء جبينِهِ
هضيمِ الحَشا ذو وجنةٍ عند ميَّةٍ   يُريك احمرار الوردِ في غيرِ حينِهِ
فأشرب من يُمناه ما فوقَ خَدِّهِ   وألثم من خَدَيْهِ ما في يمينه[٢٠٥]

(٢٠٣) الديوان: قافية النون واليتيمة: ٢/١٧٢.
(٢٠٤) الديوان: قافية الراء.
(٢٠٥) حلبة الكميت: ١٢٧ وأعيان الشيعة ١٣٨/٣٤ وينظر ملحق الديوان.

الفصل الثالث
موضوعات شعره الاخرى

١ - المدح:

المدح من الأغراض المشهورة البارزة لدى الشعراء، وهو كثير سائد في العصر البويهي والحمداني، يتخذه بعض الشعراء لأجل طموحهم إلى التقدم في مناصب الدولة ويتخذه بعضهم الآخر وسيلة للكسب والعيش. وهو ما نجده عند السري.

وشعره في المديح يشبه شعر الشعراء الذين سبقوه كالبحتري وأبي تمام، ويشبه إلى درجة كبيرة شعر المتنبي وأَبي العباس النامي وأبي الفرج الببغاء الذين عاصروه من حيث المعاني والألفاظ. وشعر المديح لديه كثير، يشتمل على أغراض وفنون اخرى كالوصف والشكوى والتظلم والعتاب والفخر والاعتذار والهجاء والحكمة.

وبيئة الشاعر ونشأته وظروفه في مدينة الموصل، جعلته مضطراً إلى الاتصال بحكامها وأمرائها الحمدانيين والتقرب منهم ومدحهم. وكان علىٰ رأس هؤلاء ناصر الدولة وأولاده، ثم ينتقل إلى حلب، ويصبح أحد شعراء سيف الدولة فيمدحه ويشيد بمواقعه الحربية.

وشعرُ الحرب عند السري تخليد تأريخي قبل كل شيء للمواقع الحربية التي كانت تجرى بين سيف الدولة والروم. وهو أجدرُ بأن يقدم على غيره من الشعر، وقد جارى فيه الشاعر المتنبي وأبا فراس الحمداني وغيرهما من الشعراء، ولم يصل إلى درجة المتنبي في هذا الوصف، ولكن يبدو من بعض شعره أنه بلغ درجة لا بأس بها، وخطا خطوة أهلته لأَن يقول

شعراً يضاهي بعض شعر المتنبي في هذا الباب.[1] والمواقع الحربية كثيرة، وقد راح السري يذكرها ويخلدها بحكم موقفه من سيف الدولة، وإعجابه به ووجوده في بلاطه. ولقد أبدع في بعضها؛ ولعل هذا الإبداع جاءه من إيمانه بما يقوم به ممدوحه سيف الدولة، ومن اختلاط الشاعر بغيره ممن كانت تضمهم الحلبة الحمدانية. وسنذكر فيما يلي بعض شعره الذي قاله في سيف الدولة واصفاً الجيش والسلاح والبأس والشجاعة؛ إذ قال من قصيدة:

ظلالُهُ حيثُ حلَّ القضبُ مصلتةً ... وخيلُه حيثُ سارَ الجحفلُ اللجِبُ
أوفىٰ على بطنِ هنريطٍ فأَمطرهُ ... وَدْقاً خلالَ بروقِ البيضِ ينسكِبُ
غيثٌ هو المَحل ما احمرَّتْ سحائِبُه ... إلا تراجَعَ مصفراً به العُشُبُ
وشارفَ البحرَ في بحرٍ إذا اضطربْت ... حشاهُ خِلتَ الجبالَ الشُّمَ تضطرِبُ
مكوكبُ النقعِ لو رامتْ كواكِبُه ... كواكِبَ الجوِّ ثابتْ وهي تُنتَهبُ
إذا سرتْ حنَّتِ الجردُ العتاقُ له ... وغرَّدَتْ في أعالي سُمره العَذَبُ
كأن شمسَ الضحا تخشاهُ بارزةً ... فضوؤها بحجابِ النقعِ مُحتَجِبُ[2]

وقال من اخرىٰ:

للهِ سيفٌ تمنَّىٰ السيفُ شيمته ... ودولةٌ حسدَتْها فخرَها الدُوَلُ
وعاشقٌ خيلاءَ الخيلِ مبتذلٌ ... نفساً تُصانُ المعالي حينَ تُبتَذَلُ
تشوقُه ورماحُ الخطِ مشرعةٌ ... نُجْلُ الجِراحِ بِها لا الأعينُ النُجُلُ
كأنه وهجيرُ الروعِ يلفَحُهُ ... نشوانُ مدَّ عليه ظلَّه الأَسَلُ
فالصافناتُ حشاياه وإن قَلِقَتْ ... والسابغاتُ وإنْ أوهتْ له حُلَلُ
أَكرم بسيفِك فيها صائلاً غزِلاً ... يَفرِي الشؤونَ وتفرِي غَربَه المُقَلُ[3]

---

(١) ينظر الديوان: قافيتا الدال والميم.
(٢) الديوان: قافية الباء.
(٣) الديوان: قافية اللام وتنظر اليتيمة: ٢/١٦٤-١٦٥.

وقال من اخرى، وقد ذكر العدوَّ:

وبـاتَ ذُو الأَمر منهمْ قـد ألمَّ به ... من خوفِ إلمامِكَ المودِي به لَمَمُ

لا يشرَبُ الماءَ إلا غصَّ من حَذَرٍ ... ولا يُـهـوِّم إلا راعَـه الـحُـلُمُ

والنقـعُ ليـلٌ يكفُ الـطَرف غيهبُه ... والمرهفاتُ كَقَرَنِ الشمسِ تزدَحِمُ

تُـزجي القنا والمنـايا فيـه كـامنـةٌ ... فتحطِمُ الشِرك أحيـاناً وتنحَـطِم[٤]

ولم يقتصر مدح السري لسيف الدولة في الإشادة بالمواقع الحربية فحسب، وإنما تعداه إلى غير ذلك؛ فسيف الدولة عنده كسيف الدولة عند المتنبي وأبي فراس والنامي وغيرهم، شجاع بطل فارس لا يُشَقُّ له غبار، ومن أشد الحماة للثغور الاسلامية والدين. فهو سيف النصر وسيف الهُدىٰ وسيف الله وسيف الدين،[٥] بالاضافة إلى كرمه وجوده.

أما ناصر الدولة وأولاده فقد مدحهم الشاعر أول من مدحهم، وطلب رفدهم أَيام صباه وشبابه. وجاء ذكر ناصر الدولة وأولاده في الديوان كرماء شجعانَ مستبشرين للرواد معبسين للأَعداء حُلماء عُقلاء... إلخ[٦].

وشعـر التكسب لا بد لـه من أن يكون مفتعـلًا خاليـاً من الصدق والإخلاص مجرداً من العاطفة في كثيرٍ من الأحيان. وتجد في الديـوان مدائح للأمراء الحمدانيين الآخرين.[٧] وفيه مدح آخر لغير هؤلاء الأمراء ممن يواليهم ويؤيدهم؛ وعلى رأس هؤلاء سلامة بن فهد الأزدي، والشاعر كثيراً ما يمدحه ويهنئه. وحين تقرأ قصائده في سلامة بن فهد تشعر بأن السري ذا شعورٍ صادقٍ وإخلاصٍ في القول. ودعا الشاعر أيضاً لغير سلامة بالشِفاء والبرء من المرض، وهنأ بعيد الفطر[٨]. ويوجد في الديوان ذكرٌ

---

(٤) الديوان: قافية الميم وتنظر اليتيمة: ٢/١٢٦.

(٥) تنظر قوافي الهمزة والباء والراء والقاف واللام... الخ من الديوان.

(٦) ينظر الديوان: قوافي الباء والدال واللام.

(٧) ينظر الديوان: قافيتا الباء والراء.

(٨) ينظر الديوان: قوافي الباء والدال والراء... الخ.

لبعض كبار رجال الدولة الحمدانية كميكال أبو شجاع والقاضي أبي الحصين علي بن عبدالملك وبا روخ بن عبدالله[٩]. وكذلك يوجد مدح لأناس آخرين في الديوان كأحمد بن إبراهيم وأحمد بن روع الأزدي وأبي أحمد طاهر الهاشمي[١٠].

أما في بغداد فقد مدح السري الوزير المهلبي، وقال فيه من قصيدة:

أذكرَتنا شيَمَ المُهلَّبِ في الندىٰ ... والبأسِ إذ هيَ شِدةٌ ورَخاءُ
نَسَبٌ أضاءَ عمودُه في رَفْعَةٍ ... كالصُّبحِ فيهِ ترفُّعٌ وضِياءُ
وشمائِلٌ شَهِدَ العدوُّ بفضلِها ... والفضلُ ما شهِدَت بهِ الأعداءُ
وإذا عَبَستَ فصارمٌ ومنيَّةٌ ... وإذا ابتسمتَ فموعِدٌ وعَطَاءُ
يا سيد الوزراءِ نِلتَ من العُلا ... والمجدِ ما يَغْنَىٰ بهِ الوُزَراءُ[١١]

والمهلبيُّ أيضاً هُمام حليمٌ شجاعٌ يبتسم في المعارك. وهو وقورُ السجايا، شرود العَطايا ومزنةٌ غراء ينقاد الزمان لأمره.[١٢] وهو:

مَلِكٌ تحاذِرُه الملوكُ فمُمسكٌ ... بحبالِهِ أو هالكٌ بصيالِهِ
صقلَ الزمانَ فعادَ في أيامِهِ ... كالبُردِ في تفويفِهِ وصِقالِهِ
أُثني عليهِ ثَناءَ روضٍ هَزَّهُ ... سيلُ الحَيا فاهتزَّ في إسبالِهِ[١٣]

وكان في بغداد أبو إسحق الصابي، ولا بد إذاً من أن يتصل به الشاعر، فيمدحه ويصفه بالكرم تارةً، وبالشجاعة أخرىٰ؛[١٤] فهو كالليث والغيث، وهو كاتب بارع فصيح اللسان والمنطق:

وفتىً إذا هزَّ اليَراعَ حسِبْتَه ... لمضاءِ عزمته يهزُّ مُناصِلا

---

(٩) ينظر الديوان: قوافي الباء والدال واللام والميم.
(١٠) ينظر الديوان: قوافي الباء والراء واللام... الخ.
(١١) الديوان: قافية الهمزة.
(١٢) ينظر الديوان: قافيتا الباء والعين.
(١٣) الديوان: قافية اللام.
(١٤) ينظر الديوان: قافية الكاف.

من كلِ ضافي البُردِ ينطِقُ راكباً | بلسانِ حامِلِه ويصمَتُ راجِلا
وإذا السَّحابُ رأتْ أنامِلَ كفِّهِ | تنهلُّ ودَّتْ أن تكونَ أنامِلا
أخلفتَ سَحبانَ الفصاحَةِ وعدَه | وغدوتَ تؤثرُ بالعِنايَةِ باقِلا[١٥]

وهو بعدَ ذلك كله أَبيض الوجه يسرُّ الناس إذا نظروا إليه، كأن يمناه الحطيم وزمزم:

أغرُّ يراهُ الناس غُرَّةَ دهرِهمْ | إذا كانَ دَهماءُ البريَّةِ أَدهما
إذا ما سقتْ يُمناه رِياً وقُبِّلَتْ | توهَّمتَ يُمناه الحطيمَ وزمزما[١٦]

ولا يخلو شعرُ السري من مهارة فنية فائقة في بعض قصائده، وقد ساعد الشاعر على هذه المهارة تمكنه من اللغة وتراكيبها، واستفادته من خبرات الشعراء السابقين أو الذين عاصروه.

وقصائد المديح طويلة بالنسبة لبقية شعره؛ عدا بعض قصائد الهجاء، لاشتمالها على أغراض وموضوعات مختلفة. فبالاضافة إلى الأغراض التي أشرنا إليها، نجد الغزل التقليديَّ يتقدمها ويلازمها في أغلب الأحيان، وقلما تخلو منه قصيدة مديح. وقد نجد الخمر وهي من صفاتها المميزة، وربما اجتمع الغرضان في قصيدة واحدة، ثم يتخلص الشاعر إلى غرضه المطلوب في المدح.

٢ - الهجاء:

يحتوي ديوان السري على قصائد كثيرة في الهجاء. وجاء هجاء الشعراء وذمهم أكثر ما عنده من الهجاء؛ فقد هجا الخالديين الموصليين وعليَّ بن العصب الملحيّ وشعراء آخرين. وقد يكون للحسد والتنافس، فيما بين الشعراء، أكبر الأثر في ذلك، وقد يكون لغير ذلك أثر وأثر. ولقد لاحظنا، منذ نبوغ السري بالشعر، تصدِّي الخالديين له وخصامَهما معه، إذ

---

(١٥) الديوان: قافية اللام.
(١٦) الديوان: قافية الميم.

قال الثعالبي: (ولَمَا جدَّ السريُّ في خدمة الأدب وانتقلَ عن تطريزِ الثيابِ إلى تطريز الكتاب فَشَعَرَ بجودةِ شعرِه ونابَذَ الخالديين الموصليين وناصَبَهُما العداوة وادَّعىٰ عليهما سرقةَ شعرِه وشعرَ غيرِهِ)[17].

وانقسم حينئذٍ الناس إلى قسمين، قسم يؤيده ويفضله عليهما، وقسم آخر يفضلهما ويتعصب لهما. وفي هذا يقول الثعالبي أيضاً: (وكان أفاضل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين إحداهما - وهي في شق الرجحان - تتعصب عليه لهما، لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والأكابر، والاخرى تتعصب له عليهما.)[18] فتأججت العداوةُ بينهم، وجعل الخالديان يؤذيانه. وتجاه ذلك اضْطُرَّ إلى هجائهما هجاءً مراً لاذعاً ممتزجاً بشكوى وتظلم وعتاب واعتذار، لمن يؤيدهما من الكبار والرؤساء، وهجاء من يؤيدهما من الشعراء.

وهجا السريُ بعضَ البخلاء، وذمهم وانتقصهم بعد أن خاب ظنه فيهم، ولم يحصل على شيء منهم. وله مقطوعات اخرى يسخر فيها من أشخاص تستدعي الضحك والهزل والتحقير.

والهجاء عنده لا يجري على نمط واحد. فنجد هجاء الشعراء والأدباء مختلفاً عن غيره من الهجاء، ونجد هجاءً تمثيلياً يعرض الشاعر فيه بعض الصور المضحكة الساخرة لمهجويه في أسلوب فني لاذع، ثم نرى هجاءً غير مباشر ممتزجاً مع غيره من أغراض الشعر، وهجاء آخر تقليدياً ينحو فيه منحىٰ غيره من الشعراء.

أما هجاؤه الخالديين، فينصبُّ على اتهامهما بسرقة شعره وشعر غيره والغارة على معانيه وألفاظه، والادعاء بأنهما لا يلحقان به في الشعر، والانتقاص والغض من نسبهما. والظاهر من قصائده الهجائية فيهما أنها تجيش بعاطفة تصدر عن قلب حاقد حانق، لما كان يلاقيه بسببهما من تنغيص عيش وتأجيج عداوة وإيغار قلوب؛[19] فقد قال مرةً:

---

(١٧) اليتيمة: ١١٨/٢.

(١٨) اليتيمة: ١٨٤/٢ وينظر الشريشي: ٣٠٧/١.

(١٩) ينظر تاريخ بغداد: ١٩٤/٩ والمنتظم: ٦٣/٧. والأنساب: ورقة ٢٥٥ ب.

أسـلِّمُ لـلأيـامِ أم لا أسـلِّمُ ... وأحمِـلُ ظلمَ الـدهـرِ أم أتـظلَّمُ؟
بكيتُ على شعرٍ أُصيبَ كما بَكىٰ ... علىٰ مـالـكٍ لمـا أُصيبَ مُتَمِمُ
تحلَّىٰ بـه قـومٌ سـوايَ فكـذَّبُـوا ... وهلْ يلِدُ الشُهبَ اللوائحَ أدهَمُ؟[20]

وقال من اخرى مدعياً أن أحدَهما لا يَسرِقُ شعرَه فقط؛ وإنما يسرق شعر الآخرين من الشعراء، بل ربما يدَّعِي سورَ القرآن الكريم من دون خوف:

يـا سارقَ الشعـراءِ ما نـظموهُ مِنْ ... دُرٍ كَـزَاهِـرةِ الـنُجُـوم مُـفَصَّـلِ
إن كانَ شعرِي في إسارِكَ موثقـاً ... مـا بـينَ مـغلولٍ وبـينَ مكـبَّـلِ
فخفِ الإلـه ومـا أظنُـكَ خـائِفـاً ... أن تـدَّعِي سورَ الكتـابِ المُنَـزَلِ
يـا خالـديُّ وكـلُ خـزيِـكَ خـالـدٌ ... لا ينقضِي لـلنـاظِـرِ المتـأمِـلِ
مـا زلتَ إنْ عُدَّ الفضـائلُ خـاملاً ... لكنَّ نقصَـكَ ظاهـرٌ لم يُخمـلِ[21]

وقد أولع السري بهجاءِ الخالدي الأكبر أبي بكر محمد بن هاشم؛ فقال فيه:

شققتُ قَـذالَ الخـالـديِّ بمنـطقٍ ... يشُقُّ من الأعـداء كـلَّ قَـذالِ[22]

وتطور هجاؤه له وذمه إياه إلى الإقذاعِ والفحش، فقال:

بؤسـاً لعـرسِ الخـالـديّ بُـوسـاً ... أكـلَّ يـومٍ تـغتـدِي عَـروسـا
خلَّتْـهُ واعتـاضَتْ فتـىً نَفِيسـاً ... وفَـارَقَـتْ مـن نـتنِـهِ ناووسا[**]
فصـادَفَتْ ربـعَ هـوىً مـأنـوسـاً ... وبـدَّلَـتْ مـن رخـمٍ طـاوسـا
وكيفَ تهـوىٰ وجهَـه العَبُـوسـا ... وهيَ تَـرَى الأقمار والشُمُـوسـا[23]

---

(٢٠) الديوان: قافية الميم.
(٢١) الديوان: قافية اللام، وتنظر قافية الراء واليتيمة ١٤٤/٢ حول السرقة.
(٢٢) الديوان: قافية اللام وتنظر قافية القاف.
(**) الناووس: هو صندوق من الخشب يضع النصارىٰ فيه جثة الميت.
(٢٣) رويت في نسخة طهران وتنظر اليتيمة ١٤٩/٢.

وهجاهما في أُرجوزة اخرى فأَفحش في القول؛ وبيَّن فعلتهما، ونعتهما بالعار وذكر معهما ابن العصب الملحي وزوجَتَه وهجاها، فقال:

(وهي وقود النارِ يَوم المَحشرِ)[٢٤]

وبدأت شكوى السري وتظلُّمه منهما وهجاؤه لهما خلال وجوده في مدينة الموصل أول الأمر. فحين مدح الأمير أبا تغلب بن ناصر الدولة، وعزاه في والدته، قال في أحدهما:

ولا بدَّ أن أَشكو إليكَ ظُلامةً	وغارةَ مغوارٍ سجيَّتُه الغَصْبُ
يُخيِّلُ شِعري أَنه قومُ صالحٍ	هَلاكاً وأَن الخالديَّ له السقبُ
وكانَ رياضاً غضةً فتكدَّرتْ	موارِدُها واصفرَّ في تُربِها العُشْبُ
يُساق إلى الهُجْنِ المَقارِفِ حَلْيُهُ	وتُسلَبُه الغرُّ المُحجَلَةُ القُبُّ
غُصِبتُ علىٰ ديباجِهِ وعقودِهِ	فديباجُه غَصْبٌ وجوهَرُه نَهْبُ[٢٥]

وظل السري أينما حل وارتحل يتظلم منهما ويهجوهما. وقد شكاهما لدى سلامة بن فهد في الموصل وكان أقرب الناس إليه؛ فقال له:

تحيَّفَ شعري يابنَ فهدٍ مُصالِتٌ	عليه فقد أعدمت منهُ وقدْ أثرى
وفي كل يومٍ للغبيين غارةٌ	تُروِّعُ ألفاظي المحجلةَ الغَرَّا
تناوَلَهُ مثرٍ من الجَهْلِ مُعْدِمٌ	من الحِلْم معذورٌ متى خَلَع العُذرا[٢٦]

وعندما شعر بأن سلامة بن فهد لا يريد أن ينحاز إلى أحد الجانبين، بادر في مدحه ومعاتبته على إلحاقهما به؛ فقال يهجوهما:

يا أيُّها الملكُ الذي حازَ العُلا	لمَّا تقسَّمها الملوكُ تقسُّما
ألحقَت بي في الشعر خِدنَيْ لُكنةٍ	بَكرا وراحَا في البلادَة توأما

(٢٤) الديوان: قافية الراء.
(٢٥) الديوان: قافية الباء وتنظر اليتيمة ٢/١٤٤.
(٢٦) الديوان: قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٤٤.

وأنـا الـذي دبَّجتُ لمـا ثَبَّجـا ... وعُـرِفتُ بالإفصـاح لمّا استعجمـا
أثريتُ في الشَرَفِ القديمِ وأعدَما ... ونطقتُ بالمدحِ الرصينِ وأفحَما[٢٧]

أما في بغداد فقد تظلَّم منهما وشكاهما وهجاهما، وادعى عليهما السرقة في كل مناسبة. ولمّا مدح أبا اسحق الصابي تظلَّم إليه منهما عند سماعه بأنهما قد سرقا كثيراً من شعره ببغداد، ومدحا به الوزير المهلبي وجماعة من الكتّاب[٢٨]، واستطرد بعد المدح، فهجاهما ووصفهما بالغباء وسرقة شعره، ولو ضمه معقل بين السماكين أو حمته جهنم من الضيم:

تهضَّمـهُ ذئبـانِ لم يَـريَـا لـهُ ... أخـا ثِقـةٍ يَحميـهِ أن يتهضَّمـا
مُغِيـرانِ لو طـافَا على حينِ غفلةٍ ... من الناسِ بالبيتِ الحرامِ لأحرمـا
فلو ضمَّـه بينَ السِمـاكينِ مَعقِـلٌ ... ودافـع عنه الحَينُ لم ينـجُ منهما
ولـو منعَتْـه أن يُضـامَ جَـهَنَّـم ... لخـاضَـا إليـه مُقْـدِمين جَهنَّمـا[٢٩]

وكذلك بيَّن للوزير المهلبي قضيته فلم يعره أذناً صاغية[٣٠].

وأبدى السري في قصائده لنا ألمه الشديد منهما؛ لأنهما حارباه لدى الأمراء والرؤساء أينما حلاَّ وذهبا. وأثر ذلك بيِّن واضح في شعره؛ فقد جاءت قصائده الهجائية فيهما متميزة بعاطفة حارة وإحساس صادق بهذا الألم. ولعل هذه القصائد جديدة في فنها وبابها، قد امتاز بها عن غيره من الشعراء؛ إذ نراها محتوية على عدة فنون، نجد المدح والتعريض والهجاء، ونجد الشكوى والتظلم والعتاب، ونجد الفخر بشعره ووصفه.

وخير قصائده في هذا الباب ثلاث قصائد تعد أبدع ما قاله وافتنَّ فيه.

والقصيدة الأولى قالها ببغداد مخاطباً أبا الخطاب المفضل بن ثابت

---

(٢٧) الديوان: قافية الميم.
(٢٨) ينظر الديوان: قافية الميم.
(٢٩) الديوان: قافية الميم.
(٣٠) ينظر الديوان: قافية الباء.

الضبي - وكان صديقاً للخالديين - حين سمع أن الخالديين يريدان الرجوع إلى بغداد قبل وفاة المهلبي الوزير. ومطلع القصيدة:

بكَـرتْ عليكَ مُغيـرةُ الأعـرابِ فـاحفظْ ثيابَـكَ يـا أبـا الخطَّابِ
وردَ العـراقَ ربيعـةُ بنُ مكـدَّمٍ وعُتيبَـةُ بنُ الحارثِ بنِ شهـابِ[٣١]

وهي طويلة تقع في سبعة وسبعين بيتاً من الشعر، أثبت الثعالبي نصفها تقريباً، وجعلها من غُرر شعره مع القصيدتين الأخريين، وقال عنها: (وهي طويلة متناسبة في الحسن والعذوبة)[٣٢]. وقد أوضح السري كل ما يريد أن يقول فيها بفن ساحر، حيث بلغ أعلى درجة شعرية وشعورية، لما حوته من صور جميلة ومعان طريفة بالاضافة إلى تسلسل أفكارها وسهولة ألفاظها، إذ بدأها بتحذير أبي الخطاب منهما؛ لأنهما كربيعة بن مكدم والحارث بن شهاب المشهورين بالفتك والإغارة، والخالديان لا يختلفان عنهما سوى أنهما يسلبان بدائع الشعر، وغرائب الكتابة من أصحابها:

فبـدائِعُ الشعـراءِ فيمـا جَهـزَّا مـقـرونـةٌ بـغـرائـبِ الـكُـتَّـابِ
شنًّـا على الآدابِ أقبـحَ غـارةٍ جَـرَحتْ قلوبَ محـاسِنَ الآدابِ
لا يسلبـانِ أخـا الثـراءِ وإنمـا يتنـاهَبـان نتـائِـجَ الألـبَـاب[٣٣]

واتهمهما بسرقة شعره، وفخر عليهما ورماهما بالعجز عن اللحاق به، والوصول إلى معانيه وألفاظه، ثم هجاهما وبدأ بسعيد بن هاشم، وبيَّن حال أبيه محاولاً أن يسلبه كل صفاته المعنوية، وان يذكره بذلة أبيه وحقارته:

فغدتْ نبيطُ الخـالـديةِ تـدَّعي شِعـري وترفُـلُ في حبيـرِ ثِيـابي
أسعيـدُ إنك لـو بصـرتَ بهـاشِمٍ في العُمـر غيرَ مبجَّـلِ الأصحابِ

---

(٣١) الديوان: قافية الباء.
(٣٢) اليتيمة: ١٤٦/٢.
(٣٣) الديوان: قافية الباء.

محضَ المـذلـةِ راكبـاً عُكـازَهُ ... رثَّ المعيشـةِ شـاحِبَ الجِلبـابِ
لَحفلتَ إنـك لا تُـطيل عمامـةً ... مَصقـولَـة العَـذَبـاتِ والأهـدابِ
قـومٌ إذا قَصـدوا الملوكَ لمطلبٍ ... نُفِضتَ عمائِمُهـم عـلى الأبـوابِ
من كـلِ كهـلٍ تستـطيرُ سبـالُـهُ ... لـونـينِ بـيـنَ أنـامـلِ الـبـوَّابِ
مغضٍ على ذُلِّ الحِجـابِ يـرُدُّه ... دامي الجبينِ تجهُم الحُجَّـابِ[٣٤]

ثم أخذ في نعت شعره ووصفه والاشادة به[٣٥]، ثم حذرهما مغبة تماديهما في السرقة، وهددهما بصوارم الشعر والألفاظ[٣٦]، وختمها بمدح أبي الخطاب، وطلب منه أن يسمعه ويرد عليه ويؤيده[٣٧].

أما قصيدته الثانية فهي في مدح الأمير أبي البركات لطف الله بن ناصر الدولة. وهذه القصيدة تشبه القصيدة السـالفة الـذكر من حيث التـظلم والشكوى، ويضيف إليها الشاعر أن الخالديين سلباه كل شعره حتى الذي قاله في المدح والفخر والرثاء:

واللهِ مـا مـدحَـا حياً ولا رَثيـا ... ميتـاً ولا افتخـرا إلا بـأشعـاري

ومزقا شعره كما تمزق الذئاب فريستها:

ذئبينِ لو ظفرا بـالشعر في حَـرَمٍ ... لـمـزَّقـاه بـأنيـاب وأظـفـار[٣٨]

والقصيدة بعد تجمع إلى قوة السبك حرارة العاطفة وسهولة الألفاظ وعذوبتها.

أما القصيدة الثالثة فهي في مدح أبي اسحق الصابي. قالها عندما علم أن الخالديين منحدران إلى بغداد، محذراً إياه منهما وذاكراً إغارتهما على

---

(٣٤) الديوان: قافية الباء وتنظر اليتيمة ٢/١٤٥ ومعاهد التنصيص ٤٩٩.
(٣٥) ينظر الديوان قافية الباء.
(٣٦) ينظر الديوان قافية الباء.
(٣٧) ينظر الديوان قافية الباء.
(٣٨) الديوان: قافية الراء واليتيمة ٢/١٤٢.

شعره، وعلى شعراء العراق. وهي كسابقتيها من حيث المعنى والموضوع عدا شيء واحد، وهو أن السري أنزل الشعر منزلة من يحس ويشعر ويخاف ويرتعد[٣٩].

وهذه القصائد ذات فن جديد في الهجاء الممتزج بالوصف والشكوى والتظلم والعتاب والتهديد والتحذير، وهي من روائع الشعر العربي في هذا الفن. ولو وجد شعر للخالديين في الرد على الشاعر ومناقضته بهذا المعنى، لأصبحت من أطرف وأعذب قصائد المناقضات في القرن الرابع الهجري.

ولم يقتصر الشاعر في هجائه على الخالديين فقط، وإنما تجاوزه إلى هجاء شعراء آخرين كانوا يعاصرونه، اتهمهم بسرقة شعره. وأبو العباس النامي أحد هؤلاء الذين هجاهم الشاعر هجاءً مراً لاذعاً بأسلوب تهكمي هزلي؛ إذ قال:

أرى الجزارَ هيَّجني وولَّى ... وكاشَفني وأسرع في انكشافي

ورقَّع شعرَه بعيون شعري ... فشابَ الشُّهد بالسَّم الذُعافِ

لقد شَقِيْتْ بمديتِكَ الأضاحي ... كما شَقيتْ بغارَتِكَ القوافي

لها أرَجُ السوالِف حين تُجلى ... على الأسماع أو أرج السُلاف

جمعنَ الحُسنيين فَمِنْ رياحٍ ... مُعنبرةٍ وأرواحٍ خِفافِ

وما عَدِمتْ مُغيراً منك يَرمي ... رقيقَ طباعِها بطباعٍ جافي

معانٍ تُستَعار من الدَّياجي ... وألفاظُ تُقَّدُ من الأثافي[٤٠]

وتهكم السري وسخر من النامي في قصيدة أخرى[٤١]

والشمشاطي الشاعر، وهو أقرب الناس إليه، لم يسرق من شعره، ولكنه فيما يظهر يميل إلى الخالديين، فيوغر قلب السري فيهجوه ويرميه

---

(٣٩) ينظر الديوان قافية القاف واليتيمة ٢/١٤٦-١٤٨.

(٤٠) الديوان: قافية الفاء وتنظر اليتيمة ٢/١٤٩.

(٤١) ينظر الديوان قافية الباء.

بشتى النعوت القبيحة؛ فمن جهل بالقريض، ومن نسب غير عربي، ومن قيادة ومن مهنة حقيرة تجعله سبباً للسخرية والحط من منزلته[٤٢]. أما التلعفري المؤدب فنافس السري في الشعر فقط ونال الجائزة مكانه؛ ولهذا هجاه ووصمه بالغباء والحسد والمعاندة[٤٣].

وأبو المقدام شاعر آخر، وهو أبو الغارات والسرقات، ولكن السري رآه مجنوناً فلم يلمه أو يشتمه، وإنما حذره[٤٤].

وفي بغداد يلتقي الشاعر بعلي بن العصب الملحي الذي كان يتعصب للخالديين عليه، فيغرقه بالهجاء جاداً وهازلاً، وينسبه إلى القيادة، ويذكر مشاهدة أهل الريب في منزله الذي يطل على دجلة، ويتولع به تولعاً لا يبقي ولا يذر. وقد حفظ لنا الديوان قصائد ومقطوعات كثيرة في هجاء ابن العصب والتندر به.

وذكر أيضاً صاحب اليتيمة معظم شعره في هجاء ابن العصب هذا؛ لأنه في رأيه (أي الثعالبي) طريف جدير بالقراءة، بل جعله من ملحه الجيدة. وعلى بن العصب يدافع عن الخالديين ضد السري، وينتقص شعره، ويؤيدهما فيهزأ به ويقول:

سأحتجُّ للملحيِّ أقوم حجةٍ ... وإن كانَ شِعري من ظُباه جَريحا[٤٥]

وكذلك يظلم قصائده أمام الناس، فتكشفه وتكشف ما يطوي من القبح والاستهجان:

قبَّحتَ من ظُلم القصائدِ عامِداً ... فنشرنَ عنك قبيحَ ما تطويهِ
لا تظلِمَنْ شِعْري ولا تتكرَّهَنْ ... ألفاظَهُ فالمِسكُ غيرُ كريهِ[٤٦]

(٤٢) ينظر الديوان: قافية الطاء واليتيمة ٢/١٤٩.
(٤٣) تنظر قافية الدال من الديوان واليتيمة ٢/١٤٩.
(٤٤) تنظر قافية التاء.
(٤٥) الديوان: قافية الحاء.
(٤٦) الديوان: الهاء.

ولكن على الرغم من هذا، فعلي بن العصب كثيراً ما يدعو السري إليه، ويبدي رغبته في الاجتماع إليه، فيطعمه ويسقيه ويُهيىءُ له ما يحتاج إليه. وهذا ما نلاحظه في عدة قصائد ومقطوعات قالها الشاعر فيه. وفي أكثر هذه القصائد والمقطوعات يتهم السري ابن العصب بالقيادة، ويشهر به بين الناس،(٤٧) ولأجل هذا فهم يحتقرونه فيضربونه ويصفعونه ولا يحترمونه. ومن يكن هذا شأنه فان عرضه مستباح للشرب واللاهين:

لكَ يا ابنَ العَصَبِ المِلحِيِّ عِرضٌ مُستباحُ
وقفاً فيه لأيـدي الشَّربِ جِـدٌّ ومُزاحُ
هـو لـلصَّـفـعِ قـريـحٌ وهـو لـلرُحـب قَـراحُ(٤٨)

أما شعر ابن العصب فتافه سخيف، وهو:

وقـريضٌ مثلمـا تنـطِقُ بـاللغـوِ الفِقـاحُ
لستُ أدري أسِلاحٌ لك منه أم سُلاح؟(٤٨)

وهو أيضاً عند السري نوىً يباع بالملح أسود اللون كالقار لا ينفع قارئه:

وقال: أتاكَ الحَلْيُ قلتُ ممازحاً: أتاكَ النوى يا بائِـع المِلحِ بالنَّوى
ونـاوَلَني مُسـودةً لـو قَـرنْتَـهـا إلى القارِ كانا في سوادِهما سَوا(٤٩)

وأولع السري بوصف غرفة ابن العصب التي تطل على نهر دجلة، فذكرها كثيراً وذكر كل ما يحدث فيهـا، وما يُهيىءُ لهم ابن العصب من الطعام واللهو والقصف والخلاعة مشيراً بذلك إلى عمله الذي يعد عاراً عليه. وابن العصب رجل قذر وسخ، وطعامه الذي يقدمه يمرض من يأكله، وشـرابه ينفـخ البطن، إلى غيـر ذلك من أعمـاله التي تستـوجب السب والاحتقار:

---

(٤٧) ينظر الديوان قوافي الباء والزاي واللام... الخ وتنظر اليتيمة ٢/١٥٤-١٥٥، ٢/١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

(٤٨) رويت في نسخة طهران. وتنظر اليتيمة ٢/١٥٨.

(٤٩) رويت في: ل ق ن. وتنظر اليتيمة ٢/١٥١.

قلْ لجارِ الشَّطِ ما هذا الوَسَخْ هذهِ دَجلة فاخْلع وأَنِخْ
واغتسِلْ فهيَ مُباح ماؤها غيرُ محظورٍ على الجِسم الوَسِخْ
ودعِ الماءَ يقاسي دَرَناً كنتَ فيه وانجُ منهُ منسَلِخْ
غيرُ عارٍ أن تراها جُمَّةً لكَ والأُشنان من رَملِ السَبَخ(*)
قد تعرَّضتَ لصلٍ مُطرِقٍ ينفُثُ السَّم إذا الصِلُّ نَفَخ
كمْ له من دَعوة ضُمنا بها حينَ عاينَّا الذي فيها طَبَخ
سَمَك يُفلجُ من أَبصَرهُ وشرابٌ يملأ البَطْنَ نَفخْ
منزلٌ فيه لصيادِ المَها شَرَكٌ يُدفَنُ في الترب وَفَخ
يجد الشَّرب به إن حَصَلوا نرجساً ماتَ وريحاناً مُسِخ
وابنَ ماءٍ درعُه جمُّ الصَدا قد رسا في المِلح دهراً ورَسَخ
وغزالاً يعلَقُ القلبُ به فإذا أبصَرَه زانٍ رَبَخ
يُصدرُ العاشقُ منه مُعدَماً ليسَ في جُثمانه عظمٌ مُمِخ
نزِّه الكفَّ على صَلْعَتِه وعلى اليافوخِ وازدَدْ إن شَمَخ
فإذا ما احتَدَمتْ نيرانُه فاعرِكْ الأذنين تخمدْ وتَبُخ(٥٠)

وهجائياته هذه لابن العصب التي تفنن فيها تظهر لنا لأول وهلة أنها من الأخوانيات وليس الأمر كذلك.

وهجا السري قسماً من الناس، وقد اتبع أطرف أنواع الهجاء؛ فتحقير أعدائه والاستهزاء بهم، لا يظهره صراحة، وإنما يشير إليه من خلال موضوع آخر مزجه معه، بحيث تظن أنك تقرأ في الوصف أو الرثاء أو في غرض آخر، ولكن سرعان ما تحس أنه يدس سهام هجائه النافذة في أثناء ذلك. ومن لاذع هجائه الفني الساخر ما قاله في أبي الحسن علي بن صدقة

(*) الأشنان: نبت مالح من الحمض يُغسل به.

(٥٠) رويت في النسخ: ل ن ق ش. وتنظر هجائياته لابن العصب في الديوان وكتاب السري الرفاء ص ٢٨٠-٢٨٧.

النحوي بعد موته على سبيل الرثاء، وقد ذكر مهنته التي ورثها من أبيه، وجعلها السري سبة وعاراً عليه ووصف حركة رجليه ويديه:

ذكرناكَ فانهلَّتْ مدامِعُنا تَترى ... مُخبرةً عن كلِ ذي كبدٍ حَرَّى
عهِدتُك مخصوصاً من البيتِ كلِّه ... بمنزلةٍ في الصدرِ أنت بها أَحْرَى
تظل بها رجلاكَ في قعرِ وهدَةٍ ... إذا ما عَلَتْ إحداهُما هَوَتْ الأخرى
وفوقَك صفراوانِ إن شِئْتَ غنَّتا ... كذاكرَتي فَرخينِ شفَّهما الذِكرى
وكم أرسلت يُمنى يديكَ رسولَها ... فما لبثَتْهُ حينَ صافَحَها اليُسرى
عَجِبتُ له طِرفاً يجرُّ عنانه ... ولا يَتشكَّى الأينَ ما بعُدَ المَسرى
يشُقُّ نقِيَّ المَتنِ جَعْداً كأنه ... غديرٌ تمشَّى الريحُ من فوقِهِ حَسْرَى
فيا هالِكاً أغرَى الأنَام بهُلْكِهِ ... وعزَّ على تلكَ الأناملِ أن تَعْرَى
إذا صغرتْ يوماً رزيَّةُ صاحِبٍ ... بِصاحِبِه كانتْ رزيتُك الكُبرى[51]

وله فيه قصيدة أخرى يهجوه فيها ويذكر أيضاً مهنته في الحياكة فيحقره ويسخر منه[52].

ولعل هجاءه فارس بن اليمج، لا يختلف عن هجائه في أبي الحسن على بن صدقة النحوي من حيث الفكرة والموضوع، إلا أنه هجا علياً على سبيل الرثاء وهجا فارساً على سبيل الحزن والتأسف. وفارس هذا كان رقاصاً قبل أن يتوب، ومهنته تجلب لصاحبها المهانة والحقارة. وهكذا نجد الشاعر يغرب في الهجاء الذي قد يظنه القارىء أول الأمر نوعاً من الحزن والتوجع والأسف؛ فهو لا يظهره واضحاً، وإنما يشير إليه بخيط من سخريته، كأنه متأسف متألم على مهجوه، فيبدع في التصوير والتمثيل. ومن هجائه لفارس ابن اليمج قوله فيه بعد أن تاب عن الرقص:

أزفَّانَ المُخَرَّم إنَّ زفنا ... بِحُرِ الشعر أحرى أن يشيعا

---

(٥١) الديوان: قافية الراء.

(٥٢) ينظر الديوان: قافية اللام.

تـركتَ الـدفَّ تنقـره اكتسـابـاً ... ومِلتَ عليَّ تـنـقـرنـي وُلـوعـا
لقـد خَلَعت بتـوبتِـكَ المـلاهي ... ثيـابَ الكِبْـر واكتستِ الخُشـوعـا
تـركتَ بهـا المعـازِفَ ضـائعـاتٍ ... وعـزَّ على المعـازِفِ أن تضيعـا
وكيفَ نسكتَ بعـدَ مقـالِ قـومٍ: ... إذا نَسَـكَ المُخنَّث مـاتَ جُـوعـا
وعـفـتَ الـعـارَ إلا غِـرَّ أُنسٍ ... تـخِـرُّ لـه إذا أدلـى ضَـريـعـا
يـزورُك والـدجـا سِـتـرٌ عليـه ... فيـرقَـعُ منـكَ مـأبـونـاً رقيعـا
دعـوتَ إلى الضَّـلالِ دعـاءَ غـاوٍ ... فلم يكُنِ السميـعُ لـه سميعـا[٥٣]

وكل هذا الهجاء والسخرية والاستهزاء سببها أن فارساً دعا السري إلى الاعتزال، فلم يوفق في دعوته.

والهجاء التقليدي قليلٌ جداً عند السري لا يتجاوز عدة قطع شعرية قالها في بخلاء استرفدهم فلم يعطوه شيئاً.[٥٤]

ولعل أبدعَ ما قال في هجاء بخيل قوله:

الكأسُ تُهدِي إلى شُـرَّابِها فَـرَحاً ... فَمَا لِهذا الفتى صِفْراً من الفَرَحِ
يصفـرُّ إنْ صبَّ ساقِيـه لنا قَـدَحاً ... كـأنما دَمُـه ينصَبُّ في القَدَحِ[٥٥]

وكان الثعالبيُ مُعجباً بهذين البيتين حيثُ قال: (ولم أسمع في ذم البخيل بالشَّراب غيرَ قوله وهو غاية في بابه)[٥٦]

وللسري هجاء مُقـذِعٌ في ابن العصب وغيرِه ضـربنا صفحـاً عن ذِكره.[٥٧]

٣ - الرثاء:

شعر السري في الرثاء قليل بالنسبة لشعره في المديح والهجاء. ولقد

---

(٥٣) الديوان: قافية العين وتنظر: قافيتا السين والواو حول هجائه.
(٥٤) تنظر قوافي الباء واللام والياء من الديوان.
(٥٥) رويت في نسخة طهران. وينظر خاص الخاص ١٢٢ والأعجاز ٧٦.
(٥٦) خاص الخاص: ١٢٢.
(٥٧) تنظر قوافي الحاء والسين والضاد من الديوان.

قلد الشاعر فيه غيره من الشعراء الآخرين، ولم يأت بشيء جديد. ولعل هذه القلة راجعة إلىٰ نفسية الشاعر، وآرائه في الحياة، بحيث لاحظنا أَنه قد أكثر من الأنس وشرب الخمر والمجون.

وقال الشعر في رثاء أبيه وبعض بني عمه، وهو قليل بالنسبة إلى شعره في الرثاء. أما بقية الرثاء فقد رثى به قسماً من أصدقائه وممدوحيه، كبعض بني شيبان وبني فهد الأَزديين، ولم يرث من كبار رجال الدولة أحداً غير أم الغضنفر بن ناصر الدولة الحمداني.

أما في بغداد فنجد له قصيدة تبلغ واحداً وخمسين بيتاً في رثاء هلال الصابي. وهو أبو الكاتب المشهور أبي إسحٰق الصابي.

وشعره في الرثاء يخلو من العاطفة الصادقة، ما عدا قصيدته التي قالها في رثاء أبيه، وكذلك المقطوعة التي ذكره فيها وبيَّنَ فاجعته به.

فرثاؤه إذاً قليل إذا ما قيس بالأغراض الاخرى، وقد احتوى على ست قصائد طويلة وعشر مقطوعات. وطبيعة قصائده غالباً أنها تبتدىء بالشكوى من الدهر، وما فيه من خطوب أو فوادح تصيب النفس الانسانية وتفنيها، بعكس مقطوعاته التي يبدأها بالرثاء مباشرة. وعندما نقرأ قصيدته اللامية التي قالها راثياً بني فهد، نجده قد افتتحها بذكر الدهر والشكوى منه ومن نوائبه، واستمر يعدد الأقوام والملوك الذين أفناهم الدهر منذ عادٍ وطسم حتى زمن الفرس وصاحب الإيوان كسرى. وهو الجزء الكبير من القصيدة، وختم هذا الجزء بالبيت الآتي:

نحنُ أغــراض خــطوبٍ إنْ رمتْ   حيَّـرت في دِقـة الـرمي ثُعَـلْ[٥٨]

أما الجزء الآخر فقد رثى به بني فهد، وذكر أيامهم السالفة، وتأسف على ما كانوا عليه من المجد والكرم والشجاعة، وما آلوا إليه من ظلم الدهر وتفريقه إياهم في شرق البلاد وغربها، وما صنعته الأيام وحـوادثها بهم،

---

(٥٨) الديوان: قافية اللام.

وتغيرها عليهم، ثم ختمها بالرجاء والأمل في أن ترجع حالتهم كما كانت قبلاً، إذ قال:

وعسىٰ الأيام ترتاح لكمْ ... فيعودُ الهمُّ بالعَودِ جَذَلْ
هلْ أرى أيديكم مبسوطةً ... بينَ حالينِ سَماحٍ وقُبَلْ
والعطايا الغرُّ تنهلُّ علىٰ ... آملي جودِكمُ أو تُستَهَلْ
بعدَ ما ودَّعتُها مُقلِعةً ... مثلَ ما ودَّعَ ذو الشيب الغَزَلْ[٥٩]

والدهر هذا شأنه؛ فلقد أردى الملوك الأوائل من الأقوام، ومنهم ملوك كندة. حتى أتى على أبيه ففجع به وفجعت قبيلته وأهله حين مات، فأثرت هذه الفاجعة فيه فرثاه وأبان حزنه وعاطفته:

كرُّ الخطوبِ على الفوارِسْ ... وطلابُها الصيدَ الأشاوسْ
والدهرُ يطرقُ بالفوا ... دحِ أو يُصبِّحُ بالدَهارِسْ
غازٍ يُظفَّرُ بالنفُو ... سِ وبالذخيراتِ النَفائِسْ
أردَىٰ مَقاوِلَ تُبَّعٍ ... وسطا على أحرارِ فارِسْ
وملوكَ كندةَ حطَّ عن ... تلكَ الأسرةِ والقرابِس
إني لَمن قومٍ مَضَوْا ... شُمَّ المآثِرِ والمَعاطِس
فمضيتَ أحمدُ مستضا ... مَ القِرْنِ مُخْتَرَمَ المُنافِس
عَبِقَ الحمائِلِ والأعنَّةِ والقوائمِ والمَعاطِس[٦٠]

ورثى الشاعر أحد أصدقائه، من بني شيبان، في ستِ مقطوعات، وكناه بأبي الفضل، وعدد فضائله؛ فقال في واحدة:

عزاءً يا أبا الفَضْلِ ... فأَنت الجَبَلُ الأَعلىٰ
وإنْ جارَ علىٰ أهلِكَ صَرْفُ الدَّهرِ بالجُلَّىٰ

---

(٥٩) الديوان: قافية اللام.

(٦٠) الديوان: ١٥٢-١٥٣ رتنظر: قافية الراء حول المقطوعة في رثاء أبيه.

فـمـا امـتـدَّ بـكَ الـعُـمـرُ فـأَنـتَ الـدِيـنُ والـدُنـيـا
ولا عـتـبَ عـلى الـدَّهـرِ وإِنْ جـارَ وإِنْ أَدنَـىٰ
إذا مـا نَـثَـرَ الـعِـقْـدَ وأبـقـىٰ الـدُّرَةَ الـوُسْـطَىٰ[61]

وأبو الفضل هذا كان قد صُلِبَ مع قوم آخرين[62]. ولقد استغل الشاعر الجذع الذي صُلِبَ عليه صديقه أبو الفضل، فقال فيه:

تعثَّـرُ أنفـاسُ الـريـاحِ بِشِـلْوِهِ فَتَعْبَقُ من أَنفاسِ تلكَ الشَمائِلِ[63]

وقال في الاخرىٰ:

أجـلَّ الـطيـرُ شِلْوكَ وهـو بـادٍ لِمُختـرِقِ الجنـائِبِ والـشَّمـالِ
تـمـرُّ بـه ولا تـعـلُو عـليـهِ حياءً من كـريمـاتِ المَعَـالِي[64]

والجِذعُ الذي صُلِبَ عليه قد ارتفع به، فقرب من الجوزاء؛ لعلو همته ومنزلته بين الناس:

ومُـضـارِعُ الـجَـوزاءِ لـيـلاً فـي عُـلُوٍ واتِـسـاقِ
فـكـأَنـه وكـأَنـهـا إلـفـانِ هـمَّـا بـاعْـتِـنـاقِ[65]

وأظهر الشاعرُ حُزنه وأَسفه على بني فهد؛ لأنهم عنده بمنزلة الأصدقاء لا الممدوحين، فرثاهم بأربع قصائد طويلة نسبياً، ومطلع الأولىٰ:

نـحـنُ لـلأيـام غُـنـمٌ ونَـفَـلْ تـرحَـلُ الأيـام عنـا أَو تَحِـلْ[66]

أما الثانية فَمطلعها:

---

(٦١) رويت في نسخة: ط.

(٦٢) ينظر الديوان: قافية اللام.

(٦٣) الديوان: قافية اللام.

(٦٤) الديوان: قافية اللام.

(٦٥) الديوان: قافية القاف وتنظر قافية الميم.

(٦٦) الديوان: قافية اللام.

هـا إنهـا خـطـطُ العَليـاءِ والكَـرَمِ فـأينَ سـافِـرةُ الأخـلاق والشِيَمِ؟
ربـاعُ مجـدٍ بهـا من أَهلهـا عَبَقٌ مُـخبِـرٌ عـن فـراقٍ منـهـمُ أَمَـم
إذا تـأمَّلهـا الـزورُ المُلِمُ ثَـوىٰ يحطُّ بالدَّمـعِ أثقالاً مِنَ الأَلَمِ[٦٧]

وقصيدتُه الثالثة في ذكرِ بني فهدٍ، ورثاء أَبي بكرٍ المراغي مطلعها:

أسمعتُمـا أنَّ الـجبـالَ تُـضَـامُ؟ أعـلِمتُـمـا مَنْ غـالـتِ الأَيـامُ؟
فَجْعٌ تـطيـرُ لـه علىٰ أحشـائِنـا شُعَـلٌ وتسقُطُ في القلوبِ سِهـامُ
ورزيـةٌ أخَـذَ الجَـوَىٰ مـا يبتغِي مِنـا ونـالَ بهـا الـذي يَسْتـامُ[٦٨]

أما القصيدة الرابعة فقد رثى بها أحد بني فهد، وراح يبدي حزنه عليه، ويعزي أهله وعشيرته؛ فيعدد صفاتهم من كرمٍ وشجاعةٍ وإباءٍ وسؤدد وحلم وعزم ومجد،[٦٩] كما هي الحال في كل قصائده التي رثاهم بها.

ولعلنا نلمس بعض الصدق والعاطفة، ونشعر بشيء من الإخلاص والوفاء في قصيدته التي رثى بها أبا بكر المراغي؛ لأنه كان أَحياناً يلتقي به، فيشربان الخمر سوية، ويقضيان وقتاً في اللهو واللذة؛ فيقول فيه:

أمحمـدَ بن عليٍ احتَفَـلَ الحَيـا ودمُـوعنـا فهُمـا عليـكَ سِجـامُ
وأرىٰ ذوي الآدابِ بـعـدَك أُمـةً ضَلَّتْ وليس لهـا سِـواكَ إمـامُ
قـالوا: خبتْ نـارٌ على أعـلامِهـا قلنـا: أجـلْ وتهـاوَتِ الأَعـلامُ
ولئِنْ غَدَتْ أرضٌ حوتْـكَ كريمـةً فَلَقَـدْ أُتيـحَ لهـا بـكَ الإكـرامُ[٧٠]

ورثى السري أَيضاً والـدة أبي تغلب بن ناصـر الدولـة، وعزاه في قصيدته، وبيَّنَ فضائلها، وبالغ في تأبينها، وبين صدىٰ الفاجعة في نفوس

---

(٦٧) الديوان: قافية الميم.
(٦٨) الديوان: قافية الميم.
(٦٩) تنظر قافية الباء من الديوان.
(٧٠) الديوان: قافية الميم.

أهلها، وذكر أن الناس كلهم حزنون عليها، وقرنها بمريم أم المسيح (عليه السلام). والقصيدة تنتقل بين أجواءِ الرثاء والمدح والتظلم.

وفي بغداد يموتُ هلالُ الصابي فيعزِّي الشاعرُ أبا إسحق ابنه في قصيدة قافية مطلعها:

نُـوَبُ الـزمـانِ قـلائـدُ الأعنـاقِ ... تـزدادُ إنْ عُـوتِبنَ ضِيقَ خِنَـاقِ
بَخِلتْ بمـا أبقتْه منْ أرمـاقِنـا ... فـاستـأْثَـرَتْ ببـقـيَّـةِ الأرمـاقِ
نَبني الحُصـونَ منَـوطـةً أطـرافُهـا ... بالنَّجمِ وهي علىٰ الحُصونِ رَواقِي

ويستمر الشاعر في ذكر الدهر، ونوب الزمان وحوادث الأيام، حتى البيت الثاني عشر منها، حين يبدأ بالرثاء، فيقول:

ومنـازلٍ عَبَقُ المكـارمِ مُخبِـرٌ ... زُوَّارَهـا عـنهـمْ بـقُـربِ فِـراقِ
يستعبِرُ الطُّراقُ في عَـرَصـاتِهـا ... للخَـطْبِ بعـدَ تبسُّمِ الـطُّراقِ
أهلالُ غابَ بك الهِلالُ وعُوِّضَتْ ... آفـاقُـهُ ظُـلمـاً مِـنَ الإشـراقِ

وبعدها يعدد الشاعر فضائل المرثي؛ من جود وسؤدد ومكارم بيض، كغرر السوابق في يوم سباق، ثم يدعو لقبره بالسقيا فيقول:

أَضـريحَـهُ حُيِّيتَ من دِيَمِ الحَيَـا ... بِـمُؤرِقِ الأجفـانِ ليس بِـراقي
واهٍ إذا حَـلَّ النِطاقُ على الثـرىٰ ... وأفـاكَ نـاطِقُـه بغيـرِ نِـطاقِ

ثم يبدأ بمدح أبي إسحق الصابي، ويصفه بالصبر والشجاعة والعلوِّ والفصاحة، ويبيِّنُ السري بعد ذلك فضلَ أبي إسحق عليه، ويختتمها مفتخراً بقصيدته هذه، وداعياً لممدوحه بالسلامة وعلو المنزلة:

ورأيـتُ إبـراهيـمَ مثـلَ سَميِّـهِ ... صبـراً غـداةَ غَـدَا إلىٰ الإحـراقِ
أَممَ السَّجيـةِ لا الجُفـونُ غـريقـةٌ ... وَجْـدَاً ولا الأشجـان في إغـراقِ
ملِكٌ سَمـاءُ يـمينِـهِ وشَمـالِـهِ ... مُـنهـلَةٌ بـالـسَّـمِ والـدِرْيَـاقِ

أنفُ الفَصاحَةِ لو تجسَّمَ لفظُه أضحىٰ عقودَ ترائِبٍ وتَراقِي
أَحلَلْتِنِي شَمَّاءَ لم تعرِفْ لها إلا الكواكبُ أو علاكَ مَراقِي
ومَلَكتَ عبداً لم ترُمْ خَطَراتُه عِتقاً ولَمْ تعرِفْ سبيلَ إباق
فتملَّها غراءَ تُسفهُ حاسِدِي إن همَّ في مَيْدانِها بلِحَاقِ
حَلَّيتُ مشرقَ حَلْيِها بكَ بعدَما أطبقتُ أزماناً عليه حِقاقِي
فاسلَمْ فلو نالَ النجومَ بليلِهِ أحدٌ لَنِلتَ النَّجمَ باستحقاقِ[٧١]

٤- الغزل:

لم يعشق السري واحدة بعينها كما عشق بعضُ الشعراء من قبل، ولم نجد في ديوانه شعراً يوضح ذلك؛ فشعره يخلو من الغزل الصادق العاطفة، أو الغزل العذري الذي يعبر عن تجربة حقيقية.

ولكنه يحتوي على نوعين من الوصف للمرأة، ونوع آخر في وصف بعض الغلمان الذين أحبهم؛ والغزل بالمرأة تقليدي في مطالع قصائده في المديح، وحسي في قصائد اخرى ومقطوعات متناثرة في ديوانه.

(أ) الغزل التقليدي:

وهذا النوع يعتمد على المهارة الفنية والصنعة. وحين نقرأ مطالع قصائده نحس قدرة الشاعر على الظهور بمظهر العاشق المحب. ونظم هذا النوع من الشعر إرضاءً لمفاهيم فنية وتقاليد موروثة؛ ففيه نقرأ الحب والشوق والدمع والحزن والبكاء والفراق وسهر الليالي والصبابة والحنين واللقاء والبعد والصد والعذال والوشاة ونحول الجسم والكتمان... إلخ، ونقرأ وصف النساء وتشبيههن بالظباء والغزلان والشموس والهلال والقضيب والدُمىٰ والمها والبان.

ويخيل إلينا أن الشاعر قد عاش في جزيرة العرب، حيث الخيام والخدور والأحداج والأظعان والصحاري، ونتصور أنه كان كثير التردد على

(٧١) رويت هذه القصيدة في النسخ: ل ن ق ش ب.

أماكن بعينها، كالخيف واللِوىٰ والعقيق وبارق والعُذيب ونجد والغَميم وبرقة الأبرق والجزع ولوىٰ الشقيقة. . . إلخ.

وهو تقليد لِمنْ سبقه من الشعراء. ويصرح بذلك الشاعر، فيقول:

لِلهِ أعـرابـيـةٌ غـدرتْ بـنـا إن الـنِـفـاقَ سَـجيَّـةُ الأَعـرابِ
حَجبتْ محاسنَها الخيامُ ولو بَدَتْ كـان العَفـافُ لهـا أَتم حِجـابِ
وأَحلَّهـا من قلبِ عاشِقهـا الهَوَىٰ بيتـاً بـلا عَـمَـدٍ ولا أَطْـنَـابِ
هيهـاتَ مـا صَـدَرَتْ عقـودُ نسيبهِ عنْ لـوعـةٍ كَمَنَتْ ولا أَوصـابِ
لكنَّهـا فِكَـرٌ إذا مـا سُـومِـرَتْ بـاتـتْ تُفـتِّـحُ زهـرةَ الآدابِ(٧٢)

ومهارة السري في الغَزَل هذا قد تثير إعجابنا، وربما نصدقها أحياناً، فنظن أنها تجربة حقيقية صحيحة؛ فحين نقرأ بعض مقطوعاته التي جاءت في مطلع قصيدة مدح، يظهر لنا أنه ذا لوعة وهم وسهد وكمد وظمأ؛ ولهذا عدَّها الثعالبي من أحسن وأعذب وألطف ما قاله السري في الغزل:(٧٣)

قَسَمتُ قلبيَ بينَ الهمِ والكَمَـدِ ومُقلتي بينَ فيضِ الدمع والسهـدِ
ورُحْتُ في الحُسْنِ أشكالاً مقسمةً بينَ الهِـلالِ وبينَ الغُصْن والعُقَـدِ
أرينني مـطراً يـنـهـلُّ سـاكِبُـهُ من الجفـونِ وبَرقـاً لاحَ من بَـرَدِ
ووجنـةً لا يُـروِّي مـاؤهـا ظَمأي بُخـلاً وقدْ لَـذَعَتْ نيرانُهـا كَبِدِي
فكيفَ أُبقِي على ماءِ الشُؤُون وما أبقىٰ الغَرامُ على صَبرِي ولا جَلَدِي(٧٤)

ولو فَصَلْنا هذه المقطوعة وحدها لَمَا شكَّ قارىء في أَنها ذاتُ تجربة حقيقية صادقة، ولكن المهارة الفنية شيء وصدق التجربة شيء.

وللشاعر قطعةٌ اخرى من هذا النوع من الغزل ذكرها الثعالبي منفصلةً

---

(٧٢) الديوان: قافية الباء.

(٧٣) تنظر اليتيمة: ٢/١٥٨.

(٧٤) الديوان: قافية الدال وتنظر اليتيمة: ٢/١٥٨ ومن غاب عنه ٧٧.

عن سائر القصيدة، تتدفق فيها عاطفته، فتظن أنه مخلص في حبه وعشقه.[٧٥]

ويتحدث السري في هذا الغزل عن أشياء كثيرة؛ يتحدث عن موقفه وموقفها عند اللقاء،[٧٦] وقد يتحدث عن رحيلها ويسأل الركبان عن البرق الذي استنار، فيذكره بها.[٧٧] كذلك يتكلم عن الفِراق والبعد، فيقول:

أَمِنَ العيونِ يرومُ ردَّ عنائِهِ　　هيهاتَ ضَنَّ سقامُها بشِفائِهِ
ما كانَ هذا البينُ أولَ جَمْرةٍ　　أَذكَتْ لهيبَ الشَّوقِ في أحشائِهِ[٧٨]

ويقول:

هذه الشَّمسُ أوشكتْ أَن تغيبا　　فأَقِلا المَلاَمَ والتأنيبا
أَوجبتْ لوعةُ الفِراقِ على الصـ　　ـبِّ جوىً يقرَحُ الفُؤادَ وجيبا
حثَّ غربٌ مِنَ المدامِعِ غرباً　　حينَ رامت تِلكَ الشُموسُ الغُروبا[٧٩]

وهذا الفراق الدائم الذي قد يكون سببه العواذل، أو الخوف أو غيرهما، يتغير فينقلب بعض الأَحيان ويصبح لقاءً سببه الشوق الجارف، فيمتزج، عندئذٍ، دمعه بدمعها وقت العناق، ويشكو لها هيامه ولوعته، وتشكو هي أيضاً مثل شكواه:

ولمّا تبادَلنا العِناقَ وأعنقتْ　　دموعي ممزوجاً بهنَّ دموعُهَا
شكوتُ الذي تشكُو إليَّ كأَنما　　تجِنُّ ضلوعي ما تجِنُّ ضُلُوعُها[٨٠]

---

(٧٥) الديوان: قافية النون وتنظر اليتيمة: ٢/١٥٩. قال عنها الثعالبي: (ومما يأخذ بمجامع القلوب قوله: بلاني الحب... الخ).

(٧٦) ينظر الديوان: قافية الراء.

(٧٧) ينظر الديوان: قافية الراء.

(٧٨) الديوان: قافية الهمزة.

(٧٩) الديوان: قافية الباء وتنظر قصائد المديح.

(٨٠) الديوان. قافية العين.

أما آثار الدار والأطلال فإنه يسقيها بدموعه، ويقضي حقها:

هــذي المعـارفُ منهُم فتعــرَّفَــا وقِفَــا لعـلَّ الــرَكْبُ أن يَتَـوقَّفـا
إن تَجفُها دِيَمُ السَّحابِ فما جَفَا أَطـلالَها دمعٌ يـرقـرِقُـه الجَفَـا[81]

وخيال حبيبته وطيفها الذي يُلِمُّ به في المنام له منزلة عنده، إذ يحكي لنا الشاعر شوقه وحاله، فيقول:

أمـا الخيـالُ فمــا يغِبُّ طُـروقــاً يـدنـو بـوصلِكَ شـائِقـاً ومَشُـوقـاً
وافىٰ يُحقِّقُ لي الـوفـاءَ ولم يَـزَلْ خِـدْنُ الصبـابـةِ بـالـوَفـاء حَقِيقـاً
ومضىٰ وقد مَنَعَ الجُفونَ خُفُوقَهـا قلبٌ لِـذكـرِك لا يَقـرُّ خُفُـوقَـا[82]

(ب) الغزل المادي الحسي:

وفي هذا النوع من الغزل يصف الشاعر جسد المرأة، ويشير إلى مواضع الحسن لديها، ويذكر ما يحدث من مغامرات ومجون قد تكـون حقيقية، وهو قليل في شعره.

فمن أوصافه الحسنة في الثُدِيِّ قوله:

ومنْ وراءِ سُجوفِ الرَقْمِ شمسُ ضحاً تجول في جنحِ ليلٍ مظلمٍ داجي
مقدودةٌ خَرَطَتْ أيدي الشَّبابِ لَها حُقَّيْنِ دونَ مجالِ العِقْدِ من عاجِ[83]

ومن أوصافه الرائعة في البَنان والخُدود الموردة قوله:

لَـطَمَتْ خـدَّهـا بحُمْـرٍ لِـطافٍ نـالَ مِنهـا عَـذَابَ بيضٍ عِـذابِ
فَتشكَّىٰ العُنَّــابُ نَــورَ الأَقــاحِي واشتكىٰ الـوردُ ناضِـرَ العُنَّـابِ[84]

وقال في صفاء الوجه ورقة البشرة:

---

(٨١) الديوان: تنظر قافية الفاء.
(٨٢) الديوان: قافية القاف وتنظر قوافي الباء والعين والقاف والميم.
(٨٣) الديوان: قافية الجيم وتنظر ص١٥٨ من الديوان واليتيمة: ٢/١٥٩ وأحسن ما سمعت: ١١.
(٨٤) الديوان: قافية الباء واليتيمة: ٥/١٥٩.

بيضــاءُ تنـظرُ من طَـرْفِ تُقلِّبُـهُ   مُـفـرَّقٍ بـيـنَ أجسـامٍ وأَرواحِ
مـاءُ النعيمِ على دِيبـاجِ وجنتِهـا   يجـولُ بيـنَ جَنـىٰ وردٍ وتفَّـاحِ
رقَّتْ فلو مُـزِجَ الماءُ القَـراحُ بهـا   والراحُ لامتزجَتْ بالماءِ والراحِ[85]

وقال في قوام المرأة:

سفـرنَ ولاحَ الأُقحـوانُ مفضَّضــاً   علىٰ القُـربِ منا والشقيقُ مُـذهَّبا
وقـد أثمَرَ العُنـابَ والـوردَ بـانُهـا   فأَبدَعَ في تلكَ الثِمـارِ وأَغرَبَـا[86]

ويحكي لنا الشاعر عن مغامرات ماجِنة، وليال حافلة باللهو، ولعله كان صادقاً في حديثه عنها. ففي ليلةٍ من الليالي ذَكَرَ لنا أنه باتَ معانقاً حبيبته، فطاب له الأَرَق والسهاد:

أهــلاً وسَـهــلاً بــطارقٍ طَـرَقَـا   أحـبـبـتُ فـيـهِ الـسُـهـادَ والأَرَقَـا
زارَ على غفلةِ الـرقيـبِ ويمـنـا   هُ تُـدارِي وشـاحَـه الـقَـلِقَـا
فـبتُّ مـنـهُ مُـعـانـقـاً صَـنَـمـاً   يـنفَـحُ مِـسكـاً وعـنبـراً عَـبِـقَـا
لــو شئـتُ أنشــأتُ مـن ذوائِبِـهِ   ليـلاً ومنْ نـورِ وَجهِـهِ فَلَقَـا[87]

ويتفرع من هذا النوع من الغزل وصف الغلمان والتغزل بهم. فقد قال في أحد هؤلاء الغلمان:

قـمـرٌ تفـرّدَ بـالمَحـاسِنِ كلِهـا   فـإليه يُنْسَبُ كـلُّ حسنٍ يُـوصَفُ
فجبينُـه صبـحٌ وطـرّتُـه دُجـاً   وقَـوامُـه غُصُنٌ رطيبٌ اهـيَفُ[88]

وقال في آخر:

أصلَح مـا بيـنَ لـيـلِ طـرَّتِـهِ   وبينَ صُبحِ الجَبينِ فـاصـطَلَحَـا

---

(٨٥) الديوان: قافية الحاء وينظر نهاية الأرب: ٢/ ٣٦.
(٨٦) الديوان: قافية الباء وينظر ديوان المعاني: ١/ ٢٤٥.
(٨٧) الديوان: قافية القاف وتنظر قافيتا الحاء والراء.
(٨٨) الديوان: قافية الفاء وينظر نهاية الأرب: ٢/ ٣٣.

وحَبَّذا ريقُه مُشَعشَعَةً   وَفُوه لو جادَ لي بِهِ قَدَحا[89]

وقال في ثالث:

مالَ كغصنِ بانةٍ   يَزينُها اهتزازُها
في وجهِهِ دِيباجَةٌ   عارِضُهُ طِرازُها[90]

ووصف السري غلاماً، وتغزل بعينيه الزرقاوين، وشبه مقلته بالسيف القاطع،[91] وتغزل بآخر واصفاً الخالَ على خده بنقطة العنبر.[92]

وللسري مقطوعات اخرى يتغزل فيها بالغلمان متناثرة في ديوانه. والتعلق بالغلمان جعل الشاعر ينظم مقطوعتين رائعتين تنمان عن حرارة وعاطفة في مَنْ تغزل به. يقول في إحداهما:

بنفسيَ مَنْ أجودُ له بِنفسِي   ويبخَلُ بالتحيةِ والسَّلامِ
ويلقانِي بعزَّةِ مستطيلٍ   وألقاه بذِلَّة مُستَهامِ
وحتفِي كامنٌ في مُقْلَتَيْهِ   كمُونَ الموتِ في السيفِ الحُسامِ[93]

وحب هؤلاء الغلمان، والشغف بهم دفع الشاعر أيضاً إلى وصف نباتِ اللحية والشعر الذي يكسو الخدين، وقد ذم هذا الشعر في عشرِ مقطوعات، ومدحه في ثلاث. فمما قال في ذمه:

لِكلِ شيءٍ حَسَنٍ آفةٌ   وآفةُ المُرْدِ نَبَاتُ اللِحىٰ
ياغُصْناً لما اكتسىٰ نَضْرةً   وابتسمَ النَوْرُ عليهِ ذَوَىٰ
أَحلَّكَ الشَعْرُ محلَّ القِلىٰ   وفلَّ من جَفْنَيْكَ سيفَ الفَنا

---

(٨٩) رويت في: ط فقط.
(٩٠) رويت في: ط فقط.
(٩١) تنظر قافية القاف من الديوان.
(٩٢) تنظر قافية الراء من الديوان. وينظر جامع التواريخ: ١/٢٥٨.
(٩٣) الديوان: قافية الميم وتنظر قافية العين حول المقطوعة الثانية، وخاص الخاص ١٢٠، ١٢١، ومن غاب ٨٠.

كُسوفُ أَقمارِ الدُجا شُنعةٌ فكيفَ إنْ حلَّ بشمسِ الضُحا
مَنْ سوَّدَتْ لِحيتُه خَدَّهُ ماتَ وإنْ لم يَكُ رَهْنَ الثَّرى[٩٤]

ولما كان بعض هؤلاء الغلمان يتيه عُجباً بنفسه وكِبْراً وزَهواً ولا يهتم بالسري، نجد الشاعر يدعو على خدِه بالشَعَر، ولكنَّ نبات اللحية هذا يزيد الشاعر حزناً على حزن، وغماً على غم، كأنه شوك يغرس في قلبه فيؤلمه دائماً. ورغم ذلك يعشقه الشاعر ويهيم به:

دعوتُ بالشَعْرِ على خَدِّهِ حينَ زها بالتِيهِ والعُجْبِ
فأَنبتَ اللهُ له لِحيةً تَزيدُني كَرباً على كَرْبِ
فَشعرُهُ يَنبتُ في خَدِّهِ وشوكُهُ يُغرَسُ في قَلبِي
واللهِ لا زلتُ له عاشِقاً أو تَطلع الشَّمسُ مِنَ الغَربِ[٩٥]

ومن هؤلاء مَنْ يبكي على ظهور الشعر بعارضيه، ويسأله الشاعر عن السبب، وهو يعلم ذلك:

بكىٰ مُحبٌ عندَ أَسلافِهِ بكاءَ مغبونٍ لنكْبَاتِ
فقلتُ: ما يُبكيكَ قلْ لي لَقَدْ أَصبحتُ في ديوانِ أَمواتِ
فقالَ لِي: أَبكي على مُردَتِي وما تَقضَّىٰ منْ لذَاذَاتِي[٩٦]

والسري مولَعٌ ببعضهم. فهو يأسف عليهم أسفاً شديداً، ويحزن حزناً كبيراً؛ فيقول في أحدهم:

لَهَفِي على القَمَرِ الذي لمَّا أَبَانَ لنا أَفَلْ
ما كانَ أَسرعَ ما انقَضَتْ أَيامُ بهجتِهِ الأُوَلْ
ويكادُ ماءُ بهائِهِ في وَجنَتَيْهِ ينهَمِلْ

---

(٩٤) رويت في النسخ: ل. ن. ق.
(٩٥) رويت في النسخ: ل. ن. ق.
(٩٦) رويت في النسخ: ل. ن. ق.

عباسُ جانَبَكَ المُحِبُّ وأعرضَتْ عنك المُقَلْ
وأحلَّكَ الشَعَرُ الحضيضَ وكُنتَ في أَعلىٰ مَحَل[97]

وهذا الولع بالغلمان من جانب الشاعر قد يثير العَكْس لديه، فيبدو شعر العارضين جميلًا قد زادَ في بَهاءِ الوجهِ؛ فيقول:

وعارضٍ مثلِ دَارَةِ البَدْرِ دارَ بوجهٍ كَليلة القَدْرِ
فلو تراهُ وحُسنُ منظرِهِ لَقُلْتَ إنَّ الجَمالَ لِلشَّعْرِ[98]

وزيادة الحُسن الذي تسببه اللحية أحياناً تزيد في عشق الشاعر، وتعلقه بمن يحبه، وربما تؤكد رِقَّهُ له فيكون كالعبد بين يديه:

مُحسَّنُ الأخلاقِ والخَلْقِ أَحسنُ مَنْ صَلَّىٰ إلىٰ الشَّرْقِ
قد زادَتِ اللحيةُ في حُسْنِهِ زيادةً زادَ بِهَا عِشْقِي
كنتُ أُرجِّي العِتْقَ من أَجْلِها فَوكَّدتْ مذْ نبتَتْ رِقّي[99]

وقد يزيد شَعَرُ العارضين الشاعرَ تعلقاً شديداً جداً، كأن يُجَّنُ في حبه، فيصيبه اللمم من أجله، ويراه في عينه كالحلْي اللمَّاع:

صنمٌ شُغِفتُ بِحُبِّهِ فَغَدوتُ مَنْ عَبَدَ الصَنَمْ
شَعَرٌ ألمَّ بعارِضَيْهِ فزادَ عاشِقَه لَمَمْ
والسيفُ يَحسُنُ في الحِلَىٰ والبدْرُ يُشْرِقُ في الظُلَمْ
والطِرسُ أَحسنُ ما يكونُ إذا جَرَىٰ فيهِ القَلَمْ[100]

وهكذا نرىٰ الشَعَر قد طرَّزَ وجه محبوبه ونمَّقه فزاده جمالاً وفتنةً.

---

(97) رويت في النسخ: ل. ن. ق.
(98) رويت في النسخ: ل. ن. ق.
(99) رويت في النسخ: ل. ن. ق.
(100) رويت في النسخ: ل. ن. ق.

٥ - الفخر:

إن فخر السري قليل أَيضاً، ولم يكن فخره موضوعاً منفرداً، وإنما جاء في قصائد المديح والهجاء، وبعض قصائد الرثاء، وقد فخر بنفسه وقومه وشعره. وفخره بنفسه قليلٌ جداً لا يتجاوز قطعتين، وقد بالغ فيهما، فقال في الأولى:

إلامَ يَـرومُ الحـاسـدونَ نِضـالِي　　　وأَيمانُهُمْ في الرمي دونَ شِمـالي
أنا الصارمُ المشهُورُ كادَنِيَ العِـدا　　　بـأفـكٍ هَـوَتْ أركـانُـهُ ومُحـالِ
فمـا ثَلَمَ الأعـداءُ حـدَّ مضـاربي　　　ولا شَـرِبَ الحُسـادُ مـاءَ صِقـالي
إذا هبطتْ أنسابُ قـومٍ فموطِنِي　　　ذرا نَسَبٍ بينَ التتـابُـع عـالِـي
ونـاهيـكَ من أيـدٍ تصـولُ وأَلسُنٍ　　　تقــولُ وأرمـاحٍ تُهَـزُّ طِـوالِ[١٠١]

وقال في الاخرىٰ:

أحــلُّ بعقــوةِ الشَـرَفِ التليـدِ　　　وألـبَسُ جُنَّـةَ الـصَبـرِ الـعتيـدِ
وأَعـلم أَنني شَـرَقُ الـمُعـادِي　　　ببـردِ شَرابِـهِ وشَجَـا الحَســودِ
وأصفَـحُ والمنـايـا الحُمـرُ حـولِي　　　تَبـرَّجُ والصَـواعِقُ من جُنُــودِي[١٠٢]

ولقد رأينا فيما مر بنا أَن السري كان جَبَاناً يهابُ حتى من صَليل السيوفِ.

أما فخره بقومه فلا يتعدىٰ خمسة أبيات جاءت في قصيدته التي يرثي بها أباه؛ فقد ذكر قومه من ملوك كندة ونوَّهَ بكرمهم ومجدهم:

إنـي لَـمِـنْ قـومٍ مَـضَـوْا　　　شُـمِّ الـمـآثِـرِ والـمَـعَـاطِسْ
راعٍ يـسـيـرُ الـقَـومُ تَـحـتَ　　　لـواءِ مـوكِـبِـهِ وسَـائِسْ
وفـتـىً إذا قِـيسَ الـغَـمَـا　　　مُ بـنـيـلِهِ ظَـلَم الـمُـقَـايس

---

(١٠١) الديوان: قافية اللام.

(١٠٢) الديوان: قافية الدال.

يُهدَىٰ له دُرُّ المَحَا مِدِ حَشوَ أصدافِ القَراطِس
ما نيلَ مجدُهُمُ وأنَّىٰ يلمَسُ الجوزاءَ لامِس؟[١٠٣]

وكذلك فخرَ بقومِهِ في بيتٍ واحدٍ قد مرَّ قبلَ قليلٍ في القصيدة اللامية. وقال أيضاً من قصيدةٍ اخرى:

وما ضرَّني وابنُ الصريحينِ والدِي إذا ابن هجينِ الوالدين هَجَانِي[١٠٤]

أما فخره بشعرِه فكثير، وقد بلغ فيه درجة عالية من الوصف والإجادة. وهذا الفخر نجده في قصائد المديح والهجاء، وقلما تخلو قصيدة مديح منه. ومن شدة إعجابه بشعره نراه قد تشبه بالمتنبي حين فخر بشعره. فهو يقول:

وكنتُ إذا ما قلتُ شِعراً حدتْ به حداةُ المطايا أو تغنَّىٰ به الشَّرْبُ[١٠٥]

وشعره إذا ما حفظه الرواة نقلوه شرقاً وغرباً لجماله وعذوبته:

إن حلَّ أوطنَ في صدورِ رُواتِهِ أو سارَ شرَّقَ في البلاد وغرَّبَا[١٠٦]

ولذلك قد شغل قلوب الناس جميعاً بقصائده؛ فقسم منهم ينشدها وقسم منهم ينسخها:

شغلتُ بها قلوبَ الناس طُراً فما تَنفكُّ نسخاً أو نشيداً[١٠٧]

وأصبحت هذه القصائد مشرعاً لا ينقطع عنه الناس جميعاً:

وأجريتُ من عَذْبِ الكلامِ موارداً تروحُ وتغدُو للبريةِ مَشْرَعا[١٠٨]

---

(١٠٣) الديوان: قافية السين.
(١٠٤) روى هذا البيت في نسخة: ط.
(١٠٥) الديوان: قافية الباء.
(١٠٦) الديوان: قافية الباء.
(١٠٧) الديوان: قافية الدال.
(١٠٨) الديوان: قافية العين.

وقصائده تلغي كل ما قيل في الشعر وجيد الكلام، وتقصِّرُ عن سرعتها الرياح، وتعجز السهام؛ لأنها تنتشر سريعاً جداً بين الناس فتؤثر فيهم:

ولي فيـكَ التي تُلغِي الـقـوافِي ... إذا ذُكِـرتْ ويُـطَّرحُ الـكَـلامُ
تُقصِّـرُ عن مداهـا الريـحُ جَـريـاً ... وتَعجِـزُ عن مـواقِعِهـا السِهـامُ[109]

ولو سمعها البحتريُّ الشاعِر لجفا لها قصيدته (أرسومَ دار) وتركها. أما أبو تمام فيرجِعُ عن قوله وتبهره إن تأملها واطَّلع عليها:

لو صافَحَتْ سمعَ الوليدِ جفا لهـا ... أَرسُـوم دار أم سـطور كتـاب؟
بـلْ لو تـأمَّلها ابنُ أوسٍ لم يَقُـلْ ... لـو أنَّ دهـراً ردَّ رجـعَ جـوابِ[110]

هذه أهم المعاني التي دارَ حولها فخر السري بشعره.

أما أوصافه له فقد أكثر فيها وافتن، وأتى بطريف القول والمعنىٰ. فشعره في ألفاظه يشبه الدر اللماع الذي ما يزال في أصدافه جديداً، بل يزيد عليه لألاءً وجمالاً، وقصائده التي ينتظمها سلك ذلـك الدر رائعـة الكلام، جيدة كريق الشباب وعنفوانه، وهو في جملته كالبحر الذي غاص فيه ونال أنفس دره وأغلاه، وترك للشعراء حصاه يتنافسون عليه:

ألفـاظُهُ كـالـدرِ في أَصـدافِـهِ ... لا بَـلْ تـزيـدُ عليـه في لألائِـهِ
من كـلِّ ريِّقـةِ الكـلامِ كـأنمـا ... جـادَ الشَبـابُ لهـا بـريِّقِ مـائِـهِ
فـالشعـرُ بحـرٌ نِلْتُ أَنـفسَ دُرِه ... وتنـافَسَ الشُعراءفي حَصْبـائِـهِ[111]

وقصـائد السـري قد تكـون أحيانـاً عِقـداً من الثنـاء،[112]أو عقـوداً ونجوماً[112]، وتكون أيضاً عقودَ كواكبٍ أو در سِخابِ:

---

(109) الديوان: قافية الميم.

(110) الديوان: قافية الباء وتنظر قافيتا الباء والميم واليتيمة: ٢/١٣٩.

(111) الديوان: قافية الهمزة واليتيمة ٢/١٤١ والشريشي ٢/٨٩.

(112) تنظر قافية الدال من الديوان.

ويقـولُ سـامِعُهـا إذا مـا أُنْشِـدتْ أَعقود حمدٍ أم عُقُـود كَواكِبِ؟[113]

و:

لفظٌ صقـلْتْ متـونَـه فكـأَنـه في مُشرِقاتِ النَظْمِ دُرُّ سِحابِ[114]

وهذه القصائد قد تكونُ لها رائحة العنبر:

عَبِقَتْ وقـد فصَّلتُهـا بـخِـلالِـهِ حتى كـأنَّ فصـولَهـا من عَنْبَـرِ[115]

أو تفوقُ رائحتُها رائحةَ المِسكِ:

كـلامٌ يفوتُ المسكَ طيباً كـأَنما أتـاكَ بـريحـانِ النُحُـورِ مُـطيَّبـا[116]

وقد تكون أشعار السري أَحياناً خِلعةً من الوشي والبُرْدِ:

ودونَكَ من مُستطرَفِ الوشي خِلعةً مـطارفُهـا مـوشَّيـةٌ وبـردُوهَـا[117]

وللشاعر أوصافٌ اخرى كثيرة لِشعره متناثرة في معظم قصائده.[118]

٦ - **الحنين إلى الموصل:**

إشتاق السري إلى مدينته الموصل، وحن إليها حنيناً جارفاً، فذكر أيام صباه وشبابه بقصائـد رائعة تعد صورة ناطقة نابعة من وجدانه وعاطفته. وحين نقرأ هذه القصائد بإمعان نلمس هذا التشوق الحار، ونشعر بما يدور في نفس الشاعر من ذكريات اللهو واللعب والحب والبغض وما إلى ذلك. وما هذا الحنين أو التشوق إلا وفاء الشاعر لمسقط رأسه.

والموصل ذات مناظر طبيعية جميلة تمتاز بها من باقي المدن المجاورة

---

(١١٣) الديوان: قافية الباء وتنظر اليتيمة ٢/١٤١.

(١١٤) الديوان: قافية الباء.

(١١٥) الديوان: قافية الراء.

(١١٦) الديوان: قافية الباء.

(١١٧) الديوان: قافية الدال وتنظر قافيتا الراء والعين... الخ واليتيمة ٢/١٣٩-١٤٠ والمنتحل ٢١.

(١١٨) تنظر أواخر قصائده ولا سيما قصائد المديح والهجاء وتنظر اليتيمة ٢/١٣٩-١٤٠.

لها، ولا سيما مناظرها في فصل الربيع. ولذلك سميت (بأم الربيعين). ولا عجب أن تأتي قصائده هذه في وصف مدينته وصفاً دقيقاً. فهو يتذكر أيامه الخالية حينما يلمع البرق، ويعيد له ظل صباه وعيشه الهنيء:

أسَلاسِلَ البرقِ الذي لحظَ الثرىٰ ... وَهْناً فوشَّحَ روضَه بسَلاسِلِ
أذكرتِنا النشواتِ في ظِلِ الصِبا ... والعيش في سِنَةِ الزمانِ الغافلِ
أيامَ أستُرُ صبوتي من كاشِحٍ ... عَمْداً وأسرِقُ لذَّتي من عاذِلِ[119]

ومن شدة حبه للموصل، نراه لم يُفتَن بحلب كما فتنت غيره من الشعراء، ولم يذكر حلب ببيت واحد من شعره. لقد أكثر اشتياقه إليها، وهو مقيم بحلب ؛ فقال يصفها ويذكر مواضعها وأبنيتها بشعور متدفق، وإحساس حار:

أمحلَّ صبوتنا دعاءَ مشَوقِ ... يرتاحُ منكِ إلى الهَوَىٰ الموموقِ
هلْ أطرُقنَّ العُمْرَ بينَ عصابةٍ ... سَلَكُوا إلىٰ اللذاتِ كلَّ طريقِ؟
أم هلْ أرىٰ القَصْرَ المنيفَ مُعمَّماً ... برداءِ غيمٍ كالرداءِ رَقيقِ؟
وقلاليَ الديرِ التي لولا النَوىٰ ... لم أرمِها بقِلىً ولا بعُقُوقِ
محمَّرةَ الجُدرانِ ينفَحُ طيبُها ... فكأنها مَبنيةٌ بِخَلُوقِ
دهرٌ ترَّفقَ بي فُواقاً صَرْفُه ... وسَطَا عليَّ فكانَ غيرَ رفيقِ
فمتى أزورُ قِبابَ مُشرِفَةَ الذُرا ... فأرودُ بينَ النَسرِ والعَيُّوقِ؟
وأرى الصوامعَ في غوارِبِ أكمِها ... مثلَ الهوادِجِ في غواربِ نُوقِ
حُمراً تلوحُ خلالَها بيضٌ كما ... فَصَّلتَ بالكافورِ سِمْطَ عقيقِ
كَلِفٌ تذكَّرَ قبلَ ناهِيةِ النُهَىٰ ... ظِلينِ ظلَّ هوىً وظِلَ حديقِ
فَتفَرقتْ عبراتُهُ في خدِه ... إذ لا مجيرَ لهُ مِنْ التفريقِ[120]

---

(119) الديوان: قافية اللام وتنظر اليتيمة ٢/ ١٦٠.
(120) الديوان قافية القاف واليتيمة ٢/ ١٦١ وشرح الشريشي ٢/ ٨٤ ومسالك الأبصار ١/ ٢٩٢.

وظل الشاعر يحن إلى موطن صباه، ويبكي أيامه السالفة، ويتذكر ما فيها من أنس وطرب وسرور وشباب وقوة. ولو قدر لاستلم أركانها الشامخة؛ لأنها عنده مقدسة معبودة:

تـذكَّـرَ أيـامَـه الـخـالِـيَـهْ ... فـمـا رقـأتْ عَـبَـرةٌ جـاريَـهْ
ربـاعٌ تـقـنَّـصـتُ غِـزلانَـها ... وقـارَعْـتُ آسـادَهـا الضَـاريَـهْ
لَـقِـيتُ سـروري بـهـا كـامـلاً ... وصـافَـحْـتُ كـأسي بـهـا وافِـيَـه
فـإن أرهـا سـالـمـاً أسـتـلِمْ ... فـوارعَ أركـانِـهـا العاليهْ[121]

إن حوادث الدهر ونكباته مستمرة، والموصل قد أصابتها نكبة شديدة، فأغرقها الماء، وفاض النهر فهدم الجدران والأبنية الجميلة ذات الآجر الملون. فسمع السري ذلك فاهتز لهذه المصيبة التي أصابت محبوبته الموصل، وحزن حزناً عميقاً عليها وبكاها بصدق وحرارة، وذكر ما فعل الماء بها، وما هدم وخرب، وتركه أنقاضاً فقال:

أرى بلداً يشكو من الماءِ مثلَ ما ... شَكا الغِمدُ من حَدِّ الحُسام المهنَّدِ
تحيَّف غـربيَّ القصُـورِ كـأنمـا ... رُمِينَ على الأيـام منـه بـمبـردِ
مكفَّـرةَ الجُـدرانِ للمـدِّ لا تني ... تَخِـرُّ عليـه من ركـوعٍ وسُجَّـدِ
فيـاسَطوةَ الأيـامِ عُـودي لِسَلْمِهـا ... كما كنتِ قَبلَ اليومِ مَغلولَةَ اليـدِ

وختم قصيدته بذكر مواقعها وأبنيتها فأبدع في الوصف:

ويـا ديرَها الشرقِّي لا زالَ رائـحٌ ... يحلُّ عقودَ المُـزنِ فيكَ ومُغتَـدِي
مـواردُ لهـوٍ صُفِقَتْ في ظـلالِهـا ... مـواردُ من مـاءِ الكُـرومِ المُـورَّدِ
عليلةُ أنفـاسِ الـريـاحِ كـأنمـا ... يُعَلُّ بماءِ الـوردِ نرجِسُهـا النَدِي
يشُقُّ جيـوبَ الوردِ في شَجَـراتِها ... نسيمٌ متى ينـظرْ إلى المـاءِ يَبْـردِ
وملعبُ إفـرنـديـةِ الـروضِ يعتلِي ... عليـهِ خَلوقِـيُّ البنـاءِ المُشَّيـدِ

---

(121) الديوان: قافية الياء.

صــوامعُ في سروٍ أنــافَ كأنهــا قِبــابُ عقيقٍ في قِبابِ زَبَـرْجَدِ[١٢٢]

وللشاعر قصيدة أخرى في البكاء على مدينته الموصل والحنين إليها ووصفها.[١٢٣]

٧ - الاعتذار والعتاب:

شعر الاعتذار والعتاب عند السري قليل أيضاً، وقد جاء معظم هذا الشعر في أثناء قصائد المديح، وجاء قسم منه في مقطوعات صغيرة منفصلة.

والاعتذار كان موجهاً إلى بعض ممدوحيه كأبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان، وسيف الدولة، وسلامة بن فهد الأزدي، وأبي اسحق الصابي، وقد كان منصباً على الإخلاص والصدق والتوسل وطلب العفو عنه من لدنهم، ومبيناً لهم ندمه وأسفه وسوء حاله وشدة قلقه. وأكثر من الاعتذار لأبي الهيجاء في أثناء مدحه إياه. فعندما يجفوه الأمير أبو الهيجاء، ويغضب عليه نراه قلقاً ساهراً كل ليله، تنتابه الهموم والأفكار، فيعتذر إليه ويكذِّب ما قيل عنه، ويدافع عن نفسه، ويصم الأعداء والحساد والوشاة ويقول:

عَمَـرتْ أبا الهيجـاءِ ربعَكَ نِعمـةٌ مـوصولـةٌ بكَ عُمْـر سبعـةِ أَنْسُـرِ
أَسهــرتَ ليلي إذ عَتبتَ فلم أذُقْ غَمضــاً ومَنْ تَعتُبْ عليـه يَسْهَــرِ
أَنسيتَ غُــرَّ مــدائِــحٍ حَلَّيـتُهــا بِعُــلاكَ بــاقيــةً بـقــاءَ الأعصُــرِ
هــذا ولمْ أَجنِ القبيـحَ فــاجتَنِي غَضَباً ولم أُهجِرْ لـديكَ فـأُهجـرِ
بلْ قد رَكِبتُ من الذُنوبِ عِظائماً ورجَوْتُ عفوَكَ فاعفُ عني واْغفِرِ
فلَقَــدْ تعمَّـدَ تُغـرتِي بسهــامِــهِ واشٍ تعمَّــدَنِي بقُبحِ المَحْضَـرِ[١٢٤]

ولكن الأمير لا يقتنع أحياناً بهذا الاعتذار، فينبري الشاعـر ليبالـغ

---

(١٢٢)الديوان: قافية الدال وينظر الوساطة: ٣٩.

(١٢٣)ينظر الديوان: قافية الهاء.

(١٢٤)الديوان: قافية الراء وتنظر قافية الراء أيضاً واليتيمة: ٢/١٦٦.

وليذكر أن نائبات الدهر هي الأخرى قد أذاقته المر مع جفاء الأمير، إلاّ أنه جلد صبور على هذه الخطوب، وليس جلداً على جفائه؛ لأن هذا الجفاء أو الاطراح أشد عليه من خطوب الدهر القاسية. فهو حر النسب شريف عبد الصنائع:

أنـا جَلْدٌ على الخـطوبِ ولكنْ ... لسَتُ فيهـا على جفائِـك جَلْدَا
فكـأنـي أرىٰ الـسـرور عَـدواً ... أتـحـامـاه والـمُـدامـةَ ضِـدًّا
أجـفـاءً مـراً ولـم أَجْنِ ذنبـاً ... فـأُجـازَىٰ بـه بـعـاداً وصـدًّا
واطـراحـاً يـبيتُ يخلقُ صبـراً ... بينَ أَحشـايَ أو يجـدِّدُ وَجْـدَا
وإذا قِستُ هَجَـرَكَ المُرَّ بـالـدَهـرِ وما قـدْ جَنـاه كـان أشَـدَّا
أنـا حُـرَ إذا انـتـسبـتُ ولـكـنْ ... جَعلتْنِي تِلكَ الصنـائـعُ عَبْـدا[١٢٥]

أما سيف الدولة فقد اعتذر إليه السري في موضعين من شعره. وذلك حينما ترك الشاعر حلب بغير إذنه، وفي هذا الاعتذار نلاحظ أن السري يعترف بذنبه وخطأه، فيظهر لسيف الدولة ندمه الشديد، وأسفه البالغ على ما قام به، ذاماً رأيه الفاسد، ذاكراً أنه اضطرار قد قاده إلى هذا الخطأ، طالباً من سيف الدولة العفو والاستعطاف، ولا نجد ذكراً للأعـداء والوشاة ولا لنوائب الدهر في هذا الاعتذار، إذ يقول:

يا صارمَ الله إنَّ الدِينَ قد عَلِقَتْ ... كَفـاهُ منـكَ بحبـلٍ ليسَ ينصَـرِمُ
أَشيم عَفـوَك عِلمـاً أن ستنشـرُهُ ... عليَّ تلكَ السَجايـا الغـرُّ والشِيَمُ
كـان انصرافيَ جـرماً لا كفـاءَ لَهُ ... عنـدِي وأيُّ لبيبٍ ليسَ يجتـرِمُ
رأيٌ هَفـا هفوةً زلَّتْ لهـا قَـدَمِي ... ومـا هفـا الـرأيُ إلاّزلَّتِ القَـدَمُ
هـو اضطرارٌ أزالَ الاختيـار وهـلْ ... يختارُ ذو اللُّبِ ما يُردِي وما يَصِمُ
وكيف يجتنبُ الـظمـآنُ مـورِدَه ... عَمداً إذا راحَ وهو البـارِدُ الشَّبِمُ
صَفحاً فلو شُقَّ قَلبِي عن صحيفتهِ ... لَظَلَّ يُقرأ منـهُ الخَوْفُ والنَدَمُ[١٢٦]

---

(١٢٥) الديوان: قافية الدال وتنظر قافية النون واليتيمة: ٢/ ١٣٠.
(١٢٦) الديوان: قافية الميم وتنظر قافية الباء.

وعاتب الشاعرُ سلامة بن فهد الذي كان فيما يظهر لنا أكثر من ممدوح عنده، إمّا لتغيره عنه وجفوته إياه، وإما لطلب حاجة منه تأخرت.[127]

وقد قال فيه مرة:

جرَىٰ ابنُ فهدٍ سابقاً في العُلا   أكفاءَه والسَبْقُ حظُّ العِتَاقْ
لقد أتاحَ الدهرُ لي شِقْوةً   إذْ خَصَّني منكَ بهذا الشِقاقْ
وكلُّ أخلاقِكَ مرضِيَّةٌ   فما لِخَلْقٍ ذمُّها مِنْ خَلاقْ[128]

وقال فيه من أُخرىٰ:

هلِ الأيامُ مُطلِقَةٌ وثَاقِي   فأرحلُ أم مُنفِسةٌ خِناقي؟
وأكثر ما أقولُ سقىٰ ابن فهدٍ   حَياً كنداهُ مُنْحَلُّ النِطَاقِ
رماني بامتهانٍ فلَّ غَربِي   وأطمعَ كلَّ وغدٍ في لِحاقي
وأسرفَ في الوُدادِ علىٰ التنائِي   فَحينَ دَنوْتُ أسرَفُ في الشقاقِ
وسِرْتُ فكنتُ بدرَ التِّمِ أوفَى   بهِ طُولُ المَسيرِ على المُحاقِ[129]

وعاتب السري أبا اسحق. الصابي في بغداد، حين قَدَّم عليه أبو اسحق رجلاً من أهل الأدب ببغداد في إيصاله إلى بعض الملوك. وكان السري قد سأله ذلك أيضاً[130]. وتعد هذه القصيدة جيدة تدل على صدق تأثر الشاعر بما قد حدث. فمما قال فيها:

قُلْ للذي قلدتْني كفُّه رَسَنِي   وكنت أدنو إليه وهو جاذبه:
عاقبَتني بجفاءٍ لا أقُوم بِهِ   فَهلْ عقابُكَ محمُودَ عواقِبُهُ؟
وعادَ رأيُك لي سوداً مشارِقُهُ   وكنتُ أعهدُهُ بيضاً مغاربُهُ

---

(127)ينظر الديوان: قافيتا الراء والقاف واليتيمة ٢/١٦٦.
(128)الديوان: قافية القاف.
(129)الديوان: قافية القاف.
(130)ينظر ديوان السري المطبوع: ٣٩.

فَلِمَ منعتَ على الإحسان مُحْسِنَه ما نالَ مِنْ جاهِكَ المبذولِ خَاطِبَهُ
لاصبِرَنَّ على إخلال عُرفكَ بِي حتى يثوبَ إلى المعهودِ ثائبُهُ
عسىٰ العِتابُ يردُّ العَتبَ منك رضاً وربما أدركَ المطلوبَ طالبُهُ(١٣١)

أما أصدقاؤه فقد عاتبهم لِخلق لم يرضَه عنهم، وهو إفشاء السر بينه وبينهم؛ فهو يقول لأحدهم:

رأيتك تَبري للصديقِ نوافذاً عدُوك من أوصابها الدهرَ آمنُ
سأحفظُ ما بيني وبينَكَ صائِناً عُهودَكَ إنَّ الحُرَّ للعهدِ صائِنُ
أنمُّ بما استودعتهُ من زُجاجَةٍ يُرَىٰ الشيءُ فيهاظاهراً وهو باطن(١٣٢)

وقال لآخر:

ثنتنِي عنكَ فاستشعرتُ هَجْراً خلالٌ فيك لست لها براضِي
وإنك كلَّما أستُودِعْتَ سِراً أنمُّ مِنَ النسيمِ على الرياضِ(١٣٣)

وقال لثالث:

لسانُكَ السيفُ لا يَخْفَىٰ له أَثَرُ وأنت كالصِلِّ لا تُبقِي ولا تذَرُ
سِرِّي إليك كأسرارِ الزُجاجَةِ لا يَخْفَىٰ علىٰ العين منها الصفوُ والكَدَرُ
فاحذَرْ من الشِعْرِ كسراً لا انجبارَ لَهُ فَلِلزُجاجةِ كَسْرٌ ليس ينجَبِرُ(١٣٤)

٨ - الإخوانيات:

شعر السري في الديوان يحتوي على قصائد ومقطوعات، قالها في أصدقائه ومعارفه الذين يلتقي بهم، وعبر عن صلته بأصدقائه، ولقائه بهم في شعره هذا. وقد اتخذ شعره وسيلةً إلى هذا التعبير، فظهر ودُّهُ الخالص مع مَن اتصل

---

(١٣١) الديوان: قافية الباء وتنظر قافية اللام من الديوان.
(١٣٢) الديوان: قافية النون وتنظر اليتيمة: ٢/١٦٦ والشريشى: ١/٢٥٠.
(١٣٣) الديوان: قافية الضاد وتنظر اليتيمة: ٢/١٦٧.
(١٣٤) الديوان: الراء وتنظر اليتيمة: ٢/١٦٧ والظرايف واللطايف: ٨١.

بهم، واتسمت إخوانياته بالصدق والصراحة، وتنوعت أغراضها فمن استدعاء واستهداء، ومن ممازحة ومداعبة ومرح ومدح وتشوق، ومن تحذير ومشاركة في الحزن، ومن وفاء وعتاب.. الخ. وجاءت معظم إخوانياته منفصلة عن بقية القصائد الأخرى. لقد أكثر السري من دعوة أصدقائه الذين ينادمونه ويشاركونه في لذة الشرب والقصف واللهو؛ فوصف لهم نفسه، وبين لهم أنه لا يصبر على فراقهم، ولا يجد متعة أو راحة إلا بقربهم، فكان يرسل لهم رسائله الشعرية هذه، ويطلب منهم أن يوافوه ويحضروا عنده، وكان يغريهم بما عنده من آلات الأنس والطرب. كقوله مثلاً يدعو أحد أصدقائه، ويصف ما عنده من أشياء مغرية:

هلْ لكَ يا ابنَ غاليَهْ ... في قهوةٍ وشاديَهْ
وفي كُرومٍ جمَّةٍ ... قطوفُهنَّ دانيَه[١٣٥]
ونرجسٍ كأنه ... شُهْلُ العُيونِ رانِيَهْ
وشادِنٍ عارِضُهُ ... مُزَوَّرٌ بِغَالِيَهْ
ذي مقلةٍ سِهامُها ... مِنَ القُلوبِ دَامِيَهْ
ساقٍ غريرٌ يمزُجِ الكأسَ لنا من سَاقِيَهْ[١٣٦]

وقال في أخرى:

لنا غُرفةٌ حسُنَتْ منظَراً ... وطابَتْ لِسكانِها مَخْبراً
وراحٌ كأَنَ نسيمَ الصَّبا ... يُحمَّلُ من نَشرِها العَنْبَرا
وعنديَ عِلقٌ قليلُ الخِلافِ ... ونَدمانُ صِدقٍ قليلُ المِرا
وقد بكرَ العبدُ من عندِنا ... يزفُّ لك الطِرفَ والمِمْطَرَا[١٣٧]

ولا يفوتُ الشاعر شيء من دون أن يذكره، أو يصفه في شعره لأصدقائه حين يدعوهم إليه لزيارته، فهو يحاول أن يظهر مجلسه جميلاً بهيجاً ممتعاً.

---

(١٣٥)وهو تضمين من الآية القرآنية: (قطوفها دانية).
(١٣٦)رويت في: ل. ب. ق. ط.
(١٣٧)الديوان: قافية الراء.

ففي الصيف يصِفُ مجلسه الذي يتخذه للأنس واللذة، حيث الخيش المبلول، والسقاة والخمر والريحان:

خـيـرُ أوقـاتِـكَ فـي الـلذاتِ أَوقـاتُ الـبُـكُـورِ
والـظريـفُ الـحـرُّ عـنْ إخـوانِـهِ غـيـرُ صَـبـورِ
ولـنـا راحٌ خِـلالَ الـشُّـربِ لا راحُ الـعَـصـيـرِ
ذاتُ لـونٍ ونـسـيـمٍ خُـلِقَـا مـن وردِ جُـورِ
وسـقـاةٌ إنْ سَـقَـوْا حَـيَّـوا بـريـحـانِ الـصُـدُورِ
وعـدوٌ لـكَ فـي الـقُـرِّ صـديـقٌ فـي الـهَـجـيـرِ
يـسـتـعـيـرُ الـبَـرْدَ والإشـراقَ مـن بَـردِ الـثُـغُـورِ
رقَّ حـتـى كـادَ يـفـنـىٰ بـإشـاراتِ الـمُـشـيـرِ
فـائـتـنـا تَـلْقَ الـذي تَـهْـواهُ مـن عَـيشٍ نَـضـيْـرِ (١٣٨)

واستئناس السري بالأصدقاء جعله يصفهم بكل ودٍ وحب صادقين؛ فهو يقول لأحدهم:

عِصـابـةٌ لـو شَهِـدْتَ مَجلِسَهُمْ كُنتَ شِهـابـاً لهمْ ومِصْبـاحَـا
أُغْـلِقَ بـابُ الـسُـرورِ دونَـهُـمُ فَكُنْ لبـابِ السُّرورِ مِفتـاحـا (١٣٩)

أَما المزاح والمداعبة فهما لا ينفصلان عن السري، ولا سيما مداعبة الحلاقين؛ فعبد الكريم صديقه المزين أول مَنْ مازحه وداعبه فقال:

أمـا وأَبـيـك لا أنسـاهُ تُـدمِـي مضـارِبُ سيفِـهِ البَـطَلَ الكَمِيَّـا
وبـرقٌ فـي أنـامِـلِهِ إذا مـا تـأَلَّقَ فتَّـحَ الـوَردَ الجَـنِـيَّـا
إذا ظمِئَتْ فِـراخُ أَبيـكَ يـومـاً سَقَـاهـا من رِقـابِ القَـوم رِيَّـا (١٤٠)

---

(١٣٨)الديوان: قافية الراء وتنظر قافية اللام.
(١٣٩)الديوان: قافية الحاء واليتيمة: ٢/١٧٧ وتنظر ص: ٧٢ واليتيمة: ٢/١٧٧.
(١٤٠)الديوان: قافية الياء وتنظر قافية الدال أيضاً.

وعمرو حلاقٌ آخر صديق للشاعر، مازحه وداعبه بروح الفكاهة والود فقال:

يا ابنَ الذي سيفُه في السِّلْمِ مسلولُ ... وردنُــه من أداةِ القَتـلِ مـأهــولُ
أراكَ تسطُو على الشُّجعانِ مقتدراً ... وأنتَ إنْ عُدَّتِ الشُجعانُ مَجهولُ
إن الـدماءَ فـروضٌ حينَ يَسفِكُها ... قـومٌ وكـلُّ دمٍ حـاوْلتَ مَـطلولُ
إذا الصوارمُ نِيطتْ بالخُصورِ غَدا ... عمروٌ وصارِمُه في الكُمِ مَحمُولُ
والقِـرْنُ عنـه مـولٍ وَجهَـهُ أَبـداً ... كـأنـه عن طِـلابِ الثـأرِ مَشغُـولُ
إذا انتضَى السيفَ عمروٌ واستقلَّ بِهِ ... أقبُّ من صَنعـةِ النَّجـار مَجـدُولُ
وزُقَّ فـرخُ زُجـاجٍ فُـوهُ من فَمِـه ... وجسمُـه بصلِيفِ القَرْنِ مَـوصُـولُ
رأيتَ أَبيضَ مصقـولاً بـه قِصَـرٌ ... يَهُـزه بَـطَلٌ في بـاعِـهِ طُـولُ(141)

والممازحة مع الحلاقين أعجبت السـري، فيما يظهر، فـوصفهم وداعبهم في عدة مقطوعات.(142) وهذه مقطوعة اخرى يصف فيها أحدهم فيقول:

وآمـنٌ مـن نَـدَمِـهْ ... إذا سَـطَا فـي حَـرَمِـهْ
مُـحـكَّـمٌ فـي دمٍ مَـنْ ... يـعـجِـزُ عـن سَـفْـكِ دَمِـهْ
لـه حُـسـامٌ يـرتَـجَـى ... إنـعـامُـه مِـنْ نِـقَـمَـهْ
وأَفـرخٌ مـا هَـرِمَـتْ ... حـيـنَ دَنـا مـن هَـرَمِـهِ
يـزقُّـهـا فَـتَـرتَـوي ... بـالـرِيِّ مـن غـيـرِ فَـمِـهْ
كـأَن مَـنْ يـخـدِمُـهُ ... فـي صَـبـرِهِ مِـنْ خَـدَمِـه(143)

والمعاني والأوصاف التي يُطلقها السري في هذه المقطوعات متشابهة إلى حد كبير؛ فهو يصف موسى الحلاقة وقوارير العطر الصغيرة.

---

(141) رويت في: ل ب ق ن.
(142) ينظر الديوان: تنظر قوافي الدال والراء والميم والياء.
(143) رويت في نسخة: ط.

إن اختلاط السري بالناس جعله يلتقي ببعض الأطباء ويصادقهم فيصفهم في مهنتهم ويشيد بمهارتهم. وفي الديوان أربع مقطوعات شعرية يصف الشاعر فيها ثلاثة أطباء. ولما وصف الطبيب (نعمان) في مقطوعتين، قال في الأولى:

دواءُ نعمانَ من أدوائِنا شافِي بعدَ الإله وكافٍ أيَّما كافِي
رأىٰ الذي اكتنَّ في جِسمي فأدركَهُ كأن جِسمي غديرٌ عندَه صافِي[١٤٤]

وقال في الثانية:

كَمْ نعمةٍ ألبِستُ من نُعمانِ لم تَلْقَها الأعضاءُ بالكُفْرانِ
يُعطي العليلَ شِفاءَه في لفظِهِ وشفاؤه متعذِّرُ الإمكانِ
إنْ كان قد فُقِدَ المَسيحُ فإنَّه فيما يجيءُ بِهِ المَسيحُ الثاني[١٤٥]

أما الطبيب إبراهيم فقد برَّزَ في عِلمه وطِبه:

برَّز إبراهيمُ في عِلمهِ فراحَ يُدعَىٰ وارثَ العِلْمِ
كأنه من لُطفِ أفكارِهِ يجولُ بينَ الدمِ واللَحمِ
إن غَضِبتْ روحٌ على جِسْمِها أَصلح بينَ الرُوح والجِسمِ[١٤٦]

وابن قرة طبيبٌ آخر عالج السريَّ مرةً فشُفِي من مَرَضِه فقال فيه:

هلْ للعليلِ سوىٰ ابنِ قرةَ شافِي بعد الإله وهلْ له منْ كافِي
فكأنه عِيسىٰ بنُ مريمَ ناطقاً يَهَبُ الحَياة بأَيسرِ الأوصافِ
يبدو له الداءُ الخَفِيُّ كما بَدَا للعينِ رَضْراضُ الغَديرِ الصافِي[١٤٧]

وللسري قصيدة قالها متشوقاً إلى سلامة بن فهد الذي يبدو صديقاً

---

(١٤٤) رويت في نسخة: ط.
(١٤٥) رويت في نسخة: ط.
(١٤٦) الديوان: قافية الميم وتنظر اليتيمة: ١٨٢/٢.
(١٤٧) الديوان: قافية الفاء وتنظر اليتيمة: ١٨٢/٢.

عزيزاً عليه، وذاكراً بني الأزد قومه. ولقد امتازت بحرارة العاطفة وصدق التجربة، إذ كان الشاعر بعيداً عنه؛ وربما كان في بغداد بعد أن ترك حلب مضطراً. ومطلع القصيدة:

قصاراكَ أنْ تلقىٰ الزمانَ مسلماً ... فليسَ يَعافُ الظلمُ أن تَتظلما

وفي القصيدة إشادة ببني فهد لِما لهم من فضل عليه. وتساءل تساؤل الحزين المتلهف، وبلغت به العَبرة أوجَها، وكاد شوقه أن ينطق ويعبر عما في نفسه؛ فالشاعر ليس لديه إلا الوفاء والمدح والشكر والاشتياق، وهذه كلها يوضحها لنا في هذه القصيدة:

كأنَّ نواحِي الجوِ تنثُرُ منهمُ ... علىٰ كلِ فجٍ قاتِمِ اللونِ أَنجُمَا

فإنْ يُصبِحُوا شتَّىٰ المواطنِ للنوىٰ ... فقد صَبَّحُوا العلياءَ عِقْداً مُنظَّمَا

وهلْ لِبني فهدِ بنِ أحمدَ عودةٌ ... يعودُ بها شَمْلُ السَماحِ مُلأَّما

تَلفتُّ في أوطانِهمْ فتكلَّمَتْ ... دُموعي وهمَّ الشوقُ أَن يتكلَّما

فَمِنْ ناشدٍ للمَكرُماتِ ومُنشِدٍ ... (عسىٰ وطنٌ يدنو بهم ولعلَّما)

أكذِّبُ أن النأيَ حتفُ ميتمٍ ... فأَلفيتُه حتفاً ولَستُ مُتيَّما

وأكبِرُ أَن يُبكَىٰ على صاحِبٍ دماً ... إلى أنْ بَكَتْ عيني لفُرقَتِهِ دَما

ألا يابنَ فهدٍ أَصبحَ العُرفُ مَجهلاً ... بنأيِكَ مَجهولاً وقدْ كانَ مَعْلَما

فكنْ في جِوارِ اللهِ إنْ سِرَت آلفاً ... ظُهورَ المَهارِي أو حَللتَ مُخيِّما[١٤٨]

٩ - الحكمة:

شعر الحكمة لدى الشاعر قليل جداً بالنسبة لكثرة شعره. وقلة هذا النوع من الشعر عنده سببت تفاوتاً كبيراً بينه وبين المتنبي، فلم يستطع السري أن يلحق به من هذه الناحية، ولكنه استطاع من خلال تجربته ومخالطته الناس أن يقول بعض الأفكار الصائبة. ونلاحظ أن شعره في الحكمة ذو ثلاث مجموعات، مجموعة قالها معبراً فيها عن آرائه وأفكاره في

(١٤٨) الديوان: قافية الميم.

الحياة والدهر، ومجموعة اخرىٰ عبَّر فيها عن آرائه في الناس والأصدقاء، ومجموعة ثالثة عبَّر فيها عن آراء عامة.

ومن الحكم المشهورة التي قالها في الدهر قوله:

خُذا مِنَ العيشِ فالأعمار فانِيةٌ　　والدَهرُ منصرِفٌ والعيشُ منقَرِضٌ[149]

والدهر لا يسمع الناس، ولا يستجيب لهم، ولا لمطالبهم وحاجاتهم، ولكنه يفعل ما يريد حسب رغباته؛ فهو يسير بنا سيراً متثاقلاً إذا ما رجوناه واحتجنا إليه. أما خطوبه ونوائبه فتثبُ وثباً، وتقفز قفزاً سريعاً عند الشر والأساءة إلينا:

تبلَّدَ هذا الدهرُ فيما نرومُهُ　　علىٰ أَنه فيما نُحاذِرُه نَدْبُ
فسيرُ الذي يرجوهُ سيرُ مقيَّدٍ　　وسير الذي يَخْشَىٰ غوائله وَثْبُ[150]

وهكذا نرىٰ الدهر يظهر البلادة ولا يسمع منا إذا دعوناه. وعلى العكس فإنه سريع يندب في كل شيء نحذره ونخافه منه. والدهر أو الزمان قد دأب على مساعدة مَنْ هو عاجز لا يستحق المساعدة، ومَنْ ليس له من الفضل شيئاً:

أأطلبُ إسعافَ الزمانِ وقد ثَنَىٰ　　إلى العاجِزِ المأفونِ عَطْفَ مُساعِفِ؟
إذا لم يكُنْ للنَقْصِ يوماً بِمُنْكِرٍ　　فما هو لِلفَضْلِ المُبينِ بِعَارِفِ[151]

أما ما قاله في الناس والأصدقاء، فقوله في عدو زاره إبان مرضه، وقد عرف السري شماتته بمرضه:

ويعوده أَعداؤه وأشدُّ مِنْ　　مَرَضِ المريضِ عِيادَةُ الأَعداءِ[152]

وقوله في صديق نمَّامٍ يكشِفُ الأسرار، وقد شبهه بالزُجاج الشَّفافِ

---

(١٤٩) الديوان: قافية الضاد وينظر زهر الآداب ١/ ٢٨٠.
(١٥٠) الديوان: قافية الباء وينظر المنتحل: ١٨٥.
(١٥١) الديوان: قافية الفاء وتنظر: قافية الباء وقافية الدال فيا يخص الدهر.
(١٥٢) الديوان: قافية الهمزة.

الذي يظهر الشيء وراءه، وحذره بمثل طريف، إذ قال له: إن الزجاجة إذا ما انكسرت وتشعبت فلا يمكنُ أن ترجع إلى ما كانت عليه أولاً:

سِرّي إليكَ كأسرارِ الزُجاجةِ لا يَخْفَى على العَينِ منها الصفوُ والكَدَرُ
فاحذَرْ مِنَ الشِعرِ كسراً لا انجبارَ لَهُ فَلِلزُجاجةِ كَسْرٌ ليس يَنْجَبِرُ(١٥٣)

والصديق المُخلص يجب أن يفيَ لصديقِهِ، ويكون حرباً لعدوه الذي يخالفه، وإلا فهو لا يُعَدُّ صديقاً:

فليسَ يكونُ المرءُ سِلْمَ صَديقِهِ إذا لم يَكُنْ حَرْبَ العدوِ المُخالِفِ(١٥٤)

ومن آرائه الاخرى في الأشياء العامة والناس، قوله في الأمر الثقيل الذي يعجز عنه الفرد وحده، ويمكن أن يتعاون فيه القوم فيسهل ويخف:

إذا العِبءُ الثقيلُ توزَّعَتْهُ رِقابُ القوم خفَّ على الرِقابِ(١٥٥)

والشرُ يعقبه الشرُّ، والذي يغرِسه يجتني الندَمَ لا محَالَةَ على ما قدَّمَ:

لا يغرِسُ الشرَّ غارسٌ أبداً إلا اجتَنَى من غُصونِهِ نَدَمَا(١٥٦)

والناس فيهم المغرورُ الذي يخطأ كثيراً ويتورط فيسقط نتيجة غروره. والذي يعبث بالناس ويؤذيهم جديرٌ بأن تتناثر يده لحماً، وتتساقط ذراعه أعظما، فيموت أخيراً كَمَنْ يمد يده نحو أفعى فتنهشه وتسممه:

وما لَمَسَ المغرورُ شَولَةَ عَقْرَبٍ ولكنَّه من غرة فرَّ أرقَما
وأخلِقْ بكفٍ لا تكُفُّ بنانُها عن الرُقشِ أنْ ترفضَّ لَحماً وأعظُما(١٥٧)

وللشاعر أمثال أُخرى متناثرة في ديوانِهِ.(١٥٨)

---

(١٥٣) الديوان: قافية الراء وينظر ثمار القلوب: ٥٤٤ ونهاية الأرب ١٠٧/٣ وتنظر قافية الضاد البيت (فإنك كلما...) ففي البيت حكمة أيضاً.

(١٥٤) الديوان: قافية الفاء وتنظر: قوافي الباء والدال والقاف فيما يخص الصديق.

(١٥٥) الديوان: قافية الباء وتنظر اليتيمة ١٥٢/٢ ونهاية الأرب: ١٠٣/٢ وأعيان الشيعة: ١٣٩/٣٤.

(١٥٦) الديوان: قافية الميم.

(١٥٧) الديوان: قافية الميم وينظر أعيان الشيعة ١٣٩/٣٤.

(١٥٨) تنظر من الديوان قوافي الباء والدال والراء والنون والهاء والياء... الخ. وينظر محاضرات الأدباء: ٣٣٨/١ ونهاية الأرب ١٠٧/٣.

الفصل الرّابع
الخصائص الفنية

لعل الخصائص الفنية لشعر السري الرفاء تتشابه إلى حد بعيد مع خصائص الشعراء الفنية في عصره، ولكنه يختلف عنهم في بعض الوجوه، فلم يطلع الشاعر مثلاً على ما كان سائداً في عصره من ثقافات عربية أو أجنبية، ولم يعن بالفلسفة وعلم الكلام والمنطق وغيرها من العلوم الأخرى. ولذلك نستطيع أن نقول إنه اطلع فقط على دواوين مَنْ سبقوه من الشعراء، وهوي الشعر ومال إلى جمال القول، وعرف أسرار بلاغة الكلام، فحاكى كبار الشعراء وجاراهم في أساليبهم، فجاء شعره عذب الألفاظ حسن المعاني مليح المأخذ[1] صافياً من كل شائبة.

١ - لغته وأسلوبه:

لغة السري في أكثر شعره جيدة متناسبة، تمتاز باختيار الألفاظ حسب مجالات القول المختلفة: جزلة رصينة في المدح والفخر والهجاء، وسهلة عذبة في الوصف والغزل والخمريات ونحوها، (وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجزالة والسهولة وألزم لعمود الشعر منه).[2]

ووصف الثعالبي شعره فقال: (السري وما أدراك مَنِ السريُّ؟ صاحب سرٍّ الشعر، الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عُقَدَ السحر. ولله دره ما أعذب بحره، وأصفى قطره وأعجب أمره! وقد أخرجت من شعره ما يُكْتَبُ على جبهة الدهر، ويعلق في كعبة الفكر، فكتبت منه محاسن

---

(١) ينظر الفهرست: ٢٤١ وتاريخ بغداد: ٩/١٩٤ والأنساب: ورقة ٢٥٥ ب.
(٢) ديوان المعاني: ٢/١٧.

وملحاً وبدائع وطرفاً كأنها أطواق الحمام، وصدور البزاة البيض، وأجنحة الطواويس، وسوالف الغزلان، ونهود العذارى الحسان، وغمزات الحدق الملاح)[٣].

وجاء في وجه الورقة الأولى من نسخة ديوانه المخطوطة في مكتبة لاله لي ما هذا نصه: (وكان أهل ذلك العصر يعدوه[٤] برديف المتنبي وفوقه في الرقة، وإن لم يكن عديله في البلاغة والمتانة فهو مثيله في الجزالة والإبانة).

ولم يستعمل السري الألفاظ الدخيلة الفارسية التي شاعت من قبل في الشعر العباسي زمن بشار بن برد وأبي نواس، ولا الألفاظ الحوشية الغريبة إلا نادراً. وكذلك لم يدخل في شعره ألفاظ العلوم الأخرى من فلسفة أو علم كلام أو غيرهما.

ومعظم شعره قصائد قد تطول فتزيد على السبعين بيتاً تشتمل على موضوعات المديح والهجاء والرثاء والحنين إلى الموصل، وتحتوي أيضاً على قسم من الموضوعات الأخرى كالوصف والطرد. وتتخلل قسماً من قصائد المديح والهجاء أغراض أخرى كالعتاب والاعتذار والشكوى والتظلم والوصف.

أما باقي شعره فتنتظمه المقطوعات الكثيرة في شتى الأغراض من مدح وهجاء ورثاء ووصف وطرد وغزل وخمر وإخوانيات.

وعبارة السري سهلة التركيب ليس فيها التواء أو تعقيد، وأسلوبه سلس سهل، لا نكاد نجد به شيئاً من التكلف. وتعبيره رقيق وخياله واسع أشبه ما يكون بالبحتري وابن الرمي في كثير من شعره. ولعل ما قاله خير وصف لشعره:

فهو مثلُ المدامِ بينَ صَفاءٍ ... وبهاءٍ ونفحةٍ ومَذاقِ

---

(٣) اليتيمة: ٢/١١٧.

(٤) كذا في الأصل.

منطقٌ يُخجلُ الربيعَ إذا حلَّ عليه السَحاب عِقْدَ النِطَاقِ
عربيٌ روائحُ الشيحِ والقيصوم منه والشثِّ والطَّبَّاقِ
سائلٌ من شِعابِ وجرة ثاوٍ بينَ أجزاعِها وبين البراقِ
فهو ما شئتَ من هديرِ قرومٍ وهو ما شئتَ من حنينِ نياقِ[٥]

وتأثر أسلوبه بالقرآن الكريم، وهو تأثر قليل؛ فقد ضمن شعره بعض الآيات القرآنية، بعد أن حور طائفة منها كقوله في البراغيث:

ضاعَ دمٌ بينكُم مشروبُ وضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ[٦]

فقوله (ضعف الطالب والمطلوب) أخذه من قوله تعالى: (. . . وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، ضعف الطالبُ والمطلوبُ)[٧].

وقوله:

قائلٌ إن نُذُرُ الشيبِ بَدَتْ في عِذاريه وما تُغني النُذُرْ[٨]

فقوله (وما تغني النذر) أخذه من قوله تعالى (حكمةٌ بالغة فما تغني النُذُر)[٩].

وقوله أيضاً:

وكم لذةٍ لا مَنَّ فيها ولا أذىً هديت لها خِدنَ الضلالةِ فاهتدى[١٠]

فهو من قوله تعالى: (ثم لا يُتبِعونَ ما أنفقوا مناً ولا أذىً)[١١].

وقوله أيضاً:

---

(٥) الديوان: قافية القاف.
(٦) رويت في نسخة طهران.
(٧) سورة الحج - الآية رقم: ٧٣.
(٨) الديوان: قافية الراء.
(٩) سورة القمر: الآية (٥).
(١٠) الديوان: قافية الدال.
(١١) سورة البقرة: الآية (٢٦٢).

وهل يستوي عذبُ المياهِ وملحُها   وهل يتكافا الخِصْبُ في الأرض والجدب؟[١٢]

فالشطر الأول مأخوذ من قوله تعالى:

(قلْ هل يستوي الأعمى والبصيرُ...)[١٣] وقوله تعالى: (وما يستوي البَحْـرَان هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابه وهذا ملحٌ أُجاج...)[١٤].

وقوله وقد مر: وفي كروم جَمَّةٍ قطوفهُنْ دانيه. فهو مأخوذ من قوله تعالى: (قطوفُها دانية)[١٥].

وقد أخذ السري بعض الآيات الأخرى وضمنها شعره[١٦].

وأدخل السري بعض ألفاظ القرآن الكريم في شعره كقوله:

وكشَّفَ البيتُ ذو الأطناب صفحتَهُ   كأنه فوقَ صَرحٍ من قواريرِ[١٧]

فصرح وقوارير من ألفاظ القرآن الكريم.

وقوله:

ودَنَتْ ظلالُ المكرماتِ وذُلِلَتْ   أثمارُها للطالبين قُطوفا[١٨]

فاستخدم في البيت لفظتي (ذللت وقطوف) وهما من القرآن الكريم.

وقال أيضاً:

فهو أجلُّ أن يُقال إنه   من نُطفةٍ أو مُضْغَةٍ أو عَلَقَهْ[١٩]

فالألفاظ (نطفة ومضغة وعلقة) من ألفاظ القرآن الكريم.

---

(١٢) الديوان: قافية الباء.

(١٣) سورة الرعد: آية (١٦).

(١٤) سورة فاطر: آية (١٢) وتنظر سورة الفرقان آية (٥٣).

(١٥) سورة الحاقة: الآية (٢٣).

(١٦) تنظر قافيتا الراء واللام.

(١٧) الديوان: قافية الراء.

(١٨) الديوان: قافية الفاء.

(١٩) روى في نسخة طهران.



وهناك ألفاظ أخرى في الديوان استخدمها السري وهي من ألفاظ القرآن الكريم[٢٠].

٢ - الصنعة الفنية:

تغلب على شعر السري الصنعة الفنية التي تأتي ألوانها متداخلة محتشدة أحياناً، وهذه الصنعة تعجب من يقرأ شعره، وتتمثل أساساً في لونين هما الجناس والطباق، وهما لونان ينتشران في شعره انتشاراً كبيراً واسعاً. فحين تقرأ بعض قصائده تجدها واضحة جلية[٢١]. والظاهر من شعره أنه استخدمهما استخداماً ساذجاً بسيطاً لاكما نجده عند أبي تمام[٢٢].

والذي يتتبع شعره يجده مفتوناً بالجناس فتنة شديدة، جعلته يستخدمه استخداماً كثيراً كاستخدام ابن الرومي له، وقد غلب عليه جناس الاشتقاق. والأبيات التالية تبين ذلك:

عُفْرُ الظباءِ لدى الكثيبِ الأعفَرِ ... سَفَحتْ دموعكَ يومَ سفحِ مُحجَّر

أقبلْنَ بينَ مُعرِّضٍ بكَ مُعْرِضٍ ... حذَرَ الوُشاةِ وضاحِكٍ مُستَعْبِرِ

وإذا الفراقُ أساء في أفعالِه ... كانتْ إساءتُه بأحسن منظرِ

لا تنكري جَزَعَ الشَجيِّ فإنه ... لم يأتِ يوم الجِزْعِ منهُ بمُنكَرِ

نَفَر الكرى عن مقلتيهِ وأحدَقَتْ ... بفؤادِه حَدَقُ الظباءِ النُفَّرِ[٢٣]

فقد جانس في البيت الأول بين لفظتي عفر والأعفر وبين سفحت وسفح، وجانس في البيت الثاني بين لفظتي معرض ومعرض، وجانس في البيت الثالث بين لفظتي أساء وإساءته، وفي البيت الرابع بين تنكري ومنكر وبين جزع والجزع، وفي البيت الخامس بين نفر والنفر وبين أحدقت وحدق.

---

(٢٠) تنظر من الديوان: قوافي السين والفاء والقاف.. الخ.

(٢١) ينظر الديوان: قافية الهمزة.

(٢٢) ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٢١٩ وما بعدها.

(٢٣) الديوان: قافية الراء.

وهذا النوع من الجناس كثير جداً، وقد استخدمه وتفنن فيه، كأنه شيء التزمه التزاماً في شعره، ولم يقتصر فيه على الأسماء، وإنما تعداه إلى الأفعال ومصادرها. وهو ما يسمى عند علماء البلاغة بالملحق المتجانس الآخر[٢٤]. فمما جاء من الأسماء قوله:

ضرائبُ أبدعتَها في السَّماحِ فلسنَا نرى لكَ فيها ضَريبا[٢٥]

فكلمة ضرائب بمعنى طبائع جمع ضريبة وكلمة ضريب في آخر البيت معناها شبيه أو مثيل، وهو هنا قد أتى بالملحق المتجانس في صدر الشطر الأول من البيت. أما ما جاء من الأفعال في صدور الأبيات، وما ختمت هذه الأبيات بمصادره فكثير كقوله:

سبقتَهُمُ اختصاراً في تَمامِ وفُتَّهُم نظاماً في السِباقِ[٢٦]

وقوله:

محوتَ صحائفَ اللذاتِ لمَّا محوتَ بها سُطورَ الزَفْنِ مَحْوا[٢٧]

وقوله:

فررتُ إليه من جَورِ الليالِي فَنكَّبَ جورَها عنِّي فِرارا[٢٨]

وربما بدأه بالفعل وختمه بالفعل كقوله:

أصلحَ ما بينَ ليلِ طُرَّتِهِ وبينَ صُبحِ الجبينِ فاصطَلَحا[٢٩]

وقوله:

فزارتْه من أعلى الصعيد وقد ثَنَى إليها عِنانَ السيرِ كيما يزورَها[٣٠]

---

(٢٤) ينظر معاهد التنصيص: ٢/٩٥.
(٢٥) الديوان: قافية الباء ومعاهد: ٢/٩٥.
(٢٦) روى في نسخة طهران.
(٢٧) الديوان قافية الواو.
(٢٨) الديوان: قافية الراء وتنظر قوافي الراء والقاف واللام.
(٢٩) روى في نسخة طهران.
(٣٠) الديوان: قافية الراء.

وقوله:

قصـدتَهُمْ وزنـاً فسـاويتَ بينهُمْ ولم تأخذِ السَّهمَ الحديدَ لِتَقصِدا[٣١]

وتفننه في جناس الاشتقاق هذا، جعله يملأ معظم قصائده ومقطوعاته به، فاستخدمه بطرق عديدة قد تخرج عن القواعد التي وضعها البلاغيون، وعددوا لها الأسماء، وربما نستطيع أن نطلق عليه جناساً مطلقاً كما وجدناه في كتب البلاغة، إلا أنه بغير حدود تميزه بصورة دقيقة عن هذا النوع من الجناس، أعني به الجناس المطلق، ومن أمثلة هذا النوع قوله:

أعاتِبُ فيكَ الدهرَ إذ بانَ جَهلُهُ ولولاكَ لم أُهدِ العتابَ لِجاهلِ[٣٢]

وقوله:

درَّجني الحرفُ أيَّ تدريجِ في منهجٍ بالنُحُوس مَنهوجِ[٣٣]

وقوله:

وأحلَّك الشَعَرُ الحضيض وكنتَ في أعلى مَحَلِّ[٣٤]

وهذه الألفاظ جميعها تختلف الواحدة عن الاخرى في عدد حروفها، وتتباين في ترتيب هذه الحروف.

ولقد استخدام السري أيضاً الجناس الناقص الذي يسميه البلاغيون بالجناس المحرف[٣٥]. وكذلك استخدم الجناس التام الذي يُسمى بالجناس المماثل.[٣٦]

أما الطباق فقد جاء في غالب الأبيات من قصائده، دالاً على براعة

---

(٣١) الديوان: قافية الدال.
(٣٢) روى في نسخة طهران.
(٣٣) روى في: ل ن ق ب.
(٣٤) روى في: ل ن ق ب.
(٣٥) تنظر من الديوان: قوافي الباء والدال والراء والكاف والميم... الخ.
(٣٦) تنظر من الديوان: قوافي الهمزة والباء والحاء والدال والراء والميم... الخ.

فائقة وقدرة فنية متمكنة. أنظر إلى قوله، وقد تداخل الجناس الاشتقاقي في بعض أبياتها، واختلط مع الطباق:

ومدَّ عليهِ ظِلَّ السيفِ حتَّى ... تفيأ للعُلا ظلاً مديدا
فأَسعد جودُه جداً شقياً ... وأشقىٰ بأسُه جداً سَعيدا
تملَّ أبا الفوارس مشرقاتٍ ... خلعتُ على عُلاك بها بُرودا
أقامَ نداك للآداب سُوقاً ... يُعيد نحوسَها أبداً سُعودا
وكم لي فيكَ من عذراءَ بكرٍ ... تَخالُ لِحُسنها عذراءَ رُودا
بألفاظ يراها القلب بيضاً ... إذا ما عاينْتها العينُ سُودا[37]

وهذا اللون من الصنعة قد يتكثف في بعض قصائده، فيأتي في أكثر أبياتها.[38]

والمقابلة نوع من الطباق، وقد وردت في شعره قليلة، فمنها قوله متغزلاً وواصفاً نبات اللحية:

وَلِمِ السَّوادَ فإنهُ ... عَرَّاكَ من حُلَلِ الجَمالِ
فكأنه ليلُ الصدو ... دِ سطا على صُبحِ الوِصالِ[39]

إذ قابل بين ليلِ الصدود وصُبح الوصال.

ومن المقابلة قوله أيضاً:

والجوُّ في مُمسَّكٍ ... طِرازُه قوسُ قُزَحْ
يبكي بلا حزنٍ كما ... يَضْحكُ من غيرِ فَرَحْ[40]

إذ قابل بين يبكي بلا حزن ويضحك من غير فرح.

---

(٣٧) الديوان: ٨٦ وتنظر: قوافي الباء والدال والفاء... الخ.
(٣٨) تنظر قافية الراء من الديوان.
(٣٩) رويت في: ل ن ق.
(٤٠) الديوان: قافية الحاء ومعاهد التنصيص: ٢٧٨/١ وطبعة اخرى ٢٠٩/١.

وكذلك قوله:

ظَللنا نبثُّ الوجدَ والكأسُ دائرٌ ... ونهتِكُ أَستارَ الهوىٰ فَتَهَتَّكُ
ومجلِسُنا في الماءِ يَهوِي ويرتقِي ... وإبريقنا في الكأسِ يبكي ويضحَكُ[41]

إذ قابل بين يهوِي ويرتقي وبين يبكي ويضحك.

وزخرف آخر استخدمه السري في شعره، وهو قليل، يُسمَّىٰ مراعاة النظير، وقد يسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة. وهو جمع أمرٍ وما يناسبه ويوافقه، مع إلغاء التضاد لتخرج المطابقة كقوله:

وغيمٍ مرهفاتُ البرقِ فيهِ ... عَوارٍ والرياضُ بها كَواسِي
وقد سلَّتْ جيوشُ الفِطْر فيهِ ... على شَهرِ الصِيامِ سيوفَ باسِ
ولاح لنا الهلالُ كشطرِ طوقٍ ... على لَبَّاتِ زرقاءِ اللباسِ[42]

فهو هنا قد راعىٰ بين جيوش وسيوف، وطابق بين الفطر والصيام، وفي البيت الأول بين عواري وكواسي.

وقد يشبه هذا الزخرفَ عند السري زخرفٌ آخر يسمى (الغلو المقبول) وهو ما تضمن معنىً حسناً من التخييل كقوله:

في معركٍ طافَ الردىٰ بكُماتِه ... عندَ اختلافِ الطعنِ أيَّ طَوافِ
فإذا السنابكُ أنشأت ليلاً به ... بعثَ الصباحَ له سنا الأَسياف[43]

وفي البيتين جناس ناقص أيضاً.

وإذا تركنا الجناس والطباق عند الشاعر، وجدنا لوناً آخر من هذه الصنعة استخدمه، ولون به شعره، وهو رد العجز على الصدر أوما يسمى

---

(٤١) الديوان: قافية الكاف ومعاهد التنصيص ١/٢٧٨.

(٤٢) الديوان: قافية السين ومعاهد التنصيص ١/٢١٨.

(٤٣) الديوان: قافية الفاء ومعاهد التنصيص ١/٣٥٠.

بالتصدير. لقد ختم أبياته بالألفاظ التي جاءت في صدورها، ولا سيما أول المصراع الأول كقوله:

ونسيبُ الحُسامِ أسرفَ في الجُو ... دِ فخلناهُ للسَّحابِ نسيبا
ياغريبَ السملحِ والحلمِ والسؤ ... دَدِ أصبحتَ في الأَنام غَريبا[٤٤]

وهذا النوع منتشر في أبياته[٤٥]؛ فقد اهتم به كثيراً ولم يقتصر على الأسماء، وإنما تعدّاه إلى الأفعال الماضية والمضارعة، وإلى الأسماء بمختلف صيغها، وإلىٰ المصادر أيضاً.

ومن الألوان الأُخرى التي استخدمها السري التصوير. وهو التعبير عن الأفعال والأعمال بالألوان من أبيض وأسود وأحمر وأخضر وغيرها، إذ دبَّجَ شعره بهذا اللون من الصنعة الفنية؛ لِكي يُعطي تصويره رمزاً، ويعبر عن فكرة لديه ويوضحها. ومن هذا النوع قوله:

عادَ الأمير به خُضْراً مكارِمُهُ ... حُمراً صوارِمُهُ بيضاً مناقِبُهُ[٤٦]

مُعَبراً عن الخضرة بكثرة عطاءِ الأَمير ودوامه، كالخضرة التي نشاهدها زاهية مبشرة بالعطاء والثمر. أما تعبيره بحمرة الصوارم فقد أراد به الانتصار؛ لأن السيوف تكون مخضبة بالدماء في الحرب، وأراد ببيض المناقب أعمال الأمير الكثيرة وأخلاقه وعاداته[٤٧]. وهكذا نجده استخدم ألواناً حسية ملموسة، ودبج بها شعره.

واستطاع السري أَن يستخدم مع التدبيج في شعره لوناً آخر هو التجسيم؛ فقد جَسَّم معانيه في صور مادية وأشياءَ حسية كقوله مخاطباً سيف الدولة:

أَلبستَنِي نِعماً رأيتُ بها الدجا ... صُبحاً وكنتُ أرىٰ الصَّباحَ بَهيماً[٤٨]

---

(٤٤) الديوان: قافية الباء.

(٤٥) تنظر قوافي الدال والقاف واللام... الخ من الديوان.

(٤٦) الديوان: قافية الباء.

(٤٧) تنظر قوافي الباء والراء والسين واللام وينظر المعاهد: ١/١٦٩.

(٤٨) الديوان: قافية الميم.

إذ ألبسه ثياب النعم، والنعم في الحقيقة ليس لها ثياب، وإنما عَبَّر عن المعنىٰ بهذا التجسيم الرائع.

ومثله قوله أيضاً في بعض الأطباء، واسمه نُعمان:

كم نِعمــةٍ أُلْبِسْتُ مـن نُعمــانِ   لم تلْقَهـا الأعضاءُ بــالكُفْرانِ[٤٩]

فَجَعَل هنا للنعمة ثياباً تُلبَسُ.

وللسري مواضعُ أُخرى في ديوانِه استخدم فيها التجسيم.[٥٠]

والتشخيص صبغ آخر استخدمه الشاعر في شعره وملأه به، ولا سيما شعر الطبيعة. فقد أُولِعَ به كثيراً وأطلق على أوصافه وتشبيهاته الصفات الانسانية. أُنظر إلى قوله في السحاب والرعد:

أقبـلَ يحـدُو الخِصْبَ في إقبـالِـهِ   والـرعدُ يحـدو الوُرقَ من جِمـالِهِ
بـمنـطقٍ أبـدعَ فـي ارتـجـالِـهِ   كـأنــه فــي ثِقَـلِ انـتـقـالِـهِ
تَجلُّه الـريـح عن استعجـالِـهِ   إلا بـمـا تجـذِبُ مـن أذيـالِـهِ
دَنـا من التُربِ علىٰ استقبـالِـهِ   كـأنـمـا نسـأَلُـه عـن حَـالِـهِ
والـزهـرُ قـد أصغىٰ الى مَقَـالِـهِ   وكـادَ أن يـنهضَ لاستـقبـالِـهِ
فــجـادَ بـالـرِّيـقِ مــن زُلالِـهِ   حتى لَقَـالَ التُـربُ من تَهْـطَالِهِ
إن سِــجِّــلاً لــي عــلى سِــجَــالــه[٥١]

هكذا يطلق الشاعر في أكثر أبياته السابقة إلصفات الانسانية على هذا السحاب الذي بدا له كإنسان يفهم فيسوق الخصب وله منطق. وكذلك الزهر الذي أصغى له، واستمع إليه، وأراد النهوض لشكره. أما التراب فقد قال إنه سوف يرد الجميل إليه.[٥٢]

---

(٤٩) روى في: ط.
(٥٠) تنظر قافيتا الراء والعين من الديوان... الخ.
(٥١) رويت في: ط.
(٥٢) تنظر قوافي الباء والراء والعين والميم... الخ فيما يخص هذا اللون من الصنعة.

وقد أطلقَ تشخيصه على أشياءَ كثيرةٍ جداً في ديوانه. ولنذكر قسماً منها على سبيل المثال، فقد قال في يوم ثلج وبرد:

كـأنـمـا سـمـاؤُه ثـاكـلـةٌ تبكي على الأَرض بدمعٍ مُنْعَقِدْ[٥٣]

إذ جعلَ للسماء عيوناً تبكي بها، وأردفَ هذا التشخيص بالاستعارة التصريحية في وصف البرد بالدمع المنعقد.

وقال في الشمس واصفاً الجوَّ والطقسَ:

ويـومٍ كـادَ مـن قِـصَـرٍ عـن الأَبـصـارِ يُـسـتَـلَبُ
تـبـسَّـم جـوُّهُ فَـرَحـاً ودمـعُ الـغَـيْـمِ مُـنْـسَـكِـبُ[٥٤]

فجعل الجو يتبسم كَمَنْ له فم.

وقال في النسيم:

وبساطِ ريحانٍ كماءِ زبرجدٍ عبِثَتْ بصفحتِه الجَنُوب فأُرعِدا
يشتاقُه الشَّربُ الكرامُ فكلَّما مَرِضَ النسيمُ سَعَوْا إليه عُوَّدا[٥٥]

فجعل النسيم يمرض كالانسان، وقد أراد به هدوءه، وقلة حركته.

وقال متغزلاً:

كفرتُ إنْ لم تكنْ محاسِنُهُ لو أبصرَ الحُسنُ حُسنَها كَبَّرْ[٥٦]

فجعل هنا للحسن عينين يُبصِرُ بهما وفماً يتكلم به.

وقال في رثاء هلالٍ الصابي:

للهِ أنتَ مفارقاً لا تنطفي حُرَقُ العُلا عنه بيومِ تَلاقِي

---

(٥٣) رويت في: ل ن ب ق.
(٥٤) رويت في: ل ب ق.
(٥٥) اليتيمة: ٢/١٧٨.
(٥٦) روى في : ل ب ن ق.

تسعىٰ المكارِمُ حولَه وكأنها غُرَرُ السوابقِ لُحْنَ يَومَ سِباقِ[٥٧]

فجعل للمكارم أرجلاً تمشِي بها.

وقال في اليد وأطلقها على الأنواء:

مغانٍ للهوىٰ خَلَعَتْ عليها يدُ الأنواء من زَهَرٍ بُرودا[٥٨]

وقال في ذم نباتِ اللحية واصفاً مَنْ يتغزل به:

لَهفِي علىٰ القَمَرِ الذي لمَّا أبانَ لنا أَفَلْ
أيامَ يَخفِي اللحظُ مِنْ وَجناتِهِ وردَ الخَجَلْ
ويكادُ ماءُ بَهائِهِ في وَجنتيه يَنْهَمِلْ
فكأَنَّ حُسنَكَ لم يَكُنْ وكَأَنَّ قبحَكَ لم يَزُلْ[٥٩]

لقد امتلأت هذه الأبيات بالصناعة الفنية؛ ففي البيت الأول استعارة تصريحية، وفي البيت الثاني جعل للخجل ورداً، وأراد به الاحمرار، وفي البيت الثالث استعار للبهاء ماءً، وفي الرابع طابقَ بين حسنك لم يكن، وقبحك لم يزل، وهو من المقابلة.

وهناك تشخيص كثير جداً في شعره.[٦٠]

أما لون التشبيه من الصناعة الفنية فهو كثير عنده، يأتي بعد الجناس والطباق من حيث انتشاره في شعره. فهو (كثيرُ الافتنان في التشبيهات والأوصاف، طالب لها ولو لم يكن لها رواء ولا منظر)[٦١].

ولقد أخذ من أَشكال الطبيعة الزاهية المشرقة التي تحيط به، ورصع

---

(٥٧) روى: ل ب ن ق.
(٥٨) روى في نسخة: ط.
(٥٩) رويت في: ل ن ق.
(٦٠) ينظر الديوان: قوافي الباء والدال والراء والعين والفاء واللام والميم واليتيمة: ٢/١٦٧ وينظر ثمار القلوب: ٢٦٦، ٢٧٠، ٤٥١، ٤٤٩ الخ.
(٦١) الفهرست: ٢٤١.

شعره بها، وعاش بينها هائماً شغفاً بمفاتنها ووشيها ونضرتها. فهو يقول في الورد الأبيض المشوب بصفرة:

كأنَّ اصفراراً منه تحتَ ابيضاضِهِ بُـرادةُ تبـرٍ في مـداهِنِ بَلُّورِ[٦٢]

ويقول في النَّور الأَبيض فيصفه ويشبهه إبّان تفتحه من أكمامه بلفظ جليبٍ أعجمي:

وحَلَّلَ من أَزرارِهِ النَوْرَ فاغتـدَىٰ كلفظِ جليبٍ همَّ أَن يتفصَّحـا[٦٣]

ويقول في الهلال، وقد تصوره نوناً كبيرةً من الفضة البيضاء على صحيفة زرقاء:

وكـأنَّ الـهـلالَ نـونُ لُـجَـيْـنٍ غـرِقَتْ في صحيـفـةٍ زَرقـاءِ[٦٤]

ويقول فيه أيضاً:

كـأَنـه قَـيـدُ فِـضَّـةٍ حَـرِجُ فُضَّ عن الصـائمينَ فـاختـالـوا[٦٥]

ويقول في الثريا:

كـأنَّ الثـريـا راحـةٌ تشبـر الـدُّجَـا[٦٦]

ويقول في وصف يومٍ:

صحوٌ وغيمٌ يروقُ العينَ حُسنُهما فالصحوُ فيـروزجٌ والغَيْمُ سَمُّورُ[٦٧]

ويقول أَيضاً في وصفِ البَرْقِ:

وبـرقٍ مـثـلِ حـاشِـيَـتَـيْ رِداءٍ جـديدٍ مُـذْهبٍ في يومِ ريحِ[٦٨]

---

(٦٢) الديوان: قافية الراء.

(٦٣) الديوان: قافية الحاء.

(٦٤) الديوان: قافية الهمزة.

(٦٥) رويت في: ل ق ش ن ط.

(٦٦) رويت في: ل ق ن.

(٦٧) اليتيمة: ٢/١٧٤.

(٦٨) اليتيمة: ٢/١١٧ وينظر ملحق الديوان.

وهكذا يطالِعُنا السري في ديوانه بالورد والزهرِ والألـوان من حمرة وصفـرة وخضرة وبيـاض وزرقة وسـواد. . . إلـخ، فيكثـر من الأوصـاف والتشبيهات، والألوان لا تفارقه، وقد نقل زُخرفه في التشبيه إلى كل شيء رأته عينه؛ فوصف الخمر وشبهها كثيراً، ووصف أدواتها وما يحيط به خلال شربها. فهو يقول:

وكـأَنَّ كـأسَ مُـدامِـهـا لـمَّـا ارتـدَتْ بِـحَـبـابِـهَـا
تـوريـدُ وجـنـتِـهـا إذا مـا لاحَ تَـحْـتَ نِـقـابِـهَـا[٦٩]

وقد وصفَ الكأسَ بالبَياض والخَمر بتوريد الوَجنَة.

وحين ينظر إلى الشمس تختفي في السحاب، يصفها بالعذراء الجميلة التي تُخفي جمال وجهها بالنقاب عند الخجل، وتسفر أحياناً لِتُبدي هذا الجمال:

وعـينُ الـشَّمسِ مـن خَـجَـلٍ تـلاحِـظُـنـا وتـحـتَـجِـبُ
كـبـكـرٍ أسـفـرتْ عَـبَـثـاً وولَّـتْ وهـيَ تَـنـتَـقِـبُ[٧٠]

ويقول في الريحان الذي يصفه بماء من الزبرجد الأخضر:

وبساطِ ريحـانٍ كمـاءِ زبرجـدٍ عَبِثتْ بصفحتِه الجَنُوب فأُرعِدا[٧١]

وقد يعجبه الشكل واللون، أو يكون في راحة نفسية، فيبرز الشيء الموصوف، ويجعل له رواء ومنظراً وجمالاً، وهو شيء اعتيادي. فيقول مثلاً في الخَيْش:

ويحمـلُ مـاءً كحَمـلِ السَّحـاب وليـسَ يجـودُ بـغيـرِ الـهَـواءِ
حَـكى فـرسـاً بـاتَ فـي جُـلِّهِ وقد أسبلَ الغيثُ، تحتَ السَّماءِ[٧٢]

---

(٦٩) رويت في: ط.
(٧٠) رويت في: ل ق.
(٧١) اليتيمة: ٢/١٧٨.
(٧٢) رويت في: ل ن ق.

إنه كوخ صغير وُضع من جوانبه وأعلاه كتان رديء ذو لون أسمر مائل إلى السواد؛ ولكن الشاعر بعث فيه قلمه وخياله، ولونه بزخرف التشبيه، وصوَّره بفرس أدهم في جله، وقد مطرت عليه السماء.

وهكذا نجد الشاعر قد زخرف شعره بالتشبيهات الكثيرة التي لا يحصرها العد في ديوانه؛ فوصف وشبه حتى الأشياء الصغيرة البسيطة التي كان يجدها قريبة منه، أو يلاحظها مع العامة من الناس، والتي قلَّ أن يتطرق إليها الشعراء.

ومَنْ يريد أن يتتبع تشبيهاته فما عليه إلا أن يقرأ ديوانه، فسيجد الكثير منها(٧٣).

وفي كل تشبيهاته نراه يجاري الشعراء الذين سبقوه ولا سيما ابن المعتز، بعد أن اكتمل لديهم هذا اللون من الزخرف الذي قال عنه الدكتور شوقي ضيف: (وهو زخرف حسي لم يُشْفَع بثقافة عميقة ولا بفلسفة)(٧٤).

والصنعة الفنية تتجاوز هذا الزخرف عند الشاعر فتصبح في بعض الأحيان لوناً آخر غير ما تقدم، ألا وهو الكناية. والكناية قليلة لدى الشاعر، فقد كنى عن الصفع بنفض العمائم وإزالتها عن الرؤوس، وكنى في البيت الثاني عن الإهانة بنتف الشوارب فقال:

قومٌ إذا قَصَدوا الملوكَ لِمَطْلَبٍ ... نُفِضَتْ عمائِمهُم على الأبوابِ
مِنْ كلِ كَهْلٍ تستطيرُ سِبالُهُ ... لونَيْنِ بين أناملِ البَوَّابِ(٧٥)

وقال في مدح قوم بالعفة والمجد، وعبر عن العفة في ديارهم بأن الغيَّ لم يمرر بها ذيله:

مواطنُ لم يَسحَب بها الغيُّ ذَيلَه ... وكمْ للعوالي بينَها من مَسَاحِبِ(٧٦)

---

(٧٣) ينظر الديوان في قوافيه المختلفة.

(٧٤) الفن ومذاهبه: ٢٧٤.

(٧٥) الديوان: قافية الباء والكنايات للثعالبي: ٤٥.

(٧٦) الديوان: قافية الباء.

ومن الكناية عن الصبا وأول الشباب قوله متغزلاً وذاماً نبات اللحية:

سوَّدَ الشَّعْرُ عارِضَيْهِ فغابَتْ ... شمسُ خَدَيْه في بهاءِ نهارِهْ[٧٧]

فالتعبير (بهاء نهاره) أراد به أول صباه وعنفوانه.

ولا يخفى ما في البيت من الاستعارة في كلمة شمس.

ومن الكناية الطريفة قوله عن الثلج:

نار ولكنها ليستْ بمُبديةٍ ... نُوراً وماءٌ ولكنْ ليس بالجَاري[٧٨]

وهناك كنايات أخرى زوَّق بها الشاعر شعره متناثرة في الديوان.

ومن الزخارف الأخرى تعليل المعنى وتفسيره، حتى يقرب من الفهم، ويجمل في نفس القارىء والسامع، وهو ما يسمى في علم البديع بحسن التعليل؛ وذلك كقوله:

غدتْ حالُنا تُثني بحُسَنِ صنيعِه ... وهلْ يكتُمُ الروضُ الثناءَ على القَطْرِ[٧٩]

وقوله:

كساني ظلَّ نائِلِه وآوى ... غرائبَ منطقي بعدَ اغترابِ
فكنتُ كروضةٍ سُقيتْ سَحاباً ... فأثنتْ بالنسيمِ على المُسَّحابِ[٨٠]

وقوله في عتاب أبي اسحق الصابي:

لا تأنفنَّ من العِتابِ وقرصِهِ ... فالمِسكُ يُسحَقُ كي يزيدَ فضائلا
ما حُرِّقَ العودُ الذي أشبهتَه ... خَطأً ولا غُمَّ البَنفْسجُ باطِلا[٨١]

---

(٧٧) رويت في: ل ن ق.

(٧٨) الديوان: قافية الراء وينظر المعاهد: ٢/٣٣

(٧٩) روى في نسخة: ط.

(٨٠) الديوان: قافية الباء وتنظر قافية الميم.

(٨١) الديوان: قافية اللام.

وهناك مواضع كثيرة في شعر السري فيها حسن التعليل الذي استخدمه، ليبدو شعره جميلاً رائقاً، وطريفاً ممتعاً.

وزخرف آخر جاء في شعره واضحاً جلياً هو حسن الخروج والتخلص، وهو زخرف جرى فيه على عادة شعراء المديح، إذ رأيناه في أثناء المدح ينتقل بعد الوصف أو الغزل أو ما يشبه ذلك إلى غرضه الرئيس. ومن أمثلة هذا الزخرف قوله في مدح الأمير أحمد بن ناصر بن حمدان:

أيامَ لي في الهوى العُذرِيِّ مأربةٌ ... وليسَ لي في هوى العُذال من أَرَبِ
سقى الغَمامُ رباها دمعَ مُبتسمٍ ... فكمْ سقاها التصابي دمعَ مُكتَئِبِ
ولو حمِدْتُ بها الأيام قلتُ سَقى ... ربوعَها أحمدُ المحمودُ في النُوَبِ[٨٢]

وقوله في مدح الحسين بن حمدان:

خلعتْ لواحظُها على وجناتِها ... خلْعَ الجوانِح بالدُّموعِ الهُمَّرِ
وتساقَطَتْ في وردِها فكأنَّها ... طَلٌّ تساقَط فوقَ وردٍ أحمَرِ
عطفَتْ عليَّ بصوبِ ماءِ وصالِها ... عَطْفَ الحُسين على رجاءِ المُقْتِرِ[٨٣]

وقوله في مدح سيف الدولة الحمداني:

أكني عن البلدِ البعيدِ بغيرِهِ ... وأردُّ عنه عِنانَ قلبٍ مائِلِ
وأوَدُّ لو فَعَل الحَيا بِسهولِهِ ... وحزونِه فِعْلَ الأمير بآمِلِ[٨٤]

وللسري في قصائد المديح من حسن التخلص والخروج ما يغني القارىء[٨٥].

أما حسن الانتهاء فهو زخرف آخر استخدمه الشاعر، لكي يحصل

---

(٨٢) الديوان: قافية الباء.
(٨٣) الديوان: قافية الراء.
(٨٤) الديوان: قافية اللام وتنظر اليتيمة: ٢/١٦٢.
(٨٥) تنظر قصائد المديح. واليتيمة: ٢/١٦٢.

على ما يروم من ممدوحيه وأصدقائه. ويسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة، وهو أن يختم الناظم أو الناثر كلامه بأحسن خاتمة؛ لأنه آخر ما يعيه السامع ويرسم في النفس كقوله:

وإني خليقٌ من نَداك بنيلِها ... وأنتَ بما أوليتَ منه خَليقُ[٨٦]

وقوله أيضاً لسيف الدولة:

أنا فارسٌ فيما أقول مُحققٌ ... فاسمعْ مقالَة فارسٍ من راجِلِ

ومتى أنلَت على القريضِ فإنني ... ربُّ القريضِ وأنتَ ربُّ النائِلِ[٨٧]

وقوله لصديق له:

عِصابةٌ لو شَهِدْتَ مجلِسَهم ... كنتَ شِهاباً لهمْ ومِصباحا

أُغلِقَ بابُ السرورِ دونَهُم ... فكنْ لبابِ السُرورِ مِفتاحا[٨٨]

وقوله لصديق آخر أيضاً:

فليس يكونُ المرءُ سَلْمَ صديقِهِ ... إذا لم يكُنْ حربَ العدو المُخالفِ[٨٩]

وذكر له صاحب كتاب البديع في نقد الشعر عدة أبيات في أبواب الاستطراد والتوشيح والتكرير والنقل والتضمين والتقفية[٩٠].

٣ - تكرار المعاني:

من الظواهر الواضحة في شعر السري تكرار بعض المعاني والأوصاف، فإذا ما أعجب بمعنى من المعاني، ورآه جديداً مبتكراً لم يسبقه إليه أحد من الشعراء، أتى به في عدة مواضع من شعره. فلقد أورد الثعالبي

(٨٦) الديوان: قافية القاف ومعاهد التنصيص: ١/٦٤١ وتنظر اليتيمة: ٢/١٧٥.

(٨٧) الديوان: قافية اللام.

(٨٨) الديوان: قافية الحاء.

(٨٩) الديوان: قافية الفاء.

(٩٠) تنظر الصفحات: ٧٧، ٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١١، ٢٥٢، ٢٨٤ من كتاب: البديع في نقد الشعر.

في اليتيمة أكثر هذه المعاني والأوصاف المكررة، إذ قال: (ولا بأس أن أورد بعض ما كرره من معانيه فما منها إلا بارع رائع، وإنما كررها إعجاباً بها واستحساناً لما اخترعه منها)[91].

ونستطيع أن نرى مثلاً لهذا في قوله يصف الغمام:

ألستَ ترى ركبَ الغَمام يُساقُ وأدمعُه بين الرياضِ تُراقُ
ورقتْ جلابيبُ النسيمِ على الثَّرى ولكنْ جلابيبُ الغيومِ صِفاقُ[92]

وقد قال في معناه:

راحَ الغَمامُ به صفيقاً شُربُه وغدا به ثوبُ النسيمِ رَقيقا[93]

ومن هذا التكرار ما قال:

وذو أدبٍ جلَّتْ صنائعُ كفِه ولكنْ معاني الشِعرِ فيه دِقاقُ[94]

فهو في معنى قوله:

أعليُّ كمْ نِعَمٍ منحتَ جليلةً منحْتكَ مَعنىً في الثناء دَقيقا
يلقى الندى برقيقِ وجهٍ مُسْفِرٍ فإذا التقى الجمعان عادَ صَفيقا
رحبُ المجالسِ ما أقام فإن سَرى في جَحفلٍ تركَ الفضاء مَضِيقا[95]

وقال أيضاً في معناه ولا سيما البيت الثالث:

فطوراً لكمْ في العَيشِ رحبُ منازلٍ وطوراً لكم بينَ السُيوفِ زِحام[96]

وكذلك كرر بعض المعاني الطريفة؛ فقال في المدح:

---

(٩١) اليتيمة: ٢/١٣٤.
(٩٢) الديوان: قافية القاف.
(٩٣) الديوان: قافية القاف وتنظر اليتيمة: ٢/١٣٥.
(٩٤) الديوان: قافية القاف وتنظر اليتيمة: ٢/١٣٥.
(٩٥) الديوان: قافية القاف وتنظر اليتيمة: ٢/١٣٥.
(٩٦) الديوان: قافية الميم وتنظر اليتيمة: ٢/١٣٥.

نشـرَ الثنـاءَ فكـانَ من إعـلانـهِ وطـوى الوُداد فكـانَ من إسـرارِهِ
كالنَخْلِ يُبـدي الطَلْعَ من أثمـارِهِ حِيناً ويُخفي الغضَّ من جُمَّارِهِ(٩٧)

وقال في معناه من قصيدة أخرى في المدح:

أصبحتُ أُظهِرُ شكراً عن صنائِعِه وأُضمـر الـوُدَّ فيهـا أيَّ إضمـار
كيانِعِ النَخْل يُبدي للعيونِ ضحاً طلعاً نَضيداً ويُخفي غضَّ جُمَّار(٩٨)

والتكرار هذا تجده في أوصافه وتشبيهاته. وهو كثير حتى إنه استوعب ألفاظاً بعينها(٩٩). نكتفي بهذا القدر من الأمثلة. والذي يقرأ الديوان بإمعان سيجد هذا التكرار في المعاني بين قصائده ومقطوعاته.

٤ - الموسيقى:

يمتاز شعر السري بالتوافق الموسيقي الذي يأتي من اختيار الحروف وتنسيقها تناسقاً صوتياً دقيقاً. وكذلك من اختيار الألفاظ التي تتجانس فيما بينها. فبعض قصائده لها جرس موسيقي ينساب انسياباً صوتياً هادئاً خفيفاً يشبه الموسيقى التي يعتمد عليهاالبحتري في شعره(١٠٠). كقوله في وصف يوم لعب فيه ذاكراً أحواله، وواصفاً بعض الأشياء:

ألا غـادِهـا مُخـطِئَـاً أو مُصيبـا وسِـرْ نحوَهـا داعياً أو مُجيبـا
دَعـانـا الخـريفُ إلـى مَـوطِنٍ يفـوقُ المـواطِنَ حُسنـاً وطِيبـا
فبِتنـا وبـاتَ نسيـمُ الصَّبـا يُـدرِّجُ فـي جـانِبَيْـه الكثيبـا
نُـشيِّـده إنْ نـزلـنـا ضـحـاً ونهـدِمُـهُ إنْ رَحلنـا الغُـروبـا
فَـمنْ طَـرَب يـستـفـزُّ النُهـى ومـن أدَبٍ يـسـتـرقُ القُـلوبـا
وتـركيـةِ الـوجـهِ تُبـدي لـنـا إخـاءً فصيحـاً ووجهـاً جَـليبـا

---

(٩٧) الديوان: قافية الراء وتنظر اليتيمة ٢/١٣٦.
(٩٨) الديوان: قافية الراء وتنظر اليتيمة: ٢/١٣٦.
(٩٩) ينظر الديوان واليتيمة: ٢/١٣٥-١٣٩.
(١٠٠) ينظر ديوان البحتري: ١٢، ١٧، ١٠٨... الخ.

طِـراداً صحيحـاً وخُلْقـا صَبيحـا   ووثبـا مليحـاً وأمـراً عجيبـا[١٠١]

فقد لاءم بين كثير من الألفاظ لقرب صوتها، بالاضافة إلى البحر الذي استخدمه، وهو المتقارب ذو التفعيلات المتشابهة المتناسقة الرتيبة. ويمكن أن ننظر إلى الألفاظ: مصيب ومجيب وحركاتهما، أو خريف ونسيم وكثيب وجليب وعجيب وحركاتها، ثم فصيح وصحيح ومليح وصبيح والتنوين الذي فيها. وكذلك الألفاظ: الصبا والنهى وضحا التي تنتهي بالألف، والفعلين: يستفز ويسترق، ولفظتي طرب وأدب والفعلين نزلنا ورحلنا، والتنوين في آخر بيت، وما في أكثر الألفاظ المارة الذكر من توافق في الميزان الصرفي.

وهذا التوافق الصوتي هو ما يدعى بالموسيقى الداخلية.

ومن هذا اللون من التوافق الصوتي، ولعه بتصريع الأبيات داخل القصيدة، أو استخدامه الألفاظ التي تعطي جرساً موسيقياً واحداً، وهو أشبه ما يدعى بالقوافي الداخلية، على نحو ما نرى في قوله يرثي بعض إخوانه:

وسـألتُ عنه فقيـلَ ماتَ لِمـا بـهِ   قلبُ النَّدى لا شكَّ ماتَ لِما بِـه

وكأنما بَخِـلَ الزمـانُ على الورى   بـبقـائِـه أو هـابَـه فـبـدا بِـهِ

فَلمَنْ أصـونُ مـدامعي من بَعدِه   ولأيـمـا أبكـيـه مـن أسـبـابـه

لِخـطابِـه لجَـوابـه لِصَـوابِـه   لِحِفـاظِـه لِثَـوابـه لِعِقـابِـه

للحملِ من منتابه للنُصـح عن   أسبـابِـه للصَّفـح عن مُغتـابِـهِ

للبيضِ من أثـوابِـه للزُهْـر مـن   آرائِـهِ لـلغُـرِ مـن آدابـه

لِحجـاه أم لِنُهـاه أم لِقـراه أم   لِعُـلاه أم لِنَداه في أصحـابـه[١٠٢]

فالتصريع الداخلي واضح في البيت الرابع والبيتين الخامس والسادس. أما البيت السابع فقد استخدم حجاه ونهاه وقراه وعلاه ونداه،

---

(١٠١) الديوان: ٤٤-٤٥.

(١٠٢) الديوان: قافية الباء.

وهي ذات نهايات واحدة داخل البيت. وكذلك الألفاظ: الندى والورى والنصح والصفح والزهر والغر. وهذا كله نوع من التناسق الموسيقي الداخلي في القصيدة الذي تتميز به بعض قصائد الديوان.

وجرس موسيقي آخر يختلف في النبرة والصوت والجلجلة، ويمتاز بالقوة والعنف والجزالة والفخامة يختاره الشاعر، ليوفي به الغرض الذي تقال فيه القصيدة. فنسمع قراع السيوف وجلجلتها وصليلها، وطعن الرماح وصوتها ورنتها على الدروع، وحركة الخيل ووقع سنابكها وصهيلها. وهو ما يتميز به بعض شعر المديح ووصف الحرب عند الشاعر، من مثل قوله في مدح سيف الدولة:

عشِقَ الجهادَ فكلَّما منعَ العِدا ... أضحى نداه لِما حَواه مُجاهِدا

باتتْ عزائمُه تُجشِّمُ خَيلَه ... شُمَّ الجِبال نوازلاً وصَواعِدا

يرمي بها الأعداء طوراً سائِقاً ... يحمِي أواخرها وطوراً قائِدا

قُباً إذا نهدَتْ إلى أوطانهِمْ ... لم تُبقِ إلاّ مُخطَفاً أو ناهِدا

يخطو الفراتَ بهنَّ إمّا ذائباً ... تسمُو غواربُه وإمّا جامِدا

ملكٌ يطارِدُ بالرماحِ ملوكَهُمْ ... حتى يشلَّهُم لديهِ ذائدا

يقتادُهم أُسدُ النِزال وإنما ... يقتادُ أُسداً منهُم وأساوِدا

كُرُ يعيدُ الجوَ أسودَ حالكاً ... ويردُّ وجهَ الأرض أحمرَ جاسِدا

أضحتْ فُلولُ البيضِ عنه نواطِقاً ... وكلوُم لبَّاتِ الجِياد شواهِدا(١٠٣)

وانظر إلى الأبيات وتوافق رنة أصوات الحروف التي استخدمها فيها. فالقاف نجده في أكثر الأبيات وهو حرف حلقي ضخم المخرج. ونجد إلى جانب ذلك الطاء الذي استخدم في سبعة مواضع، وحرف العين في ستة مواضع، وكذلك حروف الصاد والضاد والخاء وهي أحرف تمتاز بالقوة والضخامة. وهكذا نجد الشاعر في أمثال هذه القصائد يختار الألفاظ ذوات الحروف المتقاربة الرنة الصوتية الفخمة الجزلة على عكس ما رأيناه في

---

(١٠٣) رويت في: ل ن ق.

قصائده التي يختار لها الألفاظ ذوات الحروف المتشابهة بجرسها الخفيف الرقيق والسهل الهادئ. ولقد صدق حين قال في وصف شعره:

فهو ما شئتَ من هديرِ قرومٍ ... وهو ما شئتَ من حنينِ نِياقِ[١٠٣]

٥- الأوزان والقوافي:

من يقرأ ديوان السري يلمس منه أن الشاعر استخدم البحور والأوزان التي وردت عن الخليل، ولم يخرج عن دائرتها إلى بعض الأوزان التي وردت مثلاً في شعر أبي نواس أو غيره، وإنه لم ينظم في بحور المديد والمتقضب والمتدارك والمضارع التي كانت منتشرة حينئذٍ. كما أن شعره في مجزوءات البحور التي استخدمها قليل جداً، وقد اقتصر على مجزوء الكامل والخفيف والوافر والرجز والرمل. وله قصيدة صغيرة لا تزيد على ثلاثة عشر بيتاً استخدم فيها مخلع البسيط، يصف القدر،[١٠٤] ومقطوعة أخرى يصف بها القلم من ثلاثة أبيات أولها:

ذُو قلمٍ عزَّ جانباهُ ... فذا نعيمٌ وذا بَوارُ[١٠٥]

وكذلك استخدم المجتث مرة واحدة فقط في مقطوعة من ثلاثة أبيات في الغزل مطلعها:

دَمي عليكَ حَرامُ ... وبي إليكَ أُوامُ[١٠٦]

ولهذا كان يستخدم البحور الطويلة في أغلب قصائده ومقطوعاته كالطويل والبسيط والكامل والوافر والخفيف والرجز. أما البحور الأخرى مثل السريع والمنسرح والرمل فاستخدامها عنده أقل. ويعد استعماله لبحر الهزج قليلاً جداً لا يتجاوز عدد أصابع اليد في شعره.

وقد نظم الشاعر قوافيه في الحروف جميعها إلّا حروف الثاء والشين

---

(١٠٣) الديوان: قافية القاف.

(١٠٤) ينظر الديوان: قافية الميم.

(١٠٥) الديوان: قافية الراء.

(١٠٦) رويت في نسخة: ط.

والظاء والغين، وقلت قوافيه في حروف الألف المقصورة والخاء والذال والواو والصاد والزاي والضاد والطاء والكاف والياء قلةً واضحة. أما قوافيه في حروف الباء والدال والراء واللام والميم فكثيرة، وتعد في الدرجة الأولى، وتتلوها قوافيه في حروف الهمزة والقاف والفاء والعين والنون.

أما عيوب قوافيه فتكاد تنحصر في الإيطاء. ففي قصيدة رائية نراه يكرر في البيتين المتتاليين لفظة القافية كقوله:

فلمّا أبانَ الدهرُ لي غدرَ أهله   توليتُ عنهمْ إذ تداركنِي الصَبْرُ
فكْم من مُحبٍ قد تبيَّنَ عُذْرُه   فرامَ اصطباراً فاستقادَ له الصبْرُ[107]

ومن العيوب الأخرى في قوافيه الإقواء. ففي رائيته التي وقع فيها إيطاء نراه يقول:

خليليَّ إنَّ الغيثَ أولُه قَطْرُ   ونارُ الهوىٰ قد صارَ دُخَّانَها جَمْرُ[108]

وكان ينبغي له أن ينصب لفظة (جمر)؛ لأنها خبرُ الفعل الناقص (صار)، فتكون حركة الروي النصب بدل الرفع[109].

وهذه المآخذ القليلة جداً في القوافي لا يمكن البت فيها؛ لأنها حصلت من أيدي النساخ.

٦ - السرقات:

من المآخذ التي تؤخذ على السري، السرقة من غيره من الشعراء، فقد قال عنه صاحب الفهرست إنه (شاعر مطبوع كثير السرقة)[110]. وقال الثعالبي في اليتيمة (ولما وجدت السري آحَذَّ جديد القميص في حسن السرقة وجودة الأخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته)[111].

---

(١٠٧) الديوان: قافية الراء وتنظر: قافية الهمزة.

(١٠٨) الديوان: قافية الراء.

(١٠٩) يظر الديوان: قافية الدال ففيها بيت حصل فيه إقواء وقد صححناه في التحقيق.

(١١٠) الفهرست: ٢٤١.

(١١١) اليتيمة: ٢/ ١٢٠. أحذّ جديد القميص: أراد خفة يده في السرقة.

ونسبة كثرة السرقة إلى السري لا يمكن أن تصدق بحذافيرها. فربما كان صاحب الفهرست قد أورد هذا الخبر من بعض حاسديه أو مناوئيه؛ لأنهم كانوا يحسدونه لقوة شعره وتفننه في الأوصاف الجميلة؛ ولأنه كانت هناك منافسة شديدة في الحلبة الحمدانية فيما بين الشعراء الذين عاشوا فيها. والمعروف أن السري كان شاعراً مطبوعاً غزير المادة كثير الحفظ، وأنه كان من مشهوري شعراء عصره (وسار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق، وسافر كلامه إلى خرسان وسائر البلدان)[١١٢]، وقد مدح الأمراء والرؤساء من آل حمدان وغيرهم من رؤساء بغداد (وحسن موقع شعره عند الأمراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق)[١١٣].

والشعراء جميعاً مشتركون بتأثرهم بالشعراء الذين سبقوهم. والسري قد تأثر بأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز وأبي تمام، وبكشاجم من قبل وبالمتنبي معاصره، وغيره، والمتنبي نفسه تأثر بالشعراء الذين سبقوه وأخذ كثيراً من معانيهم وأدخلها في شعره ولا سيما ابن المعتز.[١١٤]

إذ قال عنه الثعالبي أيضاً: (وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز)[١١٥]. وقد قال الثعالبي في مكان آخر من كتابه: (والسري كثير الأخذ من أبي الطيب)[١١٦] وهذا القول لا يمكن أن يقنعنا كلَّ الإقناع؛ لأن الشاعرين كانا متعاصرين يعيشان في زمن واحد، ولا يعلم أيهما السابق إلى المعنى المتشابه فيما بينهما. اللهم إلا إذا عرفنا تأريخ القصائد التي قيلت في ذلك الوقت.

ومن هذه الأبيات التي عدَّها الثعالبي سرقات قد أخذها السريُّ من المتنبي، قوله في مدح سلامة بن فهد:

---

(١١٢) اليتيمة: ٢/١١٩.

(١١٣) اليتيمة: ٢/١١٩.

(١١٤) تنظر اليتيمة: ١/١٤٨-١٥٤.

(١١٥) اليتيمة: ١/١٥٢.

(١١٦) اليتيمة: ١/١٤٥ وينظر كتاب: المتنبي وماله: ٢٣.

حيَّـا بكَ اللهُ عـاشقيكَ فقـدْ أصبحتَ ريحـانةً لِمَـنْ عَشِقَـا[117]

أخذه من قول المتنبي :

سقـاكِ وحيـانـا بـكِ اللهُ إنمـا علىٰ العِيس نَورُ والخدورُ كمَائِمُهْ[117]

وقوله :

وخـرقٍ طالَ فيـهِ السيـرُ حتى حَسِبنـاه يسيـرُ مـع الـرِكَـابِ

أخذه من قول المتنبي :

يخـدِنَ بنا في جـوزِهِ وكأننـا على كُـرةٍ أو أرضُه معَنا سَفْرُ[118]

وقوله أيضاً :

وأحلَّهـا من قلبِ عاشِقِهـا الهَوىٰ بيتـاً بـلا عَـمَـدٍ ولا أطْنَـابِ

وهو من قول المتنبي :

هـامَ الفؤادُ بـأعـرابيـةٍ سكَنَتْ بيتاً من القَلْبِ لم تضرِبْ به طَنَبا[119]

وهكذا يرى الثعالبي أن المتنبي هو السابق إلى المعاني التي وجدها عند السري. وهذه النظرة لا يمكن البت فيها أو التسليم بها[120].

وتأثر السري بمن قبله من الشعراء واضح لا غبار عليه. لقد تذوق السري الشعر الجيد وأعجب ببعض المعاني التي سبقه بها هؤلاء الشعراء، فرددها في شعره وصاغها بأسلوبه الخاص، وبدا بعضها جيداً حَسَناً كما قال الثعالبي آنفاً: (ولما وجدت السري. . . الخ).

وسنذكر بعض هذه المعاني التي أخذها من الشعراء الذين سبقوه،

---

(١١٧) اليتيمة: ٢/١٢٠ و١/١٤٥ والمتنبي وماله: ٢٣.

(١١٨) اليتيمة: ١/١٤٦ والمتنبي وماله: ٢٣.

(١١٩) اليتيمة: ١/١٤٦ والمتنبي وماله: ٢٣.

(١٢٠) تنظر اليتيمة: ٢/١٢١-١٣٤ ففيها أبيات أُخرى إشترك معناها بينه وبين المتنبي.

وأدخلها في شعره، إذ ذكر الثعالبي نيفاً وأربعين معنى وردت في ديوان السري[(١٢١)]

قال السري في وصف رقّاص:

إذا اختلجتْ مناكِبُه لِرَقْصٍ نَزَتْ طيرُ القلوبِ إليهِ نَزْوَا
أفارسُ أنتَ أحسنُ مَنْ تثَنّىٰ علىٰ صَنْجٍ وأملَحُ مَنْ تَلَوَّىٰ

وهو من قول الصنوبري:

فمنْ مُتَلوٍ علىٰ نايِهِ ومنْ مُتثنٍ على صَنْجِهِ[(١٢٢)]

وقال السري من قصيدة:

وإنْ آنستْ شخصاً مِنَ الناسِ صَرْصَرتْ كما صَرصرتْ في الطِرسِ أقلامُ كاتبِ

وهو من قول أبي نواس:

كأنما يصفرنَ عن ملاعقْ صَرصَرة الأقلامِ في المَهارِقْ[(١٢٣)]

وقال السري:

ضعُفتْ معاقِدُ خَصْرِه وعهودِه فكأَن عقَدَ الخصرِ عهدُ وفائِهِ

واللفظ من قول ابن المعتز:

وشادنٍ ضعيفِ عَقدِ الخَصْرِ[(١٢٤)]

وقال السري في وصف شعره:

تجري وتطلُبه عصائبُ قَصَّرتْ عن شأوِها فقِصارها إقصارُها
فتعيشُ بعدَ مماتِهِ أشعارُهُ وتموتُ قبلَ مماتِها أشعارُها

---

(١٢١) تنظر اليتيمة: ٢/١٢١-١٣٤.
(١٢٢) اليتيمة: ٢/١٣٠-١٣١.
(١٢٣) اليتيمة: ٢/١٣٠.
(١٢٤) اليتيمة: ٢/١٣٢.

وهو من قول دعبل:

يموتُ رديءُ الشعرِ من قبلِ أهلهِ وجيِّدهُ يبقى وأن ماتَ قائلُه[١٢٥]

وهناك معانٍ متشابهة مع شعراء آخرين غير الذين ذكرناهم، كزهير بن أبي سلمى ومروان بن أبي حفصة والتنوخي وديك الجن وأشجع السلمى وأبي تمام والبحتري وابن المعتز.

ومما يتصل بمسألة السرقات هذه، أو توارد الخواطر ما حصل بين السري الرفاء والخالديين الشاعرين المعاصرين له، إذ تشابهت المعاني والصور بينهم وبعض التشبيهات، وادعىٰ السري كما مرّ في موضوع الهجاء أنهما سرقا شعره الجيد، ومعانيه وصوره المبتكرة.

ومما اتفق له التوارد مع أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي قوله:

وكأنَّ كأسَ مدامِها لمّا ارتدتْ بِحَبابِها
توريدُ وجنتِها إذا ما لاحَ تحتَ نِقابِها

فهو كقول أبي بكر:

فكأنَّ الكأسَ لمَّا ضَحِكَتْ تحتَ الحَبابِ
وجنةٌ حمراءُ لاحتْ لكَ من تحتِ النِقَابِ[١٢٦]

وقول السري في الفالوذج:

كأنَ بياضَ اللّوز في جنباتِهِ كواكبُ لاحتْ في سماءِ عقيقِ[١٢٧]

يشبه قول أبي بكر في الخمر:

كأنَ حَبابَ الكأسِ في جنباتِها كواكبُ درٍ في سَماءِ عقيقِ[١٢٨]

---

(١٢٥) اليتيمة: ٢/١٢٩.
(١٢٦) اليتيمة: ٢/١٨٤.
(١٢٧) اليتيمة: ٢/١٨١.
(١٢٨) اليتيمة: ٢/١٨٥.

وهناك سرقات أو توارد خواطر أخرى مَنْ شاء فليرجع إليها.[١٢٩]

أما التوارد الذي وقع له مع أبي عثمان الخالدي، فمن مثل قوله:

غيومٌ تمسِّكُ أفقَ السماءِ وبرقٌ يُكتِّبها بالذَهَبْ

ومثله لأبي عثمان:

والجوُّ في حُلَةٍ مُمسَّكَةٍ قدْ كتَّبتْها البروقُ بالذَهَبِ[١٣٠]

وقول السري في الشيب:

تَلقَّ العاجَ منه بمُشْطِ عاجٍ ودعْ للآبنوسِ الآبنوسَا

ومثله قولُ أبي عثمان في الشيب أيضاً:

ورأتني مشطَّتُ عاجاً بعاجٍ وهيَ الآبنوسَ بالآبنوس[١٣١]

ولا يُعلَم أيهمُّ السابقُ إلى هذه المعاني والتشبيهات، إذ وقعت بينهم مصالتة وسرقة، نتيجة للتنافس والحسد اللذين اشتدا حينئذ في بلاط سيف الدولة. وقد قال الثعالبي في معرض كلامه عن السرقة: (ولست أدري أأنسب هذه الحال إلى التوارد أم إلى المصالته وكيف جرى الأمر فبينهم مناسبة عجيبة ومماثلة قريبة في تصريف أعِنَّة القوافي وصياغة حلي المعاني)[١٣٢]

٧ - شعر السري في رأي القدماء:

مرّ في أول الفصل رأي الثعالبي في شعر السري الرفاء في كتابه اليتيمة، فقد مدحه وأشاد به،ووصفه بعذوبة اللفظ وصفائه[١٣٣]، وقال عنه أيضاً في

(١٢٩) تنظر اليتيمة: ٢/١٨٥-١٨٦.

(١٣٠) اليتيمة: ٢/١٩٩.

(١٣١) اليتيمة: ٢/٢٠١.

(١٣٢) اليتيمة: ٢/١١٩.

(١٣٣) ينظر أول الفصل. واليتيمة: ٢/١١٧.

الكتاب نفسه: (وانتقل عن تطريز الثياب إلى تطريز الكتاب)[١٣٤]

ثم قال عن بيت شعر مفرد من قصيدة لم تصل إلينا؛ زعم أنه أخذ معناه من المتنبي: (فكدت أقضي بأني لم أسمع في معناه أظرف ولا ألطف ولا أعذب ولا أخف).[١٣٥] وقال في البيت أيضاً: (والبيت نهاية في العذوبة وخفة الروح).[١٣٦] والبيت هو:

حَيَّـا بـكَ اللهُ عـاشِقيـكَ فقـدْ ... أصبحتَ ريحانـةً لِمَنْ عَشِقَـا[١٣٧]

ووصف الثعالبي، في اليتيمة وبعض كتبه الأخرى، شعر السري، وقال في بعض معانيه بأنها أحسن وأشرف وأعذب وألطف وأفصح ما سمع وقرأ،[١٣٨] وقال في قطعة غزلية من شعره إنها: (من وسائط قلائده في سحر شعره)،[١٣٩] وعدَّ بعض القطع الشعرية الأخرى بمعانيها الطريفة المبتكرة من مُلَحِ السري في المدح.[١٤١]

أما صاحب الوساطة فقد ذكره في معرض كلامه عن الاستعارة الحسنة، إذ وصف استعارته بالحُسن والأحسان وإحكام الصنعة، ووصف شعره فيها بعذوبة اللفظ[*]. ومثله صنع ابن سنان الخفاجي[١٤٢]. وجعلها صاحب كتاب العمدة استعارة بديعة[**].

وقد أثنى عليه أبو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني.[١٤٣]

(١٣٤) اليتيمة: ٢/١١٨.
(١٣٥) اليتيمة: ٢/١٢٠.
(١٣٦) اليتيمة: ١/١٤٥.
(١٣٧) اليتيمة: ١/١٤٥، ٢/١٢٠ ومن غاب: ١١٥.
(١٣٨) تنظر اليتيمة: ١/١٤٥-١٤٦ و: ٢/١١٩، ١٢٠، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١.
(١٣٩) الاعجاز والايجاز: ٢٢١ وخاص الخاص: ١٢١ (في بحر شعره).
(١٤٠) تنظر اليتيمة: ٢/١٣٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.
(*) تنظر اليتيمة: ٢/١٣٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.
(١٤٢) ينظر سر الفصاحة: ١٢٨.
(**) ينظر العمدة: ١/١٨٧.
(١٤٣) ينظر أول الفصل.

وذكره صاحب معاهد التنصيص، وقال عن بعض تشبيهاته إنها غريبة في أسلوبها واختراعها،[144] وعلّق على قصيدتيه الرائية والقافية اللتين هجا بهما الخالديين، فقال: (وما اشتملت عليه هذه القصيدة وما قبلها من الرقة والانسجام وحسن الأسلوب وجودة السبك، يمهد العذر في الإطالة بهما).[145]

ومن القدماء الذين ترجموا للسري ابن النديم الذي ذكر أنه: (شاعر مطبوع عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف)[146].

وذكر صاحب تاريخ بغداد أنه (شاعر مجود حسن المعاني)[147]، وقد ردد السمعاني هذا القول فقال: (وأبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي شاعر مجود حسن المعاني رقيق الطبع)[148].

وأخيراً اتفق كل الذين كتبوا عن السري أنه شاعر مطبوع مجود حسن المعاني، مليح المأخذ رقيق الطبع، كثير التشبيهات والأوصاف.

إن السري كان معاصراً للمتنبي أعظم شعراء العصر، وإنه عاش معه، وخالطه عن كثب، في بلاط سيف الدولة بحلب، فتأثر به وجاراه في بعض أشعاره وأوصافه ومعانيه، وإن أسلوبه في بعض قصائده يشبه إلى حد بعيد أسلوب المتنبي في بعض قصائده، ولا سيما قصائده في شعره الحرب؛ فكان بهذا يتطلع دوماً إلى أن يلحق به كغيره من الشعراء. مما حدا به يوماً أن يتصدى له في مجلس سيف الدولة[149].

---

(١٤٤) ينظر المعاهد: ١/١٦٩.

(١٤٥) المعاهد: ٢/١١٥.

(١٤٦)الفهرست: ٢٤١.

(١٤٧)تاريخ بغداد: ٩/١٩٤.

(١٤٨)الأنساب: ورقة: ٢٥٥ب.

(١٤٩)تنظر حلبة الكميت: ٧٥ والمعاهد: ٢/١٩٣ وثمرات الأوراق في المحاضرات على حاشية المستطرف: ١٣٩.

٨ - **رأينا في منزلته الفنية بين شعراء عصره:**

السري شاعر من شعراء القرن الرابع الهجري. كان يورق ديـوان كُشاجم وينسخه. وقال عنه الثعالبي في اليتيمة: (والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب)[١٥٠].

وهذا القول يحتاج إلى تحقيق. ولنتساءل، هل كان شعر السري كله كشعر كشاجم أم هل كان جزء منه مثله؟

لقد رأينا بعد الاستقراء الطويل أن السري كان متأثراً بقسم قليل من شعر كشاجم، وهو بعض الأوصاف والتشبيهات. وللسري أيضاً تشبيهات وأوصاف أخرى لا توجد عند كشاجم. لقد شاركه ببعضها، وخالفه ببعضها الآخر، ويمكن أن تحصر هذه الأوصاف في الطبيعة، إذ تناولا الموضوعات نفسها تقريباً، وإن اختلفا في التفاصيل.

والذي يقرأ ديوان السري بإمعان، يرى أن الشاعر قد تأثر هنا وهناك بشعراء سبقوه من القرن الثالث الهجري، كالبحتري وأبي تمام وابن الرومي وابن المعتز وأبي نواس، شأن غيره من شعراء عصره.

إلا أن شدة تأثره تختلف من شاعر لشاعر، فتجد تأثره بالبحتري كبيراً جداً يفوق كل تأثر، وتلاقيك، وأنت تقرأ ديـوانه، تعبيـرات كثيرة لـدى البحتري، كان السري قد أخذها وأدخلها في شعره.

هذا بالاضافة إلى أن القصائد التي نظمها الشاعر، استخـدم فيها الوزن والقافية والروي كما هي عند البحتري تماماً. لقد وجدنا في الديوانين أكثر من خمسين قصيدة فيها عبارات كاملة، ولا سيما عبارات من العجز، كان السري قد استخدمها في قصائده. ولا نعلم، أكان السري متأثراً لهذه الدرجة بالبحتري، بحيث أخذ منه هذا المقدار من العبارات؟

على كل حال، وجدنا أن السري يتتبع خُطى البحتري في شعره، من حيث الموسيقى التي يستخدمها. فهو يعيد صورة البحتري تماماً في موسيقاه

---

(١٥٠) اليتيمة: ٢/١١٨.

وأسلوبه وتعبيره وخفة ألفاظه ورقتها وعذوبتها وسلاستها وسهولتها، ولو أن السري يُعَدُّ أكثر صفاء ورقّة في ألفاظه من البحتري، وذلك راجع لاختلاف العصر الذي عاش فيه كل منهما. وكذلك نقطة أخرى يختلف فيها السري عن البحتري، وهي استعماله الصنعة الفنية التي تأتي ألوانها كثيرة متداخلة، تزيد أحياناً على ما عند البحتري، ولا سيما الجناس والطباق.

وقد تجد أسلوبا جديداً لدى السري. وكذلك تجد معنى طريفاً حسناً لم يسبقه إليه أحد، ومعنى ظريفاً مليحاً، ومعنى بارعاً رائعاً معجباً به قد كرره في ديوانه[١٥١].

وسنذكر فيما يأتي نموذجين مقتطفين من بعض قصائد الشاعرين (السري والبحتري) ليرى القارىء شدة التشابه بينهما.

قال البحتري من قصيدة يمدح بها المتوكل:

لي حبيبٌ قد لجَّ في الهجْرِ جِدا وأعادَ الصدودَ منه وأبَدى
ذو فنونٍ يريكَ في كلِ يومٍ خُلُقا منْ جَفائه مُستجِدا
يتأبَّى منعماً ويُنعم إسعافاً ويدنو وصلاً ويُبعد صدا
مربى خالياً فأطمع في الوصل وعرضت بالسَّلام فردا
وثنى خدَّه إليَّ على خوفٍ فقبَّلتُ جُلناراً ووردا[١٥٢]

وقال السري من قصيدة يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد ابن حمدان:

(١٥١) تنظر مع الديوان اليتيمة: ٢ / ١٢٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠. ومن غاب عنه المطرب: ٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٥٧، ٦٠، ٦٦، ٨٠، ١١٥. وخاص الخاص: ١٢١، ١٢٢، والايجاز والاعجاز: ٧٦، ٧٧، وأحسن ما سمعت: ٢٦، ٥٥، ٥٧، ٨١، ١٠٠، وديوان المعاني: ١/٢٥٧، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٢٤، ٢/٢٤١، ٢٤٦. ومعاهد التنصيص: ١/١٩٤، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٩٠، ٣٥٠. وينظر أول الفصل أيضاً.

(١٥٢) ديوان البحتري: ١/٢٠ المطبعة الأدبية.

رَدَّ دمعي بسافِحِ الدمعِ ينْدَى ... حينَ حييته فأَحسنَ ردا
سمحَتْ لي به السجوفُ فما حا ... د عن العينِ والركائبُ تُحدى
قمرٌ كلما منحناهُ لحظاً ... منحَ اللحظ جلناراً وورداً
هو كالرئمِ ما تلفَّتَ جيداً ... وهو كالغُصن ما تأَوَّد قَدا
أنا إن راح أو غدا لِفراقٍ ... في مَراحٍ من الحِمام ومَغْدى[١٥٣]

ولو مزجنا هاتين المقطوعتين من دون أن يعرف أحد أنهما لشاعرين اثنين، لما فرق بينهما، ولظن أنهما لشاعر واحد.

وقال البحتري من قصيدة يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه:

لوتْ بالسلامِ بناناً خضيبا ... ولحظاً يشوقُ الفؤادَ الطروبا
وزارتْ على عَجَلٍ فاكتسى ... لزورتها أبرقُ الحَزنِ طيبا
سكَوتُ يحرُّ عليه الهوى ... بشكوىً تُهيج البكا والنحيبا
كما افتنَّتِ الريح في مَرِّها ... فطوراً خُفوتاً وطوراً هُبوبا
بلونا ضرائبَ مَنْ قد نرى ... فما إن رأينا لفتحٍ ضَريبا
هو المرءُ أبدتْ له الحادثا ... تُ عزماً وشيكاً ورأياً صَليبا
تنقَّلَ في خُلقَيْ سُوددٍ ... سَماحاً مرُجىً وبأساً مهَيبا
فكالسيفِ إن جِئتَهُ صارخاً ... وكالبحر إنْ جِئتَه مُستثيبا
فتىً كرَّم اللهُ أخلاقه ... وألبسه الحَمْدُ غضاً قَشيبا
وإن كان رأيك قد حَال فيَّ ... فلقَّيتَني بعدَ بِشْر قُطوبا[١٥٤]

وقال السري يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد:

تُعنِّفني إنْ أطلتُ النحيبا ... وأسبلتُ للبينِ دمعاً سَكُوبا
وأدنىٰ المحبينَ مِنْ نَحبِهِ ... مُحِبٌّ بكى يومَ بينٍ حَبيبا

---

(١٥٣) ديوان السري: قافية الدال.
(١٥٤) ديوان البحتري: ١/٩١، ٩٢.

فتــاةٌ رمتــه بسهـمِ الـجفـونِ ... ومــدَّتْ إليــه بَنـانـا خـضيبــا

فعــايَنَ منهــمْ غــزالاً ربيبــا ... وبــدراً مـنيــراً وغـصنــاً رطيبــا

فتىً يستـقــلُّ جــزيــلَ الثـوابِ ... سَمــاحــا لِمَنْ جــاءه مُستثيبــا

وتــلقــاه مُبـتـســمــاً واضـحــاً ... إذا مـا الحـوادثُ أبَـدتْ قُطوبــا

بــعـيــدٌ إذا رمــتَ إدراكــه ... وإن كانَ في الجُودِ سَهـلاً قريبــا

ومشتـمــلٌ بـنجــادِ الـحُســامِ ... يُـفلِلُ لـلحـرب بــأســاً مهيبــا

كسوتَ المكـارِمَ ثــوبَ الشَّبـابِ ... وقــد كُنَّ أُلْبِسْنَ فينـا المَشيبــا

ضَــرائِبُ أبـدعَتهــا في السَماحِ ... فلسنـا نرى لـك فيهـا ضَـريبـا(١٥٥)

وكذلك لو مزجنا هاتين القصيدتين لما شعر القارىء بأنهما لشاعرين عاشا في عصرين مختلفين، ولأيقن أنها قصيدة واحدة لشاعر بعينه. ولعلك تنظر التشابه الكبير بينهما. وللسري قصيدة أخرى تشبه هذه القصيدة ذكرنا جزءاً منها في موضوع الموسيقى من هذا الفصل.

وهناك قصائد كثيرة متشابهة تشابهاً شديداً بين الشاعرين، وقصـائد أخرى غير متشابهة. وهذه القصائد غير المتشابهة لو قارنت فيمـا بينها، لوجدت الفرق ضئيلاً جداً، ولا سيما بعض الألفاظ التي لم يستخدمهـا السري في زمانه، ولاعتقدت أن هذا الشعر الذي تقرأه في كلا الديوانين لشاعر واحد.

نكتفي بهذا القدر من الموازنة، لأنه لا يمكننا أن نذكر أكثر مما ذكرنا من الأمثلة لعدم اتساع المجال. ومن أراد أن يتحقق فليقرأ الديوانين. وفي شعر السري ذكر لشعر البحتري وأبي تمام وتضمين لبعض شطورٍ من كلا الشاعرين.

قال السري من قصيدة اختتمها ببيتين ضمن عجزيهما من شعـر البحتري وأبي تمام، وفخر عليهما:

---

(١٥٥) ديوان السري: قافية الباء.

وتـملّهـا نـظمَ الـلسـانِ وإنمـا نـظمُ اللسان فـرائـدُ الألبـابِ
لو صافحتْ سمعَ الوليدِ جفا لها (أرسوم دارٍ أم سطور كتـاب؟)[١٥٦]
بـل لو تـأمَّلها ابنُ أوس لم يقُـلْ (لو أن دهراً ردَّ رجـعَ جوابِ)[١٥٧]

وقال أيضاً في موضع آخر من ديوانه مفتخراً بشعره:

قـلْ للعـدوِ إليـك عن ذي عُـدّةٍ مـا ثـارَ إلا نـالَ أبعـدَ ثـارِهِ
صِـلٌ القريضِ إذا ارتـوتْ أنيـابُـه من سَمِّـه قَـطَرتْ على أشعـارِهِ
لــو أنــه جـارَى عـتيـقَى طـيءٍ في الحَلبتينِ تبـرقَعـا بِغُبـارِهِ[١٥٨]

وأراد بعتيقي طيءٍ البحتري وأبا تمام.

والسري شاعر يخلو شعره من التعقيد في رسم الصورة كما هو عند أبي تمام. ولو أننا نراه يتأثر بأبي تمام قليلاً، بحيث لا يتجاوز هذا التأثر ثمانية مواضع أو أقل[١٥٩]. وهو ليس كالمتنبي الذي يهتم بالمعاني كثيراً، ويستخدم بعض الألفاظ التي يمجها الذوق في شعره؛[١٦٠] وإنما يوازن بين معانيه وألفاظه[١٦١]. ولسنا نرى في ألفاظه ومعانيه وأبياته شيئاً يعاب عليه. ويكفيه أن الثعالبي كان معجباً بشعره،[١٦٢] ولم يذكر له شعـراً ذمه فيـه، أو مجةّ ذوقَه وسمعُهُ في كتبه جميعها؛ وإنما ذكر له جملة من السرقات، فقال عنه: (ولما وجدت السري أخذً جديد القميص في حسن السرقة وجودة الأخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته)[١٦٣]، ولم يقل في قبح

---

(١٥٦) البيت في ديوان البحتري: أرسوم دار... درست بشاشتها مع الأحقاب) ١/٣٤٠.
(١٥٧) البيت في ديوان أبي تمام: لو أن دهراً... أو كف من شأويه طول عتاب) ص ٨٠ وتنظر قافية الباء والميم من ديوان السري فهناك تضمين أيضاً من أبي تمام.
(١٥٨) ديوان السري: قافية الراء وتنظر اليتيمة: ٢/١٣٩.
(١٥٩) ينظر ديوان أبي تمام: ١/٩٤، ١٨٤، ٢٨٧، ٣٧٢، ٣/١٦٠، ٢٣٢ الخ.
(١٦٠) ينظر كتاب الوساطة بين المتنبي وتنظر اليتيمة: ١/١٦١-١٩٠.
(١٦١) ينظر أول الفصل.
(١٦٢) ينظر أول الفصل.
(١٦٣) اليتيمة: ٢/١٢٠.

السرقة ورديء الأخذ. أما شعراء عصره كأبي العباس النامي وأبي فراس الحمداني وأبي الفرج الببغاء والوأواء، فقد كان السري أبرزهم في ما نعتقده، ولو أن الثعالبي ذكر في اليتيمة، من أن أبا العباس النامي كان عند سيف الدولة تلو المتنبي في المنزلة والرتبة، إلا أن الثعالبي لم يبين رأيه فيه، واكتفى بقوله إنه (شاعر من فحولة شعراء العصر)[١٦٤]،وذكر له أكثر من (١٢٠) بيتاً. وليس لدينا ديوان النامي كاملاً حتى نتحقق من هذا القول.

واستفادة السري من شعراء القرن الثالث، وتعلقه بشعر البحتري، ومخالطته للمتنبي في حلب، جعلته يمتاز بشعره عن غيره من شعراء هذا القرن. وربما عدَّه بعضهم رديفاً للمتنبي، وإن لم يكن رديفاً حقيقياً له، لوجود تفاوت كبير بينهما[١٦٥] وبعد فمن الممكن أن نَعُدَّ السري بحتريَّ القرن الرابع الهجري، وأن نردد قول أبي العلاء المعري بشيء من الاختلاف: (أبو تمام والمتنبي حكيمان والشاعران البحتري والسري).

---

(١٦٤) اليتيمة: ١/٢٤١.

(١٦٥) ينظر أول الفصل.

الفصل الخامس
أسلوب التحقيق

١ - رواية الديوان

جمع السري شعره بنفسه. وفي ذلك يقول القدماء: (وقد عمل شعره قبل موته نحو ثلثمائة ورقة، ثم زاد بعد ذلك، وقد عمله بعض المحدثين الأدباء على الحروف)[١]. فهو أكبر من ديوان المتنبي، معاصره، بعد الزيادة التي يشير إليها صاحب كتاب الفهرست؛ لأنه يذكر أن شعر المتنبي ثلاثمائة ورقة[٢].

أما الثعالبي فيحدثنا بأنه قد حصل على نسختين مختلفتين من ديوانه زيادة ونقصاً، ويقول: (وكنت أحسب أنني استغرقت شعره لجمعي فيه بين لمع أنشدنيها وأنسخنيها أبو بكر الخوارزمي أولاً، وبين ديوان شعره المجلوب من بغداد، وهو أول ما رأيته مما أنفذه أبو عبدالله محمد بن حامد الخوارزمي من بغداد إلى أبي بكر، وبين المجلدة بخط السري التي وقعت إليَّ من جهة أبي نصر، وفيها زيادات كثيرة على ما في الديوان)[٣].

ويذكر الثعالبي بعض المقطوعات والأبيات الزائدة التي حصل على قسم منها بعد ذلك، فيقول بعد أن يذكر أربعة أبيات أولها:

يكفيك من جملة أخباري   يسري من الحب وإعساري

---

(١) الفهرست: ٢٤١ وينظر عيون التواريخ مخـ: ١٢/٣٣ والوفيات: ١/٣٥٩.
(٢) الفهرست: ٢٤٠.
(٣) اليتيمة: ٢/١١٩.

... الأبيات

(وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس، وإنما هي في مجلدة بخط السري استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد، وهي عنده الآن، وكل خبر عندنا من عنده)[٤] ثم يروي مقطوعتين أخريين من هذه المجلدة التي هي بخط الشاعر نفسه في أثناء كلامه عن المصالتة بينه وبين الخالديين[٥].

ويذكر كذلك أنه قرأ في كتابي الوساطة للقاضي الجرجاني، وتفسير ابن جني لشعر المتنبي، فوجد أبياتاً فيهما قد فاتته، وقال: (وتأسفت على ما فاتني من أخواتها من هذه القصيدة وغيرها)[٦]. وقال أيضاً، في أثناء كلامه عن بيت شعر مفرد لدى السري على لسان ابن جني: إن السري قد أنشد ابن جني لنفسه قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد. وعقب الثعالبي بعد البيت بقوله: (ولم أجد أنا هذه القصيدة في ديوان شعره)[٧] ثم قال في موضع آخر: (وعلمت أن الذي حصلت من شعره غيض من فيض ما لم يقع إليّ)[٨].

ولعل هذه الزيادات الكثيرة التي أشار إليها الثعالبي هي الكلام الذي أورده صاحب الفهرست (ثم زاد بعد ذلك)[٩]. وقال ياقوت: (وللسري تصانيف منها؛ كتاب الديرة، وكتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، وديوان شعر يدخل في مجلدين)[١٠]. وقد وصفه ابن خلكان فقال: (وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد)[١١]. أما الذهبي فقال عنه:

---

(٤) اليتيمة: ٢/١١٧.
(٥) تنظر اليتيمة: ٢/١١٨-١١٩.
(٦) اليتيمة: ٢/١٢٠.
(٧) اليتيمة: ١/١٤٥.
(٨) اليتيمة: ٢/١٢٠.
(٩) الفهرست: ٢٤١.
(١٠) إرشاد الأريب: ١١/١٨٥.
(١١) الوفيات: ١/٣٦٠ وينظر عقد الجمان مخـ ورقة ٢٥٢ للعيني.

(وديوانه مشهور)[١٢]. وذكر ابن العماد الحنبلي أيضاً أنه (صاحب الديوان المشهور)[١٣].

وعندما افتقر السري وعدم القوت بسبب أذى الخالديين له، وهو مقيم ببغداد، جعل ينسخ ديوانه ويورق شعره ويبيعه[١٤].

أما روايته فيذكر البغدادي أن الحسين بن محمد بن جعفر الخالع النحوي[١٥] المعروف كان (يزعم أنه سمع منه ديوان شعره)[١٦]. أي أنه كان معاصراً للسري في بغداد. ولقد روى الديوان عن السري أيضاً أحمد بن علي المعروف بالهائم وغيره[١٧]، ولكننا لا نعرف بعد الهائم راوياً آخر يُذكَرُ اسمه في المصادر التي بأيدينا، كان قد روى ديوان الشعر على مرِّ العصور، ولم نجد أية إشارة في كل النسخ المخطوطة لديوانه عن كيفية وصوله إلينا حتى هذا اليوم.

وقد طبع الديوان في القاهرة عام ١٣٥٥هـ بمطبعتي القدسي والسعادة، ونشره صاحب مكتبة القدسي من دون تحقيق اعتماداً على النسختين الخطيتين الموجودتين في دار الكتب المصرية، وهما نسخة المدينة المنورة والنسخة التيمورية المنقولة عنها، وهما متشابهتان[١٨]، وسوف نصفهما.

---

(١٢) سير النبلاء مخـ: ١٠/٢٠٠ القسم الثاني.

(١٣) شذرات الذهب: ٧٣/٣.

(١٤) ينظر تاريخ بغداد: ١٩٤/٩ وسير النبلاء: ١٠/٢٠٠ القسم الثاني.

(١٥) كان الخالع من كبار النحاة. أخذ عن الفارسي والسيرافي وله مصنفات. وفي وفاته اختلاف. ينظر بغية الوعاة للسيوطي: ٢٣٥. وتاريخ بغداد: ٨/١٠٥-١٠٦ ومعجم الأدباء: ١٠/١٥٥.

(١٦) تاريخ بغداد: ١٩٤/٩.

(١٧) هو أحمد بن علي بن أحمد المعروف بالمدائني الملقب بالهائم المتوفى سنة ٣٨٦هـ. ينظر تاريخ بغداد: ٣١٧/٤، ١٩٤/٩.

(١٨) أشار الناشر إلى أنه قد طبعه على نسختي الأديبين الكبيرين تيمور باشا والبارودي باشا المحفوظتين في دار الكتب. ولم نعثر على نسخة البارودي التي أشار إليها، وهي مختاراته. وكان المرحوم البارودي قد نقل مختاراته هذه من نسخة المدينة المنورة المحفوظة بدار الكتب والمرقمة ٤١٦ أدب.

ويقع الديوان في (٢٨٨) صفحة، تشتمل كل صفحة على ٢٧ سطراً، وقد طبع على ورق أسمر اعتيادي، وكتب في الصفحة الأولى موجز عن حياة السري الرفاء عن اليتيمة وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وديوان المعاني.

أما المقدمة في الصفحة الثالثة فهي المقدمة نفسها في النسختين الخطيتين وجاء ترتيب الطبع على ترتيب هاتين النسختين، وجعلت للديوان بعض الحواشي القليلة، وفيه أخطاء مطبعية كثيرة. وكذلك وضعت الفراغات نفسها من سقوط شطور أو كلمات من بعض الأبيات. وفي أسفل صفحة ٢٨٣ من الديوان أُدرجَ ما بآخر النسختين من كلام حول تاريخ الانتهاء من نسخهما.

٢ - مخطوطات الديوان المختلفة:

توجد من الديوان الآن عشر نسخ مخطوطة في بعض مكتبات العالم، استطعنا أن نحصل عليها. وهذه النسخ هي:

(أ) مخطوطة مكتبة لا له لي في إستانبول العائدة إلى مكتبة السليمانية، والمرقمة برقم: (١٧٤٥).

(ب) مخطوطة مكتبة جامعة برلين المرقمة برقم: (٧٥٨٧). والتي تعرف الآن بمخطوطة مكتبة جامعة توبنكن، حيث نقلت إليها إبان الحرب العالمية الثانية.

(ج) مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس المرقمة برقم: (٣٠٩٨).

(د) مخطوطة مكتبة الشيخ محمد سرور الصَّبان الخاصة بمكة المكرمة بغير رقم، ورقمها بمعهد المخطوطات هو (كتاب ٤١٢).

(هـ) مخطوطة دار الكتب المصرية الواردة من المدينة المنورة في (٥) حزيران (يونية) سنة ١٨٨١م. والمرقمة برقم: (٤١٦ أدب).

(و) مخطوطة دار الكتب الثانية (التيمورية) لأحمد بن محمد تيمور باشا المرقمة برقم: (٢٩٥ شعر تيمور).

(ز) مخطوطة دار الكتب الثالثة المرقمة برقم: (٧٢٩٧ أدب).

(ح) مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد المرقمة برقم: (١٢١٨٣).

(ط) مخطوطة المرحوم العلامة محمد رضا الشبيبي في بغداد ببيته بغير رقم.

(ي) مخطوطة كلية الآداب بجامعة طهران المرقمة برقم: (٢٠).

أما المخطوطة الموجودة في بطر سبورج (لينينغراد) المرقمة برقم (٥٧٩) ورقة ٥٤ب التي أشار إليها بروكلمان في كتابه فلم نجدها في مكتبات المدينة كلها. وذلك بعد أن بحث عنها شقيقي الذي يدرس الطب في المدينة. ومع هذا قد كلفت كلاً من الدكتور حسين علي محفوظ والأستاذ كوركيس عواد اللذين ذهبا إلى المدينة سنة ١٩٥٩م، واستطاعا أن يحصلا على فهارس المخطوطات العربية في الاتحاد السوفياتي، أن ينظرا في هذه الفهارس التي كتباها فلم يجدا لها أثراً؛ ولعلها ضاعت أو أحرقت في أثناء الحرب العالمية الثانية عندما حوصرت المدينة.

وهناك إشارة إلى نسخة أخرى مخطوطة من الديوان في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة، إذ قال صاحب الكتاب بالنص: (ورأيت نسخة من ديوانه في خزانة كتب آل عيسى العطار ببغداد)[١٩]. وعندما استقصينا عنها، وسألنا السيد باقر آل عيسى العطار، كتب إلينا مشكوراً (أن يداً أثيمة استولت على هذه الثروة المخزونة فبددتها أيَّ تبديد. لقد بيعت هذه الكتب النفيسة والنادرة بأبخس الأثمان؛ فكانت تباع بصناديقها، فكل صندوق مملوء كتباً، كان يباع بمائة روبية أي ما يساوي ٧/٥٠٠ سبعة دنانير ونصف. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان ذلك في سنة ١٩١٨ ميلادية). وتحت هذا الكلام توقيع بإسم السيد باقر آل عيسى.

لقد حصلنا على قسم من نسخ الديوان بوساطة المايكروفلم، وهي نسخ لا له لي وبرلين وباريس وطهران ومكة المكرمة.

---

(١٩) الذريعة: ٣٧٥/٩.

وسنقف قليلاً عند النسخ الموجودة لدينا ونصفها، ثم نرمز لها بعد ذلك.

(أ) مخطوطة مكتبة لا له لي:

وتعد هذه النسخة أقدم ما بأيدينا من نسخ الديوان بعد نسخة مكة المكرمة، إذ كان تاريخ نسخها في سنة (١٠٨٩هـ). وتعد كذلك أسلم ما عندنا من النسخ وإن وقع فيها تصحيف وتحريف. ولذلك سنعدها الأصل في تحقيق الديوان.

تحتوي هذه النسخة على (١٣٨) ورقة. وقد كتب في (١٣٦) ورقة على الوجهين، أي ما يعادل (٢٧٢) صفحة، ما عدا الورقة الأخيرة التي كتب في وجهها فقط. أما ظهرها فأثبتت فيه قصيدة لامية لشاعر إسمه عبدالباقي السامي. وكذلك الورقة (١٣٧) بوجهها وظهرها والورقة (١٣٨) بوجهها فقط. أما ظهرها فخالٍ من الكتابة. ومطلع هذه القصيدة هو:

هــل إلى رؤيـةِ الحبيبِ سبيــلُ إن عهــدي بـه لَعهــدُ طــويــلُ

وآخرها هو:

وعلى الله مــا صــدحتُ بنــظمٍ كنسيمِ الصبــا ومنــك القَبــولُ

والنسخة مكتوبة بخط النسخ الجميل الواضح المشكلة كلماته أحياناً، وناسخها مجهول، وهي مرتبة على حروف الهجاء للقوافي، إلا أن الناسخ قد أخطأ في إلحاق بعض القصائد والمقطوعات بقافية الياء، وهي من قافية الألف والهمزة، وجعل قافية منفصلة للام والألف (لا).

وعدد سطورها (٢٣) سطراً ما عدا الورقة الأولى (ظهر) ففيها (١٨) سطراً. وتحتوي على (٣٣٩) قصيدة ومقطوعة، ومجموع شعرها (٥٩٣٢) بيت، وقد سقطت صفحتان خلال التصوير هما الورقة (١٦) من ظهرها و(١٧) من وجهها، وبهذا سقط (٤٦) ستة وأربعون بيتاً.

وحصل في النسخة شطب في النصف الأخير من الورقة (١٢٥و).

وكذلك شُطبَ ظهرها، وفي نصف الورقة (١٢٦و). وشطب آخر في الورقة (١٢٩) من ظهرها في النصف الثاني منها. وفي ربع الصفحة العلوي مِن وجه الورقة (١٣٠). ولم يخل بها هذا الشطب لأنها نظيفة على العموم.

وفي وجه الورقة الأولى كتب رقم المخطوطة (١٧٤٥) وثمنها البالغ ٣٢٠ (غروش). وتحت الثمن كتب ما نصه: (ديوان السري الرفاء وكان أهل ذلك العصر يعدوه برديف المتنبي، وفوقه في الرقة، وإن لم يكن عديله في البلاغة والمتانة فهو مثيله في الجزالة والإبانة فتأمل العلم تعلم). وتحت هذا الكلام في الجهة اليمنى كتب بخط مائل: (ويكفيه أنك لا تجد في أبياته ومعانيه ما يعترض عليه وينسب شيء من القصور إليه). وأسفل هذه الكتابة كتب أيضاً (ثم ساقته يد التقدير إلى. . .) وبعدها مطموس بقدر ثلاثة سطور صغيرة. أما في الجهة اليسرى من وجه هذه الورقة فقد كتب تملك هذه النسخة بما نصه: (تشرف بتملكه الفقير إلى لطف الله مصطفى بن يحيىٰ الأنصاري غفر الله لهما وأقال عثرتهما). وتحت الكتابة ختم غير واضح. وكتب في آخر الوجه من الورقة هذه قطعة من قصيدة البوصيري (نهج البردة):

أمن تـذكـر جيـران بـذي سلم   مزجت دمعاً جـرى من مقلة بدم

وقد وضحت ثلاثة أبيات منها وطمس الباقي. والكتابة بخط نسخي. أما ظهر الورقة الأولى فقد كتبت فيها قصيدة همزية يمدح فيها الوزير المهلبي وعدد سطورها (١٨) سطراً، وقد طمست صدور خمسة أبيات، وطمست كلمات قليلة من بعض الصدور والاعجاز، إلّا أنه يمكن قراءتها. وقد طمست أيضاً بعض الألفاظ في وجه الورقة الثانية.

وآخر النسخة في وجه الورقة (١٣٦) كتب: (تم ديوان السري بن أحمد بن السري الرفاء في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول من حدود سنة تسع وثمانين وألف والحمد لله وحده وصلىٰ الله على من لا نبي بعده.).

والنسخة بعدُ لم تخل من التحريف والتصحيف، إلا أنها أَسلم من

النسخ الباقية التي بأيدينا وأقل تحريفاً وتصحيفاً، وقد خلت من الأخطاء الإملائية، وصحح الناسخ بعض هذه الأخطاء في الحاشيتين اليُمنىٰ واليُسرى.

(ب) مخطوطة برلين:

(المعروفة الآن بمخطوطة توبنكَن):

وهذه النسخة تأتي بعد نسخة لاله لي (الأصل) من حيث تأريخ نسخها، ومن حيث كمية الشعر الموجود فيها، إذ تحتوي على (٧٩) ورقة، كتبت على الوجهين، وسقطت منها أربع أوراق بعد الورقة (٥٠) الخمسين. وبهذا كتب في (١٥٠) صفحة، أي ما يعادل خمساً وسبعين ورقة (٧٥). والورق الذي كتبت به قديم متآكل من الحواشي، إلا أنه قوي وسميك، ولونه أصفر وهو صقيل، ولكنه ابتداء من الورقة (٦٨) يُصبح بنياً خفيفاً صقيلاً.[٢٠]

وهذه النسخة مكتوبة بخطين مختلفين؛ فمن الورقة الأولى ظ حتى الورقة (٣٤ظ) نلاحظ أن أصل النسخة من الوسط قد كتب بخط النسخ الذي يظهر فيه قدم الكتابة، بحيث ترك إعجام كثير من الكلمات، كما طمست بعض الألفاظ والحروف. ويلاحظ أيضاً كثرة التصحيف والتحريف والأخطاء الإملائية، بحيث لا تخلو صفحة منها. وتحتوي هذه الصفحات على (١٣) سطراً ما عدا الحاشية. وابتداءً من الورقة (٣٥) ظ تكون الكتابة بالخط الفارسي الواضح الجميل، وتزيد السطور في أصل النسخة من الوسط فتكون (١٧) سطراً، حتى تصل في بعض الصفحات إلى (٢٨) سطراً إلى آخر النسخة، مع اختلاف في هذه السطور من حيث الزيادة والنقصان.

أما الحاشية فقد امتلأت بقصائد ومقطوعات كثيرة للشاعر نفسه بالخط الفارسي الواضح، ابتداءً من الورقة الأولى ظ حتى الورقة (٧٠) ظ، إلا أنه تخلو بعض حواشي الصفحات من الكتابة. والكتابة في بعض الصفحات من

---

(٢٠) تنظر فهارس المخطوطات لمكتبة برلين: ١/ ٥٧٩.

(الوسط) والحاشية صغيرة دقيقة متراصة محتشدة ولكنها واضحة. وقد كتب الناسخ حواشي الصفحة كلها أحياناً من الأعلى والأسفل ومن اليمين واليسار.

ومن الورقة(٧١و) إلى آخر النسخة نجد الحواشي خالية من الكتابة، وعدد أبيات الحواشي مع الأَصل (الوسط) يتراوح ما بين ٥١ بيتاً إلى ١٠٠ مائة بيت من الشعر. وقد كررت بعض المقطوعات الشعرية في هذه النسخة بعد الصفحة (٦٩).

ويلاحظ أن الكتابة ليست بيد ناسخ واحد، وإنما بأيدي نُسَّاخ آخرين. ولذلك نجد الناسخ يخلط بين حرفي الغين والقاف، ونجد ناسخاً آخر يقلب السين شيناً في عدة صفحات، ويزيد التحريف والتصحيف في بعض الصفحات، بينما يقل في صفحات اخرىٰ من شعر الأَصل (الوسط) والحاشية على السواء. ويكمل الناسخ بعض القصائد التي يبترها، في صفحات أُخرى بعيدة، ولا يشير إلى الصفحة التي بدأ فيها بكتابة القصيدة. ومعنى ذلك أَنها غير منتظمة وأن ناسخاً آخر أكمل ما وجده ناقصاً. وربما يعود هذا إلى عدم ترقيمها.

والنسخة ليست مرتبة على حروف الهجاء للقوافي، وتحتوي على (٣٠٢) قصيدة ومقطوعة، ومجموع شعرها (٥١١٥) بيت، وقد سقطت منها قصائد ومقطوعات بقدر سبع وثلاثين (٣٧) بالنسبة لنسخة الأصل، وطمست فيها مقطوعة، وبعض الأبيات والشطور والألفاظ. وليس فيها شطب يذكر، وهي غير مرقمة، وخالية من التوقيع وتاريخ النسخ، إلا أننا وجدنا من يقدر تأريخ نسخها ويرجعه إلى سنة (١١٠٠هـ- ١٦٨٨م)[٢١]. وهي من عائلة نسخة الأصل على الرغم من عدم ترتيبها.

وفي وجه الورقة الأولى كتب في وسط الصفحة من أعلى بخط فارسي ما نصه: (ديوان السري الرفاء الموصلي رحمه الله تعالى آمين) وتحته من

---

(٢١) تنظر فهارس المخطوطات العربية لمكتبة برلين: ١/٥٨٠. لعله أحد المستشرقين الذين درسوا النسخة فقدروا زمن خطها ونسخها.

الجهة اليسرى كتب تملك النسخة وهو: (تملكه الفقير إليه عز شأنه يوسف بن حسين الشامي الحسيني عُفِي عنه) وإلى جانبه من اليمين ختم غير واضح. وبعد التملك كتب إلى الأسفل منه: (ثم آل للفقير محمد جمالي بالهدية من الأستاذ سلمه الله تعالىٰ) وتحته ختم غير واضح أيضاً. وبعده: (ثم للحقير يوسف بن محمد جمالي رحمه الله). وهذا الوجه من الورقة يعد كالغلاف لهذه النسخة.[٢٢]

أما ظهر الورقة الأولىٰ فقد كتب في وسطها من أعلى بخط نسخي قديم ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم) وتحتها: (قال السري بن أحمد بن السري الرفاء). ثم قصيدة بائية أولها:

خذوا طرباً في أوان الطرب

بثمانية أبيات. وفي أَسفل الصفحة هذه كتب عنوان قصيدة بائية أيضاً يمدح بها الشاعر أبا العلاء وهب بن هرون الكاتب.

أما حاشية هذه الصفحة من جهاتها العليا والسفلىٰ واليمنى فقد كتبت فيها قصيدة بائية يمدح فيها الشاعر سلامة بن فهد، قوامها ثلاثون بيتاً. وهي بخط فارسي متراص دقيق واضح جداً، إلا أَن البيت الثامن والعشرين قد طمس صدره وبعض عجزه، كما طمس أكثر عجز البيت التاسع والعشرين منها. وهذا الخط بيد ناسخ آخر، ويظهر أنه أحدث من الخط الذي كتب في وسط الصفحة. وبهذا تكون الورقة الأولى من ظهرها قد احتوت على (٣٨) بيتاً.

وآخر هذه النسخة في الورقة (٧٩ ظ) كُتِبتْ سبعة أبيات من أرجوزة يصف بها الشاعر صيد السمك، وهي من قافية الألف آخرها البيت:

يركض في آثاره الطرف الوأى   حتى يرى عنه كليلاً قد ونىٰ

ولم يكتب بعد هذا البيت شيء. ويبدو أنه كان من المقرر أن يستمر في الكتابة.

---

(٢٢) ينظر فهرست مخطوطات برلين: ١/ ٥٧٩.

(ج) مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس:

وهذه النسخة أيضاً تعد من نسخ الديوان القديمة نسبياً، ولكنها صغيرة، إذ تحتوي على (٥٨) ورقة تبدأ من ورقة (١٣٢ ظ) حتى ورقة (١٩٠ ظ)؛ لأن رقمها في فهارس المكتبة الأهلية بباريس، يشير إلى أنها ليست منفصلة في كتاب واحد؛ وإنما تشترك مع كتابين آخرين في مجموعة واحدة، ولعلها لأديب جمعها في مجلد واحد، وأول هذين الكتابين يحتوي على مجموعة من قطع الشعر المنظمة بترتيب الحروف الهجائية للقوافي، وعليه كثير من الملاحظات والتعليقات في الحواشي، ولعله يبدأ من أول المجموعة. أما الكتاب الآخر فيبدأ من الورقة (٢١٠) وينتهي بالورقة (٢٢٩) وهو ديوان شعر أحمد بن القاسم الأندلسي بن خلوف الذي احتوى على قصائد نظمت على شرف الملك أو السلطان العثماني. وكذلك احتوى على قطعة من الشعر في مدح الأمير الملك المسعود. وطول هذه المجموعة (المجلد) ½ ٢٥ سم وعرضها ½ ١٤ سم. وعلى هذا يكون عدد صفحاتها (١١٦) صفحة، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الاعتيادي الواضح، ويلاحظ أن الناسخ يضبط الألفاظ الصعبة، ويحركها ويصحح بعض أغلاطه فوق الكلمة، أو في الحاشية اليُمنى أو اليسرى. والظاهر أنه أديب، ولكنه يخلط بين حرفي الصاد والحاء من جهة، وبين حرفي الضاد والخاء من جهة أخرى، فكل هذه الحروف الأربعة ترسم عنده بشكل واحد متشابه، ويضع تحت الألف المقصورة نقطتين. والتحريف والتصحيف قليلان في هذه النسخة. ويكرر الناسخ بعض القصائد الصغيرة والمقطوعات مرتين أو ثلاث مرات، ويعلق أحياناً في الحاشية أمام الأبيات التي يراها جيدة متعجباً بها فيقول مثلاً: (غلو عظيم) و(قاتله الله في قوله هذا) و(بيت فاضح) و(ما أحكم هذا البيت). وهي ليست على حروف الهجاء للقوافي. وعدد سطور هذه النسخة (٢٥) سطراً ما عدا صفحة واحدة احتوت على (٢٩) سطراً وهي الورقة (١٦٩ ظ).

وتشتمل على (١٤٧) قصيدة ومقطوعة، ومجموع شعرها (٢٧٤٢) بيت. وليس فيها شطب يذكر، ولا سقوط أوراق، وهي نسخة نظيفة، إلا أنه

سقطت منها (٥) خمسة أبيات من القصيدة الأخيرة في الورقة (١٩٠ ظ)، وطمست بعض عناوين القصائد وبعض نقاط الكلمات، وتركت من دون ذكر لناسخها أو تاريخ نسخها، ولكن يقدر بعضهم تأريخ نسخها، ويرجعه إلى سنة (١٦٠٠م)[٢٣] أي ما بعد الألف الهجري.

وهذه النسخة تختلف عن نسخة الأصل، وتشبه نسخة المرحوم العلامة الشبيبي التي سيأتي وصفها، فهي من عائلتها. وكذلك تشبه شعر الأصل (الوسط) من نسخة برلين من الورقة (١ ظ) - الورقة (٣٥ و) المكتوب بالخط النسخي القديم؛ لأنها مرتبة مثلهما. وانفردت هذه النسخة بمقطوعة في وصف الدواليب غير موجودة في كل النسخ الاخرى.

وفي ظهر الورقة (١٣٢) كتب الناسخ في أعلى الصفحة من الوسط ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم). وبعدها كتب على السطر التالي: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال السري الرفاء بن أحمد الرفاء رحمه الله تعالى يمدح أبا العلاء وهب بن هرون ويعرض في قصيدته بالخالديين:) وذكر بعدها (٢١) واحداً وعشرين بيتاً من الشعر من هذه القصيدة. ويلاحظ هنا أن الناسخ أسقط قصيدة قبل هذه قوامها ثمانية أبيات، وردت في كل من نسخة برلين والعلامة الشبيبي، وهي في اللهو واللعب. وكتب في وسط الورقة (٩٠ ظ) من آخرها ما نصه: (تم الديوان) ولم يكتب بعده شيء يذكر.

(د) مخطوطة مكتبة الشيخ محمد سرور الصبّان الخاصة بمكة المكرمة:

وهذه النسخة قديمة جداً، إذ يرجع تأريخ نسخها إلى سنة (٥٢٧هـ). وقد تسلّمتها في أواسط شهر تموز من سنة ١٩٧٤، أي بعد مرور سنة تقريباً على طبع هذه الرسالة. فقمت بمقابلتها بنسخة الديوان المحقق الذي تم

---

(٢٣) تنظر فهارس مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس: ٥٤٨/٢ لعله أحد المستشرقين الذين درسوا النسخة فقدروا زمن خطها ونسخها.

تحقيقه في كانون الثاني من سنة ١٩٧٣م. وهذه النسخة عثرتْ عليها بعثة معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية بمكتبة الشيخ محمد سرور الصبَّان الخاصة بمكة المكرمة، وقامت بتصويرها في أوائل سنة ١٩٧٣م، وهي غير مرقمة، وقد رقمها المعهد برقم (كتاب ٤١٢). والنسخة هذه من عائلة نسخة دار الكتب المصرية الواردة من المدينة المنورة والمرقمة بـ (٤١٦ أدب)، وتقع في جزءَين، ينتهي الجزء الأول منها بقافية الضاد، وغلاف هذا الجزء ساقط، كما سقطت الورقة الأولى منه. أما الجزء الثاني فيبدأ بقافية الطاء، وقد كتب على هذا الغلاف ما نصه: (الجزء الثاني من شعر السريّ بن أحمد بن السريّ الموصلي الكنديْ رحمه الله) بخط نسخي كبير من خطوط تلك الحقبة، والكتابة هذه داخل إطار مزركش جميل. وفي جهة الغلاف اليسرىٰ كتب ما نصه: (من عواري الزمان..... العبد الفقير.....)[24] ولعله تملك. وفي الزاوية اليمنىٰ من جهة الغلاف كتابة غير واضحة، ولعلها ختم التملك، وتحتها كتب (سنة ٨٨٤). وفي الجهة المقابلة كتب (سنة ٥٢٧) وهو تأريخ النسخ.

تحتوي هذه النسخة على (٣٤٤) ورقة مكتوبة على الوجهين ما عدا الورقة الأخيرة، إذ كتب على وجهها فقط.

إن عدد سطور الجزء الأول (١١) سطراً وعدد سطور الجزء الثاني (١٣) سطراً، وقياسها ١٥ × ١٨ سم. ولقد يزيد الناسخ سطور الجزء الثاني فيذكر (١٤) سطراً أو (١٥) سطراً، كما يلاحظ في الورقة (٢١٨)، ويصل أحياناً إلى (١٦) سطراً، كما يلاحظ في الورقة (٢١٩ ظ)، وقد يكتب أبياتاً في الحاشية اليسرى كما يلاحظ في الورقة (٢٢١ و).

والنسخة مرتبة على حروف الهجاء للقوافي، وقد خلت من الشطب، ومن سقوط الأوراق، ما عدا الورقة الأولى. وتشتمل على (٤٣٦) قصيدة

---

(٢٤) كذا في المخطوطة.

ومقطوعة، مع تكرار قصيدتين ومقطوعة واحدة. ومجموع شعرها (٦٩٤٨) بيت وأول بيت فيها هو:

وليـل رحيب البـاع مـدَّ رواقـه على الأفق حتىٰ خيل في حُلتي ثكلىٰ

إذ سقط أول القصيدة ومجموعه (١٤) بيتاً، كما سقطت المقدمة والعنوان. وسقط من هذه النسخة بعض الأبيات والشطور والألفاظ. والنسخة لا تخلو من تحريف وتصحيف وعدم إعجام، ولا سيما الجزء الثاني منها، فقد ترك الناسخ أكثر الألفاظ من دون إعجام. وهي غير مرقمة الأوراق، ولعل أحد موظفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية قام بترقيم بعض أوراقها فوصل إلى الورقة (٦٠)، وبعدها ترك الترقيم، معتمداً على ما كتب الناسخ في الزاوية اليسرىٰ العليا من الأوراق. إذ يكتب الناسخ بعد أن يتم نسخ عشر أوراق: (ثانية، ثالثة... خامسة... تاسعة.. حادية عشرة.. سابعة عشرة.. إلخ) ففي الورقة (٩١و) مثلاً كتب (عشرون).

والنسخة مكتوبة بالخط النسخي الجميل الكبير الواضح. ولقد كتب الجزء الأول منها ناسخ، ولعله علي بن الحسن بن أبي دجانة المصري، وكتب الجزء الثاني منها ناسخ آخر، ولعله الحسن بن علي بن ابراهيم. وهذا واضح من اختلاف الخطين ومفهوم مما كتب في الورقة الأخيرة. فحروف الناسخ الأول أطول وأكبر من حروف الناسخ الثاني، ويضع تحت حرف السين ثلاث نقط، وفوق الكاف همزة صغيرة، ويضبط الألفاظ جميعها ويحركها ويعجمها، بعكس الناسخ الثاني الذي اقتصر على حركتي الشدَّة والتنوين، وترك أكثر الألفاظ من دون إعجام؛ إلا أن الناسخ الثاني يكمل الأبيات الناقصة في الجزء الأول، فيكتبها في الحاشيتين اليمنىٰ واليسرىٰ، وكذلك يكتب بعض الألفاظ الساقطة التي سها عنها الناسخ الأول، كما يلاحظ ذلك في الأوراق (٢١ ظ، ٢٢ و، ٢٨ و ظ، ٢٩ ظ، ٣٠ ظ، ٣١ و ٣٢ و، ٣٣ و، ظ..... إلخ). ويتضح لنا أن خط الجزء الأول أقدم من خط الجزء الثاني، وقد طمست ألفاظ كثيرة في الجزء الأول. ويمتاز الناسخ الثاني أيضاً بشرح بعض الألفاظ التي يراها صعبة،

كما يلاحظ في الورقة (٢٤٩ و) فيشرح لفظتي: اليلمق والضفو. وفي الورقة.. (٢٩٠ ظ) يشرح كلمة (الثول)... إلخ ويسهو هذا الناسخ أحياناً، فيكمل القصيدة في الورقة التالية من دون أن يشير إليها، كما حصل في الورقتين (٢٧٠، ٢٧١) وفي الورقتين (٣٢٦، ٣٢٧). يستهل الناسخ الأول افتتاحيات القصائد والمقطوعات بخط نسخي ثخين بكلمة (وقال) أما بقية العنوان فكتابته مثل كتابة الأبيات. وعندما ينتهي من قافية، ويبدأ بقافية اخرى يكتب (حرف الباء، حرف التاء..... حرف الراء.. حرف السين... إلخ) إلى نهاية الجزء الأول من النسخة. وفي الورقة(٢٠٧ ظ) يذكر هذا الناسخ مقطوعتين من حرف الطاء. وفي آخر الورقة كتب ما نصه: (تم الجزء الأول من ديوان) وبعد هذه الكتابة لا يوجد شيء، ولعل الناسخ نسي أن يكملها أو لعلها طمست.

أما الناسخ الثاني فيبدأ في الورقة(٢٠٩و) بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وتحتها (قافية الطاء) وتحتها (وقال يهجو علي بن محمد)، ثم يذكر عشرة أبيات أولها:

بين الشنوف الحمر والأقراط أجياد فاترة الجفون عواطي، وهكذا يستمر إلى آخر النسخة بلفظة (قافية).

وفي الورقة (٣٤٤ وجه)، وهي آخر ورقة في النسخة، يذكر الناسخ الثاني مقطوعة عدتها خمسة أبيات، ويستهلها بـ (وقال يمازح عبدالحميد المزين الموصلي) وَأولها:

أما وأبيك لا أنساه تدمي مضارب سيفه البطل الكميّا وأسفل الأبيات مباشرة في وسط الصفحة كتب الناسخ ما نصه: (تم شعر السري ابن أحمد بن السريّ الرفاء الموصلي رحمه الله. كتبته من خط علي بن الحسن بن أبي دجانة المصري الكاتب بمدينة السلام بباب المراتب سنة سبع وعشرين وخمسمائة) وتحت هذه الكتابة كتب أيضاً ما نصه: (وكتب الحسن بن علي بن ابراهيم حامداً الله تعالى على نعمه سنة ٥٢٧). وتحت الأبيات الشعرية في الحاشية اليمنىٰ من الورقة كتب ما نصه: (توفي السري

الرفاء في نيف وستين وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى) وفي الحاشية المقابلة أي(اليسرىٰ) كتب ما نصه: (تمقل[٢٥] فيه العبد الفقير إلى الله تعالىٰ صرعمس بن أسطر جوكتمر الزيني عفا الله عنه وعن مصنفه وعن كاتبه وعن المسلمين أجمعين آمين... في شهور سنة...)

(هـ) مخطوطة دار الكتب المصرية الواردة من المدينة المنورة:

وهذه النسخة أقدم نسخ دار الكتب، وهي غير مرقمة، وإنما رقمت بعد ذلك بقلم رصاص، إذ تحتوي على (١٧٩) ورقة أقرب إلى الصفرة منها إلى البياض. وتركت ورقة واحدة لم يكتب فيها. ولذلك تقع في (٣٥٦) صفحة. وعدد سطورها (٢١) سطراً في حجم الربع، وقياسها ٢٤ سم × ١٧ سم، وقد كتبت بالخط النسخي الواضح الجميل، وبحبر أسود ما عدا افتتاحيات القصائد والمقطوعات التي كتبت بالحبر الأحمر، ولم تخل هذه النسخة من تصحيف وتحريف وأخطاء إملائية كثيرة تزيد على النسخ التي مرت بنا، أَخلت بالوزن من ناحية، وبالمعنى من ناحية أُخرى، وتركت كثير من الألفاظ من دون إعجام. وكذلك لم تسلم من سقوط شطور من الأبيات، وسقوط بعض الألفاظ منها. وعندما ينتهي الناسخ من قافية، ويبدأ بقافية أُخرى يكتب أحياناً (حرف الفاء أو حرف الألف)... إلخ. ويبدلها أحياناً أُخرى بكلمة قافية فيقول مثلاً: (قافية القاف، أو قافية الباء... إلخ).

والنسخة مرتبة على حروف الهجاء للقوافي، وقد خلت من الشطب، ومن سقوط الأوراق، ولم يذكر الناسخ اسمه، أو يشر إلى النسخة التي نقل عنها، كما هو الشأن في كل النسخ التي بأيدينا، ما عدا نسختي دار الكتب الأخريين.

إن هذه النسخة تشتمل على (٤٣٦) قصيدة ومقطوعة. مع تكرار قصيدة قوامها سبعة أبيات في مدح آل الرسول (ص)، كما أشار الناسخ في حاشية ص ١١٥، إذ قال: (هذه القصيدة وجدناها في الأصل مكررة)، وقد

---

(٢٥) كذا في النسخة ولم أجد لها معنًى ولعلها (تملكه العبد الفقير).

ذكرت أيضاً في ص١٢٧، وعنوانها: (وقال يمدح آل الرسول صلوات الله عليهم والقصيدة طويلة لم تقع إلينا بتمامها فأوردنا ما حصل).

ومجموع شعرها (٦٩١٨) بيت. وفي الصفحة الأولى للنسخة كتب في أعلاها من الوسط: (بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي)، وتحت هذه الكتابة كتب الناسخ مقدمة استهلها في الحاشية بـ (ينظر كذا في الأصل) مشيراً إلى سقوط ثاني كلمة من المقدمة، وعدم معرفته بقراءة الكلمة الأولى وهي: (ـركب... الله في أعز المراتب بقاك... وصان عن غير منحاك... ديوان شعر السري ابن أحمد بن السري الكندي وإن أقواماً لا خلاق لهم ادعوا كثيراً من شعره... وسألت إسعافك بإنشاء منحة تجمع جميع شعره حتى لا يشذ منه شيء. وقد ضمت[٢٦] كتابي هذا أدام الله نعمتك محروسة من نوايب الزمان وطوارق الحدثان جميع شعره... وهو ما نقل عنه صحيح... إلى أمدك لا زال عالياً... وتوخياً لمسارك سرك الله وألفت ذلك على حروف المعجم والله أسأل التوفيق وحسن المعونة لما يقرب منه بمنه وقدرته إنه جواد كريم رؤوف رحيم). وأسفل هذه الصفحة كتب في وسطها بحبر أحمر: (حرف الألف) وتحته كتب:

(قال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبدالله بن حمدان) ثم مطلع القصيدة وهو:

رويدك عن تفنيد ذي المقلة العبرى وقصرك إن الدمع غاية ما نهوى

وفي الصفحة (١٩٨) من النسخة كتب أسفلها في الوسط ما نصه: (تم النصف الأول من ديوان شعر السري. بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي). وبعدها تبدأ قافية الطاء.

وفي آخر الصفحة (٣٥٦) كتب الناسخ: (وقد وقع الفراغ من تبييض ديوان السري بن أحمد بن السري الرفاء الموصلي رحمه الله تعالى يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين وألف

---

(٢٦) كذا في الأصل ولعله: ضمنت.

من هجرة من له العز والشرف). وبعده كتب ما نصه: (توفي السري الرفاء في نيف وستين وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى).

(و) مخطوطة دار الكتب الثانية (التيمورية):

وهذه النسخة منقولة عن نسخة دار الكتب الواردة من المدينة المنورة، ولم يذكر اسم ناسخها، وهي مرتبة على حروف الهجاء للقوافي، وتحتوي على (١٩٧) ورقة كتبت على الوجهين، ما عدا الورقة الأخيرة فقد كتب في وجهها فقط. ومعنى ذلك أنها تقع في (٣٩٣) صفحة قياس ٢٤,٥ سم × ١٨سم وعدد سطورها (١٩) سطراً لكل صفحة، وورقها مائل إلى الصفرة قليلاً، ومجموع شعرها بقدر شعر نسخة دار الكتب الأولى. وكذلك عدد قصائدها، وكل ملاحظات نسخة دار الكتب الأولى، وتعليقات الناسخ مثلها تماماً حتى مقدمتها؛ إلا شيئاً واحداً فقط، وهو أنها خلت من إعجام عدد كبير جداً من ألفاظها، ثم أعجمها أحدهم بعد ذلك بقلم رصاص، فجاء بعض الألفاظ صحيحاً، وجاء بعضها الآخر خطأً، وقد كتبت بخط رديء اعتيادي.

وقد وقفها صاحبها على ذريته من بعده، وعلى المسلمين في ٢٦ من شعبان سنة (١٣٢٠)هـ. كما هو موجود في الورقة الأولى وجه. أما ظهر الورقة الأولى فقد كتبت فيه المقدمة، وتحت المقدمة من أسفل الصفحة كتب بالحبر الأحمر (حرف الألف)، وبعدها مباشرة عنوان قصيدة يمدح بها الشاعر الأمير سيف الدولة الحمداني.

وفي وجه الورقة (١١٠) أي في ص ٢١٩ كتب أيضاً (تم النصف الأول من ديوان السري. بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي). وبعد هذه الكتابة مباشرة كتب الناسخ (قافية الطاء).

وفي وجه الورقة (١٩٧) كتب الناسخ؛ (وقد وقع الفراغ من نسخ ديوان السري بن أحمد بن السري الرفاء الموصلي رحمه الله تعالى يوم الأحد غرة شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٩ هجرية).

(ز) مخطوطة دار الكتب الثالثة:

وهذه النسخة منقولة أيضاً عن نسخة دار الكتب الواردة من المدينة المنورة، كما يذكر الناسخ في (ص٣٥٧)، وعدد أوراقها (١٨٠) ورقة، وتركت ثلاث صفحات من آخر النسخة من دون كتابة، وورقها أبيض صقيل. وتزيد هذه النسخة بصفحة واحدة على نسخة دار الكتب الأولى، وسطورها مثلها، وتكاد تكون بحجم النسخة الأولى، وخطها رديء بقلم اعتيادي. وكل تعليقات الناسخ أخذها من النسخة الأولى.

وفي الورقة الأولى من وجهها كتب الناسخ: (ديوان السري الرفاء العلامة أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي المتوفي ببغداد سنة ٣٦٦هـ).

وفي ص٣٥٧ أي في الورقة (١٧٩) وجه كتب الناسخ (تم نسخ هذا الكتاب في يوم الخميس الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩ هجرية موافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٠ ميلادية، نقلاً عن النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية المحفوظة تحت نمرة ٤١٦ أدب على نفقة الدار بقلم الفقير إلى مولاه حسين محمد البرنس غفر الله تعالى له).

(ح) مخطوطة مكتبة الأوقاف في بغداد:

وهذه النسخة كانت في مكتبة السيد عبدالحليم الحافاتي، وهو من سكنة بغداد. وبعد ذلك انتقلت إلى مكتبة الأوقاف سنة ١٩٥٦م. وهي حديثة النسخ، ومن عائلة نسخة الأصل تماماً. وتحتوي على (١٩١) ورقة كتبت على الوجهين ما عدا الورقة الأخيرة، فقد كتب بيت واحد في وجهها، حيث تنتهي الكتابة، ومعنى ذلك أنها تقع في (٣٨١) صفحة. وكتابتها بالخط الديواني الكبير الواضح، وعناوين قصائدها ومقطوعاتها كتبت بالخط الديواني أيضاً وبالحبر الأحمر، وترك الناسخ ترقيمها إلا بعض الصفحات المتفاوتة حتى ص٢٦، وناسخها مجهول، وقد رتبت على حروف الهجاء للقوافي، ولكن الناسخ أخطأ أيضاً كنسخة الأصل؛ فألحق

بعض القصائد والمقطوعات بقافية الياء، وهي من قافية الهمزة والألف، وجعل كذلك قافية منفصلة للام والألف (لا).

وعدد سطور هذه النسخة (١٧) سطراً. وكتبت على ورق حريري ناعم صقيل مائل إلى الزرقة، وطولها ٣٠سم وعرضها ٢٠سم وسمكها ١,٦سم ومجلدة بغلاف أحمر جيد. وتشتمل على (٣٤٢) قصيدة ومقطوعة، وقد كررت مقطوعة في (ذم العذار). ومجموع شعرها (٥٩٤٧) بيت، إذ سقطت أبيات من قصائدها، وخلت من الشطب، ونسي الناسخ أن يعنون بعض القصائد والمقطوعات. ولقد وجد فيها تصحيف وتحريف يبلغ ضعف ما وجد في نسخة الأصل. ووقع الناسخ في أخطاء إملائية قليلة. وهي على العموم نظيفة جميلة. وتقدمت النسخة ست أوراق لم يكتب بها شيء.

وفي وجه الورقة الأولى أي (ص١) من الأعلى في الوسط كتب: (بسم الله الرحمن الرحيم)، وتحت البسملة مباشرة كتب بحبر أحمر: (قال السري الرفاء الموصلي يمدح الوزير أبا محمد المهلبي ويصف ليلة شرب فيها في بستان بداره فيها برك وفوارات ورماح نصبت فوقها وجعل الشمع على رؤوسها. حرف الهمزة). وبعد العنوان فراغ كبير في الصفحة يحتوي على (١٦) بيتاً ساقطاً، لم يكتب الناسخ في هذا الفراغ شيئاً. وآخر الصفحة كتب بيتين من قصيدة همزية وهما: فرجتها بصحائح...) ... البيت و (شمع حملت...) البيت.

وفي ظهر الورقة هذه أي (ص٢) ذكر الناسخ ستة أبيات من القصيدة الهمزية وهي تكملتها، ثم كتب عنوان قصيدة أخرى همزية وهو: (قال يمدح بعض بني فهد وأبي أحمد عبيدالله...) وكتب من البيت الأول كلمة واحدة فقط هي: (أبا لغمر) وترك فراغاً إلى آخر الصفحة يشتمل على (٩) أبيات ساقطة من هذه القصيدة.

أما الورقة الثانية من وجهها فقد اشتملت على (١٥) بيتاً، وقد سقط من هذه القصيدة (١٤) بيتاً.

وفي ظهر الورقة (١٩٠) من أسفلها في الوسط كتب الناسخ آخر شعر فيها. وهي مقطوعة يصف الشاعر فيها الصيد بالكلاب وذكر منها بيتين.

أما الورقة (١٩١) من وجهها فقد كتب البيت الثالث لهذه المقطوعة وهو:

وأيـد إذا سلت صـوالـج فضـة   على الوحش يوماً أذهبت بدمـائها

وقد سقطت هذه المقطوعة من نسخة الأصل (لا له لي).

وبعد هذا البيت مباشرة وسط الصفحة، كتب الناسخ ما نصه: (شهر شعبان المعظم) وتحته في الوسط أيضاً: (سنة ١٣٠٤هـ).

مشيراً إلى تأريخ انتهائه من نسخها.

ويلاحظ أن الرقم (٤) كتب بالرقم الفارسي، مما يدل على أن الناسخ كان فارسي الأصل.

(ط) مخطوطة المرحوم العلامة الشبيبي:

وهـذه النسخة حـديثة، ولكن لا يُعرف تأريـخ نسخها، ولا اسم ناسخها؛ ولعلها بخط الشيخ جواد الشبيبي، وهي من عائلة نسخة باريس التي تشبهها تماماً. وكذلك تشبه نسخة برلين من الورقة الأولى ظ حتى الورقة ٣٥ وجه بالنسبة لشعرهـا المكتوب بـالخط النسخي القديم. وهي صغيرة تحتوي على (١٣٨) صفحة أي ما يعـادل (٦٩) ورقة، إذ كتب الناسخ في صفحة واحدة أي من وجه الورقة، وترك ظهر الورقة من دون كتابة. والنسخة مجلدة بجلد أحمر لين يمكن طيه، وورقها مخطط وهو أسمر صقيل، ومكتوبة بخط رقعي واضح، وبحبر أسود ما عدا افتتاحيات القصائد والمقطوعات، فقد كتبت بخط ثلثي جيد في بعضها، وغير جيد في بعضها الآخر، وبالحبر الأسود أيضاً. وعدد سطورها (٢٠) عشرون سطراً، وقد تزيد في بعض الصفحات فتصبح (٢١) سطراً، وقياسها ١٢,٥ سم × ١٤سم وسمكهـا ١,٥ سم. وتشتمل على (١٥١) قصيـدة ومقـطوعـة، ومجموع شعرها (٢٥٣٣) بيت، وتقل عن نسخة باريس بـ(٢٠٩) بيت.

وحصل فيها شطب في ص٥٥، وكررت مقطوعة قافية مرتين في ص ٣٩ وص ١٣٦، وسقطت بعض الأبيات منها كما في ص٢٣، ٤٣، وسقط شطر واحد في ص٣، أما الكلمات الناقصة فكثيرة.

وقد وقع الناسخ في أخطاء إملائية كثيرة جداً. وكذلك في تصحيف وتحريف كثيرين لا تكاد تخلو منها قصيدة أو مقطوعة. وقد أخطأ الناسخ أيضاً في ترتيب وتنظيم بعض الأبيات بأن وضع كلمات تعود إلى الصدر في العجز وبالعكس؛ مما أدى بالبيت أن تضيع موسيقاه ووزنه. والملاحظ فيها أن عناوين قصائدها ومقطوعاتها تمتلىء بـ (وقال أيضاً) أو (وله أيضاً).

وفي وجه الورقة التي سبقت الورقة الأولى كتب ما نصه: (ديوان العارف بالله تعالى السري الرفاء الشاعر الموصلي المشهور المتوفي سنة ٣٦٢). وفي الصفحة الأولى وهو وجه الورقة الأولى كتب في أعلاها (بسم الله الرحمن الرحيم)، وتحت البسملة مباشرة كتب: (قال السري بن أحمد السري الرفاء) وبعد هذا العنوان ذكر قصيدة قوامها ثمانية أبيات في اللهو واللعب، كما هو في نسخة برلين وبدأ بـ:

(خذوا طرباً في أوان الطرب... البيت...).

وبعدها عنوان لقصيدة بائية أيضاً كما هو في نسخة باريس يمدح الشاعر بها أبا العلاء وهب بن هرون الكاتب ويعرض بالخالديين أولها:

شغف الحيا بك في ربا وملاعب   لم يخل من شغف ودمع ساكب

... الأبيات.

وفي ص١٢٨ في ثلثها الأعلى ذكر الناسخ بيتاً واحداً فقط، وهو مطلع قصيدة مقصورة يمدح فيها الشاعر سيف الدولة، وترك بعد هذا البيت فراغاً بمقدار (١٤) أربعة عشر سطراً سقطت أبياتها. وكذلك ترك الناسخ الجزء الأعلى من ص١٢٩ من دون كتابة بما يعادل (١٦) سطراً سقطت أبياتها أيضاً.

وفي الصفحة (١٣٨)، وهي آخر النسخة، كتب الناسخ ثلاثة أبيات

من قصيدة دالية قوامها تسعة أبيات ذكر عنوانها في ص١٣٧. ولم يكتب بعد هذه الصفحة شيء يذكر، وقد خلت من التوقيع وتأريخ النسخ.

(ي) مخطوطة طهران:

وهذه النسخة موجودة في كلية الآداب بجامعة طهران، ومختلفة عن بقية نسخ الديوان الأخرى اختلافاً كبيراً، وليست لدينا نسخة تشبهها أو من عائلتها، وتعد صغيرة بالنسبة لشعر السري، وتحتوي على (١٥٠) صفحة أي ما يعادل (٧٥) ورقة كتبت على الوجهين، ولا يعرف ناسخها. وهي مكتوبة بخط نسخي ليس بجيد تماماً، إلا أنه واضح، وعدد سطورها (١٤) سطراً، وليست مرتبة على حروف الهجاء للقوافي. وتشتمل على (٢٣٦) قصيدة ومقطوعة، ومجموع شعرها (١٨٤١) بيت، وفيها (٤٩) قصيدة ومقطوعة زائدة غير موجودة في بقية النسخ الأخرى المتقدمة. ومجموع شعر هذه الزيادة (٢٠٩) بيت. وكذلك توجد أبيات زائدة في القصائد الأخرى التي اشتركت مع قصائد ومقطوعات النسخ الأخرى، قوامها (٣٥) بيتاً. وقد وجدت بعض هذه الزيادات في بعض المصادر الأخرى التي روت شعر السري.

والنسخة لا تروي القصيدة أو المقطوعة كاملة، وإنما تذكر مقتطفات منهما. ولذلك نجد الناسخ كثيراً ما يشير في الصفحات إلى هذه المقتطفات في الحاشية اليمنى أو اليسرى من الصفحة بعبارة: (ومنها في المدح) أو (ومنها في الوصف) أو (ومنها) . . . الخ.

وكذلك نجد عناوين القصائد؛ فهو يذكر أحياناً عبارة: (ومن أخرى أو: (ومن قصيدة. . .) أو (وله) . . . الخ.

ولم يحصل في النسخة شطب يذكر، إلا أنه ترك كثير من الكلمات من دون إعجام، ووقع فيها تصحيف وتحريف، إلا أنه أقل من نسخة الشبيبي ونسخ القاهرة. وقد اختل ترتيب أبيات بعض قصائدها من تقديم وتأخير.

وفي وسط الصفحة الأولى من أعلى كتب: (كتابخانه إهدائي علي أصغر حكمت) وتحتها كتب الناسخ: (ما علق من شعر السري بن أحمد بن السري الكندي المعروف بالرفاء). وبعدها مباشرة عنوان لقصيدة يمدح بها الشاعر سيف الدولة وهو: (قال يمدح الأمير سيف الدولة بن حمدان من قصيدة أولها): ثم كتب تحت هذا العنوان (بسم الله الرحمن الرحيم). وبعد البسملة ذكر الناسخ عشرة أبيات من قافية القاف. وقد طمست أعجاز الأبيات (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠). وفي ظهر الورقة الأولى أي (ص٢) طمست أيضاً أكثر الكلمات الأخيرة من عجز أربعة أبيات من القصيدة نفسها.

وفي وجه الورقة (٧٥) أي ص(١٤٩) من تحت كتب الناسخ: (وهذا آخر ما علق في ديوان السري الموصلي كما ذكر). وفي ظهر هذه الورقة أي ص (١٥٠) كتب الناسخ أيضاً: (كاتب أصلي وكان الفراغ من كتابته في سادس عشر من شهر رجب المرجب سنة ١٢٩١هـ). ولم يكتب شيء يذكر بعد ذلك.

(ك) مخطوطات أخرى للديوان:

هناك ثلاث مخطوطات أخرى لديوان السري الرفّاء، دعتني الأمانة العلمية إلى ذكرها والتنويه بها. وهي:

١ - مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام محمد عارف حكمة الموجودة في المدينة المنورة. وهذه المخطوطة مرقمة برقم (١٩٦)، وكان أول من هداني إليها، ودلني على مكانها، زميلي الكريم الدكتور محسن جمال الدين، إذ بعث لي رسالة بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٦٩ يُعلمني عنها، وعن رقمها في فهرست المكتبة، وعدد سطورها وتاريخ نسخها. ولقد راجعت المستشار الثقافي للمملكة العربية السعودية في بغداد، ولكنني لم أحصل عليها، بعد أن استمرت المراسلات بينه وبين المسؤولين عن المكتبة أكثر من عام. وحينئذ التمست من زميلي الكريم الدكتور نوري القيسي أن يصف لي هذه النسخة، فتجشم الذهاب إلى المدينة المنورة، وأطلّع عليها، وكتب لي رسالة بتأريخ

١٤/ ٥/ ١٩٧١ ضمَّنها المعلومات التي احتاجها. ولقد ظهر لي أن هذه المخطوطة من عائلة دار الكتب المصرية الواردة من المدينة المنورة سنة (١٨٨١) م، وأن تأريخ نسخها يرجع إلى سنة (١٢٣٨)هـ، وتحتوي على (١٨٦) ورقة مكتوبة على الوجهين ب(٣٧٢ صفحة). أما خطها فمتوسط واعتيادي، وتحتوي الصفحة على (١٩) سطراً، وناسخها مجهول، وهو أقرب إلى الجهل منه إلى المعرفة، وفيها تحريف وتصحيف. وقد رتبها ناسخها على حروف الهجاء للقوافي، وليس فيها شطب يذكر، ولون ورقها أبيض جديد مسطر، ومجلدة بجلد اعتيادي يمتد إلى زمن كتابتها.

ولقد كتب الناسخ في المقدمة ما نصه: (ديوان شعر السري بن أحمد بن السري الكندي، وإن أقواماً لا خلاق لهم ادعوا كثيراً من شعره). ثم قال: (وسألت اسعافك بجمع جميع شعره حتى لا يشذ منه شيء. وقد ضمنت كتابي هذا أدام الله نعمتك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان جميع شعره) ثم يقول: (وألفت ذاك على نظم حروف المعجم...) وبعد هذه المقدمة يذكر قصيدة مقصورة في مدح الأمير سيف الدولة الحمداني مطلعها:

رويدك عن تفنيد ذي المقلة العبرا　　　وقصرك أن الدمع غاية ما نهوىٰ

وفي آخر النسخة كتب الناسخ ما نصه: (تم شعر السري بن أحمد بن السري الرفاء الموصلي رحمه الله. وكان الفراغ من نسخ هذا الديوان يوم الأحد المبارك في رابع شهر ذي القعدة الذي هو من شهور سنة ١٢٣٨).

(ب) مخطوطة المكتبة الأزهرية:

وهذه النسخة منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية المرقمة برقم (١٤٦ أدب). ورقمها في فهرست المكتبة الأزهرية هو (٤٤٤) أباظة ٧٠٤٠[٢٧]. وهي تقع في مجلد واحد وخطها نسخي، وتحتوي على (١٧٩)

---

(٢٧) ينظر فهرست الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ج ٥/ ١٠٥ ط ١٩٤٩م.

ورقة مكتوبة على الوجهين. أما عدد سطورها فتتراوح بين ٢١ سطراً - ٢٣ سطراً. وهي منسوخة في سنة (١٣٠٣)هـ.

(جـ) مخطوطة مكتبة كوتاهية:

وهذه النسخة موجودة في مدينة كوتاهية بتركيا، وقد أعلمني بها موظفو معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ولكنهم لم يصوروها؛ لأنها ناقصة. ورقمها في فهرست المكتبة هو (٢٦٩٠). وهي قديمة ذات خط نسخي نفيس جميل. لا يعرف تأريخ نسخها ولا اسم ناسخها. والنسخة مبتورة من أولها ومن آخرها، وأول الموجود منها هو البيت:

كم قلن لما قام في محرابه سيانِ أنتِ ودُميةِ المحرابِ

وآخر الموجود منها من قافية اللآم هو البيت:

إصبر على نوبِ الليالي فالدهرِ مذموم الفعال

وهذا البيت أول بيت من مقطوعة قوامها أربعة أبيات يصف بها الشاعر شعر العذار (نبات اللحية).

وهذه النسخة من عائلة نسخة الأصل (لاله لي). وقد سقط من أولها تسع قصائد ومقطوعات، وسقط من القصيدة العاشرة اثنا عشر بيتاً مع العنوان. أما آخرها فقد سقط منه ما بقي من قافية اللآم وسقطت قوافي الميم والنون والواو والهاء واللآم ألف (لا) والياء وبعض قصائد الهمزة والألف المقصورة، أي أن هذه النسخة قد سقط ثلثها تقريباً.

وبعد فأنني أتقدم بالشكر الجزيل للزميلين الكريمين الدكتور محسن جمال الدين والدكتور نوري القيسي لما قدماه من مساعدة ولا سيما معلوماتهما عن نسخة مكتبة الشيخ محمد عارف حكمة وأقدم شكري للأخ الكريم محمد شوقي جبار في وزارة الخارجية وكذلك للأخ الكريم أمجد رضا الشبيبي. وكذلك أقدم شكري للعاملين في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

٣ - المصادر الأخرى التي روت شعر السري:

لعل كتاب يتيمة الدهر للثعالبي، ولا سيما الجزء الثاني منه، من خيرة الكتب التي روت شعراً كثيراً للسري الرفاء، إذّ كان الثعالبي معجباً بالسري فيما قال من شعر. فقد بلغ مجموع الشعر الذي ذكره الثعالبي لقصائده ومقطوعاته (٩٧٥) بيت في مختلف أغراضه وموضوعاته. وتصلح هذه الكمية وحدها لدراسة تحليلية كاملة عن الشاعر، لو لم يكن له شعر آخر يذكر، بحيث إننا وجدنا في هذا الكتاب بعض القصائد والمقطوعات التي خلت منها نسخ ديوانه الخطية.

وغير اليتيمة نجد كتاب معاهد التنصيص للعباسي الذي روى أكثر من (٢٠٤) بيت؛ ومن هذه الأبيات العديدة، توجد قصائد كاملة في هذا الكتاب. وكتاب آخر ذكر قدراً غير قليل من شعر السري، وهو كتاب نهاية الأرب للنويري. فقد ذكر مقتطفات كثيرة وبعض القصائد. ويبلغ ما رواه صاحب هذا الكتاب (١٦٥) بيت. وقد روى صاحب كتاب ديوان المعاني أبو هلال العسكري قصائد ومقطوعات وأبياتاً متفرقة للسري مقدارها (١٣٧) بيت. وكذلك كتاب شرح المقامات الكبير للشريشي الذي ذكر أكثر من (١١٥) بيت من شعره. أما محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء فقد ذكر لنا (٧٦) بيتاً من شعره.

وأحسن كتاب للثعالبي بعد اليتيمة يذكر شعراً للسري كتاب (من غاب عنه المطرب)، فقد ذكر (٦٥) بيتاً. ويأتي بعده كتاب المنتحل للمؤلف نفسه فيذكر (٤٣) بيتاً. وبعد هذين الكتابين تتوالى مؤلفات الثعالبي في ذكر القصائد والمقطوعات والأبيات المتفرقة لشعر السري، ككتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ولطائف المعارف، والتمثيل والمحاضرة، وخاص الخاص، والكنايات، والإعجاز والإيجاز، وأحسن ما سمعت ونثر النظم وحل العقد. . . الخ.

أما بعض كتب التراجم فقد ذكرت شعراً قليلاً له، ككتاب إرشاد

الأريب لياقوت الذي روى (٣٥) بيتاً، ووفيات الأعيان الذي روى لنا (١٤) بيتاً.

وهناك مصادر أُخرى غير ما ذكرنا، وهي مسالك الأبصار، وبدائع البدائه ومعجم البلدان، وحلبة الكميت، وزهر الآداب، واللطائف والظرائف، وخزانة الأدب، ومصادر أخرى لا حاجة بنا لذكرها، قد نوهنا عنها في الحواشي، وسنثبتها في آخر الديوان.

هذه المصادر المطبوعة. أما المصادر المخطوطة فقد استطعنا أن نراجع منها عيون التواريخ[٢٧] لابن شاكر الكتبي الذي أورد شعراً للسري مقداره (١٢٠) بيتٍ، وذكر قسماً من المقطوعات والأبيات غير الموجودة في نسخ الديوان المختلفة.

والكتاب الثاني الذي استطعنا أن نراه كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر[٢٨] للوراق الكتبي، وقد ذكر (١٠٢) بيتين ومائة بيت من شعر السري. وكتاب ثالث من المخطوطات هو التذكرة الحمدونية[٢٩] لمحمد بن الحسن بن حمدون، وقد ذكر أكثر من (١٠٠) مائة بيت. وكتاب رابع هو سرور النفس بمدارك الحواس الخمس[٣٠] للتيفاشي الذي روى (٦٦) بيتاً.

وهناك مخطوطات أخرى وجدنا فيها جملة لا بأس بها من شعر السري الرفاء، وهي كتاب (ديوان الأدب للشهاب الخفاجي)،[٣١] وكتاب (مرآة الزمان) لسبط بن الجوزي،[٣٢] وكتاب (منتخب دواوين عربية)[٣٣] لمحمد

---

(٢٧) حوادث سنة (٣٦٠هـ) ج ١٢ مخ برقم ١٤٩٧ تاريخ بدار الكتب.
(٢٨) مخطوط برقم ٣٥٩ علوم طبيعية بدار الكتب.
(٢٩) مخطوط في جامعة الدول العربية بأرقام مختلفة ومنه نسخة في مكتبة كلية الآداب ببغداد- الدراسات العليا برقم ١٢٧٦.
(٣٠) مخطوط دار الكتب برقم ٢٣٠١ أدب.
(٣١) مخطوط مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٨٥ أدب.
(٣٢) مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٥٥١ تاريخ.
(٣٣) مخطوط مكتبة المتحف العراقي برقم ٦٩٤.

الحصري الحسيني وكتاب (مجموعة أشعار)[٣٣] لمحمد بن على النواجي، وكتاب (مجموعة أشعار) آخر مجهول المؤلف[٣٤].

ولعلنا نستطيع في المستقبل أن نرى ونتصفح بعض الكتب الأخرى أو نكتشف نسخة خطية كاملة من ديوان الشاعر تكون خير ما عندنا من نسخ فنستقصي ما فاتنا إن شاء الله تعالىٰ.

٤ - نسخة الديوان المطبوعة:

السري الرفاء شاعر كبير من شعراء القرن الرابع الهجري. ولولا ظهور المتنبي في عصره، وسيطرته على الحياة الأدبية، لكان للسري شأن أكبر مما كان له. وربما كان أهل عصره يعدونه رديفاً للمتنبي ولو لم يكن كذلك. وقد نشر ديوانه في القاهرة منذ سنوات بعيدة (في سنة ١٣٥٥هـ). وكان الناشر له صاحب مكتبة القدسي (حسام الدين). وكتب الناشر في الصفحة الأولى (عن نسختي الأديبين الكبيرين المرحومين تيمور باشا والبارودي المحفوظتين في دار الكتب المصرية العامرة).

وظهر لنا أن نسخة البارودي غير موجودة، وانما هي عبارة عن مختارات شعرية كان المرحوم البارودي قد نقلها من نسخة دار الكتب المرقمة ٤١٦ أدب الواردة من المدينة المنورة، وأدخل فيها بعض التصحيحات، استقى قسماً منها من مصادر شعر السري الأخرى التي روت شعره ولا سيما يتيمة الدهر للثعالبي، أما القسم الآخر من هذه التصحيحات فقد كانت من عنده. فجاء بعضها صحيحاً وبعضها الآخر خطأً. وفي هذه المختارات أيضاً أخطاء مطبعية.

أما نسخة تيمور باشا فموجودة في دار الكتب، وهي منقولة عن نسخة المدينة أيضاً. وقد وجدنا فيها بعض التصحيحات بقلم رصاص فوق كلماتها

---

(٣٣) مخطوط مكتبة المتحف العراقي برقم ١٩٤٤.
(٣٤) مخطوط مكتبة المتحف العراقي برقم ٨٠٧.

التي وردت محرفة ومصحفة، وهذه التصحيحات تشبه في بعض ألفاظها التصحيحات التي وجدناها في مختارات البارودي، ولا يعرف مصححها.

ولم أطمئن لنشرة الديوان هذه عن هذه النسخة؛ لأنها نشرة غير علمية لم تتوافر لها وسائل النشر الحديثة، ولم تتحقق بها أساليب التحقيق العلمية. بالاضافة إلى أنها لم تستوعب كل شعر السري، إذ ما تزال هناك قصائد ومقطوعات كثيرة متناثرة في مصادر الأدب المختلفة، وفي نسخ الديوان المتعددة التي لم يطلع عليها ناشر الديوان. هذا مع العلم أن النسخة المطبوع عنها الديوان، فيها أخطاء كثيرة وتحريفات تشوه معنى الأبيات، وفيها سقوط أبيات كاملة وشطور وعبارات وألفاظ كثيرة. وكذلك أخطاء في الوزن والقافية وأخطاء إملائية ونحوية وإساءة كتابة بعض الكلمات والحروف، وفيها تغيير بمعاني الأبيات. أما عدم إعجام الألفاظ فلا يعد ولا يحصى؛ فقد تواجه في كل صفحة عشرة ألفاظ غير معجمة. أو أن إعجامها غير طبيعي كأن تكون النقط بعيدة عن الحرف المطلوب، أو تكون أكثر من المطلوب أو أقل منه.

ولهذا وجدنا ناشر الديوان يعتمد اعتماداً كبيراً على مختارات البارودي، وعلى ما صحح في النسخة التيمورية. وأدى به الحال في بعض الأحيان إلى أن يضع ألفاظاً من عنده، ويشير إلى أنه وجدها في نسخة ثانية، ولكن هذه الألفاظ غير موجودة حقيقة في النسخ. وهذا العمل يؤدي بطبيعة الحال إلى ارتباك في معنى البيت؛ لأن هذا التصحيح فيه تحريف أيضاً وأخطاء مطبعية. وكذلك وجدنا في أكثر مصادر شعر السري الأخرى تحريفات وأخطاء ولا سيما الكتب غير المحققة علمياً.

وبعد، فقد طبع الديوان طبعة واحدة فقط، وهذه الطبعة غير مفيدة وغير كافية كما رأينا.

ولمنزلة السري الشعرية وللأسباب الآنفة الذكر، رأينا أن نقوم بتحقيق ديوانه ودراسته ونشره نشراً علمياً، ونجمع ما فات هذه الطبعة من نواقص ونصحح ما وقع فيها من تحريفات وتصحيفات.

ولقد تيسر لي الحصول على عشر نسخ خطية للديوان في مكتبات إستانبول وبرلين وباريس وطهران وبغداد والقاهرة ومكة المكرمة. وبمراجعة نسخة الديوان المطبوعة على هذه المخطوطات العشر، تبين لي أن فيها زيادات تصل إلى حوالي ٥٠٠ بيت إلى جانب الاختلافات الكثيرة في رواية الأبيات وترتيب القصائد.

٥ - منهج التحقيق:

لدينا من الديوان الآن عشر نسخ كما ذكرنا. وقد رأينا أن بعض هذه النسخ قليل التصحيف والتحريف والخطأ كنسخة لا له لي وباريس وتوبنكن، إلا أن نسخة لا له لي أوثق من نسخة توبنكَن؛ لأنها أقل منها تحريفاً وتصحيفاً، وأكبر من نسخة باريس التي روت أقل من نصف شعر الديوان. وتبين لنا بعد معارضتها بالنسخ الأخرى أنها أقدم ما عندنا، لأن الناسخ ثبت تأريخ انتهائه من نسخها. وهذه النسخة حصلنا عليها بوساطة التصوير عن الأصل الموجود في المكتبة المذكورة. وتعد غير كاملة، كما هي الحال في النسخ الأخرى كلها، إلّا أنها صحيحة النص جيدة النقط والأعجام بالقياس إلى غيرها. ولذلك جعلناها نسخة الأصل. وليس لدينا ما يشبهها من النسخ، إلّا نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد، فهما من عائلة واحدة، وهي مرتبة مثل ترتيبها تماماً. وكذلك نسخة توبنكَن التي تعد من العائلة نفسها إلا أنها ليست مرتبة مثلهما. وبعد الاطمئنان إلى هذه النسخة اعتمدنا بالدرجة الثانية على نسختي باريس وتوبنكَن في تصحيح ما وقع في نسخة الأصل من تحريف أو تصحيف. وبعد ذلك ثبتنا ما نقص من هذه النسخة من القصائد والمقطوعات والأبيات، بما روته النسخ الأخرى من الديوان، ثم جعلنا النسخ الأخرى تبعاً وتكملة للنسخ الثلاث السابقة ولا سيما نسختا مكة المكرمة ودار الكتب الواردة في المدينة المنورة اللتان روتا كثيراً من القصائد والمقطوعات التي لم تروها نسخة الأصل. وذلك لكي نستوفي شعر الديوان كاملاً مع تثبيت ما وجد من القصائد والمقطوعات في نسخة طهران التي انفردت بروايتها وذكرها.

وعلى هذا حصل لدينا أربع نسخ من الديوان، تختلف الواحدة عن الأخرى، في كمية شعرها، وتأريخ نسخها، وأيضاً في مقدار أخطائها وتحريفاتها.

أما النسخ الست الأخرى فاثنتان من عائلة لا له لي وثلاث من عائلة دار الكتب وواحدة من عائلة باريس. وهذه تعد تبعاً للنسخ الأربع المتقدمة.

وقد بينا الفروق والاختلافات التي وجدناها بين هذه النسخ الأربع، ثم لاحظنا شعر السري الوارد في مختلف الكتب الأدبية والتاريخية، وقابلناه بالشعر المروي في هذه النسخ، ووضحنا الفروق التي رأيناها بينها، ثم ألحقنا الأبيات الناقصة في الأصل، والتي رويت في بقية النسخ الأخرى، وجعلناها بين حاصرتين مع الإشارة في الحاشية إلى مواضعها من هذه النسخ. أما الأبيات التي رويت فقط في نسخة: ط فقد وضعناها أيضاً بين حاصرتين، لأنها رويت مع بعض القصائد التي رويت في نسخ القاهرة ونسخة مكة المكرمة والتي لم ترو في نسخة الأصل.

وكذلك ألحقنا الأبيات التي وجدناها في المصادر الأخرى زائدة على نسخ الديوان في مواضعها من القصائد والمقطوعات، محصورة بين حاصرتين، مع الاشارة إلى المصدر الذي استقيت منه في الحاشية.

وفي حالة اختلاف الرواية كنا نتفحص أجودها صحة، وأكثرها اتفاقاً للمعنى والسياق، فنثبتها في المتن، ونشير إلى الروايات الأخرى في الحاشية. وفي بعض الأحيان نفصل رواية بعض مصادر شعره الأخرى.

وإذا كان النص خطأً في النسخ جميعها، فنجتهد في تصحيحه في المتن مع إبقائه في الحاشية كما هو. وقد وضعنا اصطلاحات في الحواشي وهي الالفاظ: رُوِيَ وورد ووقع؛ فجعلنا الأولى للرواية الصحيحة والصواب، وجعلنا الثانية للتردد بين الصواب والخطأ واللفظة الثالثة جعلناها للتحريف والتصحيف.

أما عناوين القصائد والمقطوعات فقد أضفنا زيادات عليها من بقية

النسخ الأخرى. وذلك إذا كانت ناقصة في الأصل أو مطموسة أو ساقطة. وكذلك وضعنا فيها زيادات من عندنا تقتضيها مناسبة القصيدة أو المقطوعة، وأشرنا إليها في الحواشي ووضعناها بين حاصرتين أيضاً، وقمنا بذكر ترجمة لبعض الأعلام الذين جاء ذكرهم في الديوان.

لقد أهملنا كثيراً جداً من الإشارة في الحاشية إلى زيادة نقطة أو نقصانها، أو زيادة حرف أو نقصانه، أو إساءة كتابة حرف أو لفظة، أو تقديم حرف أو تأخيره في اللفظة، أو زيادة حرف جر مقحم في البيت الشعري، أو تقديم لفظة أو تأخيرها. كذلك أهملنا الإشارة في الحاشية إلى التصاق نقطتين ببعضهما في لفظة واحدة، أو عدم الأعجام في الألفاظ، وهو كثير جداً. وكذلك إبدال بعض الحروف، كإبدال النون فاء والفاء نوناً، أو الفاء ضاداً أو الذال زاياً، أو بالعكس أو جعل الباء نوناً أو النون باءً أو الياء تاءً وبالعكس، أو إعجام السين وعدم إعجام الشين، أو قلب الغين قافاً أو فاءً وبالعكس، أو جعل التاء هاءً، وذلك في آخر الكلمة. وكذلك قلب الحاء ميماً وبالعكس. . . الخ.

على أننا تركنا الإشارة أيضاً إلى الأخطاء الواضحة في الإملاء والشكل التي وقعت في النسخ المختلفة. وكذلك تركنا الإشارة إلى بعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في الديوان المطبوع، ثم جعلنا مُلحقاً للديوان بمجموعة ما نسب للسري من شعر غير موجود في الديوان، ثم استعنا بعد ذلك بكتب اللغة والمعاجم.

ملحوظة:

تسلمت النسخة العاشرة في شهر تموز من سنة ١٩٧٤ وقمت بمقابلتها بنسخة الديوان الذي أتممت تحقيقه في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٧٣م.

القاهرة في ١ /٣/ ١٩٧٣م

«نموذج لبعض الكلمات والألفاظ المحرفة التي مرت بنا في تحقيق الديوان»

الكلمة الصحيحة	الكلمة المحرفة
١ - شيم	شم أو سم
٢ - قفاك	قناك
٣ - يرود	يرد
٤ - سمائما	شمايما
٥ - خلة	حلة ، جلة
٦ - وشيمتاه	وسيمتاة
٧ - واثقاً	وانفاً
٨ - أسرار	أسوار
٩ - أسداف	أشراف
١٠ - تعن	تغن ، تعز
١١ - الغنى	الفتى ، الفنا ، القنا
١٢ - طيب	طب
١٣ - اغتدت	اعترت
١٤ - بدامية	بدايمة
١٥ - معاقلها	معالقها
١٦ - وقى	وفى ، ونى
١٧ - فنزوعها	فتروغها
١٨ - السمر	الشمس
١٩ - يزيد	يزبد ، يذبد

الكلمة الصحيحة	الكلمة المحرفة
٢٠ - قل	قد، فل
٢١ - تمد	تمل، تحل
٢٢ - يضوع	يصوع، يظوع
٢٣ - جذع	جدع، خدع
٢٤ - الشيب	السبب، السيب
٢٥ - الغدر	القذر
٢٦ - الرقاق	الرفاق، الزقاق
٢٧ - شحن	سحن، سحر
٢٨ - العوالي	الغوالي
٢٩ - مضيعاً	مصيفاً، مصيعاً
٣٠ - متحيفا	متخفياً
٣١ - تقرفني	تعرفني، تفرقني
٣٢ - الشرب	السرب، الشزب
٣٣ - عزفت	عرفت، غرقت
٣٤ - الخلاء	الجلاء
٣٥ - أغفلت شكري	أعقلت سكري
٣٦ - الخد	الجد، الحد، الحر
٣٧ - ثقل	نقل، نفل، نفد
٣٨ - متمنع	ممتنع
٣٩ - الوشيج	الوسيخ، الرشيح
٤٠ - خناجر	حناجر، خناخر
٤١ - سابح	سانح، سافح
٤٢ - البخيل	النخيل
٤٣ - ينجيك	ينحيك، ينحل
٤٤ - الجزار	الخراز، الحراد
٤٥ - تقد	تعد، تعل

الكلمة الصحيحة	الكلمة المحرفة
٤٦ - عز	عن، غر
٤٧ - حاليات	خاليات، خاليان
٤٨ - ينسح	ينسج، ينسخ
٤٩ - خيالها	حبالها، جبالها
٥٠ - فحيح	فجنح، نجيح
٥١ - قناعه	فباعه
٥٢ - الشوق	الشرق، السرف
٥٣ - صاغ	ضاع، صاح
٥٤ - فتاق	فناق، ففاق
٥٥ - ينفح	يفح، بنفخ
٥٦ - القباب	القتاب، القنان
٥٧ - تلقى	تلفى، تلغى
٥٨ - زخرت	زجرت، رجزت
٥٩ - مذلقاً	مزلفاً، مزلقاً
٦٠ - موبقاً	مونقاً، موفقاً
٦١ - محرقاً	مخرقاً، مخرفاً
٦٢ - حد	حل، جد
٦٣ - ظل	طل، زل
٦٤ - برء	بر
٦٥ - متق	ميق، مبق
٦٦ - نجل	تجلى، بخد
٦٧ - أطت	لطت، لظت
٦٨ - منجفل	مجتفل، محتفل
٦٩ - أخريات	حزنات
٧٠ - المخايل	المخاتل، المحاتد
٧١ - سبط	بسط

الكلمة الصحيحة	الكلمة المحرفة
٧٢ - قصر	قيصر، فصد
٧٣ - وأرقنى	وأرقى وأوفى
٧٤ - أحداث	أحداب، أحداس
٧٥ - حب	حث، خب
٧٦ - بتت	بثت، تبت
٧٧ - حابل	حانل، خابل
٧٨ - قابل	فائل، قايد
٧٩ - القتال	القيال، القياد
٨٠ - مغتال	مغيال، مقتاد
٨١ - اشتاقت	استاقت، استافت
٨٢ - يداك	بذاك، نذال
٨٣ - وخيم	وجيم، رحيم
٨٤ - الصحاصح	الضحاضح
٨٥ - أزاء	إذا
٨٦ - أراه	أداة
٨٧ - فحيت	فحنت، فجنت
٨٨ - غارة	عادة
٨٩ - تممت عيشها	يممت عيسها
٩٠ - أثقالاً	أنفالاً، ايغالاً
٩١ - غريت	غريب
٩٢ - عزيت	عزبت، غربت
٩٣ - وشنت	وشبت، وسبت
٩٤ - غضبت	عضت
٩٥ - فنحن	فحن، فجز
٩٦ - عليل	غليل
٩٧ - حلفة	حلقة

الكلمة الصحيحة	الكلمة المحرفة
٩٨ - الشبا	السباء
٩٩ - مرنقة	مريقة، مدبقة، مونقة، موفقة
١٠٠ - الأحلاق	الأحداق
١٠١ - المدام	الملام، الحلام
١٠٢ - ينبىء	يبتني
١٠٣ - لعاذل	بعازل
١٠٤ - يستبل	يسبد
١٠٥ - حلمه	جملة
١٠٦ - مجتناه	مجتباة
١٠٧ - أذكرتنا	أذكرننا، أذكربنا
١٠٨ - حبيب	حبت، جنيب
١٠٩ - المفدم	المقدم، المفرم
١١٠ - احتازها	اختارها، اجتازها
١١١ - سبين	تسبن، شبن
١١٢ - غيبته	عينته
١١٣ - نخب	نجب، فخب
١١٤ - فهم	نهم، فهيم
١١٥ - أتيح	أبيح، أبيع
١١٦ - أياد	أناد، أبار
١١٧ - يقتلنا	يقبلنا
١١٨ - الأغبياء	الأغنياء
١١٩ - مأتاها	ماباها
١٢٠ - خلت	جلت، حلت
١٢١ - براه	يراه، نراه

الخاتمة

خلاصة البحث وأهم نتائجه:

ولد السري الرفاء في أوائل القرن الرابع الهجري في مدينة الموصل التابعة حينئذٍ للحمدانيين، من أبوين فقيرين، ونشأ صبياً صغيراً، ليشتغل في سوق الرفائين بمدينته.

وكان يتطلع إلى الأدب، ولا سيما الشعر، فيحفظ منه الكثير، ويجيد في قوله. لقد ساعده على ذلك، النضج الفكري الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية. ولم يهتم السري إلا بالشعر فقط، وهو ما حصل عليه من دواوين الشعراء الكبار الذين سبقوه على مر العصور، كالبحتري وأبي تمام وابن الرومي وابن المعتز وكشاجم، وقد تأثر بالبحتري تأثراً بالغاً يفوق تأثره بغيره من الشعراء.

واهتمام السري بالشعر جعله يبدع في قوله. فأصبح ينسج الشعر نسجاً قوياً، ويطرزه تطريزاً جميلاً حسناً، بعد أنْ كان يرفو الثياب في السوق ويطرزها. وطوال هذه المدة ظل الشاعر مغموراً لا يعرف عنه شيء، ولكن وجود بعض النصوص الشعرية، قد هدانا إلى معرفة هذه الحقبة من حياته. وهذه النصوص توضح لنا أن الشاعر كان يصيد السمك في الموصل؛ فيتحدث عن خروجه صباحاً قبل شروق الشمس، مبيناً فقره وتمزق ملابسه وضعف جسمه وشقاءه وتعبه، وما إلى ذلك من الأوصاف التي كان يطلقها على نفسه.

وسكتت مصادر ترجمته عن ذكر بقية سيرة حياته التي قضاها في

الموصل، قبل أن يغادرها إلى حلب، والتي كان يمدحُ فيها الأمراء الحمدانيين ومن يواليهم، فيهبونه ويعطونه الجوائز، سوىٰ ما ذكره الثعالبي من أنه كان يرفو ويطرز إلى أن قضىٰ باكورة الشباب وتكسب بالشعر، ولكن بعض شعره في الديوان يشير في مقدمات القصائد التي مدح بها الحمدانيين، إلى أنه كان متصلاً بهم، وأنهم أجروا له رسماً شهرياً من المال كان يعيش به. وحين قطع عنه هذا الرسم قطعاً تدريجياً، وجفاه بعض ممدوحيه ممن يوالونهم، بعث السري إليهم بمقطوعات يعتذر فيها إليهم، ويستعطفهم في أن يردوا إليه ما كانوا يجرونه له من هذا الرسم.

وفي أثناء هذه الحقبة الغامضة من حياته التي قضاها في الموصل، نبغ الخالديان الموصليان اللذان شعرا بجودة شعره وقوته، فطفقا يحسدانه وينافسانه في التقرب من الأمراء الحمدانيين هناك. فبدأ السري يشكو ويتظلم منهما في أثناء قصائد المديح لهؤلاء الأمراء، وسأل الأمراء أن يقفوا إلى جانبه في خصامه معهما، وأن يقفوهما عن سرقة شعره. فما من أحد يسمع، وما كان من الخالديين إلا أن تشتد عداوتهما له، فيحارباه لدىٰ الأمراء. ولعلهما نجحا في قطع رسمه الشهري الذي خصص له.

ولما شعر السري بجودة شعره، ورأىٰ انقطاع رسمه وعطائه، شد الرحال حوالي سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة نحو حلب التي كانت مشهورة في تلك الأيام بندوتها الأدبية المكتظة بالأدباء والشعراء والعلماء. فمدح سيف الدولة الحمداني الذي ضمه إليه وجعله أحد شعرائه الكبار الذين يستحقون البقاء والعيش في كنفه.

ولازم السري سيف الدولة أكثر من عشر سنوات، وأكثر له من المدح؛ فحسن موقع شعره عند الأمراء الحمدانيين في حلب فقربوه، وبعد صيته عندهم. وكذلك مدح بعض الولاة الحمدانيين فأجزلوا له العطاء.

أما الخالديان فسرعان ما لحقا به، وأصبحا على خزانة كتب سيف الدولة، فتجدد العداء بينهم، وبدأت المنافسة، وانبرى السري لهجائهما ووصمهما بالسرقة، وملأ قصائده بالشكوى والتظلم منهما، أمام من يمدحه

من الأمراء وغيرهم، إلا أن الخالديين ينجحان أيضاً في الوقيعة به، فيقطع سيف الدولة رسمه بسببهما. وحينئذٍ يفكر السري في ترك حلب مضطراً مرغماً، ويغادرها فينحدر إلى بغداد في أواخر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، ويتصل بالمهلبي وكبار رجال الدولة، فيمدحهم ويرتزق منهم ويحضر معهم مجالس الشرب والأنس، وتتحسن حاله ردحاً من الزمن. ولكن الخالديين يتبعانه إلى بغداد بعد مدة قصيرة، فيدخلان إلى المهلبي، ويثلبانه عنده، فينفر الوزير منه، ويحلان محله وينادمانه مكانه. ومن سوء حظ السري أن يسمع الرؤساء والأكابر ببغداد كلامهما في ثلبه والنكاية به، فيصدقوهما ويصنعوا صنع المهلبي به. وكان ذلك بين سنتي خمسين وثلاثمائة وإحدى وخمسين وثلاثمائة تقريباً.

وتُجاه هذا بدأ العمل في الوراقة والنسخ، فجعل يورق شعره ويبيعه، ونسخ لغيره بالأجرة، وبقي السري ببغداد علىٰ هذه الحال، حتى ركبه الدين ومات سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، بعد أن عاش في بغداد ثلاث عشرة سنة.

عاشَ السري منذُ صباه خَليعاً ماجناً مدمناً شُرب الخمر، مرتكباً للمعاصي. ينفر من كل من يذكره بالموت أو ينصحه وهذا ما يبدو لنا من بعض شعره؛ فيسخر من الصالحين الذين لا يعاقرون الخمر، ولا يهتمون بأنسهم ولذاتهم. وكان إلى جانب ذلك كريماً بالطعام والشراب وفياً لأَصدقائه، صادقاً في القول. إلا أَنه يهاب الحرب ويهرب منها ولا يشهدها.

ومن الغريب أن تكون للسري عقيدة دينية يتعصب لها أَشد التعصب، مع إدمانه للخمر وارتكابه للمعاصي. فقد تعصب للشيعة الأمامية وأعجب بالإمام علي كرم الله وجهه، وأيد آل البيت في دعواهم وحقهم، وعد من شعرائهم المتقين. ولذلك أنكر كل مذهب أو عقيدة اخرى، وكره الفلسفة وعلم الكلام والاعتزال. وهذا بدوره أدى به إلى اقتصاره على قولِ الشعر فقط والتأليف فيه. فليس له سوى ديوان شعره وكتابه الموسوم (بالمحب

والمحبوب والمشموم والمشروب) الذي جمع فيه أشعاراً كثيرة لمختلف الشعراء، والكتاب غير مطبوع، وقد حصلنا على نسخة منه فقط. أما النسختان الأخريان اللتان أشار إليهما بروكلمان فإن نسخة منهما ليست بكتاب السري، وكان عنوانه (المحب والمحبوب في ذكر المشموم والمشروب) وهو كتاب أدبي عام للأديب أبي أحمد الموصلي. أما النسخة الأخرى فلا توجد في المكتبة التي ذكرت في الكتاب. وللسري كتاب آخر اسمه (الديرة)، وقد ضاع. ويظهر أنه جمع فيه ما قيل من شعر في الديارات.

لقد قال السري الشعر في شتى الأغراض والموضوعات؛ قاله في الوصف والمديح والهجاء والرثاء والغزل والفخر والحنين إلى الموصل والخمر والطرد والعتاب والاعتذار والإخوانيات والحكمة.

ويبرز الوصف موضوعاً كبيراً متشعباً لا تكاد تخلو منه قصيدة أو مقطوعة. ويعد أحسن شعر قاله السري، فقد أجاد فيه إجادة بارعة جعلته أكبر الوصافين في عصره، وقد وصف الأشياء التي ليس لها رواء ولا منظر. ويبدو تأثره بكشاجم في بعض الأوصاف. وكذلك بابن المعتز وابن الرومي.

ولهذا يمكن أن يعد هو وكشاجم والصنوبري والخالديان وابن المعتز وابن الرومي من مدرسة واحدة، هي مدرسة الوصف والتشبيه، فقد تناولوا الموضوعات نفسها وتأثروا بها، فوصفوا كل شيء في الطبيعة.

وامتاز منهم السري في وصف الأنهار والغدران والجداول، وما فيها من ماء وأسماك وعربات وسفن ومراكب عائمة؛ ومن دواليب تسترفد الماء. ولعل السري من أوائل الشعراء الذين وصفوا من مظاهر الحياة العامة المزملة والرحى والبئر والمروحة وطبل العزف.

والألوان لا تفارق كل ما قال من وصف. ولهذا يُعَدُّ فن الوصف عنده فناً أصيلاً نابعاً من عاطفة صادقة.

أما الموضوعات الاخرى فقد جارى فيها الشعراء الآخرين. فالمديح

في ديوانه كثير، وقصائده طويلة تحتوي على موضوعات كثيرة مثل الوصف والاعتذار والعتاب والحكمة والشكوى والتظلم وبعض الفخر. ونجد الغزل التقليدي يتصدر معظمها. وقد يتصدرها مع وصف الخمر والإشادة بها. ويمتاز شعر المديح عنده بمهارة فنية فائقة، إلا أنه يخلو من العاطفة الصادقة، ويتفرع من شعر المديح شعر الحرب. وهذا الشعر يشبه شعر من تأثر بهم ممن سبقوه، كالبحتري وأبي تمام، ويشبه بعض شعر المتنبي وتنقصه بلاغة المتنبي ومتانته، وكذلك مبالغته.

وقصائد الهجاء كثيرة لديه، يمتاز معظمها بعاطفة متأثرة صادقة، ولا سيما القصائد التي هجا بها الخالديين. وكان الخالديان قد سرقا منه بعض شعره. وذكر الثعالبي بعضها في اليتيمة. ومن جهة اخرى ذكر الثعالبي أن السري أخذ يسرق من شعرهما الجيد، ويدسه في ديوان كشاجم نكاية بهما. وتشتمل قصائد الهجاء عنده على موضوعات اخرى، كالوصف والفخر والتهديد والتحذير، وكذلك العتاب والاعتذار والشكوى والتظلم. ولدى السري هجاء طريف يسخر فيه من مهجويه، يختلف عن الهجاء الاعتيادي؛ وهذا الهجاء خفي غامض أحياناً، فكأن يهجو على سبيل الرثاء أو على سبيل الحُزن والتأسف والندم. فيذكر مهنة مهجوه، ويتهكم عليه ويتخذها عاراً ونقيصة، ويتفنن فيه كتفنن ابن الرومي في الهجاء، إلا أنه لا يتخذ من العيوب الجسمية سبباً للتندر والسخرية. وهجاء السري التقليدي قليل.

وشعر الرثاء في ديوانه قليل بالنسبة لكمية شعره في المديح والهجاء. يتميز بالشكوى من الدهر وخطوبه، وبخلوه من العاطفة الصادقة، وعدم جودته أو التجديد فيه.

وللسري غزل تقليدي في مقدمات قصائد المديح. يذكر فيه لوعته وهيامه وعشقه ولقاءه مع الحبيبة، شأن غيره من الشعراء، وقد يعد قسم منه غزلاً يصدر عن عاشق حقيقي ذي عاطفة صادقة. وله غزل حسي آخر، جاء مستقلاً في قصائد ومقطوعات، يصف فيه المرأة وجسدها، ويتحدث في قسم منه عن الغِلمان وجمالهم، ويصف ما يعتريهم بعد مدة قصيرة، بظهور

نبات اللحية والعارضين، فيأسف ويتلهف ويحزن. وأحياناً يبدو لديه هذا الشعر جميلاً يزيد في عشقه لهم، وتعلقه بهم. ويتبع هذا الغزل مجون حقيقي يتحدث عنه الشاعر في ديوانه.

وقد جاء شعره في الفخر بنفسه وأَهله قليلاً جداً، إلا أن فخره بشعره كثير نجده في قصائد المديح والهجاء، وقد استطاع أن يجيد فيه إجادة حسنة؛ فأشاد به ووصفه بأوصاف شتىٰ.

أما شِعره في الحنين إلى الموصل فيعد من أَجمل وأَحسن ما قيل في هذا الموضوع؛ فنجد فيه العاطفة الجياشة الصادقة والإحساس الفياض، والاشتياق الحار. وكذلك الحزن والتألم والتأسف. وقد امتلأ هذا النوع من الشعر بوصف الموصل، وما فيها من قصور وهياكل وأديرة عالية، وقباب مرتفعة، وما يحيط بها من سواق وجداول وجنان ورياض وبساتين وأزهار ذات رياح معنبرة.

والاعتذار والعتاب غرض آخر في شعره، جارى فيه غيره؛ فقد أبان فيه أسفه الشديد لدىٰ ممدوحيه من الأمراء وغيرهم، وذكر شكواه من الدهر والأيام، وتألم من الحساد والأعداء الذين لم يلق منهم إلا الوشاية والكذب والنميمة. يتميز بعض هذا الشعر بعاطفة صادقة مشوبة بالحزن والندم والأسف. وهو قليل ممتزج بقصائد المديح.

والإخوانيات موضوع طريف جديد في عصر الشاعر. وفي الديوان مقطوعات، وقصائد كان الشاعر يبعث بها إلى أصدقائه، طالباً منهم ما يحتاج إليه أو شاكراً كرمهم الجميل، أو داعياً إياهم لمشاركته في الطعام أو الشراب، أو اللهو والأنس بكل ما أوتي من شوق وعاطفة.

والسري شاعر خالط العامة من الناس مخالطة كبيرة أثرت فيه، فوصفهم في مهنهم بروح ملؤها الود والفكاهة والطرافة والشكر. فديوانه يحتوي على عدة قطع في وصف أطباء وحلاقين. وهو قليل في الشعر العربي.

وموضوع الحكمة والأمثال لا بأس به عند الشاعر، إلا أنه قليل جداً، فقد استطاع أن يصور لنا ما تبدو عليه الأشياء، وما يفعل الدهر بالناس، أو ما يفعل الناس فيما بينهم. وهذه الأبيات قد تزيد على ثلاثين حكمة ومثلاً متناثرة في قصائد ديوانه ومقطوعاته. وقلة هذه الحكم والأمثال عنده أورثت بينه وبين المتنبي تفاوتاً كبيراً في هذا الموضوع، وجعلت المتنبي يتفوق عليه ولم يستطع السري أن يلحق به.

هذا ما يمتاز به شعرُ السري في موضوعاته وأغراضه.

أما خصائصه الفنية، فتتمثل في لغته السهلة التركيب، ذات العبارة السلسة والألفاظ المتناسبة الجيدة المختارة، حسب مجال القول؛ فهي جزلة رصينة في المديح والهجاء والفخر، سهلة عذبة في الوصف والغزل والخمر، لا يشينها حوشيّ اللفظ وغريبه، ولا أعجميه أو فلسفيه، بأسلوب جميل يشبه شبهاً كبيراً أسلوب البحتري، ويتأثر قليلاً بالقرآن الكريم.

وتتمثل أَيضاً في الصنعة الفنية من الجناس والطباق اللذين أولع بهما، ولا سيما جناس الاشتقاق الذي نلاحظه في معظم أبيات قصائده ومقطوعاته. حتى لكأنه يفوق ابن الرومي فيه. كما أننا نلاحظ امتزاج الجناس بالطباق كثيراً، بحيث لا تخلو منهما قصيدة، أو نجد تراكم المحسنات اللفظية، والمحسنات المعنوية في أبياته واحتشادها.

وشعر السري يمتاز بالتدبيج؛ فقد استخدم الألوان الحسية، ألوان الطيف الشمسي، بعد أن تأثر بأبي تمام وابن المعتز، استخداماً ساذجاً ليس كاستخدام أبي تمام لها. واستخدم كثيراً التصوير والتجسيم والتشخيص. ولم يخل شعره من كناية نادرة طريفة أو حسن تخلص، أو حسن تعليل لطيف رائع، أو حسن انتهاء أو حسن تقسيم، أو حسن ابتداء، أو حسن تلميح، بل تجد هذا كله في شعره.

والتشبيه كثير جداً يجاري فيه ابن المعتز وكشاجماً من حيث الجودة والافتنان.

والسري يكرر معانيه التي تتراءى له جديدة مخترعة، إعجاباً بها واستحساناً لما يراه طريفاً بارعاً مبتكراً منها.

ويمتاز شعره بالتوافق الموسيقي والموسيقىٰ الداخلية. فهو كالبحتري في شعره من هذه الناحية، يختار الألفاظ ذوات الجرس المتقارب الذي ينساب انسياباً جميلاً رقيقاً خفيفاً لطيفاً في بعض قصائده. بينما يختار الألفاظ ذوات الجرس والصوت الضخم والجلجلة القوية في قصائد اخرى، كما نجده في قصائد الحرب. فهو قدير على استغلال هذه الموسيقىٰ حسب ما يشاء، وحسب مجال القول. وبهذه المقدرة الفائقة استطاع أن يضاهي البحتريَّ، فيشبهه شبهاً كبيراً.

وبالاضافة إلى تنوع هذه الموسيقىٰ، نراه يهتم كثيراً بالموسيقىٰ الداخلية، فيأتي بكلمات متشابهة في حروفها وغنتها ويستعملها في حشوِ الأَبيات وفي صدورها وأعجازها أو يستعملها أحياناً في عروض البيت الشعري فيصرعه.

وأوزان الشعر التي استعملها لا تعدو أوزان الخليل. حتى إنه لم يستخدم الأوزان القصيرة إلا قليلاً. واستخدم مجزوء الكامل ومجزوء الرجز وكذلك الهزج والمجتث. أما المضارع والمقتضب فليس لهما وجود في قصائده.

وقوافيه ليس بها ما يميزها سوى وجود بعض العيوب من إقواء وإيطاء قليلين. وهذه العيوب سببها تصحيف النساخ وتحريفاتهم.

أما المآخذ التي تؤخذ على شعره فتنحصر في السرقات التي أخذها من غيره من الشعراء. فاطلاعه الكثير على دواوينهم جعله بصورة مقصودة أو غير مقصودة، يدخل بعض المعاني والتراكيب الموجودة لديهم في شعره، ولا سيما دواوين من سبقوه كالبحتري وأبي تمام وابن المعتز وغيرهم. ويظهر هذا الأخذ شديداً من البحتري؛ فهناك تعابير كثيرة أَخذها السري من البحتري، وأدخلها في شعره، بل إنه استخدم بعض البحور والقوافي ورويها التي استخدمها البحتري في نظم بعض قصائده.

وهذه الظاهرة قد نجدها عند غيره من الشعراء، إلا أَنها ليست بهذه الشدة. وقد يكون لتوارد الخواطر شأن فيما بينهم.

وقد اتفق القدماء على أَن شعر السري عذب الألفاظ رقيقها، حسن المعاني جيدها، واتفقوا على أنه مطبوع، مليح المأخذ، كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف.

وهذا ما يجعلنا نعده من كبار شعراء القرن الرابع الهجري الذين كانوا يحاولون اللحاق بالمتنبي شاعر العصر الكبير؛ لِما للسري من شاعرية غطت عليها، وعلىٰ غيرها شاعرية المتنبي الذي ملأ عصره ضجة بين النقاد. فبقي السري مغموراً كغيره من شعراء تلك الحقبة ليصبح اليوم بحتريَ القرن الرابع الهجري.

أما ديوان السري فيقع في مجلدين. وقد رواه عن السري الحسين بن محمد بن جعفر الخالع النحوي. وكذلك رواه عن السري أحمد بن علي المعروف بالهائم وغيرهما. ولا يعرف بعد ذلك من روىٰ الديوان على مر العصور، إذ لا توجد إشارة إلى ذلك في مختلف الكتب الأدبية أو التأريخية أو كتب التراجم، ولا توجد مثل هـذه الإشارة أيضـاً في مختلف النسخ المخطوطة للديوان.

وقد طبع الديوان سنة ١٣٥٥هـ في القاهرة بمطبعتي القدسي والسعادة طبعة واحدة فقط، ونشره صاحب مكتبة القدسي من دون تحقيق علمي اعتماداً على نسخة المدينة المنورة والنسخة التيمورية الموجودتين في دار الكتب المصرية. وفي الديوان المطبوع أَخطاء مطبعيةِ كثيرة وتبـديل في بعض الألفاظ وهي من وضع الناشر.

والنسخ المخطوطة التسع للديوان ليست قديمة فنسخة الأصل مثلاً وهي أَقدم نسخة للديوان، يزيد عمرها بقليل على ثلاثمائة سنة، ما عدا نسخة مكة المكرمة. وهي النسخة العاشرة.

وحداثة النسخ أورثت تحريفاً وتصحيفاً كثيرين جداً. وكذلك أورثت

عدم إعجام لألفاظ وكلمات لا تعد ولا تحصىٰ، ولا سيما نسخ القاهـرة ونسخة طهران، فقد ترك إعجام كثير من الكلمات في هذه النسخ.

وتختلف هذه النسخ في عدد قصائدها ومقطوعاتها ومجموع أَشعارها وترتيبها وكتابة خطوطها وعدد أوراقها وعدد سطورها وتاريخ نسخها. وقد كتب في الورقة الأولى من نسخة الأَصل ما نصه: (وكان أَهل ذلك العصر يعدوه[1] برديف المتنبي، وفوقه في الرقة، وإن لم يكن عديله في البلاغة والمتانة فهو مثيله في الجزالة والإبانة). ولا يعرف من كتب هذه العبارة. ولم نجد أحداً من القدماء أشار إلى ذلك. والمتنبي كما قلنا متفوق على السري، وهناك تفاوت كبير بينهمـا. وهذا التفـاوت لم يملأه شـاعر من الشعراء في ذلك الوقت.

وكان أهم مصدر بعد النسخ الخطية كتاب يتيمة الدهر للثعالبي الذي ذكر للسري (٩٧٥) بيتٍ من الشعر في مختلف أَغراضه وموضوعاته.

وتصلح هذه الكمية وحـدها لـدراسة تحليليـة كاملة عن الشـاعر، وتحتوي هذه الكمية على بعض القصائد والمقطوعات التي خلت منها نسخ الديوان المختلفة. وهذه الزيادات التي خلت منها النسخ الخطية، ورويت في اليتيمـة ومختلف المصادر الأَدبيـة الاخرى، أَصبحت ملحقـاً للديوان المحقق.

(والحمد لله رب العالمين)

حبيب حسين الحسني

القاهرة في: يوم الاثنين ١٩/٣/١٩٧٣م

الموافق: ١٤ من صفر ١٣٩٣هـ.

---

(١) كذا في الأصل.

المصادر والمراجع

١ - المطبوعة

(أ) القديمة

(١) الأبشيهي، (محمد بن أحمد)، المستطرف في كل فن مستظرف، طبعة بولاق ١٢٦٨هـ.

(٢) ابن أبي الحديد (عز الدين أبو حامد)، نهج البلاغة، دار الفكر، بيروت ١٩٥٤م.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ٨، القاهرة المطبعة الأزهرية: ١٣٠١هـ.

(٤) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي يونيه (حزيران) سنة ١٩٦٣م.

(٥) ابن جني (أبو الفتح)، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بالفسر، ج ١ بغداد ١٩٧٠ تحقيق صفاء خلوصي.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨هـ.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، القاهرة مطبعة بولاق ١٢٩٩هـ. ومطبعة الوطن ١٢٩٩هـ. والقاهرة مطبعة مكتبة النهضة، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ١٩٤٨م. ودار صادر، مطبعة الغريب، بيروت ١٩٦٨.

(٨) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ط كامل كيلاني ١٩٢٤ مطبعة التوفيق وكذلك طبعة الشيخ محمد شريف القاهرة سنة ١٩١٧م.

(٩) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، القاهرة مطبعة بولاق ١٢٩٩هـ.

(١٠) ابن شهراشوب (رشيد الدين بن محمد بن علي السروي)، معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً، طهران نشر عباس إقبال سنة ١٣٥٣هـ مطبعة فردين.

(١١) ابن فورّجة (محمد بن أحمد)، الفتح على أبي الفتح، دار الحرية للطباعة بغداد وزارة الاعلام ١٩٧٤.

(١٢) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، القاهرة. مطبعة السعادة ١٩٣٢م.

(١٣) ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، بيروت مطبعة الإقبال ١٣٣٢هـ. وكذلك القاهرة طبعة المحروسة سنة ١٨٩١م.

(١٤) ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الخزرجي)، لسان العرب، الأجزاء كلها بطبعات مختلفة.

(١٥) ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الخزرجي)، نثار الأزهار في الليل والنهار، الجوائب القسطنطينية ١٢٩٨هـ.

(١٦) ابن النديم، الفهرست، مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ (الملحق) المطبعة الرحمانية ١٣٤٨هـ. طبعة أوروبية، ليبزج، ١٨٧٢م.

(١٧) ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، القاهرة ١٢٨٥هـ.

(١٨) أبو البقاء (عبد الله بن محمد المصري الدمشقي)، نزهة الأنام في محاسن الشام، القاهرة المطبعة السلفية ١٣٤١هـ.

(١٩) أبو تمام، ديوان أبي تمام، بيروت ١٣٢٣هـ. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف ١٩٥٧. ديوان أبي تمام بيروت، المطبعة الأدبية ١٨٨٩.

(٢٠) أبو تمام، ديوان الحماسة، مطبعة التوفيق ١٣٢٢هـ.

(٢١) أبو الفدا (هو الملك المؤيد عماد الدين)، المختصر في أخبار البشر، القسطنطينية ١٢٨٦هـ.

(٢٢) أبو فراس (الحمداني الحارث بن سعيد)، ديوان أبي فراس، بيروت طبعة سامي الدهان سنة ١٩٤٤.

(٢٣) أبو نواس، ديوان أبي نواس، القاهرة طبعة حجرية ١٢٧٧هـ. وكذلك مطبعة المعاهد ١٩٣٢ محمود كامل فريد. وكذلك المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨م محمود أفندي.

(٢٤) الأزدي (علي بن ظافر)، بدائع البدائه، القاهرة دار الطباعة الميرية المصرية سنة ١٢٧٨هـ.

(٢٥) أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، القاهرة ١٩٦٠ مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

(٢٦) الأصفهاني (الراغب)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، القاهرة سنة ١٢٨٧هـ.

(٢٧) الأصفهاني (مفضل بن سعد بن الحسين)، محاسن أصفهان، مطبعة مجلس طهران ١٣٥٢هـ.

(٢٨) الأنطاكي (داود بن عمر)، تزيين الأسواق ج ٢، سنة ١٢٩١هـ.

(٢٩) البحتري، ديوان البحتري، القاهرة طبعة هندية بالموسكي سنة ١٩١١م وكذلك القسطنطينية، الطبعة الأولى ١٣٠٠هـ. وكذلك المطبعة الأدبية ببيروت ١٩١١م. وكذلك طبعة حسن كامل الصيرفي المحققة، القاهرة.

(٣٠) البديعي (الشيخ يوسف) ت ١٠٧٣هـ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، مطبعة الاعتدال ١٣٥٠هـ دمشق.

(٣١) البكرجي الحلبي (الشيخ قاسم بن محمد)، حلية العقد البديع في مدح النبي الشفيع، حلب سنة ١٢٩٣هـ المطبعة العزيزية.

(٣٢) البغدادي البابائي (اسماعيل باشا)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، طبعة وكالة المعارف. استانبول ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

(٣٣) البغدادي (الخطيب)، تاريخ بغداد، القاهرة، مطبعة السعادة سنة ١٩٣١م.

(٣٤) التنوخي (القاضي الحسن بن علي)، جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، مطبعة أمين هندية بمصر ١٩٢١م.

(٣٥) التوحيدي (أبو حيان)، رسالة الصداقة والصديق، دمشق ١٩٦٤م.

(٣٦) الثعالبي (أبو منصور عبدالملك)، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، الطبعة الأولى مطبعة الجمالية سنة ١٩١٥م.

(٣٧) الثعالبي، أحسن ما سمعت، الطبعة الأولى مطبعة الجمهور، القاهرة ١٣٢٤هـ.

(٣٨) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧م.

(٣٩) الثعالبي، برد الأكباد في الأعداد، القسطنطينية، الجوائب ١٣٠١هـ.

(٤٠) الثعالبي، تتمة اليتيمة، نشر عباس اقبال طهران ١٣٥٣هـ.

(٤١) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، القاهرة ١٣٨١هـ، ١٩٦١م.

(٤٢) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة مطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦ - ١٩٠٨م.

(٤٣) الثعالبي، خاص الخاص، الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٨م.

(٤٤) الثعالبي، رسائل منتخبة من مؤلفات أبي منصور، منتخبات من كتاب النهاية في الكناية، الجوائب القسطنطينية ١٣٠١هـ.

(٤٥) الثعالبي، الكنايات، الطبعة الأولى مطبعة السعادة ١٩٠٨م.

(٤٦) الثعالبي، لطائف المعارف، طبعة أوروبية سنة ١٨٦٧م. وكذلك طبعة القاهرة ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

(٤٧) الثعالبي، اللطائف والظرائف في الأضداد واليواقيت في بعض المواقيت، المطبعة العامرة الشرقية سنة ١٣٢٥هـ بمصر. وهما كتابان.

(٤٨) الثعالبي، المنتحل، الاسكندرية المطبعة التجارية ١٩٠٣م.

(٤٩) الثعالبي، من غاب عنه المطرب، بيروت المطبعة الأدبية ١٣٠٩هـ.

(٥٠) الثعالبي، نثر النظم وحل العقد.

(٥١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، القاهرة مطبعة السعادة سنة ١٩٥٦ بتحقيق محيى الدين عبدالحميد. يتيمة الدهر طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤م. يتيمة الدهر طبعة دمشق، الحفنية، ١٣٠٣هـ.

(٥٢) الجرجاني (القاضي أحمد بن محمد)، المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، مطبعة السعادة سنة ١٩٠٨.

(٥٣) الجرجاني (عبدالقاهر)، أسرار البلاغة، القاهرة ١٩٤٨م.

(٥٤) الجرجاني (عبدالقاهر)، دلائل الإعجاز، القاهرة مطبعة المنار (١٣٣١هـ).

(٥٥) الجرجاني (علي بن عبدالعزيز)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، الطبعة الثالثة ١٣٧٠ - ١٩٥١م عيسى الحلبي البابي. القاهرة.

(٥٦) الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد)، الصحاح، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.

(٥٧) حاج خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٩٤١م.

(٥٨) الحسني (الشريف ضياء الدين هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة)، الحماسة، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ.

(٥٩) الحسيني الزبيدي (محب الدين محمد مرتضى الحنفي)، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلدات جميعها بطبعات مختلفة.

(٦٠) الحصري (أبو اسحق القيرواني)، جمع الجواهر في الملح والنوادر أو ذيل زهر الآداب، المطبعة الرحمانية.

(٦١) الحصري (أبو اسحق القيرواني)، زهر الآداب وثمر الألباب، القاهرة ١٩٢٩م بشرح الدكتور زكي مبارك. طبعة أخرى بمطبعة السعادة ١٣٧٢ - ١٩٥٣م.

(٦٢) الحموي (ابن حجة أبو بكر علي تقي الدين)، ثمرات الأوراق في المحاضرات، (على هامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي)، القاهرة مطبعة المشهد الحسيني ١٣٦٨هـ.

(٦٣) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، المطبعة العامرة سنة ١٢٩١هـ. طبعة أُخرى سنة ١٣٠٤هـ.

(٦٤) الحنبلي (ابن العماد)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة طبعة حسام الدين القدسي ١٣٥٠هـ.

(٦٥) الخفاجي (ابن سنان الحلبي)، سر الفصاحة، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية ١٣٥٠ - ١٩٣٢ القاهرة تحقيق على فوده.

(٦٦) الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد)، طراز المجالس، طنطا المطبعة الشرقية. وطبعة ثانية المطبعة الوهبية ١٢٨٤هـ. بمصر.

(٦٧) الخوانساري (محمد باقر الموسوي)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ.

(٦٨) الذهبي (شمس الدين)، دول الاسلام، الطبعة الأولى حيدر آباد الدكن ١٣٣٧هـ.

(٦٩) الرفاء (السري)، ديوان السري الرفاء، طبع ونشر مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي سنة ١٣٥٥هـ.

(٧٠) السمعاني (القاضي أبو سعيد الشافعي)، الأنساب، ليدن: ١٩١٢م.

(٧١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، القاهرة سنة ١٣٠٥هـ.

(٧٢) السيوطي، تحفة المجالس ونزهة المجالس، مطبعة السعادة ١٩٠٨م.

(٧٣) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٨ القاهرة.

(٧٤) الشريشي، شرح المقامات الحريرية، الشرح الكبير، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ وكذلك طبعة أخرى سنة ١٣٠٠هـ.

(٧٥) الصفدي (صلاح الدين بن أبيك)، الغيث المسجم في شرح لأمية العجم، المطبعة الأزهرية ١٣٠٥هـ القاهرة.

(٧٦) العاملي (بهاء الدين محمد بن حسين)، المخلاة، المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧هـ.

(٧٧) العاملي (بهاء الدين محمد بن حسين)، الكشكول، المطبعة الكبرى الابراهيمة القاهرة، ١٢٨٨هـ.

(٧٨) العباسي (أبو الفتح عبدالرحيم)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، القاهرة دار الطباعة المصرية سنة ١٢٧٤هـ.

(٧٩) الغبيدي، (محمد بن عبد الرحمن)، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٧٢ تحقيق د. عبدالله الجبوري.

(٨٠) العسكري (أبو هلال)، ديوان المعاني ج ١ ج ٢، طبع ونشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٢هـ القاهرة.

(٨١) العكبري (أبو البقاء)، التبيان في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ١٩٣٦ تحقيق مصطفى السقا.

(٨٢) عماد الدين (اسماعيل بن الملك الأفضل صاحب حماة)، تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م.

(٨٣) العمري (ابن فضل الله)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢ - ١٩٢٤م.

(٨٤) الغزولي (الشيخ علاء الدين علي بن عبدالله البهائي)، مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة الوطن ١٢٩٩هـ.

(٨٥). القيرواني (الحسن بن رشيق)، كتاب العمدة، ج ١ ج ٢ مطبعة السعادة، القاهرة سنة ١٩٠٧م.

(٨٦) القيرواني (الحسن بن رشيق)، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، مطبعة السعادة، القاهرة سنة ١٩٠٧.

(٨٧) الكافي (عبيد الله بن عبد)، شرح المضنون به على غير أهله، مطبعةالسعادة سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م مصر.

(٨٨) كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين)، ديوان كشاجم، بيروت المطبعة الأنسية ١٣١٣هـ.

(٨٩) كشاجم، المصايد والمطارد، بغداد ١٩٥٤ بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس.

(٩٠) المتنبي (أبو الطيب)، ديوان المتنبي، القاهرة ١٩٤٩م نشر: عبدالوهاب عزام.

(٩١) المرتضى (الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي)، أمالي المرتضى، عيسى البابي الحلبي ١٩٥٤، القاهرة.

(٩٢) مسكويه (أحمد بن محمد)، تجارب الأمم، القاهرة مطبعة شركة التمدن ١٩١٤ - ١٩١٥م.

(٩٣) المغربي (الأديب شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة)، ديوان الصبابة، بهامش كتاب تزيين الأسواق، القاهرة ١٢٩١هـ.

(٩٤) المغربي (الأديب شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة)، سكردان السلطان، بهامش كتاب المخلاة للعاملي، ١٣١٧هـ القاهرة.

(٩٥) المقدسي (أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق)، الظرايف واللطايف في المحاسن والأضداد، مطبعة الكامل سنة ١٢٩٦هـ، طبعة ثانية ١٢٩٩هـ.

(٩٦) النواجي (شمس الدين محمد بن الحسن)، حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات، القاهرة سنة ١٢٧٦هـ. طبعة ثانية ١٢٩٩هـ.

(٩٧) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب الأجزاء: ١، ٢، ٣، ٤، ٧، ١٠، ١١، القاهرة طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٦٣م.

(٩٨) الواحدي، شرح الواحدي لديوان المتنبي، برلين ١٨٦١.

(٩٩) الوطواط (أبو اسحق برهان الدين الكتبي)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٢٩٩هـ.

(١٠٠) ياقوت (أبو عبد الله الحموي الرومي)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، الأجزاء: ٢، ١١، ١٧. طبعة ١٩٣٦م - ١٩٣٨.

(١٠١) ياقوت، معجم البلدان، القاهرة مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ ١٩٠٦م.

(١٠٢) المؤلف مجهول، مجموعة المعاني، الجوائب القسطنطينية ١٣٠١هـ.

(١٠٣) المؤلف مجهول، التحفة البهية والطرفة الشهية، الجوائب القسطنطينية ١٣٠٣هـ.

(١٠٤) المؤلف مجهول، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ.

(١٠٥) المؤلف مجهول، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٣هـ.

(ب) الحديثة

(١٠٦) آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الأولى، طهران سنة ١٩٥٩م.

(١٠٧) الاسكندري (أحمد)، تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩١٢م.

(١٠٨) الاسكندري (أحمد) المفصل في تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مطبعة مصر سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤.

(١٠٩) البرقوقي (عبد الرحمن)، شرح البرقوقي على التلخيص، القاهرة مطبعة النيل سنة ١٩٠٤م.

(١١٠) البرقوقي (عبد الرحمن)، شرح ديوان المتنبي، ج١ ج٢، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٠م.

(١١١) بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١م.

(١١٢) بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الاسلامية، بيروت ١٩٤٩م.

(١١٣) الزركلي، الاعلام، القاهرة مطبعة كوستاتسوماس سنة ١٩٥٤م.

(١١٤) زكي المحاسني (الدكتور)، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، القاهرة دار المعارف ١٩٦١م.

(١١٥) زيدان (جرجي)، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال القاهرة ١٩٥٧م.

(١١٦) سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، القاهرة دار المعارف ١٩٥٩م.

(١١٧) سيد نوفل (الدكتور)، شعر الطبيعة في الأدب العربي، القاهرة ١٩٤٥م.

(١١٨) شوقي ضيف (الدكتور)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ١٩٦٥م.

(١١٩) صائغ (القس سليمان صائغ)، تاريخ الموصل، الجزء الأول، المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٣م والجزء الثاني المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٢٨م.

(١٢٠) العاملي (محسن الحسيني)، أعيان الشيعة، الطبعة الأولى ببيروت مطبعة الانصاف ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

(١٢١) كحالة (رضا)، معجم المؤلفين، دمشق مطبعة الترقي ١٩٥٧م.

(١٢٢) متز (آدم)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريده، القاهرة سنة ١٩٤٠م.

(١٢٣) مصطفى الشكعة (الدكتور)، سيف الدولة الحمداني، القاهرة دار القلم ١٩٥٩م.

(١٢٤) مصطفى الشكعة (الدكتور)، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، القاهرة. مطبعة الأنجلو مصرية ١٩٥٨م.

(١٢٥) مندور، محمد (الدكتور)، النقد المنهجي عند العرب، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

(١٢٦) يوسف أمين قصير، السري الرفاء، بغداد مطبعة الشباب ١٩٥٦م.

٢ - المخطوطة :

(أ) مخطوطات الديوان

(١) مخطوط مكتبة (لاله لي) في استانبول بتركيا المرقمة (١٧٤٥).

(٢) مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس المرقمة (٣٠٩٨).

(٣) مخطوطة مكتبة جامعة برلين (وهي الآن في مكتبة جامعة توبنكن) المرقمة (٧٥٨٧).

(٤) مخطوطة مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة المرقمة برقم (كتاب ٤١٢) وهو رقم معهد المخطوطات.

(٥) مخطوطة دار الكتب المصرية الواردة من المدينة المنورة المرقمة (٤١٦ أدب).

(٦) مخطوطة دار الكتب الثانية (التيمورية) لأحمد بن اسماعيل بن محمد بن تيمور باشا المرقمة (٢٩٥ شعر تيمور).

(٧) مخطوطة دار الكتب الثالثة المرقمة (٧٢٩٧ أدب).

(٨) مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد المرقمة (١٢١٨٣).

(٩) مخطوطة المرحوم العلامة محمد رضا الشبيبي ببغداد (في مكتبته الخاصة).

(١٠) مخطوطة كلية الآداب بجامعة طهران المرقمة (٢٠).

(ب) المصادر الأخرى

(١) ابن حمدون (محمد بن الحسن)، التذكرة الحمدونية، في اثني عشر جزءاً، مخطوط سنة ٦٤٩هـ بدمشق، مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد.

(٢) ابن شاكر (الكتبي)، عيون التواريخ، مخطوط بدار الكتب المصرية وكذلك توجد منه مصورة تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ). حوادث سنة ٣٦٠هـ ج ١٢.

(٣) التيفاشي (أحمد بن يوسف بن أحمد)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، مصور عن نسخة خطية في تركيا تحت رقم (٢٣٠١ أدب) في دار الكتب المصرية.

(٤) الحسيني (محمد الحصري)، منتخب دواوين عربية، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (٦٩٤).

(٥) الخفاجي (شهاب الدين)، ديوان الأدب، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (٥٨٥).

(٦) الذهبي، سير النبلاء، مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم: (١٢١٩٥ح) تاريخ.

(٧) الرفاء (السري)، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، مخطوط سنة ٦٤٦هـ. نسخة ليدن المرقمة (٤٤٨) ورقمها الآن (٥٥٩).

(٨) رمضان (عبدالقادر أحمد)، شعر كشاجم الرملي، رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة، مخطوط سنة (١٩٦٥) القسم الثاني، الديوان المحقق.

(٩) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مصور في دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ، حوادث سنة ٣٦٢هـ.

(١٠) الشريشي، شرح المقامات الحريرية الكبير، مكتبة المتحف العراقي ببغداد...

(١١) الصابي (أبو اسحق)، رسائل الصابي، مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٥٢٧) أدب.

(١٢) العيني (بدر الدين أبو محمد العيني الحنفي)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مصور في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٥٨٤) تاريخ، القسم الثاني ج ١٩ حوادث سنة ٣٦٠هـ.

(١٣) الفسعاني (ضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد)، نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، ج ١ مصور وجدناه عند الاستاذ رشيد الصفار ببغداد.

(١٤) الكتبي (جمال الدين محمد بن ابراهيم الوراق)، مباهج الفكر ومناهج العبر، ج ١، ج ٦، مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم: (٣٥٩) علوم طبيعية.

(١٥) الموصلي (الأديب أبو أحمد)، المحب والمحبوب في ذكر المشموم والمشروب، المنسوب للسري الرفاء خطأ. والمخطوط في سنة ١٠١٥هـ بقلم اعتيادي. نسخة فينا المرقمة ٣٥٩.

(١٦) النواجي (محمد بن علي)، مجموعة أشعار، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي في القرن السابع الهجري تحت رقم (١٩٤٤).

(١٧) المؤلف مجهول، مجموعة أشعار، مخطوط آخر في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (٨٠٧) لا يعرف جامعه.

٣ - المجلات

(١) الزيات (أحمد حسن)، مجلة الرسالة، العددان ٨١٥، ٨١٦ فبراير (شباط) السنة السابعة عشرة سنة ١٩٤٩م.

(٢) كلية الآداب، جامعة طهران، ملحق السنة العاشرة من مجلة كلية الآداب سنة ١٣٤١ شمسية باللغة الفارسية.

القسم الثاني
تحقيق الديوان

(أ) تحقيقه على أساس مخطوطاته المختلفة والمصادر التي روت شعره.

(ب) الزيادات التي ذكرتها المصادر وأغفلتها مخطوطات الديوان.

رموز النسخ

(ل) نسخة لاله لي وهي الأصل.

(ن) نسخة برلين (توبنكن حالياً).

(ب) نسخة باريس.

(ص) نسخة مكة المكرمة.

(م) نسخة دار الكتب الواردة من المدينة المنورة.

(ق) نسخة الأوقاف ببغداد.

(ت) نسخة دار الكتب (التيمورية).

(د) نسخة دار الكتب الثالثة .

(ش) نسخة العلامة الشبيبي ببغداد.

(ط) نسخة كلية الآداب بجامعة طهران.

مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة بمكة المكرمة - بغير رقم ٩١٠ كتاب - ٤١٢

ديوان السري الرفاء

شعر السري بن أحمد بن السري، أبو الحسن الكندي الموصلي المتوفى سنة ٣٦٦

الديوان مرتب على القوافي

يوجد نقص يسير من أوله. ويبدأ الموجود منه أثناء قافية الألف المقصورة

بقوله:

وليل رحيب الباع مد رواقه على الأفق حتى خيل في حلى تهلل

وآخره من قصيدة يمدح فيها عبد الحميد الموصلي:

ولم أر مثله يرى معتوقا فيدعوه الورى برا حفيا

نسخة بقلم نسخي نفيس، لعلها الحسن بن علي بن ابراهيم، سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٥٢٧)، نقلها عن نسخة بخط علي بن الحسن بن أبي دجانة المصري

ورقة ١٢ سطرا ١٨×١٥ سم

الورقة الأولى من نسخة مكة المكرمة

وليل يجب البين منه وانقدعا الافق حتى جلا في حلي تكلا

تقيد الحاظ العيون بجانبه كان بصير القوم منه اعمى

ترديته حتى رأيت رداءه يرف بمنشور من الصبح مطروب

[illegible] طردت الثاوه حبه تستحي

[illegible] على حميد [illegible] فاخذ ما [illegible] ويعطي الذي [illegible]

[illegible] ماجد الى الاحج [illegible] ابنه الاولى

[illegible] القرب مواعد الاعصام من فوق [illegible]

[illegible] الا [illegible] اعق وما الخفا

[illegible] تاني ولكن كل تعال في الشطط [illegible]

وان جاد [illegible] هذا الى [illegible] بالرذي يقرب

[illegible] الذوابل [illegible] انستها في تجد كل فتى الوا



حرف الطاء

الورقة ٢٠٩ من نسخة مكة الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الطاء

وقال يهجو علي بن محمد

بيض الشنوف الحمر والأقراط أجياد فارقة الجفون عواط

وصلت بما شكر الصبابة وانثنت سكرى القدود نحائف الأوساط

وعلت بما رصد وزها أجسادها فخرن من مجاسد ورباط

يا دار أسقيها الهوى وأود لو حلت خرابها المزن كل رباط

لم أرض سقيا الدمع وهو صبي لها فشرطت سقياها على الأشراط

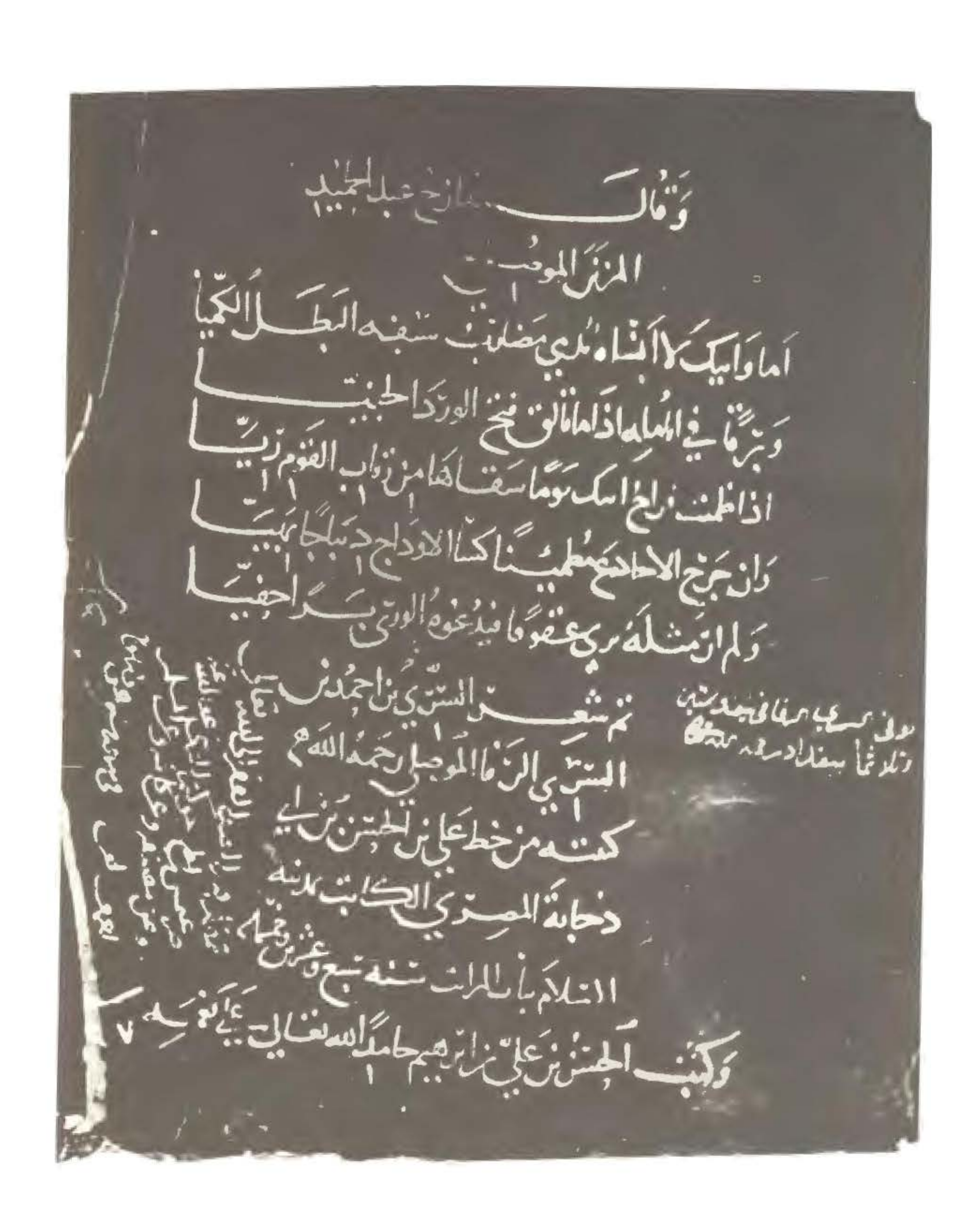
ولقد تسلفني الجوى وتريه لسوالف الرشا الأحم العاطي

حقاق عاج نقطت أطرافها بالمسك لم تنسب إلى الخراط

[illegible] لا أصبح في ظلمائه [illegible] حلية الأمشاط

صقلت سلاسله [illegible] كمثل [illegible] مثل اللجين سباط

المفرط في الصبي [illegible] أشام من [illegible] ومن أفراط



أما وأبيك لا أنساه يدعى مصلت سيفه البطل الكميا

ثم شعر السري بن أحمد بن

السري الرفاء الموصلي رحمه الله

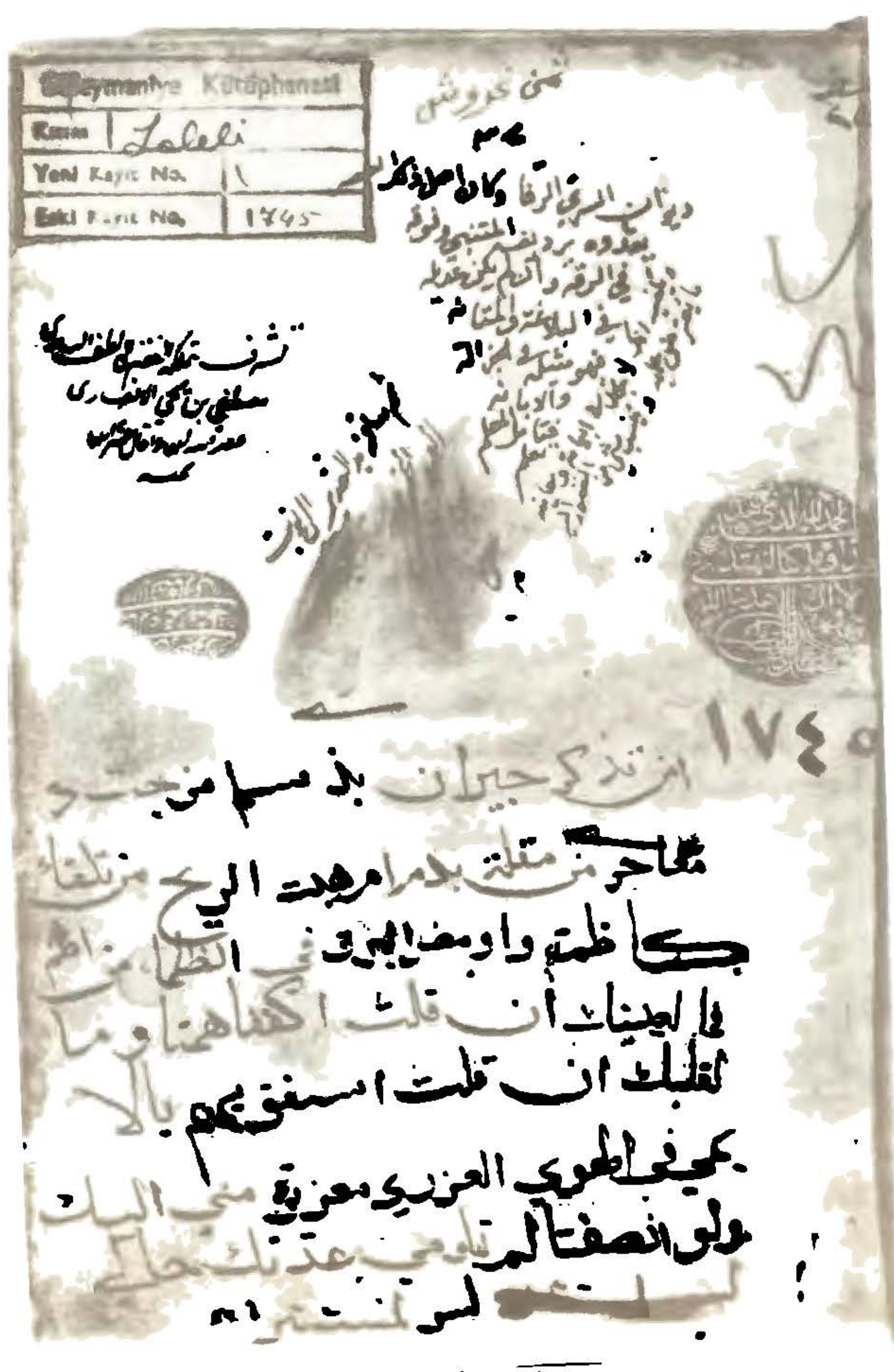
كتبته من خط علي بن الحسن بن أبي

دجانة المصري الكاتب بمدينة

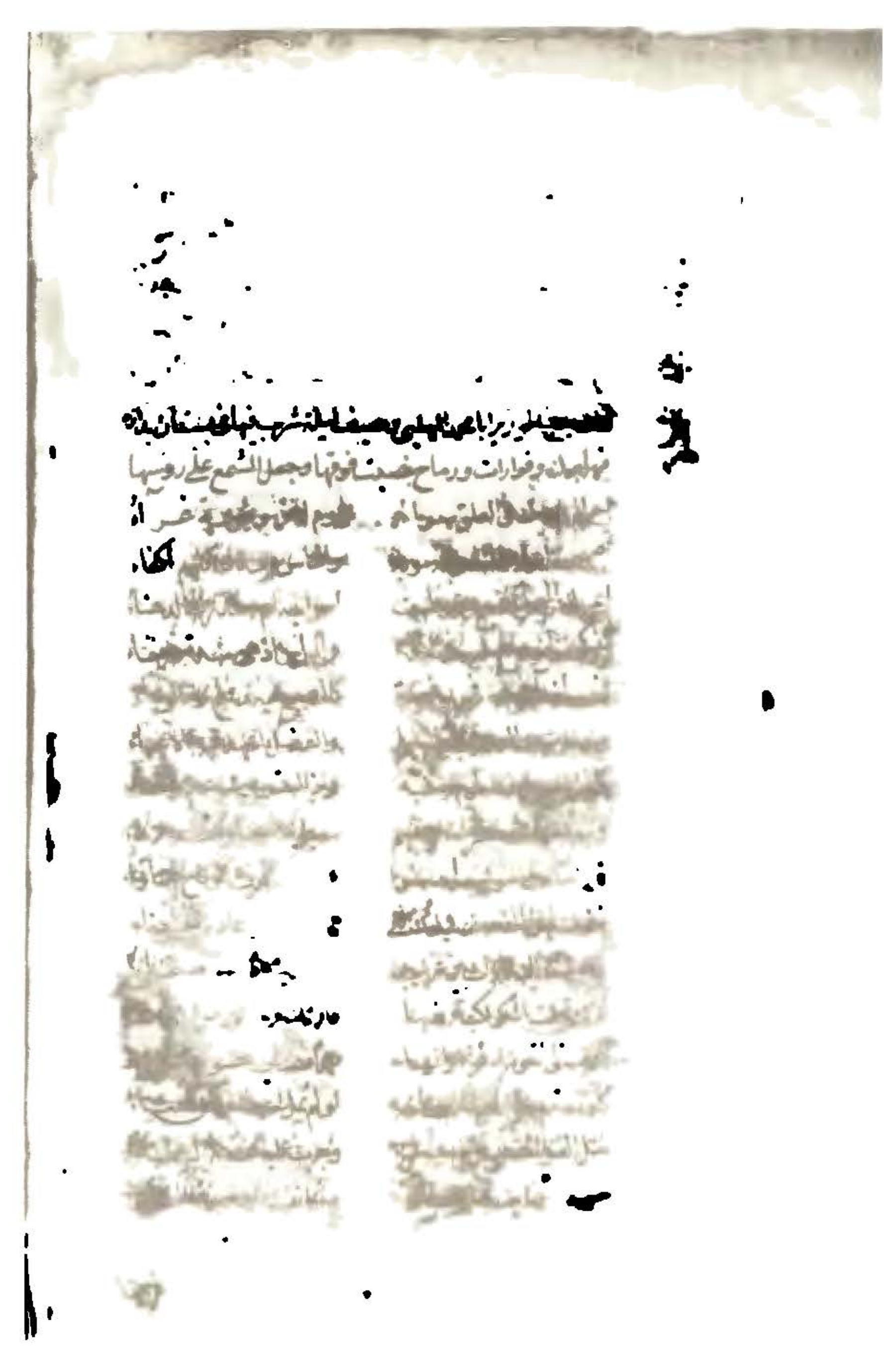
السلام بباب المراتب سنة سبع وعشرين وخمسمائة

وكتب الحسن بن علي بن إبراهيم حامدا الله تعالى

الورقة الأخيرة من نسخة مكة المكرمة



وجه الورقة الأولى لاله لي



ظهر الورقة الأولى
من نسخة لاله لي

وجه الورقة الثانية

من نسخة لاله لي

واضرب بالنصر وجه الزمن | فانا ملني واما لبه
فان كنت للملك بجانبه | فدعني اكن حطب الملوية
وان كنت تدعو الى منصب | فاني الى تركه واعبه

وقال يذكر الله ببغداد وانقطاع الجسر في يوم ريح

لعمرك ما امواج دجلة ان غدت | مصندلة بالمد امواج مايها
وظلت صغار السفن ترقص | كرقص بنات الريح عند لقائها
فكم زعزعت عند الصبا ورداءه | بحور لحبال الطرف فوق ردائها
وما الفن من يوم ذممت صنيعه | فالفن يوم ما ذممت فنائها
ونحن نصفت بالجسر ريح فاتت | سفائن يضوح بعد استوائها
تفرق الجسر من تاج عند انتقالها | وسابق هذا عند اعتلائها
كان مستوف الظليع ابارنتها | وضعيا ما بين السلوسى سمائها

وقال يصف غلاما كان يخدمه ببغداد وهو في بابكاوية فاشتغل عن خدمته

بعارضيك لا ابالك تدمي | مضارب سيفه البطل الكبا
اذا الطلعا | تالق فتح الورد الجنبا
[illegible] يوما | سلطانا من رقاب القوم ريا
[illegible] مطيتنا | كما البحتات ديلبا لمضيا
[illegible] قنا | خيفة دون الورى برأحبا

وقال يصف البلبكة بالصياد وصيدها والسمك

[illegible] | صافية الحوشان من اصحابها
[illegible] | بجهلها للطب يجسم دابها
[illegible] اعنابها | بيرتهم من عشرات مايها
وردنه النيروم فى اعشابها | يتلو تلوح في غرابها
كانما كتبها شبابنيتها | صولوما تقشبه من لا لايها

في الاوراج

ظهر الورقة ١٣٥ الالسة لي

١٣٦

وله

ضمنت لهم لو دروا فقاوا أننا　　يرومون الصفا [illegible] ربا

وكم من مانع جدواه بخلا　　يجود بماله برا حفيا

فكان عطاؤك المشكور منزورا　　وكان [illegible] حبيا

فلوا أني أجبتك مستبيحا　　[illegible] على سبيل الشر هيا

وقال يصف صيد السمك

فيا غندي نشوان من خمر فكري　　أسحب بردي على برد الثرى

والصبح حمل بين أحشاء الدجى　　والريح كالراح تأتي بالندى

نجم رياضا على زهر الربى　　[illegible]

ملأة نسجت لستر ندى　　[illegible]

[illegible]　　[illegible]

تطوى إذا انعطفت جمعا كالمدى　　أو [illegible]

يوصف فيها كالحلم المنقضي　　[illegible]

ظلة منها رداء أو ردى　　[illegible]

يكنس في آثار الطرف [illegible]　　حتى [illegible]

وقال يصف الصيد بالكلاب

غدوت بها جنوبية في أعنتها　　تلاقي الوحش [illegible]

لمن [illegible]　　[illegible]

وأباد إذا [illegible]　　على الوحش [illegible]

تم ديوان الشريف [illegible]

في اليوم التاسع من شهر ربيع [illegible]

من شهور سنة [illegible]

والحمد لله [illegible]

ووجه الورقة ١٣٦ نسخة لاله لي

قال الشيخ بن محمد

ابن السري الرفا

خذ ولطرباني اذان الطرب　والحب فاقدح بالقضب

ونغنا ادعا خنا الى عادني　وعين نه منجوئ تسكب

عنوم تمك افق السما　وبرق يكتبه بالذهب

وخضرا سير فيها الصبا　فيبدنك ما الدمن ثقب

فانوارها شل نظم الحلى　وانهارها شل بيض القضب

شهدت بها بى ندامى سلو عن الجد واشتهروا باللعب

واغنتهم عن بديع السماع بدايع ما ضمنتها الكتب

واحسن شيء بيع الحيا　اجنف اليه ربيح الادب

وقال عبيد ابا العلا وهب

ابن هرون الكاتب في معنى الدين

الورقة الأولى من نسخة برلين

شغفت الصبا بك منه بادٍ وملاعب ... لم يخل من شغف ودمعٍ ساكب

اوحشن الا من وقوف متيم ... عطلن الا من حلى وسحائب

ولقد صحبت العيش منتهب الهوى ... في ظلها الوافي خليع كعابنا

ايام لا حلم الغوانى جائز ... فيها ولا سهم الزمان بصائب

ولربما حادثت سلمى بعدها ... بين الحب وبين سرب ربائب

وتبعته لحظاتها بتواصب ... من لفظها وحنانها بتواضب

اذ جيدها جيد الكسرى وطلتها ... رحب الجنا بهم عزيز الجانب

خمصان الوشاح وقصر واصل ... وبدور انسية وجري كعاب

وبدا في الحسن الا انما ... ترمي الكمل من الحوى بنوائب

انضبنا دم الخد ودائما ... ابنه في الك الورد لبث النائب

ان كنت عاتبة علي فما الرضا ... عندي ولا العتبى لذي لعاتب

نبئت ان الاغنياء تواثبوا ... سفها على هدم الزمان الواثب

(ظ) الورقة الأولى
سح (و) الورقة الثانية — نسخة برلين

الورقة الأخيرة في نسخة برلين ظ،و

بين ربا اعلاه [illegible]   جادت [illegible] [illegible] يرى

[illegible] ما سمعت [illegible]   هريك [illegible] هرا [illegible]

بجنة [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]   او [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وردي   [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]



القسم الثاني تحقيق الديوان

حرف الهمزة
(والألف المقصورة)

١ - قال(=)[السَّـرِيُّ الرَّفاءُ المَـوصليُّ](*) يمدَحُ أبا محمدٍ [الحَسَنَ بنَ محمـدٍ](**) المهلبيِّ ويصفُ ليلةً شرِبَ فيها، في بُستانٍ بدارِهِ، فيها بِرَكٌ وفوّاراتٌ ورماحٌ نُصِبتْ فوقَها وجُعِلَ الشَمعُ على رؤوسِها [فأضاء الموضِعُ وحَسُنَ جِداً](***) [من الكامل] :

١ أَحْوالُ مجدِكَ في العُلُوِّ سَواءُ ... يـومٌ أَغـرُّ وشِـيـمـةٌ غـرَّاءُ

(=) أوردتها النسخ: ل ب ش ص م ت د. وسقطت من: ن. وطمست تقريباً أكثر كلمات أبياتها في ل (الأصل) إلاَّ أنه يمكن قراءتها. وسقط (١٧) سبعة عشر بيتاً من: ق إلاَّ أن العنوان موجود. وذكر منها في: ط: (١١) أحد عشر بيتاً.

(*) الزيادة هذه في: ق.

(**) الزيادة الثانية في: ص م ت د.

(***) كذا في: ل ق. والزيادة الأخيرة في ص م ت د. وروى في ش: (نصبت لها خلال ذلك وجعل الشمع فوق رؤوسها) وفي: ص م ت د (فلما أقبل الليل ركزت له رماح عليها الشمع). وفي ب: (وقال يمدح الوزير المهلبي ويصف ليلة شرب فيها على بستان وبرك وفوارات ورماح نصبت خلال ذلك وجعلت الشموع فوق رؤوسها). وفي ط: (ومن أُخرى يمدح المهلبي ويصف بستانه).

(١) قال هذه القصيدة في بغداد بين سنوات ٣٥٠-٣٥٢هـ. والوزير المهلبي: هو أبو محمد الحسن بن محمد يرجع نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة. وزر لمعز الدولة البويهي. وكان كاتباً يترسل في الكتابة. كما كان شاعراً يتذوق الشعر ويقوله قولاً لطيفاً، (ويضرب المثل ولا يستحلي معه العسل، يغذي الروح ويجلب الروح). وكان يحب أن يجمع الأدباء حوله والندماء. توفي سنة ٣٥٢هـ إبان ذهابه إلى عُمان. تنظر اليتيمة: ٢/٢٢٤-٢٢٧.

٢ أَصبحْتَ أَعلىٰ الناسِ قِمَةَ سُوْدَدٍ والنَّاسُ بعدَك كلُّهم أَكفَاءُ
٣ أيمينُكَ البَحرُ الخِضَمُّ وقدْ طَمَتْ أَمواجُه أم صَدرُكَ الدَّهْناءُ؟
٤ أذكَرْتنا شِيَمَ المهلَّبِ في النَدَىٰ والبأسِ إذْ هيَ شِدَةٌ ورَخَاءُ
٥ نَسَبٌ أَضَاءَ عَمودُهُ في رَفْعَةٍ كالصُّبْحِ فيه تَرَفُّعٌ وضِياءُ
٦ وشَمائِلٌ شهِدَ العَدوُّ بفضلِها والفَضْلُ ما شهِدَتْ به الأَعداءُ
٧ فإذا عَبَسْتَ فصارِمٌ ومَنيَّةٌ وإذا ابتَسَمْتَ فَموعِدٌ وعَطَاءُ
٨ وبَنُو قَبيصةَ مَعْشرٌ أخلاقُهم سيلٌ فمنهُ حياً ومِنْهُ دِماء
٩ فإذا تَتَابَعَتِ النَّوائِبُ أَحْسَنوا وإذا تَشَاجَرَتِ الرِماحُ أَسَاءوا
١٠ فَضَلَتْ ليالِيْ القَصْفِ ليلتُك الَّتي هِيَ في المَحَاسِنِ غَادةٌ حَسْناءُ

---

(٢) وقع في ص م د: (أغلا) محرفاً. روى هذا البيت في مرآة الزمان مخـ لوحة/٢٧.

(٣) كذا في: ل ب ش ومرآة الزمان. وروى في ص م ت د (إذا طمت). الدهناء: إحدى صحارى العرب وهي موضع ببلاد بني تميم.

(٤) كذا في: ل ب ش ومرآة الزمان. وورد في: ص م ت د (شيم الليالي) ولعله تحريف.

(٥) روى هذا البيت في: ط. وفي ش (في رفعه) من دون إعجام. روى هذا البيت في اليتيمة ٢/١٦٤. وفي شرح المضنون به على غير أهله: ١٨٣، وفي ديوان المعاني: ١/٧٢. وفي عيون التواريخ مخـ ص(٣٩).

(٦) روى هذا البيت في: ط. وروى في اليتيمة: ٢/١٦٤ وفيه (شهد العداة) وفي ديوان المعاني: ١/٧٢ وفي شرح المضنون: ١٨٣ وفي مرآة الزمان مخـ لوحة/٢٧. وفي عيون التواريخ ص(٣٩) وفيه (شهد العداة) وروى عجزه في من غاب عنه المطرب ص١١٢.

(٧) كذا في: ل ب ش. وروى في: ص م ت د ط. (وإذا عبست).

(٨) روى هذا البيت في: ط.
قبيصة: أحد أجداد الممدوح. الحيا: المطر.

(٩) كذا في: ل ب ط. وروى في ص م، ت، د، ش: (وإذا تتابعت).

(١٠) وفي ش (عاده) محرفاً من دون إعجام.

١١ [رَقَّتْ غياهِبُهَا فَهُنَّ غَلائِلٌ وسَجَتْ جَنائِبُها فَهُنَّ رُخَاءُ]

١٢ وَصَفَتْ لك اللَّذاتُ بينَ غَرائِبٍ لِلعَيْشِ في أَفيائِهِنَّ صَفَاءُ

١٣ بِرَكٌ تحلَّتْ بالكَواكِبِ أَرضُها فأَرتْكَ وجْهَ الأرضِ وهوَ سَماءُ

١٤ رَفَعَتْ إلى الجَوزاءِ فوّاراتِها عُمُداً فَصابَ بِصَوْبها الجَوزاءُ

١٥ كَادتْ تَرُدُّ علىٰ الحَيا أَعطافَه لَو لمْ يُمِلْ أعطافَهنَّ حَيَاءُ

١٦ مِثلُ القَنا الخَطّيِّ قُوِّمَ ميلُه وجَرَتْ عليهِ الفِضَّةُ البَيْضَاءُ

١٧ حتىٰ إذا انتشرَتْ جَلابيبُ الدُّجَا وتَكَاثَفَتْ من دُونِهَا الظَلْمَاء

١٨ فَرَّجْتَهَا بصحائِحٍ إنْ تُعتَلِلْ فَلَهنَّ من ضَربِ الرِقابِ شِفَاء

١٩ شَمْعٍ حَملْتَ على الرِمَاحِ رِماحَه فصدورهُنَّ وما حَملْنَ سَواءُ

---

(١١) سقط هذا البيت من: ل ب ش. ق. روى في ص م، ت. د. الغياهب: جمع غيهب: الظلمة. الجنائب: جمع جَنوب الريح التي تأتي من الجنوب.

(١٢) وقع في م، ت، د: (أفياهن) محرفاً. وفي ب ش (أفنائهن) محرفاً.

(١٣) كذا في:ل ب ش، ط ص م د وفي ت (فارتد) محرفاً. وروى في ل ب ش ط (وهي سماء). كتب الناسخ في ط قبل هذا البيت (منها في وصف بستان ووقود الشمع).

(١٤) كذا في: ل ب ش. وفي م ص، ت، د: (تصاب) وهو تحريف ظاهر. الجوزاء: اسم نجم في السماء. صاب: مطر ومنه الصوب: نزول المطر. روى هذا البيت في ط.

(١٥) كذا في ل ب ش. وفي: ص م، ت، د، ط: (ألطافه أطرافهن) ولعله تحريف، الأعطاف: جمع عطف: وهو جانب الشيء.

(١٧) ورد في: ط (وتطابقت من). سقطت كل الأبيات التي مرت من ق.

(١٨) وقع في م، ت، د: (أن يعتلل) محرفاً. روى هذا البيت في اليتيمة ٢/١٣٦، روى هذا البيت في: ط. وقع في ق: (لن تغلل) محرفاً تبدأ القصيدة في ق من هذا البيت وعلى هذا يكون قد روى فيها (٨) أبيات فقط. فرجتها: كشفتها. صحائح: جمع صحيحة خلاف عليلة. تعتلل: تمرض.

(١٩) وروى في ص م ت د (شمعاً) وهو من سهو النساخ لأن المعنى لا يستقيم نحوياً. وروى فيها أيضاً (ص م ت د) (فقد ودهن).

٢٠ لقِيَ النُّجومَ وقد طَلَعْنَ بمِثلِها | وأعادَ جُنْحَ الليلِ وهو ضَحاءُ
٢١ يا سيِّدَ الوُزراءِ نِلْتَ من العُلا | والمَجْدِ ما يَغنى بهِ الوُزراءُ
٢٢ هِيَ لَيلةٌ لا زِلتَ تَلبَسُ مِثلَها | في نِعْمةٍ وُصِلَتْ بها السَّراءُ
٢٣ أغنيْتَ قوماً حين هزَّ غِناؤُها | عِطفَيْكَ ربَّ غِنىً حَداهُ غِناءُ
٢٤ وقَطَعْتَها واللَّيلُ يصْدَعُ قَلْبَه | ضِدّانِ نارٌ تستنيرُ وماءُ
٢٥ نِعَمُ البَرِيّةِ في بَقائِكَ فلتدُمْ | لهُمُ بطُولِ بقائِكَ النَّعماءُ

* * *

٢ - وقال(*) يمدَحُ بعضَ بني فَهْدٍ(**) [وهو] أبو أحمَدَ عُبيدالله بنِ المُظفرِ بنِ عُرسِ المعروف بابنِ فَهْدٍ. وكانتْ بينهما مودَّةٌ [متأكِدَةٌ وسألَهُ ذَلك] (***) [من المتقارب]:

١ أبالغَمْرِ خَيَّم أم بالحِساءِ؟ | قريبٌ إذا هَجعَ الرَكبُ نائي

---

(٢١) روى في ب: (ما تغنى). ووقع في: م د: (من المعلى) محرفاً وورد في ص م ت د: (ما يعيا).
(٢٣) روى في ل ب ش (جداه). ووقع في ق: (جد البقاء) محرفاً.
(٢٤) وقع في ق: (يصدح) محرفاً.
(٢٥) روى هذا البيت في: ط.
(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ش ص م ت د. وسقطت من: ب ط. وسقط من ق: (١٤) أربعة عشر بيتاً وذكر من البيت الأول (أبا لغمر) فقط.
(**) هذه الزيادة في: ن وقد سقطت من النسخ الأخرى. وروى في ن أيضاً (بن عرس ابن فهد... فسأله ذلك وقال) وروى في ص م ت د (وقال يمدح أبا أحمد عبيدالله ابن المظفر بن عرس وكان بينهما مودة). وقد سقط جزء من العنوان من: ش وهو (يمدح بعض بني فهد وهو أبو) وروى فيها (عرس بن فهد). وسقطت لفظة (المعروف) من: ن ش ص م ت د.
(***) هذه الزيادة في: ن ش. لعله قالها في الموصل بين سنوات **٣٢٥-٣٣٨**.
(١) كذا في: ن ش وطمست (أم بالحساء) في ل ق وروي في ص م ت د (بالحَشاء)=

٢ أَلَمَّ وثَوبُ الدُّجَا مُخْلِقٌ وَثَوْبُ الصَّباحِ جَديدُ الضِياءِ

٣ يُضِيءُ لنا الخَيفَ إيماضُه وليسَ بِبرقٍ خَفَى من خَفَاءِ

٤ وفَاءٌ تَصرَّمَ عن يقْظَةٍ وكَمْ يَقْظَةٍ عَصَفَتْ بالوَفاءِ

٥ تَولَّتْ عهودُكَ محمُودةً بقُربِ الوِصَالِ وبُعْدِ الجَفَاءِ

٦ [وأَبقَتْ أَسَىً ليس يقضِي الأُسى عَليْهِ وَدَاءً بَعيدَ الدَّواءِ]

٧ [وشَوقاً أكافِحُهُ باللِوىٰ مُكافَحَةَ القِرْنِ تَحْتَ اللِواءِ

٨ وصَبْراً إذا هَبَّ وجْدُ الحَشَا تَعَلَّقتُ منه بمِثْلِ الهَبَاءِ

٩ ومَنْ غَرَّه الدَّهْرُ أَلفَيْتَه ذَليلَ الدموعِ عَزيزَ العَزَاءِ

١٠ تَجلَّىٰ المَشيبُ لِتلكَ العُيُونِ فبدَّلهنَّ قَذىً مِنْ جَلاءِ

١١ ورُبَّ زَمَانٍ سَحَبنَا بِهِ رِدَاءَ البَطالَةِ سَحْبَ الرِداءِ

١٢ ومُسْتَسْلماتٍ هَزَزْنَا لَها [مَداري القِيَانِ لِسَفْكِ الدِماءِ]

= والحساء: اسم مكان بعينه. والغمر: اسم مكان أيضاً. وسقطت لفظة (خيم) من: ش.

(٢) مخلِقٌ: بالٍ خَلَقٌ.

(٣) الخَيْف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وأراد به مكاناً.

(٤) ضمست بعض كلمات البيت في: ل.

(٥) ضمست أكثر كلمات البيت في: ل.

(٦) طمس هذا البيت في: ل. ووقع في ش: (وذا بعيد) محرفاً.

(٧) طمس صدر البيت في: ل.

(٩) وقع في ل (ومن غرة) محرفاً وفي ش (عزة) محرفاً.

(١٠) وقع في ش: (تحلى) محرفاً. وروى في ل ن ش (قذى من ضياء).

(١١) وقع في ش: (رد البطالة شحب) محرفاً في موضعين.

(١٢) كذا في: ن، ش، ص، م، ت، د. طمس عجز البيت في: ل. روى البيت في إرشاد الأريب ١٧/٩٩ وفيه (ومستسلمات تنزن لها). مَداري: جمع مِدْرى وشو القَرْن كالمشط.

١٣ وَقَـدْ نَـظَمَ العِلْجُ أَجْسَـامَهـا   مع الجُذْرِ نَـظْمَ صُفُوفِ اللِقَـاءِ
١٤ نَمُـدُّ إليهـا أَكُفَّ الـرِجَـالِ   فَتَـرجِـعُ مِثْـلَ أَكُفِ النِسَـاءِ
١٥ وَجَعْـدِ المِيَـاهِ إذا صَـافَحَتْ   جَدَاولَـهُ الـرِيـحُ سَبْطِ الهـواءِ
١٦ غَـدَونَـا وأَنـوارُه كـالبُـرُودِ   وَرُحْـنَـا وكُثْبـانُـهُ كـالمُـلَاءِ
١٧ تُقَـابِلُنا الـوَحْشُ في رَوْضَـةٍ   كمـا قـابَلَتْـكَ نُجومُ السَّمـاءِ
١٨ فَهـلْ من سَبيـلٍ إلىٰ نَشْـرِهِ   وقدْ رَكَضَتْ فيه خَيْـلُ الرُّخـاءِ؟
١٩ وأَقـمَـارُهُ حِيـنَ تُـبـدِي لَـنَـا   مَحَاسِنَها الصُّبْحَ سِلمُ المَسَاءِ
٢٠ وتَجـدِيـدُهُنَّ بِجـرِ الـذُيُـولِ   وجَـرِ الـزِقَـاقِ أَديمَ الفَـضَـاءِ
٢١ وَحَـدْوُ المُـدامِ إذا مـا وَنَتْ   رَكَـائِبُـهـا بِـفُـنـونِ الـغِـنَـاءِ

---

(١٣) كذا في ن، ش، ص، م، ت، د. ووقع في: ل: (إذا نظم) محرفاً روى هذا البيت في إرشاد الأريب ٩٩/١٧ وفيه (وقد نظم الصلح. . . مع الخدر) والعلج: من كفار العجم.

(١٤) وقع في: ن، ش (يمد). وفي ش: (وترجع). روى هذا البيت في إرشاد الأريب ٩٩/١٧ وفيه (تمد إليها).

(١٥) سقطت كلمة (الريح) من: ق وقد سقطت الأبيات السابقة منها. الجعد: المتغضن. المتكسر من أثر الريح.

(١٦) والملاء: جمع ملاءة: وهي الريطة. نوع من الملابس.

(١٧) روى في: ق (في روضه) وروى في ل، ن، ق، ش: (يقابلنا).

(١٨) كذا في: لّ، ن، ق، ش وروى في ص، م، ت، د (إذا ركضت). ووقع في ش: (خيل الرجاء) محرفاً.

(١٩) روي في ص، م، ت، د: (تبدي له).

(٢٠) كذا في: ن، ص، م، ت، د ووقع في ل، ق، ش: (وجر الرقاق) محرفاً ووقع في ش: (تجر. . الرقاق أديم العصاء) محرفاً.

(٢١) وقع في: م، ت، د: (رأى. . . . الغناء) بسقوط بقية كلمات العجز وبتحريف في اللفظة الأولى منه. وطمست (ركائبها بفنون) في: ص.

٢٢ وتَشتيتُنَا شَمْلَ سِرْبِ الظِباءِ بمُدْمَجَةٍ مِثلِ سِربِ الظِباءِ
٢٣ إذا ما طُلِبْنَ فنبْلُ السِباقِ وإمَّا طُلِبنَ فَسُفْنُ النَّجاءِ
٢٤ وكَمْ من خَليلٍ رَأَىٰ خَلَّةً فَصَدَّ وكُنَّا خَليلَيْ صَفاءِ
٢٥ وحَوراءَ تَمزُجُ في خَدِّها بماءِ الصَّبابَةِ ماءَ البَهَاءِ
٢٦ تُحذِّرُني أَجَلاً في السُّرىٰ وهلْ كُنتُ آمَنُهُ في الثَّواءِ؟!
٢٧ ومِنْ عَجَبٍ أَنَّ حِلْفَ الفُسوقِ حَالَفَه عَدَمُ الأَنبياءِ
٢٨ سَيُظفِرُهُ بالمُنىٰ زَجْرُهُ إلى ابنِ المُظَّفرِ عِيْسَ الرَّجاء
٢٩ دَعَونَا مُفرِّقَ شَمْلِ اللُّهَا سَماحاً وجامِعَ شَمْلِ الثَّناء
٣٠ ومُقْتَبلِ السِّنِ سِنِّ النَّدىٰ فأَعطَىٰ الفُتوَّةَ حَقَّ الفَتاءِ

---

(٢٢) وقع في ق: (وتسبيتنا) محرفاً ووقع في: ق، ت: (شمل سرب الظبا) محرفاً المدمجة: القِدْح أو السهم قبل أن يراش ويركب نصله.

(٢٣) وقع في: ص م د، ق (قتيل السباق) محرفاً. وروى: ت (فخيل) ووقع في ق: (فسرب النجاء) محرفاً. والنبل: السهام.

(٢٤) روى في ت: (رأى خلتي). الخلة: بالفتح الخَصلة والطبيعة.

(٢٥) سقط هذا البيت من: ش وروي في ص، م، ت، د (وحَمراءَ تَمْزَجُ في خِدْرِها). ووقع في ق: (الهباء) محرفاً.

(٢٦) في الديوان (أجلى) وهي من الناشر. سقط هذا البيت من ش. أثبتنا ما في ص م ت د. ووقع في ل ق: (رحلا في السري) محرفاً وفي ن: (راحلّا) محرفاً أيضاً، ووقع في ق: (آمنته) محرفاً.

(٢٧) كذا في ل ق ن ش ت وورد في: ص م د (خَلف... خالفه). روى بيت مفرد في المحاضرات لشاعر من دون نسبة صدره يشبه صدر بيت السري وهو (ومن عجب أن حلف الفسوق.. غنى وقد أعدم الأتقياء) ٣١٤/١.

(٢٩) روى في اليتيمة ١٦٤/٢.

(٣٠) سقط هذا البيت من: ص م، ت، د. روى في اليتيمة ١٦٤/٢. الفتوة: السخاء والكرم. الفَتاء: الشباب.

٣١ بِكفٍ تُـرقـرقُ مـاءَ الـحَيـاةِ وَوَجْـهٍ يُـرقـرِقُ مـاءَ الحَيـاءِ
٣٢ نَضَـا الكِبْرَ إلاّ علىٰ حَـاسِدٍ يُـجـاذِبُـه حُلَّةَ الـكِبْـرِيـاءِ
٣٣ وفَـازَ ولم يَغْـلُ في جَـرْيِـهِ غَـداةَ النِّضَـالِ بِسَهْمِ الغِـلاءِ
٣٤ كـأَنَّ سَجَايَـاهُ منْ نَشْـرِهـا وإشْـراقِـهـا عَبَقٌ فـي ذُكَـاءِ
٣٥ لـهُ عَـزَمـاتٌ تفُـلُّ السُّيُـوفَ وتَسبِقُ بـالفَـوْتِ شـأْوَ الفَضَـاءِ
٣٦ ومَكـرُمـةٍ لـو غَـدَتْ مُـزنـةً لأيقَنَ مِنهـا الـثَّـرىٰ بـالـثَّـراءِ
٣٧ نَـزَلْـنَـا بِـعَـقْـوتِـهِ مَـنـزِلاً خَصيبَ الجنـابِ رَحيبَ الفِناءِ
٣٨ أهبَّ لنـا فيـهِ رِيـحَ النَّـدَىٰ رُخـاءً تُـبشِّـرُنـا بـالـرَّخـاءِ
٣٩ أَبِيٌّ تـذِلُّ صُـروفُ الـزَّمـانِ لَـدَيْـهِ فَـيَنـقَـادُ بعْـدَ الإِبَـاءِ

---

(٣١) وقع في ل، ن، ق، ش (بكف يرقرق) محرفاً. رقرق الماء: جاء وذهب. روى في اليتيمة ٢/١٦٤ وفي ط ثانية ٢/١٤٦.

(٣٢) وقع في ص م، ت، د، ش (تجاذبه) محرفاً وفي ق: (يحاذيه حالاً الكبر هناء) محرفاً في عدة مواضع. نضاً: خلع. الكبر: العظمة وكذلك الكبرياء.

(٣٣) كذا في: ل ص م، ت، د. ووقع في ن، ش، (يعل) محرفاً وفي ق: (يعيل في حزنه) محرفاً في موضعين. ووقع في ل ق ش ن (العلاء) محرفاً يغل: يجاوز الحد. والغِلاء: الغاية مقدار رمية.

(٣٤) الذُكاء: الشمس.

(٣٥) وقع في ق: (وتسبق بالغوث) محرفاً.

(٣٦) وقع في ق: (لو غنت) محرفاً.

(٣٧) روي في: ص م ت د (نزلتُ) وقع في ق: (الجناب وحر القفاء) محرفاً في موضعين. العقوة: الساحة وما حول الدار.

(٣٨) وقع في ن: (أهبت) محرفاً وفي ق: (أهلنا) محرفاً. وروى في ص م ت، د (تخبرنا بالرخاء). الرُخاء: الريح اللينة. الرَخاء بالفتح: سَعَة العيش.

(٣٩) وقع في م، د (أبي تزل) محرفاً وصخحت في ت (تذل). وروى في: ص م ت د (فتنقاد).

٤٠ وَخرقٌ تخرَّقَ في المَكْرُمَاتِ فَغَطَّتْ يَداهُ حِجَابَ العَطَاءِ
٤١ وثَبْتٌ إذا ما الليالِي انْبَرَتْ بريحِ نوائِبِها الجِرْبِيَاء
٤٢ كأنَّ الخُطوبَ إذا حَاوَلَتْهُ تَقَطَّرَ مِنها بقُطْريْ حِراءِ
٤٣ بَنَتْ مَجْدَهُ الغُرُ من يَعْرُبٍ فآثَرَ تَشييدَ ذَاكَ البِنَاءِ
٤٤ بَقِيْتَ فكَمْ لكَ من شِيمَةٍ كَسَوتَ بها المَجْدَ ثوبَ البَقاءِ
٤٥ ويومٍ تَورَّدُ فُرسَانُه حِياضَ الحُتُوفِ ورُودَ الظِماء
٤٦ كأنَّ صَوارِمَه في العَجاجِ بَوارِقُ تَصْدَعُ حُجْبَ العَمَاء
٤٧ تراءَى السَّوابغُ في حَوْمَتَيْه كَما أطّردَتْ شَمأَلٌ في نِهَاء
٤٨ كَأَنَّ الكُماةَ لإشْراقِها تَنَاهَبُ أعضاءَ شَمْسِ الضَّحَاء
٤٩ أضَاءَ لِعينَيْكَ في نَقْعِهِ سَنا المَشْرَفيّةِ نَهجَ السَّنَاءِ
٥٠ [وكُنتَ إذا ما بَلَتْكَ العُلاَ مَلِيئاً بتفريقِ شَمْلِ البَلاءِ]

---

(٤٠) سقط هذا البيت من ش، ن.

(٤١) سقط هذا البيت من ش. ووقع في ق (نوائبه) محرفاً وروى في ص م، ت، د (بريح سمائمها). الثبت: الشجاع الثابت القلب. الجربياء: الريح الشديدة التي تجري بين الشمال والدبور.

(٤٢) ورد في ل، ن، ق، ش (تقطر منه) ولعله تحريف. قُطْري حِراء: جبل بمكة المكرمة. تقطر: سقط أو تهيأ لها.

(٤٥) وقع في: ق، ش (وورد الظاء) محرفاً.

(٤٦) وقع في ق: (حجب الغماء) محرفاً. العَماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٤٧) وقع في: م، د (أضردت) محرفاً وصححت في ت (اضطردت). النهاء: الغدران جمع نِهي.

(٤٨) وقع في ق: (أغضا) محرفاً.

(٤٩) كذا في: ص، ن، ق، م، ت، د. وروى في ل، ش (لعينك).

(٥٠) سقط هذا البيت من ل ق ن ش. وروى في ص م ت د. ووقع فيها (مليًا بتفريق) محرفاً وأثبتنا ما هو صحيح. مليئاً: ثِقَة.

٥١ تَـحَـلَّ أبـا أحـمَـدٍ حُـلَّةً ... مُـخلَّدةً مـالَـهـا من فَـنـاءِ
٥٢ تُـضَـرِّمُ غَيْـظاً قُـلوبَ العِـدَا ... وتَمـلأُ بَـرْداً حَشَـا الأَولِـيَـاء
٥٣ دَعـوتُـكَ والـدَّهـرُ مُسْتلئِمٌ ... يَشُـوبُ الشَّجاعَـة لِيْ بـالـدَّهَـاءِ
٥٤ فكنتَ جَـديـراً بفَضْـلِ الغِنىٰ ... وكنتُ جـديـراً بِفَضْـلِ الغِنَـاءِ

* * *

٣ - وقال(*) يَصِفُ الخَيْشَ(**) [من المتقارب] :

١ وبَـيْـتٍ نُـشَـيِّـدُهُ لـلمَـصِـيـفِ ... علىٰ غَيْـرِ أُسٍّ وثـيْـقِ الـبِنَـاءِ
٢ ونَحتلُّه عنـدَ لَفْـحِ الهَـجيـرِ ... فَـنَـنـعَـمُ مـنـعُ بـطُـولِ الـثَّـنَـاءِ
٣ ونَـنقُـضُـهُ عنـدَ مـرِّ الـشِّتَـاءِ ... إذا كـانَ عنَّـا قَليـلَ الـغَـنَـاءِ

---

(٥١) وفي الديوان (فحل أبا) خطأ مطبعي، كذا في الأصل وفي ن، ق، ش وروى في ص، م، ت، د (حلية).

(٥٣) وقع في ق: (والدهر مستقيم) محرفاً. ومعنى مستلئم: لابس اللأمة: الدرع.

(٥٤) وقع في ش (بفضل الخناء) محرفاً.

(*) سقطت هذه القصيدة من: ب، ص، م، ت، د، ط وأوردتها كل من: ل، ن، ق، ش.

(**) كذا في ل ق ووقع في ن: (الجيش) محرفاً، والخيش: ثياب من أردأ الكتاب توصل بعضها ببعض وتخاط ويعمل منها بناء كالكوخ وترش بالماء. كانوا يستعملونه في وقت الصيف يغشونه هرباً من الحرارة.

(١) وقع في ق: (وبيت نسبه) محرفاً ووقع فيها: (وثيق الشتاء) محرفاً: وثيق: محكم.

(٢) وقع في ن (وتحتله) محرفاً ووقع في ق: (وتحتله... فتنعم) محرفاً فيهما ووقع في ش: (وتحله... فتنعم) محرفاً في اللفظتين. نحتله: ننزل فيه.

(٣) وقع في ق: (وسلطنه) محرفاً وفي ن ش: (وتنقضه) محرفاً. وقليل الغَناء: قليل الفائدة والنفع. ننقضه: نهدمه.

٤ فيـا لَـكَ بَيْتـاً بَنـاهُ الحَكِيمُ [حَصيناً] مِنَ الحَرِّ رَحْبَ الفِناءِ
٥ نُصـادِفُ مِنْـهُ أَوانَ الـهجِـيــرِ قُـرَّ الصَبيـرِ ليـالِي الشِّتـاءِ
٦ ويَحْمِلُ ما [ءً كحِمْلِ السَّحابِ ولـيسَ يَجـودُ بـغَيْـرِ الـهَـواءِ]
٧ حَكَىٰ فَـرَسـاً بـاتَ في جُلِّهِ ، وقدْ أَسبَلَ الغَيْثُ، تحتَ السَّماءِ

* * *

٤ - وقال(*) يصِفُ صَيَّادَ السَمَكِ وصَيْدَهُ بالشَّبكةِ(**) [من الرجز] :

١ وشَـاحِبِ اللِبْسـةِ والأَعْضَـاءِ أَشْعَثَ نـائِي العَهْـدِ بـالـرَّخـاءِ
٢ أَفضَىٰ بـه العُـدْمُ إلى الفَضَـاءِ فـوجـهُـهُ لـلضَّـحِ والـهَـوَاءِ
٣ أَغبـرَ يحوِي الـرِزْقَ من غَبراءِ خَـفـيْـفـةٍ ثَـقـيـلةِ الأَرْجـاءِ

---

(٤) وقع في ق: (حسبنا) محرفاً وطمست هذه الكلمة في: ل ووقع في ش (حصنا) محرفاً.
(٥) وقع في ق: (تصادف) محرفاً. الصبير: السحاب الأبيض.
(٦) وقع في ق: (ويحمل ما تكمل الهواء به) محرفاً بفظاعة في كل كلماته. طمس معظم البيت في: ل وروى منه فقط (ويحمل ما).
(٧) الجُل: واحد جلال الدواب وهي ما يوضع على ظهورها.
(*) أوردتها النسخ: ل ص ب ن ش ق م ت د. وروى منها في (ط) ستة أبيات فقط.
(**) كذا في: ل ب ن ش. وروى في ق: (وقال يصف صياد السمك) وسقطت منها بقية العنوان. وفي ص م ت د: (وقال ينعت شبكة السمك). وفي ط: (وله يصف الصياد والشبكة). لعله قال هذه الأرجوزة في الموصل أيام صباه. وذلك بين سنوات ٣٢٥-٣٣٨هـ.
(١) وقع في ط: (وساحب) ولعله تحريف.
(٢) وقع في ب (أقصى) محرفاً. وفي ق (بوجهه) ولعله تحريف، وفي ش (فوجهه للفتح) محرفاً. سقط هذا البيت من: ط.
(٣) روى في ط (يبغي الرزق) وفي ش (يهوي) ولعله تحريف. وفي ص: (تحوي) محرفاً.

٤ كـأنّـهـا هَـلْهَـلَةُ الـرداءِ كـلَّفَهـا لَـحْظَ بَـنَـاتِ الـمَـاءِ

٥ بـأعينٍ لم تُؤْتَ من إغْضـاءِ كَثيـرةٍ تُـربِي علىٰ الإحْـصـاءِ

٦ فـأَقبَلَتْ تَمـلأ عيـنَ الـرَّائِي بكـلِّ صـافِي المَتنِ والأَحشَـاءِ

٧ أَبيضَ مِثْـلِ الفِضَّـةِ البَيْضَـاءِ أو كَـذِراعِ الكَـاعِبِ الحَسْنـاءِ

٨ فَحَـازَ إذْ خَـاطَـرَ بـالحَـوبَاءِ سَعـادَةَ الجَّـدِ من الـشَّقـاءِ

٩ عَـنَّ لنـا فـي حُـلَّتـيْ عَـنَـاءِ من صَنْعَـةِ الإدْلاجِ والإسْـراءِ

١٠ والصُّبحُ حَمْلٌ في حَشَا الظَّلماءِ ونَحْنُ نُـذكِي شُعَـلَ الصَّهبـاءِ

١١ فـمـرَّ والأَوتـارُ فِـي مِـرَاء يَحْمِـلُ مثـلَ زُبْـدةِ السِّقـاء

١٢ أطْلَعَـه من لُـجَّـةٍ خَـضْـراءِ فـي لُجَّـةٍ يَلعَبُ من ضِـيـاءِ

١٣ كـأنَّـه مُلْقىً على الحَصْبـاء يَـنـظُرُ من يـاقـوتـةٍ زَرْقَـاءِ

---

(٤) روى هذا البيت في: ط. هلهلة: سُخْف النسج ورداءته.

(٥) روى هذا البيت في: ط. ووقع في ق (باعين كحل) محرفاً وفي ش ص ق (توت من أعضاء) من دون إعجام محرفاً.

(٦) روى في ص م ت د (وأقبلت). روي هذا البيت في: ط.

(٧) سقط هذا البيت من: ط.

(٨) وقع في ل ن ق ش (فحان) محرفاً وفي ش (من شقاء) محرفاً بنقص وقد سقط من: ط. الحوباء: النَفْس. الجدّ: الحظ.

(٩) سقط هذا البيت من ط. وروى في: ب (عن له). روي في ص م، ت، د (حل لنا) ووقع في ص م د: (الايلاج) محرفاً وصححت في ت (الادلاج).

(١٠) روي في ط وهو آخر بيت فيها. روى صدر هذا البيت في اليتيمة ٢/١٣٦.

(١١) سقطت بقية الأرجوزة من ط. ووقع في ش (فمر والأنار) محرفاً.

(١٢) روي في ص، م، ت، د (أطلقه... يلعب) وفي ش (تلعت) محرفاً. وورد في ص م ب د (يلعب في ضياء) ولعله تحريف. وسقطت بقية الأرجوزة إبتداء من هذا البيت من: ن.

(١٣) وقع في ق (ننظر) محرفاً وفيها (ملق) محرفاً وفي ش (ملق.. ننظر) محرفاً.

١٤ في جَـوْشَنٍ مُفضَّضِ الأثـنـاءِ   قُـدَّ لَنـا من جَـونَـةِ الضَّحـاءِ
١٥ أَو مِنْ صَبيـرِ مُـزنَـةٍ غَـرَّاءِ   غِـذَاؤنـا بُـورِكَ مـن غِـذَاءِ
١٦ نُؤثِـرُهُ في الصَّيفِ والشِتـاءِ   علىٰ القَـديـرِ الغَضِّ والشِّـواءِ
١٧ [رِزقـاً رُزِقـنـاهُ بـلا عَـنَـاءِ]   فَهـوَ لَنـا من سـابِغِ النَّعمَـاءِ

* * *

٥ - وقال(*) في الصَّبوحِ [وهلالِ شوَّالَ](**) [من الخفيف] :

١ مَـرحَباً بـالصَّبوحِ في الـظَّلماءِ   وبِـعَـذْراءَ مِـنْ يَـدَيْ عَـذْراءِ
٢ وَبِسُكْـرينِ منْ لِحـاظِ غَـزالٍ   سَـاحِـرٍ لَحْـظُهُ ومِنْ صَهْبَـاءِ

---

(١٤) وقع في ب ش: (حوشن) محرفاً وفي ش (جونه) محرفاً. وروي م، ت، د (قد لها). الجوشن: الدرع. ألاثناء: جمع ثني: وهي التضاعيف، والطيات. الجونة: عين الشمس. الضحاء: إرتفاع النهار.

(١٥) كذا في ص ب م، ت، د، ش وورد في ل. ق: (غداؤنا. . . . غداء) ولعله تحريف.

(١٦) روي في ص (تؤثره) ووقع في ق (الغدير) محرفاً وفي ش (القدر) محرفاً وصححت في ت (القديد) بتحريف. والقدير: الطعام المطبوخ في القدر.

(١٧) كذا عجز البيت، في ل ب ق ش. وسقط صدره منها. وروي في: ص، م، ت، د كاملاً.

رزقـاً رزقنـاه بـلا عنـاء   نعـدُه من سابـغ النعـماء

(*) أوردتها النسخ: ل ب ق ش ص م ت د وسقطت هذه المقطوعة من: ن، ط.

(**) الزيادة (هلال شوال) في ص، م، ت، د. وروي في ش (وقال أيضاً) وروي في: ب (وقال يصف الصبوح).

(١) وقع في ق: (فمرحباً) محرفاً بزيادة. ولفظة عذراء الأولى: يقصد بها الخمر.

(٢) وقع في ش: (وبسكر) محرفاً.

٣ واحْمِرارِ الكُؤُوسِ في كفِّ ساقٍ صِيغَ مِنْ ماءِ وَرْدَةٍ بَيضَاءِ
٤ ضَحِكَتْ أوجُهُ اللذاذاتِ بالفِطْرِ ولاحَتْ طَوالِعُ السَّراءِ
٥ فَكَأَنَّ السُرورَ إلْفٌ حَبانَا مِنهُ بالوَصْلِ بَعدَ طُولِ الجَفَاءِ
٦ وكأَنَّ الهِلالَ نُونُ لُجيْنٍ غَرِقتْ في صَحِيفَةٍ زَرقَاءِ

* * *

٦ - وقال(*) أيضاً [رَحِمَهُ الله تَعالَىٰ] [يصِفُ ناراً](**) [من الخفيف] :

١ خَفَقَتْ رايَةُ الصَّباحِ ولِلنَّا رِ لَهِيبٌ كالرَّايةِ الصَّفْراءِ
٢ لَمَعَتْ لِلعُيونِ بَعْدَ سَوَادٍ فأَضاءَتْ حَنادِسَ الظَّلماءِ

---

(٣) كذا في ص م ت د، وروي فيها (من كف ساق) وروي في: ل ب ش ق (ماء درة).

(٤) وقع في م، ،، د: (اللذاذات بالفكر) محرفاً وورد في ص (اللذاذة بالفكر). روي هذا البيت في نثار الأزهار ص ٥٥ وفيه: (أوجه اللذاذة بالقطر). وروي في (سرور النفس مخط ج ١ لوحة/٦٨.

(٥) روي في ص. م. ت. د: (طول جفاء). حبانا: أعطانا. ووقع في ص (منا بالوصل) محرفاً.

(٦) وقع في ش: (عرقت) محرفاً. روي في: مباهج الفكر وورد (صفيحة زرقاء) لوحة (٤٦). وروي في سرور النفس ج ١ لوحة (٦٨). وروي في نثار الأزهار ص ٥٥. وروي في نهاية الأرب: ١/٥٤ وفي كتابه المحب والمحبوب ورقة (٩٨ظ).

(*) أوردتها النسخ: ل ب ق ش ص م ت د وسقطت هذه المقطوعة من: ن، ط.

(**) كذا في ل ب ق ش والزيادة في: ص م، ت، د. والزيادة الأولى في: ق. رويت هذه المقطوعة في كتاب سرور النفس ج ٥/لوحة (٤٢٢) ومباهج الفكر لوحة ١٢٨.

(٢) وروي في ص م، ت، د (بعد اسوداد) وروي في سرور النفس: (فأنارت حنادس الظلماء). مباهج الفكر: لوحة (١٢٨).

٣ واستَقرَّتْ تحْتَ الرَّمـادِ فَخِيلَتْ ذَهَبـاً تَحْـتَ فِضَّـةٍ بَـيضَـاءِ
٤ [فـأَدِرْهـا دُرِّيـةَ الكـأْسِ مَـلأَىٰ مِنْ مُـذابِ العقيقـةِ الحمـراءِ]

* * *

٧ - وقـال(*) يمدَحُ الأميرَ(=) سَيْفَ الدَّولـةِ [أَبـا الحَسَنِ عليَّ بنَ عبدِاللهِ بنِ حَمْدانَ](**) ويصِفُ وقائِعَهُ(***)

[من الكامل] :

١ أمِنَ العُيُـونِ ترُومُ فَقْـدَ عَنـائِـه هَيْهـاتَ ضَنَّ سَقَـامُهـا بِشِفَـائِـهِ
٢ مـا كانَ هـذا البيْنُ أَولَ جَمْرةٍ أَذْكَتْ لَهيْبَ الشَّوقِ في أَحْشَائِهِ

---

(٣) روي في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب لوحة ١٩٤ و (فاستقرت).
(٤) سقط هذا البيت من النسخ جميعاً وأثبتناه من كتاب المحب والمحبوب (١٩٤و).
(*) أوردتها النسخ: ل ص ب ق ش م ت د. وسقطت من: ن. وذكر منها ستة (٦) أبيات في: ط. قال هذه القصيدة في حلب بين سنوات: ٣٣٩-٣٤٩هـ.
(**) كذا في: ل ب ق. والزيادة هذه في: ش ب وسقطت منها عبارة (ابن عبد الله) وأثبتناها ضرورة. وروي في ب (ويذكر وقائعه).
(***) وضع الناسخ هذه القصيدة في أول حرف الياء في كل من: ل ق خطأ. وقد اكتفى الناسخ في كل من ص م ت د بالعنوان (وقال أيضاً يمدحه) لأنه قدم عنواناً كاملاً لقصيدة قبلها في مدحه له ستأتي في الألف المقصورة.
(=) سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، مؤسس الامارة الحمدانية في حلب سنة ٣٣٣هـ. كان أحد قواد الخليفة العباسي في القرن الرابع الهجري قبل أن يؤسس هذه الامارة. وكانت إمارته تشمل حمص وحماة ومنبج والرقة واللاذقية وأطنة ومرعش وطرسوس وميافارقين. ولقد قارع الروم كثيراً، وأصبح المثل الأعلى للبطولة العربية في حينه. توفي في حلب سنة ٣٥٦هـ. ينظر ابن مسكويه ٦/٢٣٩ والكامل ٨/٢٢٩ واليتيمة ١/٢٧، ٣٢.
(١) روي في: ل ب ق ش (يروم ردَّ).
(٢) طمست عبارة (جمرة أذكتْ) في: ص.

٣ لـولا مُساعَـدَةُ الدُّمـوعِ ودفْعُها خَوفَ الفِراقِ أَتىٰ علىٰ حَوْبائِـهِ

٤ وأَنـا الفِدَاءُ لِمُـرغِمٍ فِيَّ العِدَا إذْ زارَني وَهْنـاً علىٰ عُـدَوائِـهِ

٥ قَمـرٌ إذا ما الـوَشْيُ صِينَ أَذالَهُ كيمـا يَصـونَ بَهـاءَه بِبَهَـائِـهِ

٦ خَفِرُ الشَمائِـلِ لو مَلَكْتُ عِنـاقَهُ يَـومَ الـوَدَاعِ وَهَبتُـهُ لِحَيَـائِـهِ

٧ ضَعُفَتْ مَعَـاقِدُ خَصْـرِه وعُقُودِهِ فَكَـأَنَّ عَقْدَ الخَصْـرِ عَقْدُ وفـائِهِ

٨ أدنـو إلىٰ الرُقَبَـاءِ لا مِنْ حبِهِّم وأَصُـدُّ عنه ولَيسَ من بَغْضَـائِـهِ

---

(٣) ورد في: ل ب ق ش (حوب الفراق) ولعله تحريف.

(٤) كذا في ل ب ق ش واليتيمة ١٣١/٢، ط ثانية: ١١٦/٢. وقد أخطأ الناسخ في ترتيب أبيات القصيدة في كل من ص م ت د إذ جعل هذا البيت بعد البيت الأخير من القصيدة. وعلى هذا فقد أخر (٢٢) اثنين وعشرين بيتاً وبضمنها هذا البيت، وقدم بقية الأبيات فارتبك معنى القصيدة. وروي هذا البيت مختلفاً بألفاظه في هذه النسخ الأربع وكذلك في: ط وهو:

وأنا الفِداءُ لِـمَنْ مَخيلَةُ بَرقِهِ حَظِّي وحظُّ سِوايَ من أنوائِهِ)

وبهذه الألفاظ يروى في شرح التبيان للعكبري ٣٧١/٣ وشرح الواحدي ص ٤٨٥. أما في المنتحل ص ١٢٥ فيروي الثعالبي عجزه (عندي وعند سواي من أنوائه) وفي اليتيمة ١٤٦/١ وكتاب المتنبي وما له وما عليه ص ٢٣ وفي الصُبْح المنبي ص ١٦٧ (وأنا الفداء لمن مخيلة برقه عندي وعند سواي..) عدوائه: موانعه أو أراد بعده.

(٥) كذا في: ب م ت د ط وورد في: ل ق ش (كيما أصون) ولعله تحريف. روي هذا البيت في اليتيمة: ١٣٢/٢ وكذلك في ط ثانية: ١١٦/٢. أذالت المرأة: أرسلت قناعها. وفي ص: (بهاءه بدهائه) ولعله تحريف.

(٦) روي في ط. خَفِر: حيي.

(٧) كذا في ل ب ق ش وروي في ص م. ت. د. ط (خصره وعهوده. وفي اليتيمة ١٣٢/٢ (ضعفت معاقد خصره وعهوده فكان عقد الخصر عهد وفائه). وروي في طبعة دمشق (فكأن عقد الخصر عقد وفائه) وكذلك في نهاية الأرب ٩٨/٢. وروي البيت في محاضرات الأدباء ١٨٢/٢ كاليتيمة ط ١٩٥٦.

(٨) روي في ص (فاصد) ووقع في ق (عنه لا من بغضائه) محرفاً.

٩ لله أَيُّ مَحَاجِرٍ عَنَّتْ لَنَا بِمُحَجَّرٍ إِذْ رِيعَ سِرْبُ ظِبَائِهِ
١٠ وَنَوَاظِرٍ وَجَدَ المُحِبُّ فُتورَهَا لَمَّا استقَلَّ الحيُّ في أعضَائِهِ
١١ وحياً أَرِقتُ لِبرْقِهِ فكأَنَّه قَدْحُ الزِنَادِ يَطِيرُ في أَرجائِهِ
١٢ سَارٍ على كَفَلِ الجَنُوبِ مُقابِلٍ حَزْنَ البلادِ وسَهْلَهَا بِعَطَائِهِ
١٣ حَنَّتْ رَوَاعِدُهُ فأسبَلَ دَمْعَهُ كالصَّبِ أَتْبَعَ شَدْوَهُ بِبُكائِهِ
١٤ وَسَقَتْ غمائِمُهُ الرِّياضَ كأَنَّها جُودُ الأميرِ سَقَىٰ رِياضَ ثَنَائِهِ
١٥ سَفَهاً لِمَنْ سَمَّاهُ سَيْفَ حَفِيظَةٍ هَلَّا أَعارَ السَّيفَ من أَسمائِهِ
١٦ مُتَجَرِدٌ للخَطْبِ عَرَّاضُ القَنَا فالمَشْرَفِيَّةُ من مَشِيدِ بِنَائِهِ
١٧ ومُواجِهٌ وَجْهَ العَدوِّ بِصَعْدَةٍ يَنقَضُّ كَوكَبُها عَلىٰ شَحْنَائِهِ
١٨ والرُّومُ تعلَمُ أنَّ تاجَ زَعِيمِها مُلْقَىً بِحدِّ السَّيفِ يَومَ لِقَائِهِ
١٩ لَمَّا حَمَاهُ القُرُّ سَفْكَ دِمائِهِم أَضْحَىٰ يَعُدُّ القُرَّ مِنْ أَعدَائِهِ
٢٠ حَمِدُوا الغَمامَ وذَمَّهُ ولَرُبَّما سَاءَ الحَبِيُّ وسَرَّ عِندَ حِبائِهِ

---

(١٠) روي في شرح الواحدي ص٦٢ من دون اختلاف وفي العكبري ٢/١١٧ (ونواظر نظر المحب. .) فتور العين: ضعفها وهو جميل عند المرأة.

(١٢) الكفل: العجزُ وقيل ردفه.

(١٣) وقع في ل. ب. ق (شدة ببكائه) محرفاً وفي ش (شدة) محرفاً. الحزن بفتح الحاء: ضد السهل.

(١٤) روي في ص، م، ت، د، (كأنما) وفي ش (غمامه فكأنما) محرفاً في الموضعين.

(١٦) كذا في ل ووقع في ص م (عرضه) محرفاً وفي ق ب ش (عوضه) محرفاً، وفي ت (عراص) وروي في ص م ت د (والمشرفية) ووقع في ق (من مشبه ثنائه) محرفاً في موضعين. وعراض: معترض لها.

(١٧) وقع في الديوان (كوكبه) وهو خطأ مطبعي. كوكب الحديد: بريقه وتوقده. شحنائه: حقده وعداوته.

(٢٠) ورد في م ت د (حمد) ولعله تحريف. ووقع في ل ب ق (ساء الحيي وسر عند حيائه) بالياء محرفاً. وفي ش (ساء الحياء. . . حيائه) محرفاً أيضاً الحَبِيُّ: السحاب يعترض اعتراض الجبل. حِبائه: عَطائه.

٢١ قَلِقٌ يُغنّيـه الحَـديـدُ فيَنْثني | جَـذْلانَ مَثْلُوجَ الحَشَـا بِغِنـائِـهِ
٢٢ إنَّ الرَّبيعَ مُبيـدُ خَضْراءِ العِـدا | ومُبيـلُ أَنفُسِهِمْ على خَضْـرائِـهِ
٢٣ لَـو أنَّهم قَدَرُوا علىٰ أعمـارِهِمْ | وَصَلُوا بِها لِلخَوفِ عُمْـرَ شِتَائِـهِ
٢٤ إنْ عَـاقَـه عَمَّـا يُحَـاوِلُ صِنْـوُهُ | وشَبيهُـهُ في بِشْـرِهِ وعَـطَائِـهِ
٢٥ فكـأَنَّنِي بجَبِينِـهِ في مَـأْزِقٍ | مُتَمـزِّقٍ عنـه دُجَـا ظَلْمـائِـهِ
٢٦ مَفقـودةٍ شِيَـةُ الجَـوادِ لِنقْعِـهِ | وحُجُـولُ أَربَعِهِ لِخَـوْضِ دِمـائِـهِ
٢٧ أَو جَحْفَلٍ لَعِبَتْ صُدورُ رِمـاحِهِ | فكـأَنَّمـا انقَضَّتْ نُجُـومُ سَمـائِـهِ
٢٨ لَجِبٍ تـوشَّحتِ البَسيطَةُ سَيلَه | وَتَعمَّمتْ أَعـلامُهـا بعَـمَـائِـهِ
٢٩ مُتَبَسِّمٌ قِبَـلَ النَّهـارِ كـأَنَّمـا | زَرَّ النَّهـارُ عليـهِ ثَـوْبَ ضِيـائِـهِ
٣٠ ضَوضَاؤُهُ زَجَـلُ الحَدِيـدِ وإنَّما | يَتـوَعَّدُ الأَعـداءَ في ضَـوْضَـائِـه

---

(٢١) سقط هذا البيت من: ب. ووقع في ل ق ش (يعنيه) ولعله تحريف وفي ص م د (يفنيه) بالفاء ولعله تحريف. وأثبتنا ما في ت. وفي ق (الجديد) محرفاً ووقع في م ت د (جزلان)، محرفاً وصححت في ت. وفي ش (خزلان) محرفاً وفي الديوان (يفنيه. . . بفنائه) محرفاً.

(٢٢) خضراء العدا: كثرتهم وسوادهم.

(٢٣) وقع في م د (عمر سائه) محرفاً. وروي في: ص م ت د (ولو أنهم) وروي فيها (بها الأحوال). ووقع في ص (عمر نسائه) محرفاً.

(٢٤) كذا في: ص م ت د. ووقع في ل ق (شره) محرفاً. وروي في ب ش (نشره). صِنوه: مثيله من أصل واحد.

(٢٦) وقع في م ت د (أربعة) محرفاً. روي هذا البيت في المحاضرات ٩٧/٢ وفيه (الجواد عليهم وحجول أربعة). الشية: اللون.

(٢٨) لجب: ذو صوت وجلبة.

(٢٩) كذا في ل، ق ب ش وروي في ص م، د (ثوب ضحائه). زر: شد.

(٣٠) سقط البيت من ص م ت د ووقع في ل. ق (زجل الحد) محرفاً. والزَجَل: الصوت.

٣١ وَيُرِيكَ بَيْنَ مُدَبَّجٍ ومُدرَّعٍ خَلَعَ الرَّبيعَ الطَّلقَ بينَ نِهائِهِ
٣٢ يَثْنِيهِ في السَّيرِ الحَثِيثِ بِلَحظِهِ كالرِّيحِ تَثْنِي الغَيْمَ في غُلَوَائِهِ
٣٣ فكأَنَّ أَشتَاتَ الجِبَالِ تَجَمَّعتْ فَتَعَرَّضَتْ من دُونِهِ وورائِهِ
٣٤ فَهناكَ تلْقَىٰ المَوتَ فوقَ قَنَاتِهِ مُتبرِّجاً والنَصْرَ تحتَ لِوائِهِ
٣٥ أَعدوَّهُ أوفَىٰ عليكَ مُشَرِّفاً بِقِراعِهِ إذْ لَسْتَ من أكفائِهِ
٣٦ ومُشمِراً قد مَلَّ مِنْ إدلاجِهِ لَيْلُ التَّمامِ ومَلَّ من إِسْرائِهِ
٣٧ وَدَقيقَ مَعنىٰ العُرْفِ يَجْعَلُ بِشرَهُ نُذُرَ العَدوِّ وتِلْكَ من نَعْمائِهِ
٣٨ وإذا النَّسيمُ وَشَىٰ إليكَ مُصبِّحاً بِمَسيرِهِ فَحَذَارِ مِنْ إمْسَائِهِ
٣٩ قدْ قُلتُ، إذْ سَالتْ عَديٌّ أمَامَه سَيْلَ السَّرابِ جَرىٰ علَىٰ بَطْحَائِه:

---

(٣١) كذا في ل، م، ق، د، ش وروي في ت (مدجج). والمدبج: الملون المزين. والمدرع: اللابس الدرع.

(٣٢) روي في ب (تثنى الغيث). غلوائه: الغلو يقصد سرعته وتراكمه.

(٣٣) ورد في ل، ب، ش (فتعوضت) ووقع في ق (فتوضت) محرفاً.

(٣٤) وقع في ق. (مناك تلقى) محرفاً. متبرجاً: ظاهراً بيِّناً.

(٣٥) وقع في ق: (أهدوة) محرفاً وروي في ص م، ت، د (مشوقاً). مُشرِفاً: عالياً لا تدركه.

(٣٦) روي في ق (ومشمر) وقع في ت (قد ميل) محرفاً وفي ل، ب، ق، ش (قد مل في) محرفاً.

(٣٧) وورد في ل ب ق ش (يجعل نشره) ولعله تحريف. وقع في ب (نثر العدو) محرفاً. وقع في ص، م، ت، د (من أكفائه) محرفاً. وروي فيها (بدر العدو). النذر: الابلاغ.

(٣٨) وقع في ق (ياذا) محرفاً وسقطت أيضاً من ق (النسيم وشى).

(٣٩) كذا في ص، م، ت، د. وروي في ل ب (سارت) وفي ش (سار) محرفاً. ووقع صدر البيت في ق (قد قلت كل سرب عدى) محرفاً بفظاعة. والبطحاء: مسيل واسع فيه دُقاق الحصى.

٤٠ ما بَالُه مُغْرىً بِوَصْلِ عَدوِّهِ وعدُوّهُ مُغْرَىً بِطُولِ جَفَائه؟

٤١ يا مُوجِباً حَقَّ السَّماحِ بِنائِلٍ تَتَقَاصَرُ الأَنواءُ عن أَنوائِهِ

٤٢ والمُبتَنِي بيتَ العَلاءِ ببأْسِهِ فَغَدَا عَلاءُ النَّجْمِ دُونَ عَلائِهِ

٤٣ وَمنِ السِيادَةُ لا تَلِيقُ بِغَيْرِهِ لِعَظيمِ سُودَدِه وفَضْلِ غَنَائِهِ

٤٤ وإذا بِحارُ المَكْرُماتِ تَدَافَعَتْ فَجَميعُها تمتَارُ مِنْ أَندائِهِ

٤٥ لا يَقْتَدِي بِسِواهُ في تَدْبيرِهِ والبَحْرُ يَغْنَىٰ عن رَذَاذِ ضَحَائِهِ

٤٦ كَمْ مِنَّةٍ لكَ أَلْبستَنِي نِعْمَةً تَدَعُ الحَسودَ يَذُوبُ مِنْ بُرَحائِهِ

٤٧ صُنْتُ الثَّناءَ عنِ المُلُوكِ نَزَاهَةً وجَعَلْتُه وَقْفاً على آلائِهِ

٤٨ أَلفاظُهُ كالدُّرِ في أَصْدَافِهِ لا بَلْ تَزيدُ عَلَيْهِ في لأْلائِهِ

٤٩ مِنْ كلِّ رَيِّقَةِ الكَلامِ كأنَّما جادَ الشَّبابُ لَها برَيِّقِ مَائِهِ

---

(٤٠) كذا في ل، ق ووقع في ش (طول) من دون الباء. وورد في ص، م، ت، د (بوصل جفائه) ولعله تحريف.

(٤١) كذا في ص م ت د. وروي في ل، ب، ق، ش (الأنوار عن أنوائه) ولعله تحريف والأنواء: جمع نوء وهو سقوط نجم وأراد هنا سقوط الأمطار وهبوب الريح وما إلى ذلك.

(٤٢) وقع في ش (غلاه النجم) محرفاً.

(٤٣) سقط البيت من ص، ب، م، ت، د.

(٤٤) روي في ت: (تدفقت) تمتار: تطلب الميرة وهي الطعام.

(٤٥) سقط البيت من ص، م، ت، د. ووقع في ش (لا تعتدي) محرفاً. ووقع في ل، ش (تدنيره) محرفاً وما أثبتناه من ق. كذا في النسخ (ضحائه).

(٤٦) برحائه: شدة أذاه.

(٤٧) الآلاء: جمع أَلَىَ: النِعْمة.

(٤٨) كذا في: ب ص م ت د. وورد في ل ش (بل يزيد) ولعله تحريف. ووقع في ق (يريد) من دون إعجام. وروي في اليتيمة ٢/١٤١ وروي في شرح المقامات ٢/١٣٥ وفيه (ألفاظها.. في ألفاظه.. لا بل تزيد).

(٤٩) روي في: ط (ريقة الجمال). وروي في: ت (من كل رائقة) وروي في اليتيمة: =

٥٠ والشِعْـرُ بحْرٌ نِلْتُ أَنفسَ حَلْيِـهِ   وتَنَـافَسَ الشُعَـراءُ في حَصْبـائِـهِ

* * *

٨ - وقال(*) يمدحه(**) [من الطويل] :

١ رُويدَكَ عن تَفْنيدِ ذي المُقْلَةِ العَبْرى   وقَصـرَكَ إنَّ الدَمعَ آيةُ مَنْ نَهوى
٢ فلم يَبْكِ إلاّ بعدَ فَرْطِ صَبابَـةٍ   وحَسبُكَ من فَرطِ الصَّبابةِ ما أَبكى
٣ إذا الدمعُ لمْ يبرَحْ مَحَلًّا يحلُّهُ   سَرَى الدَمعُ من أَجفانِهِ قَلِقَ المَسْرى

= ١٤١/٢ (من كل رائقة الجمال كأنها بريقة مائه). وفي شرح المقامات: ١٣٥/٢ (من كل رائعة الجمال.. برونق مائه).

(٥٠) روي الصدر في ص ن م ت د (فالشعر بحر... أنفس دره) وفي ب: (والشعر سحر) ولعله تحريف. روي في اليتيمة ١٤١/٢ (والشعر... أنفس دره) وفي ط: (والشعر... أنفس دره) وفي المقامات ١٣٥/٢ (أنفس دره).

(*) أوردتها النسخ: ل ق ص ن م ت دوسقطت من: ب وروي منها بيت واحد في ش وهو المطلع. وروي في ط (١٤) أربعة عشر بيتاً وسقط ١٤ بيتاً من ص وهو أولها. وضع الناسخ هذه القصيدة في كل من: ل ق في قافية الياء بعد القصيدة السابقة لها في مدح سيف الدولة خطأً أيضاً.

(**) كذا في: ل ق. وروي في م ت د: (وقال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي ابن عبد الله بن حمدان) لأنها أول قصيدة في حرف الألف من هذه النسخ. وفي ط: (ومن اخرى يمدح سيف الدولة) وروي في ن ش (وقال يمدح سيف الدولة). قال هذه القصيدة في حلب بين سنوات: ٣٣٩-٣٤٩هـ.

(١) روى في م ت د (وقصرك أن الدمع غاية ما نهوى) ووقع في ن (وقصرت) محرفاً وروى فيها (من يهوى). العَبْرى: الباكية.

(٢) روى في م ت د (ولا تبك... طول صبابة).

(٣) ورد في: ل ن ق (محلاً تحله) ولعله تحريف وأثبتنا ما في م ت د.

٤ حَماهُ الكَرَى بَرقٌ تألَّقَ بالحِمَى إذاما خَفَى وهْناً أبى الشوقُ أنْ يخفى

٥ أُكاتِمُ بَلْوى الحبِ كيما أُسِرَّهُ وعَيني بفيْضِ الدَّمعِ عينٌ على البَلْوى

٦ وَقَى اللهُ مِنْ شَكْوى الصَّبابَةِ خُلَّةً شَكوتُ الذي ألقى فأصْغَتْ إلى الشَكْوى

٧ أُواصِلُ فيها الدَّمعَ يَدمَى مَسيلُهُ وأَقْطَعُ أنفاساً مَسالِكُها تَدْمَى

٨ تَذَكَّرتُ إذْ سَهْمُ الهَوى غيرُ طائِشٍ وإذْ أَسْهُمُ الأيامِ طائِشةُ المَهْوَى

٩ وكَمْ لَيلَةٍ أحيَتْ نفوسَ ذَوِي الهَوَى عِتاباً فكانَتْ لا تَموتُ [ولا تَحْيا]

١٠ وَيَومٍ أرانا العَيْشَ يَهتزُّ غِرَّةً بما قَدْ حَوَى من غُرَّةِ الرَّشَأ الأَحْوَى

١١ جَلَونا بِه الكَاسَاتِ والأُفْقُ عاطِلٌ إلى أَنْ تَبدَّى الأُفْقُ في حُلَّةٍ يُجْلَى

١٢ يُصافِحُ فيها الشَّرْبُ كُلَّ مَشوقَةٍ عَليها رِجالُ الفُرسِ يَقْدُمُهم كِسْرى

١٣ يُحيَّا ويُسقَى في الزُّجاجةِ باطلاً إذا نَحْنُ حقَّقنا التحيةَ والسُّقيا

---

(٤) روي هذا البيت في ط وهو أول بيت فيها. ووقع في ن (جفى) محرفاً.

(٥) روي في م ت د سادس بيت في ترتيبه وفيه (كيما أبيده... وعيني تفيض الدمع) محرفاً في موضعين. ووقع في ط (الدمع عيناً على) بالنصب محرفاً.

(٦) وقع في ق: (ألفى فاصغيت لي) محرفاً في ثلاثة مواضع. ووقع في م ت د.. (فأضعف في الشكوى) محرفاً. الخُلة: بالضم الخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث.

(٧) وقع في ق: (مسالكه النجوى، محرفاً).

(٩) وقع في ق: (فكانت لا قصت ولا نحوى) محرفاً. روي في م ت د (عناقاً وكانت). سقطت عبارة (ولا تحيا) من الأصل.

(١٠) روي هذا البيت في: ط. وقع في م ت د (من عزة) بالزاي محرفاً، ووقع في ق (بما قد حوى من عرف الموكب الأحوى) محرفاً في عدة مواضع. غِرة: بالكسر غروراً.

(١١) كذا في ن، ق وروي في ل، م، ت، د، ط (في حلة تجْلَى) ووقع في ن (والأفق طالب) محرفاً. الحُلَّة: الإزار والرداء.

(١٢) كذا في ل، ن، ق وروي في م، ت، د: (فصافح منها) وورد في ق (عليها رجال الفرس أم ملك الكسرى) ولعله تحريف. وروي في ط: (يصافح منها.. مشوقة) (عليها رجال قد تقدمها كسرى).

(١٣) كذا صدر البيت في ل، ن، ق. وروي في م، ت، د، ط (نحيا ونسقى). ووقع في ل، ن، ق (خففنا التحية من يحيا) ولعله تحريف.

١٤ ويُلبِسُهُ ساقِي المُدامةِ حُلَّةً ... ولكنَّهُ في كَفِّ شارِبِها يَعْرَى

١٥ ولَيْلٍ رَحيبِ الباعِ مدَّ رِواقَهُ ... عَلَى الأفْقِ حَتَّى خِيلَ في حُلَّتي ثَكلَى

١٦ يُقيِّدُ ألحاظَ العُيُونِ حِجَابُه ... كأنَّ بصيرَ القومِ مِنْ دُونِهِ أعمى

١٧ تَرِدَّيتُهُ حَتَّى رأيتُ رِداءَهُ ... يَرِقُّ بمنشورٍ من الصُبْحِ أو يُطْوَى

١٨ ولاحَ لنا نَهجٌ خَفِيٌّ كأنَّه ... إذا اطَّرِدَتْ أثناؤُه حَيَّةٌ تَسْعَى

١٩ إلى سَيّدٍ يُعْطِي على الحَمْدِ مَالَهُ ... فيأْخُذُ ما يَبقَى ويُعْطِي الذي يَفنَى

٢٠ وأَبيَضَ يحمِي كُلَّ أَبيَضَ ماجِدٍ ... إذا لاحَ فَرْداً فهوَ صاحِبُهُ الأَدنى

٢١ ومَزمُومَةِ الأَطْرافِ مُصفَرَّةِ القَرَا ... مُؤلَّفةِ الأعضاءِ مِنْ فِرَقٍ شَتّى

٢٢ تُشرِّدُ مِنْ أولادِها كلَّ زائِرٍ ... فيا لَكِ أمًّا ما أعقَّ وما أَجفَى

٢٣ إذا طَارَ عنْها انغلَّ في كلِّ نَثْلَةٍ ... دِلاصٍ كمَا يَنغَلُّ في الشَمَطِ المِدْرَى

٢٤ وإنْ حَادَ عن نَفسٍ هَدَاهُ لها الرَّدَى ... ولَمْ يُرَ سارٍ قبلَه بالرَدى يُهدَى

---

(١٤) وقع في م، ت، د (شاربه) ولعله تحريف وورد في ط (ولكنها في كف شاربها تعرى). رِواقه: ظلمته وأصله: ضرب خيمته.

(١٥) وقع في ن: (في حلة ثكلى) محرفاً.

(١٧) كذا في ص ورد في بقية النسخ (لمنشور...) وفي ص م د (لم يطو) وهو تحريف.

(١٩) ورد في ن (فيأخذ ما أبقى) ولعله تحريف.

(٢٠) ورد في ل، ق، ن (إذا راح).

(٢١) وقع في ق: (ومزهومة) محرفاً وفي ط: (مرفق ستي) محرفاً في موضعين كتب الناسخ قبل هذا البيت في ط (منها في صفة القوس)، ومزمومة: مشدودة. والقرا: الظهر.

(٢٢) روي هذا البيت في: ط.

(٢٣) ووقع في ن (انعل ينعل) ووقع في ل ن ط ق (السمط) محرفاً وورد في ط (نثرة) ولعله تحريف والشمط: بياض شعر الرأس. النَثْلة: الدِرع الواسعة. دِلاص: لينة ناعمة.

(٢٤) وقع في ق (حداه لها) محرفاً وفي ن (وإن جار) محرفاً ووقع في ط (سار قلبه) محرفاً وفي ص م د (هداه إلى الردى) محرفاً. وفيها (ولم تر).

٢٥ طَلَعْتَ عليهِ والذَّوابِلُ تَلْتَوي | أَسِنَّتُها في نَحْرِ كلِّ فَتًى أَلْوَى
٢٦ فأَسْفَرْتَ والأَلوانُ تربَدُّ خِيفَةً | وبِيضُ الظُّبا تَدمَى وسُمْرُ القَنا تقنَا
٢٧ تَقيَّلْتَ عبدَاللهِ في البأْسِ والنَّدَى | فما حِدْتَ يَوْماً عن طريقتِهِ المُثْلَى
٢٨ وأنْتَ رَفَعْتَ الشِعرَ بعد انْخفاضِهِ | بِجُودِكَ حَتَّى صارَ في ذُرْوةِ الشِعْرى
٢٩ فكم مِدْحَةٍ غِبَّ النوالِ تَبَسَّمتْ | كما ابتسَمَ النُّوارُ غِبَّ حَياً أَرْوَى
٣٠ ثَناءٌ أَبانَ الفَضْلَ منى لحاسِدٍ | تَبيَّنُ فيه ذِلَّةُ العَبْدِ لِلْمَولَى
٣١ يَجُولُ فِجاجَ الأَرضِ وهو مقيَّدٌ | بقافيةٍ يَبلى الزمانُ ولا تَبْلَى
٣٢ وما ضَرَّ عِقداً من ثَناءٍ نَظَمْتُهُ | وفَصَّلْتُه أنْ لا يَعيشَ له الأَعْشى

* * *

(٢٥) سقط البيت من ق. ألوىٰ: شديد الخصومة.

(٢٦) كذا في م، ت، د (تقنا) أي تقنأ وخفف الهمزة ومعناها تشتد حمرتها. ووقع في ص ل ن، ق (تفنى) محرفاً. وروي في ص م ت د (وأسفرت) تربد: تغبر.

(٢٧) وقع في ل، ق (في الناس والندى) محرفاً ووقع في ق (بحلت) - محرفاً وفي ل ن ق (فما حلت) محرفاً تقيلت: أشبهت.

(٢٨) روي في ق (فانت) وروي في ل ن ق (بجدواك). الشعرى: اسم نجم في السماء يطلع في شدة الحر.

(٢٩) كذا في ن ص م ت د ووقع في ل ق (أربى) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٤٠ (وكم مدحة).

(٣٠) وقع في ق (تبنا بان) محرفاً في موضعين ووقع في ل ق (فبين) محرفاً.

(٣١) وقع في ل ق (بقافية تبلىٰ) محرفاً.

(٣٢) سقط (ضر عقداً من ثناء) من ق. وروي في م ت د (عقد) سهواً. روي هذا البيت في ط. روي البيت في اليتيمة ٢/١٤٠ وفي ط ثانية (وفضلته).

٩ - وقال(*) يذكر المدّ ببغداد وانقطاع الجسر في يوم ريح(**):
[من الطويل] :

١	أُحذِّرُكُم أَمواجَ دِجْلَة إذْ غَدَتْ	مُصندَلَةٍ بالمدِّ أَمواجُ مائِهَا
٢	وظَلَّتْ صِغارُ السُفْنِ ترقُصُ وسْطَها	كرَقْصِ بَناتِ الرّيحِ عندَ انتِشَائها
٣	فَكَمْ من غَريقٍ قدْ رَأيْتُ رِداءَهُ	يَجولُ مَجالَ الطَرْفِ فَوقَ رِدائِها
٤	وما أنسَ من يَوْمٍ ذَممتُ صَنيعَهُ	فما أَنسَ يَومي واقِفاً بفِنائِها
٥	وقدْ عَصَفَتْ بالجِسرِ ريحٌ فأقبلَتْ	سَفَائِنُه تَعوَجُّ بعدَ استوائِهَا
٦	فَمِنْ مُهجةٍ تَرتاعُ عِندَ انخِفاضِها	وسَبَّابَةٍ تَهتَزُّ عِندَ اعتلائِهَا
٧	[تُفرِّقُها هُوجُ الرِياحِ وتعتلي	رُبا المَوْجِ من قُدَّامِها وَوَرائِها]

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ش ص م ت د. وسقطت من: ط. رويت في حرف الياء في كل من: ل ق سهواً. وروي منها (٦) ستة أبيات في ديوان المعاني ٢/١١.

(**) كذا في ل ن ق. وقد سقطت عبارة (في يوم ريح) من ق. وروي في ب ش (وقال). وفي ص م ت د (وقال يصف زيادة الماء ببغداد وانقطاع الجسر بها) وسقطت لفظة (بها) من: ص. قال هذه القصيدة في بغداد بين سنوات ٣٥٠-٣٦٢هـ.

(١) روي هذا البيت في ديوان المعاني: ٢/١١.

(٢) روي في ص م د (فظلت). وجاء ترتيب العجز في كل من م ت د (بنات كرقص الريح) بتقديم وتأخير. وهو من سهو الناسخ. بنات الريح: الطيور. ووقع في ش (عند ابتسامها) محرفاً. روي في ديوان المعاني ٢/١١ (فظلت... يرقصن... الزنج).

(٣) وقع في ت (تجول) محرفاً.

(٤) سقط هذا البيت من: ب ش.

(٥) سقط العجز من: ش.

(٦) سقط صدر البيت من: ش.

(٧) سقط هذا البيت والبيتان اللذان يليانه من ل ب ن ق ش. وروي فقط في ص م ت د. روي في ديوان المعاني ٢/١١ وفيه (تغرقها) بالغين.

٨ [فَهنَّ كَدُهْمِ الخَيلِ جالَتْ صُفوفُها   وقـدْ نَشَرتْهـا رَوعةٌ مِنْ ورائِهـا]
٩ [ودِجْلةُ كَـدْراءُ الأديمِ سَفِيهَـةٌ   تَعَافُ سَجايا حِلْمِها وَصَفـائِها]
١٠ كأنَّ صُنُوفَ الطَّيرِ عاذَتْ بأَرضِها   وقدْ سَامَها ضَيْماً أُسُودُ سَمائِهَا
١١ أوِ السَّبَجَ المسَوّدَّ حُلَّتْ عُقُودُه   على تُـربَةٍ مُحْمـرَّةٍ من فَضَائِهـا

* * *

١٠ - وقال(*) يصف الشبكة والصياد وصيده بها والسمك(**):

[من الرجز]

١ وأَعينٍ تـأنَفُ من إغْضَـائِهـا   صَافِيَـةِ الأجفـانِ مِنْ أَقـذَائِهـا
٢ تُرِدِي بَناتَ الغُدْرِ في ارتِدائِها   يَحمِـلُهـا طَبٌ بِـجِسـمِ دَائِهـا
٣ مُجَـدِّدٌ مـا رثَّ مِنْ أَعضـائِهـا   يُبْـرِزُهـا مِنْ غَمَـراتِ مـائِهَـا

---

(٨) كذا ترتيبه في ص م ت د. وعلى هذا ففي القصيدة إيطاء. ولعله من سهو النساخ. روي في ديوان المعاني (وقد بدرتها روعة). وفي ص (نثرتها... عن ورائها) ولعله تحريف.

(١٠) وفي ديوان المعاني (صفوف الطير). أسود سمائها: جوارح الطيور.

(١١) وقع في ق (أو المسبح عقودها) محرفاً في الموضعين. وفي ديوان المعاني ٢/١١ (أو الشبح) محرفاً.

(*) أوردتها النسخ: ل ن ب ق ش ص م ت د. ووردت هذه الأرجوزة في كل من ل، ق في حرف الياء أيضاً. وقد سقطت من: ط.

(**) كذا في ل ن ش وفي ب (وقال يصف الشبكة) وروي في ق: (وقال يصف صياداً وشبكته التي يصيد بها) وفي ص م، ت، د (وقال يصف صيد السمك بالشبكة) وسقطت(الواو) من (والسمك) من ش.

(١) وقع في ق: (تأرق... ضافية) محرفاً في اللفظتين. الإغضاء: إدناء الجفون.

(٢) وروي في ص م ت، د (الغدر في أثنائها) ووقع في م ت، د (لحملها) محرفاً وفي ش (مجسم) محرفاً. طب: ماهر. عالم

(٣) سقط العجز من ص م، ت، د.

٤ ورِزقُهُ المَقسومُ في أَحشائِها   بَيْضاؤُهُ تلمَعُ في غَبْرائِها
٥ كأَنَّما كَسَّر في أثنائِها   صوارِماً تُغْشيهِ من لألائِها

* * *

١١ - وقال(*) يصف صيد السمك [والشبكة](**) [من الرجز]:

١ قد أغتدِي نَشوانَ من خَمْرِ الكَرَى   أَسحَبُ بُردَيَّ على بَرْدِ الثَّرَى
٢ والصُبحُ حَمْلٌ بين أَحشاءِ الدُّجا   والرِيحُ كالرَّاحِ نأَى عنها القَذَى
٣ يَنِمُّ ريَّاها على زَهْرِ الرُبَا   بِذاتِ أَحْداقٍ تَرى ما لا يُرَى
٤ مُلاءةٍ ما نُسِجَتْ لِتُرتَدَى   تُريكَ ضَعْفاً ظاهِراً وهوَ قُوَى
٥ وَجِدةٍ تَحْسِبُها العَيْنُ بِلَى   غَبْراءُ كالدِّرعِ تَغَشَّاها الصَّدا

---

(٤) روي صدر البيت في م، ت، د (تجذبها والرزق في أحشائها) وروي عجزاً لـ(مجدد مارث. . .) وفي ص (يجذبها والرزق في أحشائها).

(٥) كذا في ب. ن. ش. وقع في ل ق (تخشيه) محرفاً وفي ص م ت، د (تعشيك) وتُغشيه: تجعله ينظر إليها بصعوبة كأن على عينيه غشاوة.

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د وسقطت هذه الأرجوزة من ب ش، وروي منها في ط (٦) ستة أبيات فقط. ورويت في كل من ل، ق في حرف الياء أيضاً. وهي آخر شعره في (ل)، ن.

(**) كذا في ل ن ق ط والزيادة من عندنا يقتضيها المقام. وروي في ص م ت د (وقال يصف شبكة السمك).

(١) روي البيت في اليتيمة ٢/١٣٦ (أجر بردي) روي هذا البيت في: ط.

(٢) وقع في ق (عن القذى) محرفاً. وروي في ط عجز البيت الذي يليه عجزاً لهذا البيت سهواً. روي صدره في اليتيمة ٢/١٣٦.

(٤) وقع في ص م ت، د (تزيد ضعفاً) محرفاً وفي ط (يريك) محرفاً وسقطت كلمة (قوى) من م، ت، د. وهي غير واضحة في: ص.

(٥) روي في ص م ت د (غبراء كالدر) جدة: جديدة. روي صدر البيت الثامن عجزاً لصدر هذا البيت في: ط.

٦ [تعـومُ في أَبيَضَ كـالآلِ صَفَـا ترسُبُ في أَحشائِهِ صِفْرَ الحَشَا]

٧ [فَتَعتَلِي مِنْـه بـأَحشـاءٍ مِـلا تَضْحَكُ عن مِثلِ صغيراتِ المُدَى]

٨ تَعلُو إذا انحطَّتْ بِبيضٍ كالدُّمَى أو نَبقِيٍّ البَـطْنِ مَـوشيٍّ القَـرَا

٩ [كـأنهـا عِقْـدُ لآلٍ قَـدْ وَهَى] يُومِضُ فيها كـالحُسامِ المُنتَضَى

١٠ لم يَدرِ لمّا قَصَرَتْ عنه الخُطَى أَظـلَّهُ مـنـهـا رِداءٌ أَمْ رَدَى؟

١١ فـذلِكَ اللّذاتُ لا صَيْـدُ الـطَّلا يَركُضُ في آثارِهِ الـطِرْفُ الوَأَى

١٢ حـتّـى يُـرَى عـنـه كَـليـلاً قـدْوَنَـى

* * *

١٢ - وقال(*) يصف كلاب الصيد(**) [من الطويل] :

---

(٦) سقط البيت من ل، ن، ق. ووقع في ص م د (أحشائها) محرفاً. الآل: السراب.

(٧) سقط البيت من ل، ن، ق ووقع في م د (فتتعلى) محرفاً. المُدى: السكاكين.

(٨) سقط صدر البيت من م، ت، د. وروي في ص م ت د (أو عن نقي البطن). نبقي البطن: منسق. مصطف على سطر واحد. موشى القَرَا: ملون الظهر. روي عجز هذا البيت في ط.

(٩) سقط الصدر من ل، ن، ق، ط وورد في ص م ت د (تومض).

(١٠) وقع في ل ن، ق ط (أوردي) محرفاً؟ وورد في ل ن ق ط (قصرت منه) وفي ص م ت د (قصرت عنها).

(١١) ورد في ن ص م ت د (صيد طَلا) وفي ق: (لأصب عاملاً) محرفاً في اللفظتين وفي ق (الطرف الوري) مجرفاً وروي في ص م ت د (يجري على آثاره الطِرف الوأي). صيد الطلا: من كل ذوات الظلف. الطِرْف: الفَرَس. الوأي: الحمار الوحشي المقتدر الخلق يشبه به الفرس.

(١٢) وقع في ن ق: (قد وفى) محرفاً، ونى: ضعف وفتر وكلّ.

(*) سقطت هذه المقطوعة من ل، ن، ش، ط. ورويت في حرف الياء من: ق وهي آخر شعره في هذه النسخة، أوردتها النسخ: ب. ق. ص. م. ت. د.

(**) كذا في ص م، ت، د وروي في ب ق: (وقال يصف الصيد بالكلاب) رويت هذه المقطوعة في اليتيمة ٢/١٧٩-١٨٠.

١ غَدَوتُ بها مَجنوبَةً في اغْتِدائِها ... تُلاقِي الوُحوشُ الحَيْنَ عندَ لِقائِها

٢ لَهنَّ شِيَاتٌ كالدَّواويجِ أصبَحَتْ ... مُـولَّـعَـةً ظَلْمَاؤُها بِـضِيـائِـهـا

٣ وأيـدٍ إذا سَلَّتْ صَوالِـجَ فِضـةٍ ... على الوَحْشِ يوماً أُذْهِبَتْ بدِمائِها

* * *

١٣ - وقال(*) في ذم نبات اللحية(**) [من السريع] :

١ لِـكُـلِّ شَـيءٍ حَـسَـنٍ آفَـةٌ ... وآفَـةُ المُـرْدِ نَبـاتُ اللِحَـى

٢ يـا غُصُـناً لَمَّـا اكتسَى نَضْـرةً ... وابـتَـسَـمَ الـنَّـوْرُ عـلـيـهِ ذَوَى

٣ أَحلَّكَ الشَـعْـرُ مَحَـلَّ الـقِلَى ... وفَـلَّ من جَفْنيكَ سيفَ الفَنـا

٤ كُسـوفُ أَقـمـارِ الـدُّجـا شُنْعَـةٌ ... فكيفَ إنْ حَـلَّ بشَمْسِ الضُّحا

---

(١) وقع في ص ب م ت د (في اعتدائها) محرفاً وفي ق (تلاقي الوحش) محرفاً روي في اليتيمة من دون اختلاف ٢/١٧٩. مجنوبة: تمشي إلى جنبنا. الحَين: الهلاك.

(٢) كذا في ص م ت د واليتيمة ٢/١٨٠، وروي في ب ق (لهن ثياب). ووقع في ت (كالذرايح) محرفاً وفي م، د (كالدواويح) محرفاً بدون إعجام. ووقع في ص م ت د (مؤلفة) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٨٠. والدواويج: جمع دوّاج: ضرب من الملابس الملونة. ومولعة ملمعة. شيات: جمع شية.

(٣) وروي في اليتيمة ٢/١٨٠ (ذُهِّبت بدمائها) الصوالج: جمع صولجان: العود الأعوج من طرفه. وأراد مخالبها. وروي في ص: (بذمائها).

(*) سقطت هذه المقطوعة من ص ب م ،ت، د، ش، ط ووردت في ل. ن، ق.

(**) كذا في ل ق وروي في ن (وقال في المعنى) لأنها رويت بعد عدة مقطوعات في المعنى نفسه واكتفى الناسخ بعنوان أول مقطوعة منها كما هو أعلاه. رويت في آخر حرف الهمزة والألف من ل. ق.

(١) المرد: جمع أمرد: الذي ليس عنده شعر في وجهه.

(٢) القِلى: البغض.

(٤) كذا في ل ق. وروي في ن (وكيف إن) شُنعة: فَظاعة.

٥ مَنْ سَوَّدَت لِحْيتُهُ خَدَّهُ مـاتَ وإنْ لم يَكُ رَهْنَ الثَّرَى

* * *

١٤ - وقال(*) يصف فاضل قدح(**) [من الكامل] :

١ للهِ أَيَّةُ لَيْلةٍ أحييْتُها حتّى الصَّباحِ قَليلةِ الإغْفاءِ
٢ بِمُدامَةٍ شبَّهتُ فاضِلَ كأسِها من لَونِها في رِقَّةٍ وصَفاءِ
٣ بِسوالفِ العَذْراءِ لاحَ بياضُها من فَوْقِ جَيْبِ غِلالةٍ زَرْقاءِ

* * *

١٥ - وقال(*) في علة نالته وعاده فيها بعض أعدائه(**) [من الكامل] :

١ إصبِرْ على مُتَرادِفِ الضَّرّاءِ فَلَعلَّ ذلكَ مُؤذِنٌ بِشِفاءِ
٢ ما حَالَ من لَعِبَ السَّقامُ بجسمِهِ ظُلْماً فغَضَّ نَفيسةَ الأعضاءِ
٣ حَظَرَ الطَّبيبُ عليهِ طِيبَ غِذائه وأَباحَهُ مكرُوهَ كلِّ غِذاءِ
٤ ويَعودُهُ أعداؤُه وأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ المَريضِ عِيادَةُ الأَعداءِ

(*) وردت هذه المقطوعة في ص، م، ت، د وسقطت من ل، ب، ن، ق، ش، ط.
(**) كذا في النسخ الأربع.
(٣) سوالف: جمع سالفة: وهي ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قَلْتِ الترقوة.
(*) أوردتها النسخ: ص، م، ت، د، ط وسقطت هذه المقطوعة من ل، ب، ن، ق، ش.
(**) كذا في النسخ الأربع. وروي في ط (وقال في علة وجدها لجراحة نالته).
(١) سقط هذا البيت من ط. وفي ص م (مؤذناً) وهو خطأ نحوي من الناسخ.
(٢) كذا في ص وورد في م ت د ط (فعض) ولعله تحريف. غضه: نقصه وكسره.
(٣) حظر: منع.

١٦ - وقال(*) يصف مُزَمَّلة(**) [من المتقارب] :

١	ومُعطِيَةٍ صَفوَ ما استُودِعَتْ	مُسامِحَةٍ عندَ إعطَائِها
٢	تُسَرُّ لِنَدمانِها هَيْبةً	على أنه عَبْدُ آلائِها
٣	فَتمنَحُهُ صَفْوَ مكنونِها	وتَكتُمُهُ جُلَّ أَقذائِها
٤	وتُحدِثُ في الماءِ بَرْدَ الشَّمالِ	إذا سُدَّ فُوهَا على مائِها
٥	يُصَوَّبُ في طُرْقِ أنفاسِها	ويُشْرَبُ من جُرْحِ أَحشائِها
٦	إذا القَيْظُ أَخْمَدَ نِيرانَه	تَواصَى النَدامى بإقصائِها

* * *

١٧ - وقال(*) يصف رَحَىً(**) [من الرجز] :

١	ومَنْزِلٍ رَقَّ بِهِ الهَوَاءُ	وطَابَ لِلشُّربِ به الثَواءُ
٢	بنيَّةٍ ما حَولَها بِناءُ	كما أُقيمَ في يَدٍ إناءُ
٣	تَركُضُ فيه فَرَسٌ دَهْمَاءُ	تكنُفُها عَجاجَةٌ بَيْضاءُ
٤	تَجْري فإنْ أعوَزَها الفَضاءُ	مَيْدانُها وجِسْمُها سَواءُ

(*) قال هذه المقطوعة في مدينته الموصل بين سنوات ٣٢٥-٣٣٨هـ، سقطت هذه المقطوعة من ل ب ن ش ق ط وأوردتها كل من ص، م، ت، د.

(**) كذا في ص، م، ت، د. المزملة، صخرة كبيرة تثقب ويوضع الماء فيها فيبرد. كانت منتشرة في مدينة الموصل حينئذ.

(٣) مكنونها: ما تكنه وتستره وتخفيه. الأقذاء: جمع قذى: الوسخ.

(*) وردت هذه الأرجوزة في ص، م، ت، د وسقطت من: ل، ب، ن، ق، ش، ط.

(**) كذا في ص، م، ت، د،.

(١) الثواء: الإقامة.

(٣) تكنفها: تحيطها. أو تحوطها.

٥ يَخفِرُها جَارٍ له ضَوضَاءُ كِلاهما لِمَعْشرٍ نَعْمَاء
٦ يَومُ سرورٍ ما بِهِ خَفَاءُ ولَيْلَةٌ مُسْفِرةٌ غَرَّاء
٧ رَخاؤُها إذْ ودَّعَتْ رُخاء تَبْرُدُ من نَسيمِها الأَحْشاءُ
٨ غُرَّةُ دَهْرٍ كُلُّهُ ظَلْمَاءُ

* * *

١٨ - وقال(*) يستدعي صديقاً له ويصف غرفته وبناء الخُطَّافِ فيها بيتاً(**) (من الرجز) :

١ لنا مُغَنٍ حَسَنُ الغِنَاءِ وقَهوَةٌ ضاحِكَةُ الإنَاءِ
٢ وغُرفَةٌ فَسِيحَةُ الفِنَاءِ طَائِرَةُ القِمَّةِ في العَلْيَاءِ
٣ قَريبةٌ من كِلَلِ العَمَاءِ كَهَودَجٍ مُمَسَّكِ الرِّداءِ
٤ يُوطِنُ في قُبَّتِها العَلْياءِ زَوْرٌ خَفيفُ الرُّوحِ والأعضَاءِ
٥ مُحَلِّقٌ في كَبِدِ السَّماءِ وتارَةً يَلْصَقُ بالغَبراءِ
٦ في يَلْمَقٍ مُشَهَّرِ الأثنَاءِ كأَنَّما طُوِّقَ بالدِّماءِ
٧ يُطرِبُ أو يَخْلُبُ قلْبَ الرائي بينَ غِنَاءٍ مِنْهُ أوْ بِنَاءِ
٨ وتَحتَها دِيبَاجَةُ الفَضَاءِ قَدْ رُصِّعتْ بِلُؤلؤِ الأنْداءِ

---

(٥) يخفِرها: يجُيرُها.

(*) لعله قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥-٣٣٨هـ. رويت في ص، م، ت، د. وسقطت من ل، ب، ن، ق، ش، ط.

(**) كذا في ص، م، ت، د. الخطاف: نوع من الطيور وهو السنونو.

(٢) كذا في الأصل من ص م ت د. وشطبت في ت ووضع (الهواء) في الحاشية ولعلها (العلاء).

(٣) ممسك: مصبوغ بالمسك. وقع في ص: (كلل الغناء) محرفاً.

(٤) الزور: الزائر.

(٦) اليلمق: القباء: نوع من الملابس.

٩ مَفْـروجَـةٌ عن قَلِقِ الأَحْشَـاءِ أَبيضَ ذِي حَـاشِيَـةٍ خَـضْـراءِ
١٠ مُـعـرَّجٌ كـالأيْمِ فـي الْتِـواءِ وقـدْ تـوافَتْ عُصْبَـةُ الـوَفَـاء
١١ كـأنَّـهـا مِـنْـطَقَـةُ الـجَـوْزاءِ فَـطاعِنٌ مِنهمْ حَشَـا جَـوفَـاءِ
١٢ مُخْتَضِبُ الكَفِّ من الصَّـهبـاء ومُـجْـلِبٌ مُـشَـمِّـرُ الـقَـبَـاءِ
١٣ يَـرْفَـعُ دَهْمـاءَ على شَقْـراءِ تَـلْعَبُ فـي حُلَّتِـهـا السَّـوداءُ
١٤ ذُؤابَـةٌ كـالـرَّايَـةِ الـحَمْـراءِ فـلا تَـرُعْـنـا اليَـومَ بـالجَفَـاءِ
١٥ وسِـرْ إلينـا غيـرَ ذِي إبْـطاءِ نُغْـرِقْـكَ في بَحْـرٍ مِنَ السَّـراءِ

* * *

١٩ - وقال(*) للأمير أبي عبدالله الحسين بن سعيد وكان يجري عليه جارياً في كل شهر فقطعه(**) [من مجزوء الكامل] :

١ قُـلْ لـلأمـيـرِ المَـاجِـدِ السَّـامـي عَـلـى أكـفـائِـهِ
٢ والـمُـرتَـقـي قِـمَـمَ الـعَـلاَ ءِ بِـفـخـرِهِ وسَـنَـائِـه
٣ والـمُـسـتَـبِـدِّ بِـعَـزْمَـةٍ كـالسَّـيفِ عـنـدَ مَـضَـائِـهِ
٤ إنَّ الـكـريـمَ إذا بَـنَـى لَـمْ يَـنْـوِ هَـدْمَ بِـنـائِـهِ
٥ وإذا أَفـادَ صَـنـيـعَـةً بَـقِـيَـتْ بِـطُولِ بَـقَـائِـهِ

---

(١٠) الأيم: الحية.
(١٢) مجلب: جامع، مجمع.
(*) سقطت من ل، ب، ن، ق، ش، ط. ورويت في ص، م، ت، د.
(**) كذا في النسخ الأربع. قالها في حلب بين سنوات ٣٣٩-٣٤٩هـ.
(٢) وقع في ت (أمم) محرفاً.
(٣) كذا في النسخ (بعزمة).
(٤) روي هذا البيت في كتاب المخلاة من دون إسناد ص٢٢٨ وفيه (أن الكريم... لم يرض..).
(٥) روي هذا البيت أيضاً في المخلاة ص٢٢٨ وفيه: (وإذا أقام صنيعة).

٦ وإذا اجْـتَـنـى ثَـمَـرَ الـمَـدِيـحِ سَـقَـاه مـن أَنـوائِـهِ

٧ أنـا غَـرْسُـهُ والـغَـرْسُ يـذْ وِي إنْ خَـلا مِـنْ مـائِـهِ

٨ يـا خَـيْـرَ مـأْمـولٍ يَـعْـو ذُ مـؤمِـلٌ بِـفـنـائِـهِ

٩ هـذا ولـيُّـكَ قـدْ كَـسَـا هُ الـدَّهـرُ ثَـوبَ عَـفـائِـهِ

١٠ فـاصـرِفْ صُـروفَ زَمـانِـه والـبَسْ جَـديـدَ ثَـنَـائِـهِ

* * *

٢٠ - وقال(*) يَتنجَّزُ وعداً(**): [من الوافر]

١ عَفَتْ عنِّي الخُطُوبُ به ولَـولاَ أيـادِيـهِ لَصِـرْتُ إلى الـعَفَـاءِ

٢ أرى الأيـامَ تقصِـدُني بكَيْـدٍ يُـقصِّـرُ عِـنـدَه كَيْـدُ الـنِسَـاءِ

٣ ومَـالِيْ بـالعـدوِّ يَـدٌ إذا مَـا رَمَـاني بـالشَّجـاعَـةِ والـدَّهـاءِ

٤ كُفيتُ من الحَوادِثِ كُلَّ خَطْبٍ شَـديـدِ البَـطْشِ مَكْـروهِ اللِقـاءِ

٥ فَمـا كَشَفَ القِنـاعُ لـه قُنُـوعي ولا مَـلَّ الحَيـاةَ بِـه حَيـائِي

* * *

---

(٦) كذا في ص، م، د وروي في ت (غر المديح).

(٧) كذا في ص، ت. ووقع في م، د (يروى) محرفاً.

(٨) وقع في ت (يعود) من دون إعجام محرفاً.

(***) الأمير أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان: لعله أخو أبي فراس الحمداني الشاعر. وبهذا يكون ابن عم سيف الدولة الحمداني وابن عم ناصر الدولة صاحب الموصل.

(*) سقطت من: ل، ب، ن، ق، ش، ط، ورويت في ص م ت د.

(**) كذا في النسخ الأربع.

٢١ - وقال(*) يصف اللَّيْنوفَرَ(**) [من المتقارب] :

١ حَبيبٌ حَبَاكَ بِلِيْنَوفرٍ فأَكرِمْ بِهِ وبإهدائِهِ
٢ تأمَّلتُ ما فيهِ فاقْتادَني إليهِ تزاويقُ وشيائِهِ
٣ لهُ طَلْعَةٌ بينَ أوراقِهِ ضُحاً ثمَّ يَكْمُنُ في مَائِهِ
٤ كَغوَّاصِ لُجٍّ على فاقَةٍ يُحاوِلُ أسبابَ إثْرائِهِ

* * *

٢٢ - وقال(*) يصف الجسر(**) [من الرجز] :

١ كأنَّما الجِسْرُ فُويْقَ المَاءِ وسُفْنُه جانِحَةُ الأَفياءِ
٢ شِبْهُ الطِرازِ لاحَ في الرِدَاءِ كأنَّه في خِلَعِ الظَّلماءِ
٣ دُهْمٌ من الخَيلِ على رَوَاءِ

* * *

٢٣ - وقال(*) يرثي(**) [من الهزج] :

١ عَزاءً يا أبا الفَضْلِ فأَنتَ الجَبَلُ الأعلى

(*) سقطت من: ل، ب، ن، ق، ش، ط ورويت في ص م ت د.
(**) كذا في النسخ الأربع.
(٢) وشيائه: وشيه. كذا في ص ت ووقع في م د (فاقبادلي) محرفاً.
(*) سقطت من ل ب ن، ق، ش، ط ورويت في ص، م، ت، د.
(**) كذا في النسخ الأربع.
(١) وقع في م د (جانحة الأفناء) جانحة: مائلة.
(٣) رَوَاء: ماء عذب.
(*) انفردت: ط برواية هذه المقطوعة ولم ترد في بقية النسخ الأخرى.
(**) كذا في النسخة. لعله قال هذه المقطوعة في الموصل بين سنوات ٣٢٥-٣٣٨هـ.

٢ وإنْ جارَ على أهلِكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بالجُلّى
٣ فَمَا امتدَّ بِكَ العُمْرُ فأنتَ الدِينُ والدُّنيا
٤ ولا عَتْبَ على الدَّهْرِ وإنْ جَارَ وإنْ . أدْنَى
٥ إذا ما نَثَرَ العِقْدَ وأبقى الدُّرةَ الوُسْطى

* * *

(٢) الجلى: الأمر العظيم.
(٤) كذا في النسخة (وإن أدنى).
(٥) الدرة الوسطى: الخرزة الكبيرة.



حرف الباء

٢٤ - وقال(*) [أيضاً سامحه الله(**) تعالى] [من المتقارب] :

١	هَفَا طَرَباً في أَوانِ الطَرَبْ	وأَنخَبَ أَقداحَه بالنُخَبْ
٢	وَغَنّى ارتياحاً إلى عارِضٍ	وعَبَرتُهُ مِنْ جَوىً تنسكِبْ
٣	غيومٌ تُمسِّكُ أُفقَ السَّماءِ	وبَرْقٌ يُكتِّبُهُ بالذَهَبْ

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د ش. وسقطت من: ب. وروي منها في ط (٥) أبيات. رويت في كل من: ن ش أول قصيدة فيهما . وكتب فوق العنوان: (بسم الله الرحمن الرحيم) وبعده (قال السري بن أحمد بن السري الرفاء) إلاّ أن كلمة (ابن) الثانية سقطت من: ش. وفي ل ق أول قصيدة من حرف الباء. وروي في ط (ومن أخرى): رويت جميعها في اليتيمة ٢/١٦٩ وروي منها(٦) أبيات في عيون التواريخ ١٢/٤٠.

(**) كذا في: ل م ت د والزيادة في: ق.

(١) وقع في: ل ن ق ش (خذوا طرباً) وهو تحريف. روي في ص م ت د (فانخب) وفي ن ش (وانحب بالنحب) محرفاً روي في اليتيمة ٢/١٦٩ (فانخب كالنخب).

(٢) روي في ص م ت د (يغني وعبرته تنسكب) ووقع في ن (إرتحياحاً تسكب) محرفاً. روي في اليتيمة: ٢/١٦٩ (يغني وعبرته).

(٣) روي في م ت د ش (أفق السما) من دون همزة. روي في اليتيمة: ٢/١٦٩ وعيون التواريخ: ١٢/٤٠ وديوان الأدب مخـ (٩٨و) وروي في ص م ت د ومعاهد التنصيص: ١٩٣ ومحاضرات الأدباء: ٢/٣٢٨ (يكتبها).

٤ وخَضْـراءُ تنشُـرُ فيهـا الصَّبـا فَـريدَ نَـدًى مـالَـهُ مِنْ ثُقَبْ

٥ فـأَنـوارُهـا مِثْـلُ نَـظْمِ الحُلِيِّ وأَنهـارُهـا مِثْـلُ بيضِ القُضُبْ

٦ شَهِـدْتُ بِهـا في نَـدَامَى سَلَوْا عنِ الجِـدِ واشتَهَـروا بـاللَّعِبْ

٧ وأَغنَتْهُمُ عنْ بديعِ السَّمـاعِ بَـدائِـعُ مـا ضَمَّنتْـهُ الكُتُبْ

٨ وأَحسنُ شـيءٍ رَبيـعُ الـحَيَـا أُضِيـفَ إلـيـهِ ربيـعُ الأَدَبْ

* * *

(٤) ورد في ط (ينثر) ووقع في م د (غديد ندى) محرفاً وفي ص (غريد) محرفاً. روي في اليتيمة: ٢/١٦٩ وعيون التواريخ: ١٢/٤٠ (وخضراء ينثر فيها الندى).

(٥) روي هذا البيت في: ط. ووقع في ق (مثل سبق القصب) محرفاً. روي في اليتيمة: ٢/١٦٩. وفي العيون (وأنوارها مثل).

(٦) روي هذا البيت في ط. ووقع في م د (شهدت عليها) محرفاً. وروي في ص م ت د (واستهتروا). روي في اليتيمة ٢/١٦٩ وفيه (بها مع ندامى) وفي العيون ١٢/٤٠ (حللت بها. . . واشتغلوا باللعب).

(٧) روي في ت (وأغناهم) وفي ص م د (وأعشهم) محرفاً وروي في ل ن ق (ماضمنتها). وفي اليتيمة والعيون (ما ضمنته الكتب).

(٨) روي في ط (بديع الحيا). روي البيت في اليتيمة والعيون.

٢٥ - وقال(*) يمدح أبا العلاء وهب بن هرون الكاتب [ويهنئه بالبرء من علة نالته](**) ويعرض بالخالديين(=) [من الكامل]:

١ شَغَفُ الحَبَابكِ مِنْ رُباً ومَلاَعِبِ لم يَخْلُ من شَغَف ودَمْعٍ سَاكِبِ

٢ أَوحَشْنَ إلاّ مـن وُقـوفِ مُتَيَّمٍ وَعَـطِلْنَ إلاّ من حُلِيٍّ سَحـائِبِ

٣ ولَقَدْ صَحِبْتُ العَيْشَ مَرضيَّ الهوى في ظِلِّها الأوفَى خَليعَ الصَّاحِبِ

٤ أَيـامَ لا حُكْمُ الفِـراقِ بِجـائـرٍ فيهـا ولا سَهْمُ الزَّمـانِ بِصَـائِبِ

(*) أوردتها النسخ جميعاً. وروي منها في: ط (٨) ثمانية أبيات فقط. وقد رويت ثاني قصيدة في كل من: ن ش، وثاني قصيدة في كل من ل ق بالنسبة لقافية حرف الباء. وأول قصيدة في: ب. روي منها بيتان في اليتيمة: ٢/١٤١) وبيتان في شرح المقامات: ٢/١٣٤-١٣٥ وبيت واحد في المحاضرات: ١/١٧٠.

(**) كذا في: ل ق ن ش. والزيادة بين المعقوفين في ص م ت د. وسقطت منها عبارة (أبا العلاء) وروي أيضاً في ب (ويعرض في قصيدته بالخالديين) وفي ط: (ومن أخرى).

(=) الخالديان: هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان نسبة إلى الخالدية. وهي قرية من قرى الموصل. كانا شاعرين مجيدين محسنين. اشتركا في كثير من الشعر ونسب إليها معاً. شجر بينهما وبين السري الرفاء خلاف شديد أدى إلى التهاجي والسرقة والتضاغن. ينظر فوات الوفيات: ٢/٢٧١ ومعجم الأدباء: ١١/٢٠٨ ومعجم البلدان في الكلام عن الخالدية. ويتيمة الدهر: ٢/١٨٣.

(١) وقع في م ت د (شعف الحبائل) محرفاً في اللفظة الثانية وفي ش (الحيابل) محرفاً وروي في ب (شعف) وروي في ص ب م ت د (لم تخل من شعف) وفي ق: (ودمع مساكب) محرفاً. وروي في ص (شعف... شعَفَ) وفي ل ب ن ش ق (الحيابك) والحبا مثل الحبيّ والحبي: السحاب.

(٢) وقع في: ل ب ن ش (وسحائب) بزيادة الواو محرفاً.

(٣) وقع في ق: (ظلها الأفى) محرفاً بنقص.

(٤) وقع في ن (بحائر) محرفاً وفي ب ق (بجائز) محرفاً.

٥ ولَـربَّما حَـالَتْ شَوازِبُ أُسْـدِهَا — بينَ المُحبِّ وبينَ سِرْبِ رَبَائِبِ
٦ وتَتبَعتْـهُ ظِبـاؤُهـا بقَـواضِبِ — من لَحْظِها وحُمَـاتُها بقَـواضِبِ
٧ [إذْ حَيُّهـا حَيُّ السُّرور وظِلُّهـا — رَحْبُ الجَنابِ بِهمْ عَزيزُ الجَانِبِ]
٨ خَفَقـانُ أَلْـويـةٍ وغُـرُّ صَـواهِـلٍ — ويُـدورُ أَنـدِيَـةٍ وخُـرْسُ كَتَـائِبِ
٩ وغَـرائِبٌ في الحُسْنِ إلاَّ أنهـا — تَرْمِي القُلُوبَ مِنَ الجَوى بغَـرائِبِ
١٠ أنهبَنْنـا وَرْدَ الـخُـدودِ وإنَّمـا — أَنهَبْنَ ذاكَ الـوَرْدَ لُبَّ النَـاهِبِ
١١ إنْ كُنْتِ عَاتِبَةً عَليَّ فما الرِضَا — عِندِي ولا العُتْبَى لأَولِ عَـاتِبِ
١٢ نُبِئْتُ أنَّ الأغـبيـاءَ تَـوثَّبُـوا — سَفَهـاً عليَّ معَ الـزَّمانِ الـواثِبِ
١٣ دَبَّتْ عقارِبُهُمْ إليَّ ولمْ تَـكُنْ — لِتَـدِبَّ في لَيْلِ النِفَـاقِ عَقـارِبِي
١٤ مِنْ مُنْكِـرٍ فَضْلِي عَلَيْه ومُـدَّعٍ — شِعْرِي ولمْ أَسمَعْ بأَخْرَسَ خَاطِبِ
١٥ هَيهاتَ ما جَهْلُ الجَهولِ بِمُسْبِلٍ — حُجُباً على نَجْمِ العُلُومِ الثَّاقِبِ
١٦ وإذا العَـدُوُّ أثارَ حِقْـداً لم يَزَلْ — يَكْتَنُّ في رَمْسَى حَشَـاً وتَـرَائِبِ
١٧ فَليستَعِـدَّ لِطَعْنَـةٍ من طَـاعِنٍ — شَاكِي السِّلاحِ وضَرْبَةٍ منْ ضَارِبِ

---

(٥) روي في ل ب ن ق ش (سوارب أسدها) وفي ق (بين شرب وتايب) محرفاً.
(٦) وقع في: ل ب ن ق ش (من لفظها) محرفاً.
(٧) سقط هذا البيت من الأصل (ل) ووقع في ق (غرير) محرفاً.
(٨) وقع في ب ن ش (حرس) محرفاً في ص م ت د (جرس).
(١٠) كذا في ص م ت، د ش ووقع في ل ب ن ق (أنبهن) ولعله تحريف.
(١١) سقطت النون من(أن) من م، د.
(١٢) وقع في ن ش ط (الأغنياء) محرفاً. هذا أول بيت في ط.
(١٣) وقع في ش (لبا) مكان (ليل) محرفاً. روي في: ط.
(١٤) روي هذا البيت في: ط.
(١٥) وقع في ش (الجهول بسيد حجا... الناقب) محرفاً في ثلاثة مواضع.
(١٦) وقع في ش (وإذا المعد أثار حقد لم تزل) محرفاً في موضعين. وفي ب (يكين) محرفاً. يكتن: يستتر.

١٨ ذَنْبي إلى الأعداءِ فَضْلُ مَواقِفِي والفَضْـلُ ذَنْبٌ لَسْتُ منه بِتَـائِبِ

١٩ اللهُ آثَـرَنـي بِـوَهْبِ دونَـهـمْ واختَصَّنِي مِنْ دُونِهِمْ بِمَـواهِـبِ

٢٠ مَلِكٌ إصَـاخَتُهُ لأولِ صَـارِخٍ وَسِجَـالُ أنعُمِـهِ لأولِ طَـالِبِ

٢١ جَـذلانُ يرغَبُ في العُلا فَتِلادُه مُضْـغٍ لِـدَعْـوةِ راغِبٍ أوْ رَاهِبِ

٢٢ كـالغَيْثِ يَلْقى الطَالِبينَ بِـوابِـلٍ سَحٌ ويلقى الحَاسِـدِينَ بحَاصِبِ

٢٣ فَصَّلتُ عِقْدَ مَحامِـدي بِخِلالِـهِ فـكَـأنَّمـا فَـصَّلْتُـهُ بِـكَـواكِبِ

٢٤ وإذا انتَضَتْ يُمنَاهُ نِضْوَ سُيُـوفِهِ أذْكَى ضِرامَ الحَربِ غَيْرَ مُحَارِبِ

٢٥ أكرِمْ بِسيفِكَ مِنْ صَموتٍ رَاجِلٍ في النَائِبَاتِ ومنْ فَصِيحٍ رَاكِبِ

٢٦ تَهْتَزُّ أحشـاءُ الشُّجـاعِ مَهَـابَـةً مـا اهتزَّ بينَ أشـاجِعٍ وَرَواجِبِ

٢٧ ما إنْ رَأيتُ سِواهُ عَضْباً غِمْدُهُ أحشـاءُ حَـالِيـةِ المُقَلَّدِ كـاعِبِ

---

(١٨) ورد في ن ش: (ديني إلى الأعداء) روي هذا البيت في: ط.

(١٩) ورد في ص م، ت، د (وأخ مني من ودهِ بمواهب).

(٢٠) روي في محاضرات الأدباء ١/١٧٠.

(٢١) سقطت كلمة (فتلاده) من ش ووقع في ن (فيلاده) محرفاً.

(٢٢) وقع في ق: (بحاجب) محرفاً وفي ش (بحاسب) محرفاً. الحاصب: الذي يرميهم بالحصى. ووقع في ص (الطالبين ووابل).

(٢٣) وقع في ن (لخلاله) محرفاً وروي في ش (وكأنما).

(٢٤) كذا في ص م ت، د وروي في ل ن ق ش (ضراب الحرب) ووقع في ن «(أدكت) محرفاً وفي ش (أدكت) محرفاً وفيها أيضاً (الحرب من ضارب) محرفاً في اللفظتين. وفي ب (أذكت طراب الحرب من ضارب) محرفاً في عدة مواضع.

(٢٥) سقط هذا البيت من: ب. كذا في ص، م، ت، د وورد في ل ن ق ش (أكرم سيوفك) ولعله تحريف ووقع في ل ن ق (راحل) محرفاً. ووقع في ش (ومن نصح) محرفاً.

(٢٦) روي في ص م ت د (أعضاء الشجاع مخافة) الأشاجع: هي المفاصل التي تلي الكف جمع أشجع. والرواجب: جمع راجبة وهي المفاصل التي تلي الأنامل.

(٢٧) سقط هذا البيت من ب. وقع في م د (حالة) محرفاً وفي ت (حالته) محرفاً ووقع في ش (الملالة كاعب) محرفاً.

٢٨ لم تَعْرَ من صِبْغِ الذّوائبِ إذْ غَدَتْ مَـطْـمومَـةً ليسَتْ بِـذَاتِ ذَوائِبِ

٢٩ فكـأنّما طَلَعَتْ مَشَارِقُ حَلْيِهـا مِنْ حُلْكَةِ الجُثْمَانِ فَوقَ مَغَارِبِ

٣٠ ما حَارَبَ الصُّبْحُ المُضِيءُ غَياهِباً إلاّ أَرَتنـا الصُّبـحَ سَلمَ غَيـاهِبِ

٣١ قدْ قُلْتُ إذْ عَايَنْتُ فَضْلَ بَيَانِه وبَنَـانِــهِ كَملَتْ أَداةُ الكَـاتِـبِ

٣٢ لله دَرُّكَ يـا ابنَ هـرونَ الـذي أَدْنَى العُفَاةَ مِنَ السَّماحِ العَازِبِ

٣٣ أغربْتَ في شِيَمٍ تَلُوحُ سِمَاتُها في كَاهِلٍ للمَجْـدِ أو في غَارِبِ

٣٤ وشَمَـائلٍ سَـارَتْ بِهِنَّ مَدَائِحي في الأرضِ سَيْرَ شَمَائِلٍ وجنائِبِ

٣٥ نَضَّرْنَ وَجْهَ المَكْرُماتِ وطـالَمَا سَفَرتْ لنا عَنْ حُرٍّ وَجْهٍ شَاحِبِ

---

(٢٨) سقط هذا البيت من: ب وقع في ش (لو تعر) وفي ص م ت د (لم يعر) محرفاً. وفي ن ق (منظومة) محرفاً. مطمومة: مجزوزة مقطوعة.

(٢٩) سقط هذا البيت من: ب. روي في ص م ت د (وكأنما) ووقع في م ت د (حلها) محرفاً وفي م د (من حلبة) محرفاً. وفي ت: (حلية) محرفاً وفي ش (كدحة) محرفاً. وفي م ت د (الجثان) محرفاً. حلكة: سواد.

(٣٠) سقط هذا البيت من: ب. وفي ن (ماحادث) محرفاً. وقع في ل ق ن (عيابها) محرفاً وفي ش (غبابها) محرفاً.

(٣١) سقط هذا البيت من: ب، وسقط عجز البيت من ش.

(٣٢) وقع في ش (الحماة) محرفاً. ووقع في ق (العارب) محرفاً، العازب: البعيد الذي غاب عنهم.

(٣٣) سقط هذا البيت من: ب، وسقط من ش (أو في).

(٣٤) سقط هذا البيت من: ب.

(٣٥) ورد في ش (عن وجه حر شاحب). روي في ب (نضرت) وروي فيها (فطالما).

(٣٦) سقط هذا البيت من: ب وقع في ش (في أشد عرائب) محرفاً، وسقطت (غادرت) من ق. وروي في ص م ت د (قلب المكـارم). روي هذا البيت في: ط. واصب: مواظب عليه.

٣٦ مالِي أرَى أوصَابَ جِسْمِكَ غادَرَتْ　　قَلْبَ المُعَنَّى في عَذَابٍ واصِبِ

٣٧ عُدْنا الغَمَامَ الجَوْدَ مِنْكَ ولم نَعُدْ　　من قَبْلِها صَوْبَ الغمامِ الصَّائِبِ

٣٨ لَسنَا نَذُمُّ أوائِلَ النُّوَبِ التي　　جَاءَتْ أواخِرُها بِحَمْدِ عَواقِبِ

٣٩ فَاسْعَدْ بِعافِيَةِ الإلهِ فإنَّها　　هِبَةٌ مُقَابَلَةٌ بِشُكْرِ الوَاهِبِ

٤٠ وَتَمَلَّ سَائِرَةً عَليكَ مُقِيمَةً　　مَلَكَتْ وَدَادَ أبا عِدٍ وأقارِبِ

٤١ شَرِقَتْ بِماءِ الطَّبْعِ حتى أشْرَقَتْ　　حُسْناً لِرَونَقِها بِتِبْرٍ ذَائِبِ

٤٢ يَشْتَاقُ طَلْعَتَها الكَريمُ إذا نَأَتْ　　شَوْقَ المحِبِّ إلى لِقاءِ حَبَائِبِ

٤٣ ويَقولُ سَامِعُها إذا ما أُنْشِدَتْ　　أعقودُ حَمْدٍ أمْ عُقُودُ كَواكِبِ؟

* * *

---

(٣٧) سقط هذا البيت من: ب، ووقع في ش (الغمام الجون) محرفاً. روي هذا البيت: في: ط. الغمام الجود: السحاب ذو المطر الغزير.

(٣٨) روي في المتنحل ص٢٧٣ وفيه (لسنا نذم لداثك النوب): روي في: ط.

(٣٩) روي في ش (بعاقبة) محرفاً وروي في ص م ت د (بشكر واجب) روي هذا البيت في ط. وهو آخر بيت فيها.

(٤٠) وقع في ش (ملك وداد) محرفاً.

(٤١) روي في م ت د:

(شرقت بماء الطبع حتى خلتها　　شرقت لريقها ببرد ذائب)

روي في اليتيمة ٢/١٤١ وفيها (شرقت... حتى خلتها شرقت لرونقها بتبر ذائب). وكذلك في شرح المقامات ٢/١٣٤ ط ١٣٠٠هـ. وفي ص (... حتى خلتها... شرقت لريقها بتبر).

(٤٣) طمست لفظة (أنشدت) في: ن. روي البيت في اليتيمة ٢/١٤١ وكذلك في شرح المقامات ٢/١٣٥.

٢٦ - وقال(*) يهنىء أبا الحسن باروخ [بن عبدالله](**) بالفطر ويذكر ميله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله تعالى عن أصحابه أجمعين [من الكامل] :

١ مَنْ لِي بِرَدِّ سَوَالِفِ الأَحقَابِ ومآرِبٍ أَعيَتْ عَلَى الطُّلاَّبِ
٢ أَتبعْتُها نَفَسَ المُحبِّ تَضَرَّمَتْ أَحشاؤُهُ لِتفرُّقِ الأَحْبابِ
٣ [أتبعْتُها نَظَرَ المَشوقِ تَجمعتْ زَفَراتُهُ لِتشاكِيَ الأَترابِ]
٤ إن الظِباءَ حَمَتْ مراتِعَها الظُّبا وحَمَتْ سَوائِمَها أُسُودُ الغَابِ
٥ مِنْ كلِّ سَكرَى اللحْظِ أثمرَ غُصْنُها نَوعيْنِ مِنْ وَرْدٍ ومِنْ عُنَّابِ
٦ رَيَّا أَخاضَتْنَا على ظَمَأِ الهَوَى مِنْ وَعْدِها المَمطُولِ لَمْعَ سَرَابِ

(*) أوردت هذه القصيدة. النسخ ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من ب، ط، ورويت في ص م ت د بعد قصيدتين أخريين من حرف الباء يمدحه بهما. قال هذه القصيدة في الموصل بين سنوات ٣٢٥-٣٣٨هـ. باروخ بن عبد الله: أحد موالي ناصر الدولة الحمداني في الموصل. ولعله من كبار رجاله.

(**) الزيادة في ص م ت د من قصيدة سابقة لها. وروي في هذه النسخ (وقال يمدحه أيضاً) وفي ن (وقال يهنىء أبا الحسن ويذكر ميله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي ش (وقال يمدح ويذكر ميله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عن أصحابه)، وسقطت منها عبارة (يهنىء أبا الحسن باروخ) وسقطت من ق عبارة (وسلم ورضي الله تعالى عن أصحابه أجمعين).

(١) وقع في ش (سالف) محرفاً.

(٢) وقع في م د (تصرمت) محرفاً.

(٣) كذا في ص. وقد سقط هذا البيت من ل ن ق ش. وفي ت (لتفرق) بعد التصحيح ووقع في م د (لشاكي الأتراب).

(٤) وقع في ش (أسود غاب) محرفاً. في م ت د (ورعت سوائمها). وفي ص (ودعت).

(٦) وقع في ش (أخاطتنا) محرفاً.

٧ لله أَعـرابِـيَّـةٌ غـدَرَتْ بِـنَـا إنَّ النِفَـاقَ سَـجِيَّـةُ الأَعْـرَابِ
٨ حَجَبَتْ مَحَاسِنَها الخِيامُ ولو بَدَتْ كـانَ العَفَـافُ لَهَـا أَتَمَّ حِجَـابِ
٩ وأَحلَّها مِنْ قَلْبِ عاشِقِها الهَوَى بيتـاً بـلا عَـمَـدٍ ولا أَطنَـابِ
١٠ هَيْهاتَ ما صَدَرَتْ عُقودُ نَسِيبهِ عَنْ لَـوْعَـةٍ كَمَنَتْ ولا أَوْصـابِ
١١ لكنَّهـا فِكَـرٌ إذا مـا سُـومِـرَتْ بـاتَـتْ تُـفـتِّـحُ زَهْـرَةَ الآدابِ
١٢ يَهنِي العَـواذِلَ أَنَّه هَجَـرَ الصِّبا أَنِفَ الشَّبـابِ مُعذِّلَ الأَصْحَـابِ
١٣ لَحظَ الكَـواعِبُ سِرَّهُ فَـوَجدْنَـهُ عَفَّ السَّـريـرَةِ طَـاهِـرَ الأَثْـوَابِ
١٤ كَمْ قُلْنَ لمَّـا قامَ في مِحْـرابِـهِ سِيـانِ أنتَ ودُمْيَـةُ المِحْـرابِ
١٥ يا حُسْنَ ما خَلَعتْ على أَعطافِهِ أَيـدِي الصِّبـا أو زَانـه بِتصابِي
١٦ إنَّ الـوَعِيـدَ ثَنـاهُ عنْ آرابِـهِ حتَّى تَـجـنَّـبَ مُـؤْثَـرَ الآرابِ
١٧ فالآنَ إذْ نَبَتِ النَّوائِبُ واغتَدَتْ بِنَـدَى الأَمـيـرِ كليلةَ الأَنْـيـابِ

---

(٩) سقط هذا البيت من: ن. وقع في ق (عاشقها ولو) محرفاً بفظاعة. الأطناب: جمع طُنُب: حبل الخباء. روي هذا البيت في اليتيمة ١/١٤٦ وكتاب المتنبي وماله وما عليه ص٢٣ وفي الصبح المنبي ص١٦٧ وفي تنبيه الأديب ص ٣٣٠ (في قلب...).

(١١) وقع في ل ق (لمكيها) محرفاً. ووقع في ش (إذا سومرت) بسقوط (ما) وكذلك وقع فيها (بفتح) محرفاً.

(١٢) كذا في ص م ت د ووقع في: ل ن ق (ألف الشباب) ولعله تحريف. أنف: ممتنع. مستنكف.

(١٣) سقطت (عف)من ق.ووقع فيها (يزة) محرفاً مكان (السريرة).

(١٥) وقع في ق (بوزانه محرفاً وفي ش (لو) ولعله تحريف.

(١٦) سقط البيت من: ن ش. ووقع في ص ق م ت د (عن آرائه) ولعله تحريف وروي في ص م ت د (مونق) ووقع فيها (الآداب) محرفاً. الآراب جمع أرب: وهو الحاجة. مُؤْثَر: مُكْرَم.

(١٧) روي في ص م ت د ن ش (الآن) وفي ص م ت د (الآن قصرت النوائب فاغتدت).

١٨ سَفرتْ لنا مِنْ رَأْيِهِ وحُسَامِـه   عنْ ضَوْءِ صُبْحٍ مُسْفِرٍ وشِهابِ
١٩ مَلِكٌ عُقُـودُ الحَمْدِ مِـلءُ يمينِهِ   ونَـدَاهُ مِـلءُ حَقـائِبِ الـطُّلّابِ
٢٠ شَفعَ النَّدَى لِعُفـاتِهِ بِنَـدَى كما   شَفـعَ الرَّبيـعُ سَحَـابَـهُ بِسَحَـابِ
٢١ وعَفَـا فَردَّ البِيضَ في أغمـادِهَا   وسَـطَا فَعَـلَّ متـونَهـا بِخِضـابِ
٢٢ وجَـرَى فَبيَّنَ مُقْصِرٌ عنْ شَأْوِهِ   مُتَخَـلِّفٌ عنـهُ وآخَـرُ كـابِـي
٢٣ شَيَّدْتَ مَجْدَك فـاعتَلَى بِمُهذَّبٍ   بَيْنَ القَبـائِـلِ والشُّعُـوبِ لُبَـابِ
٢٤ ونَصَبْتَ نَفْسَـك للنَّـبيِّ وآلِـهِ   حـتّى شَـفيْتَهُـم مِنَ النُّصـابِ
٢٥ فأَعزَّ نصرَكَ مِنهُمُ باقِي الهُـدَى   وأذَلَّ عِـزَّ بـقـيَّـةِ الأَحْـزَابِ
٢٦ نَـزَلُـوا فِنـاءَكَ مُخْصِبينَ أَعِـزَّةً   مـا بينَ رَحْبِ خَـلائِقٍ ورِحَـابِ
٢٧ فكـأنَّمـا حَلُّوا بِيثْـربَ مِنْـهُ أَوْ   نَـزَلُوا بمكَّـةَ في رُبـاً وهِضـابِ
٢٨ فاسْلَمْ أبا حَسَنٍ ليـومِ مَكَارِمٍ   وُطْفٍ سَحَـائِبُهـا ويـومِ عِقَـابِ

---

(١٩) وقع في ش (ونداته مليء) محرفاً في اللفظتين.

(٢٠) وقع في م د (تبدى كما) محرفاً وفي م ت د (سحابة بسحاب) محرفاً.

(٢١) كذا في ص ن م ت د. وورد في العجز من ل ق (وسقي) ووقع في ش (وصفا) محرفاً.

(٢٢) وقع في ش (كايب) محرفاً. كابي: ساقط. عاثر.

(٢٣) وقع في م ت د (مجدك فاعملي) محرفاً ووقع في ش (بجدك فاعلى... والشعور لباب) محرفاً في ثلاثة مواضع. وروي في ق (بمهند) ولعله محرف. المهذب: المطهر الأخلاق. اللباب: الخالص من كل شيء.

(٢٤) وقع في م ت د (حتى سقيتهم من الطلاب) محرفاً في موضعين. النصاب: جمع ناصب: الشرير من النُصب: الشر والبلاء.

(٢٥) وقع في م ت د (وأذل عنه) محرفاً.

(٢٧) وقع في ش (بثرب) محرفاً.

(٢٨) وقع في ش (سحابها) محرفاً. الوطف: جمع وطفاء: السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها.

٢٩ لم تَنْضُ أثوابَ الصِيامِ مُودِعاً | حتَّى كَساكَ الفِطْرُ ثَوْبَ ثَوابِ
٣٠ فاسعَدْ بعيدٍ عَادَ كَوكَبُ سَعْدِهِ | طَلْقَ الضِّياءِ مؤَكَّدَ الأَسْبابِ
٣١ وتَحَلَّها نَظْمَ اللِسانِ وإنما | نَظْمُ اللِسانِ فَرائِدُ الأَلْبابِ
٣٢ لو صَافَحَتْ سَمْعَ الوَليدِ جَفالَها | (أَرسومُ دارٍ أَمْ سُطُور كِتَابِ)؟
٣٣ بَلْ لو تأَمَّلها ابنُ أَوْسٍ لم يَقُلْ: | (لو أَنَّ دَهْراً ردَّ رَجْعَ جَوابِ)

* * *

٢٧ - وقال(*) في صديق له أهدى إليه شمعاً(**) [من الكامل]:

١ جَاءَتْ هَدِيَّتُك التي | هي شَمْسُنا بعدَ الغِيَابِ

---

(٢٩) وقع في ل ن ق ش (لم ينض) محرفاً. ووقع في ل ن ق ش (حتى سقاك) محرفاً. وفي ش (ثواب ثواب) محرفاً.

(٣٠) وورد في ش (مؤيد الأسباب).

(٣٢) الوليد: يقصد الشاعر البحتري وهو الوليد بن عبادة البحتري. العجز مضمن من قول البحتري:

(أرسوم دار أم سطور كتاب | درست بشاشتها مع الأحقاب)

ديوان البحتري: ٣٤٠، المطبعة الأدبية ١٩١١م. روي في كتاب البديع في نقد الشعر ص ٢٥٢ وفيه (جفالها... أم رسوم كتاب).

(٣٣) العجز مضمن من قول أبي تمام:

(لو أن دهراً رد رجع جواب | أو كف من شأويه طول عتاب

ص ٨٠ طبعة دار المعارف ١٩٥١م.

وقع في م د (ابن دوس) محرفاً وابن أوس: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي. وروي في ص م ت د (جوابي). روي في كتاب البديع ص ٢٥٢.

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من: ب. ط. وروي منها ثلاثة أبيات في المحب والمحبوب ورقة ١٩٥ظ.

(**) كذا في: ل ن ق ش، وسقطت لفظة (له) من ش ق. وروي في ص م ت د (وقال يصف شمعاً أهدي إليه).

٢ خَـلـيَّـتَ أفْـقَ مَـحـلـنـا ‌ ‌ ‌ مِـنـهـا بِـنَـجْـمٍ أو شِـهـابِ
٣ بِـسـلِـيـلَـةِ الـنَّـخْـلِ الـكَـريـمِ شَـقـيـقـةِ النُّـطَـفِ الـعِـذَابِ
٤ صُـفْـرُ الـجُـسـومِ كـأنَّـمـا ‌ ‌ ‌ صِـيغَـتْ من الـذَّهَـبِ المُـذَابِ
٥ وكـأنَّ مـاءَ الـحُـسْـنِ إذ ‌ ‌ ‌ شَـرِقَـتْ بـه مـاءُ الشَّـبـابِ
٦ فـإذا ذَكَـتْ نِـيـرانُـهـا ‌ ‌ ‌ لـيـلاً وجَـدَّتْ في الـتِـهَـابِ
٧ أنـسـاكَ طِـيْـبُ دُخَـانِـهـا ‌ ‌ ‌ طِـيبَ الـعَـبـيـرِ أوِ الـمَـلاَبِ
٨ وإذا عَـرَتْـهَـا مَـرْضَـةٌ ‌ ‌ ‌ فَشِفَـاؤُهـا ضَـرْبُ الـرِقَـابِ
٩ تَـثْـنِـي الـدُّجـا عـن لَـونِـهِ ‌ ‌ ‌ فَـيـعـودُ مُـبيضَّ الـحِـجَـابِ
١٠ لـولا غَـرائِـبُ فِـعْـلِـها ‌ ‌ ‌ لارتَـدَّ فـي لَـوْنِ الـغُـرابِ

* * *

٢٨ - وقال(*) في رجل من أهل الشام(**) [من المتقارب]:

١ مَـدَحْـتُ أبـا جَـعْـفَـرٍ ‌ ‌ ‌ وقُلْتُ: شَـريـفُ الـعَـرَبْ

---

(٢) وقع في ق (أفق ملحنا) محرفاً.
(٣) وقع في ص م د (النخل) محرفاً. والنطف: جمع نطفة: وهي الماء الصافي كثيراً أو قليلاً.
(٤) وقع في ن (صفت) محرفاً وفي ص م ت د (صبغت) محرفاً. روي في المحب (... كأنها... خُلقت).
(٥) روي في ص م ت د (فكأن) وقع في ن ش (وكأنما ماء) محرفاً روي في المحب من دون اختلاف.
(٧) الملاب: ضرب من الطيب كالخلوق.
(٨) روي هذا البيت في اليتيمة ١٣٦/٢ وفي المحب (وإن اعترتها).
(١٠) وقع في ش (لرتد) محرفاً.
(*) أوردتها النسخ ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من ب، ط.
(**) كذا في ل ن ق ش. وروي في ص م ت د (وقال يهجو رجلاً من أهل الشام). قال هذه المقطوعة في حلب بين سنوات ٣٣٩-٣٤٩هـ.

٢ فـأسـلَمـنـي بُـخْـلُهُ إلـى خَـيْـبَـةِ الـمُـنـقَـلَبْ
٣ وأبـدَى عـلى بـابِـهِ تَـجـمُّـلَ أهـلِ الأدبْ
٤ إذا قُلْتُ: قـد جـادَ لـي يَـقـول قَـمِـيصـي: كَـذِبْ

* * *

٢٩ - وقـال(*) يمدح [أبـا محمد الحسن بن محمـد(**)] المهلبي الوزير [عليه الرحمة](***) [من الطويل]:

١ تَهيَّبَـهُ وِرْدُ الـرَّدى لـو تَهيَّبَـا رَبائِبُ في الأَظْعَانِ يُحْسَبْنَ رَبرَبا
٢ مَلَكْنَ بِتقليبِ النَّـواظِـرِ قَلْبَـه فقـدْ أَمِنَتْ في الحُبِّ أنْ يَتَقَلَّبا
٣ طَوالِعُ منْ حُمْرِ القِبابِ شُموسُها ومـا طَلَعَتْ مِنهُنَّ إلاّ لِتغْـرُبَـا

---

(٢) وقع في ن (إلى جيبه) محرفاً وفي ش (حبيه) محرفاً.
(٣) وقع في ل ن ق ش (تحمل أهل) محرفاً.
(٤) وقع في م د (تقول قميصي) محرفاً.

(*) أوردتها النسخ: ل ق ن ش ص م ت د، وسقطت من (ط) و (ب).
(**) الزيادة هذه في ص م ت د. ووقع في ل ن ق ش (وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الحسين) محرفاً بفظاعة. قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠-٣٥٢هـ. ولعلها من أوائل القصائد التي مدح بها المهلبي. وفي ص: (وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي).
(***)الزيادة في ق.

(١) وفي ص م د (تحسبن) محرفاً. ربائب: جمع ربيبة: التي تربى في حجر أمها. الربرب: القطيع من بقر الوحش.
(٢) روي ل ق ن (أن تتقلبا).
(٣) روي في ل ق ش (إلاّ ليغربا).

٤ سَفرنَ ولاحَ الأُقحوانُ مُفضَّضاً ... على القُرْبِ مِنّا والشَقيقُ مُذَهَّبا

٥ وَجُدْنَ بأَلحاظٍ مِراضٍ كأَنَّما ... تُصرِّحُ بالعُتْبى إلى مَنْ تَعَتَّبا

٦ وقدْ أثمرَ العُنّابَ والوَردَ بانُها ... فأبدَعَ في تِلْكَ الثِمارِ وأَغْرَبا

٧ مَحَاسِنُ عنَّتْ في مَساوٍ من الهَوَى ... فللهِ وِرْدٌ ما أَمَرَّ وأَعذَبا

٨ رأتْ جَانِبَ الأَعداءِ سَهْلاً وأَسْهَلَتْ ... خلائِقَ كانَتْ هَجْرةً وتَجنُّبا

٩ عَذِيرَى مِنْ قَلْبٍ إذا سُمتُه الهَوَى ... أجابَ وإنْ ذَكَّرتُه سَلْوَةً أبى

١٠ وَطَيفِ حَبيبٍ خافَ طَيْفَ رَقيبِه ... فَزَارَ وِسَادِي خائِفاً مُترقِّبا

١١ إذا كانَ سُقْيا الخافِقَينِ صَبابَةً ... فلا زالَ صَوْبُ المُزْنِ يسقيكَ صَيِّبا

١٢ حَياً كلَّما حَيَّتْ به الرِيحُ مَنزِلاً ... ثَنَتْ مِنهُ هُدَّاباً إليكَ وهَيْدَبا

---

(٤) روي في ص م ت د (سفرن فلاح). روي في اليتيمة ١٨٦/٢ وفيه (... فلاح ... والشقيق) وفي ق (على القرب منه) محرفاً. وفي م ت د ص (والشقائق مذهباً) ولعله تحريف. مفضضاً: مموه بالفضة. مذهباً: مموه بالذهب.

(٥) روي في ص م ت د (كأنها تصرح) العتبي: العودة إلى المسرة والرجوع عن الاساءة. وروي في ص (من يُعتبا).

(٦) كذا في م ت د ش ص. وورد في ل ن ق (والورد يانعاً) ولعله تحريف والبان: شجر ذو ساق جميل.

(٧) وقع في ل ق ن ش (في مساف) محرفاً ووقع في ص م د (من الورى) ولعله تحريف. وروي في ت (من النوى).

(٨) روي في ص م ت د (فأسهلت) وفي ص م د (كانت بعضه) ولعله محرف وفي ت (بغضة). وورد م ت د (وتحببا). وفي: ص (وتحسباً) محرفاً.

(٩) روي في ص م ت د (وإن ذكرته صبوة صبا).

(١٠) ورد في ل ق (فطيف) ولعله محرف. وفي م ت د (فزار وسار) محرفاً في الثانية.

(١١) ورد في ص م ت د(سقياً الخائفين تجنباً)وروي في ص أيضاً (الخافقين)وفي: ش أيضاً (الخائفين). الصيب: السحاب دون الصوب: الذي ينزل المطر.

(١٢) وقع في ص (هذابل... وهيدنا) محرفاً ورد في م ت د (ثنت فيه) ووقع م د (ثنت=

١٣ تَلَهَّبَ فيـهِ البَـرْقُ حتّى كـأنَّـهُ ... حَـريقٌ على أثباجِ لَيْـلٍ تَلَهَّبـا

١٤ فبـاتَ كأَنَّ الـرِيحَ في جَنَبَـاتِـهِ ... تَهُـزُّ صَفيحاً منـه بالتِبْـرِ مُشْرَبـا

١٥ وَسَاجَلَ مَعروفَ الوَزيرِ ومَنْ لَهُ ... نَوَالٌ يَعُمُّ الأَرضَ شَرْقـاً ومَغْرِبـا

١٦ هُمَـامٌ يَعُـدُّ السَمْهَـرِيَّـةَ مَعْقِـلاً ... يَعُـوذُ بِـهِ والمَشْـرَفِيَّـةَ مَكْسَبـا

١٧ حَليمٌ إذا أَحفَـظْتَـهُ زادَ حِلْمُـهُ ... وكيفَ يَرَى عن مَذْهَبِ العَفوِ مَذْهَبا

١٨ ومُبْتسِمٌ والـطَعْنُ يَخضِبُ رُمْحَهُ ... كأَنْ قَدْ رَأَى مِنْـه بَنانـاً مُخضَّبا

١٩ رَأَيناهُ يومَ الجُودِ أَزْهرَ واضِحـاً ... وَيومَ قِراعِ البِيضِ أَبيضَ مِقْضَبا

٢٠ فَخِلْناهُ في بَذْلِ الأُلـوفِ قَبيصَةً ... وَخِلْناه في سَلِّ السُيُوفِ المُهَلَّبا

٢١ مُلُوكٌ إذا الأَيـامُ رامَتْ زِحامَهُم ... حَسِبْتَهُم الأَيـامَ صَـدْراً وَمَنْكِبـا

٢٢ يُنـازِعُهُم فَضْلَ النَّجـابةِ مَعْشَـرٌ ... فَلولاهمُ لم يَعْرِفْ النَّاسُ مُنْجِبـا

= فيه هدا) بسقوط بقية العجز. الهداب: ما تقرب من السحاب الممطر. الهيدب: ما تهدب من السحاب: أي أراد الودق والمطر وكأنه خيوط.

(١٣) روي في ص م ت د (حتى كأنما) الاثباج: جمع ثبج: وهو معظم الشيء ووسطه.

(١٤) وقع في ق (على جنباته) محرفاً وروي في ص م ت د (بالتبر مذهباً). الصفيح: كل شيء عريض جانبه من معدن أو غيره. التبر: الذهب. مشرباً: اشرب من لون آخر أي خلط به.

(١٥) وقع في ش (وسابل معروف الونير) محرفاً في لفظتين. وروي في: ص م ت د (ومن له بعرف). ساجل: فاخر في كرم أو فضل.

(١٧) كذا في ل ق ش و في ن (وليس يرى) وفي ص م ت د (فكيف الحق مذهبا).

(١٨) ورد في ش (كأن قد أرى).

(٢٠) روي في ص م ت د (وخلناه في بذل) ووقع في ص م د (في شد السيوف) محرفاً.

(٢١) ورد في ص م ت د (رماحهم حسبتهم) المنكب، ما بين الكتفين. وفي ش (رامت رجائهم) ولعله تحريف.

(٢٢) روي في ص م ت د (ولولاهم). النجابة: كرم الأصل.

٢٣ ومَجْرٍ تَرُدُّ الخيلُ رأدَ ضَحَاتِهِ ... بإرهَاجِها قِطْعاً مِنَ اللَّيلِ غَيْهَبَا

٢٤ كأنَّ سُيوفَ الهِندِ بَيْنَ رِماحِه ... جَداوِلُ في غابٍ سَمَا فَتَأشَّبا

٢٥ تَضَايَقَ حَتَّى لو جَرَى الماءُ فوقَه ... حَماهُ ازْدِحامُ البِيضِ أَنْ يَتَسَرَّبا

٢٦ وَقَفْتَ به تُحْيي المُغِيرَةَ ضارباً ... بسيفِكَ حتَّى مَاتَ حَدَّاً ومَضْرِبا

٢٧ وصُلْتَ على الأعداءِ تلْعَبُ بالقنَا ... وأرواحِهِمْ حتَّى ظَننَّاهُ مَلْعَبَا

٢٨ وكَمْ مِقْنَبٍ في الرَّوعِ يُحْسَبُ واحداً ... وكَمْ واحدٍ في الرَّوعِ يُحْسَبُ مِقْنَبا

٢٩ فلو كُنْتُ مِنْ حَرْبِ العُداةِ بِمَعْزِلٍ ... دَعوتُكَ مِنْ حَربِ النَّوائِبِ مِحْرَبَا

٣٠ إذا غابَ عنْ ذي الرأيِ وَجْهُ رَشَادِهِ ... لَجأْتَ إلى رأيٍ يُريكَ المُغَيَّبا

٣١ تَشنَّا إلينا الدَّهرُ يا ابنَ مُحمَّدٍ ... فَلَّما تَنافَرنَا إليكَ تَحَبَّبا

٣٢ دَعوتَ إلى الجَدْوَى وَمِثْلُكَ مَنْ دَعَا ... بِحَيَّ على ماءِ الحَيَاةِ فَثَوَّبا

---

(٢٣) وقع في ق (وبحر) محرفاً وورد في ل ق ش م د (ومجر يرد الخيل). المجر: الجيش الكثير. رأد الضحى: إرتفاعه إرهاجها: إثارتها للغبار. غيهباً: ظلمة.

(٢٤) ورد في ل ن ق ش (جداول من غاب) ولعله محرف. وفي ق (فتناشبا) محرفاً. وروي في ص م ت د (علا وتأشبا) وفي اليتيمة ١٣٨/٢ (جداول في غاب سما فتأشبا) وفي أسرار البلاغة (٢٤٦) (جداول في غاب سما وتأشبا). وتأشب: التف واختلط.

(٢٥) روي البيت في شرح الواحدي ص٢١٣. وفي شرح العكبري ٢١٥/٣. من دون اختلاف وفي محاضرات الأدباء ١٢٠/٢ (حتى لو جرى الماء فوقهم).

(٢٦) وقع في ق (حتى بات) محرقاً. المغيرة: أحد أجداد الممدوح.

(٢٨) المِقنَب: ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الناس والفرسان.

(٢٩) وفي الديوان (في حرب) خطأ مطبعيٌ.

(٣٠) وقع في ق (من ذي... لجاثت) محرفاً. وفي ن ش (غاب من) ولعله تحريف. وروي في ص (مريك المغيبا).

(٣١) وقع في ق (تشنا البناء) محرفاً. ووقع في م ت د (تشا) من دون نون محرفاً وسقطت هذه اللفظة من: ش. وروي في ص م ت د (إليك تجنبا).

(٣٢) وقع في ش: (دعوتك) محرفاً.

٣٣ فما بَعُدتْ نُعْماكَ عَنْ ذِي قَرابَةٍ ولا جَانَبتْ من سَائرِ النَّاسِ أَجْنَبَا

٣٤ إليكَ رَكِبْتُ اللَّيلَ فَرْداً فلم أَقُلْ أَعاذِلَتِي ما أَخْشَنَ اللَّيلَ مَرْكَبا

٣٥ لِيصْدُرَ عنكَ الشِعْرُ مالاً مُسوَّماً إذا نَحْنُ أوردْناهُ دُرًّا مُثقَّبا

٣٦ فَهَلْ لكَ في جَارٍ إذا اعتَرَضَتْ له سُهُوبُ قَوافي الشِعْرِ جَدَّ فأَسهَبَا

٣٧ وَضَارِبةٍ في الأَرضِ وهيَ مُقِيمَةٌ كأَنَّ مَطَايَاها الجَنوبُ أَو الصَّبا

٣٨ يُثقِّفُها طَبٌّ بِتثقيفِ مَيْلِها ويَخْدُمُها حَتَّى تَروقَ وتَعْذُبا

٣٩ مُطِلٌّ على سَهْلِ الكَلامِ وَحَزْنِهِ فما يَصْطَفِي إلاَّ اللُّبابَ المُهذَّبا

٤٠ تَرَكْتُ رِحَابَ الشَّامِ وهيَ أنيقةٌ تقولُ لِطُلَّابِ المَكَارِمِ مَرْحَبَا

٤١ مُدبَّجةُ الأقطارِ مُخْضرَّةُ الثَرَى مُصقَّلةُ الغُدْرانِ مَوْشِيَّةُ الرُّبا

٤٢ إذا نَحْنُ طَارَدْنا الغَنيمَةِ أَمْكَنَتْ بِهُنَّ وإنْ جُلْنا على الصَّيدِ أَكثَبا

٤٣ فَمَا ذِمَّةُ الأيامِ فيها ذَمِيمةً ولا جَانِبُ الدُّنيا بِها مُتَجَنِّبا

٤٤ ولكنَّ ذا القُرْبى أَحقُّ بِمنطِقِي إذا كانَ ذو القُرْبى إلى الحَمْدِ أَقرَبا

---

(٣٤) وقع في ش (أخشن الناس) محرفاً وفي ن (ما أحسن) محرفاً.

(٣٥) وقع في م د (ليصد) محرفاً بنقص وفي ش (زاد مثقباً) محرفاً في اللفظة الأولى. وفي ص (ليصدد عنك) محرفاً.

(٣٦) سقطت (لك) من ش وفيها (سواف قوافي حداً) محرفاً. وروي في ص م ت د (فهل لك من جاز إذا اعترضت له. . . شهود).

(٣٨) وقع في ق (طيب) محرفاً بزيادة. وروي في ص م ت د (بتثقيف مثلها. . . حتى ترق).

(٤١) روي في ص م ت د (مدبجة الأطراف).

(٤٢) روي في ت بعد التصحيح (وإن جلنا على) وأثبتناه لأنه أقوم للمعنى. ووقع في م د (حلنا على) من دون إعجام ووقع في ل ن ق ش (وإن جلنا عن) محرفاً بحرف الجر. وفي ص (وإن خلنا) محرفاً.

(٤٤) روي في ص م ت د (أحق بمنطق) ووقع في ل ق ش (كان ذا) محرفاً.

٤٥ وذِي شَرَفٍ إنْ عَدَّ ثَهْلاَنَ فاخِراً   عَدَدْتُ له رَضْوَى وقُدْسَ وكَبْكَبَا
٤٦ تَعَصَّبَ في شِعْرِي فَلامَ ولو حَوَى   عَصائِبَ تِيجانِ المُلُوكِ تَعَصَّبا
٤٧ فَلا زِلْتَ مُبْيضَّ المَكَارِمِ راضِياً   تَجُودُ ومُحْمَرَّ الصَّوارِمِ مُغْضِبا
٤٨ وَدُونَكَها تَتْلو نَظِيرتَها التي   هِيَ الكَوْكَبُ الدُّريُّ يجْنُبُ كَوكَبا
٤٩ كأَنَّ قَوافِيها سِهامُ مُثَقَّفٍ   تَصَعَّدَ فيها لَحْظُهُ وتَصَوَّبا
٥٠ كأَنَّكَ مِنْها نَاظِرٌ في حَدِيقَةٍ   تَقَطَّرَ فيها فَارِسُ القَطْرِ أَوْكَبَا
٥١ كَلامٌ يفوتُ المِسْكَ طِيباً كأَنَّما   أَتاكَ بِرَيْحانِ النُّحورِ مُطَيَّبا

* * *

٣٠ - وقال(*) يصف كيزان الفقاع(**) [غفر الله له وأسكنه الجنة(***)] [من الرجز] :

١ جُدْ لي بها بالشَّرخِ منْ شَبابِها   لم تَشْرَبِ السِّنُ قُوى شَرابِها

---

(٤٥) سقطت (إن) من ق. ووقع في ش (وقدس وكوكبا) محرفاً في اللفظة الثانية. ثهلان وقدس ورضوى وكبكب: أسماء جبال.

(٤٦) روي في ص م ت د (تعصبت في شعري عليه). عصائب: جمع عصابة وهي ما تشد في الرأس.

(٤٧) وقع في م ت د (راخياً) بالخاء محرفاً وفي ت (بجود) محرفاً وفي ق (مقضباً) محرفاً.

(٤٨) وقع في ق (يجلب كوكباً) محرفاً وفي ت: (بجنب) محرفاً وروي في ص (تجنب).

(٥٠) وقع في ش (تقنطر) محرفاً.

(٥١) كذا في ت بعد التصحيح ومثله في: ص وروي في ص م ت د (كلاماً). وورد في ل ن ق ش (بريحان النجوم) ولعله تحريف. ووقع في م د (بريحان البحور) محرفاً ووقع في ش (النجوم طيباً) محرفاً. ووضع ناشر الديوان (يفوق) من عنده.

(*) رويت في كل من: ل ق ش ص م ت د وسقطت من: ب ن ط.

(**) كذا في النسخ جميعاً.

(***) هذه الزيادة في: ق.

(١) ورد في ت (جد لي بها للشرخ) وفي م د (جد لي بالشرح من نشابها) محرفاً. وفي ش=

٢	فهيَ خِلافُ الرَّاحِ وانتِسابِها	في قِدَمِ العُمْرِ إلى أَحقابِها
٣	دَفينةٌ والثَّلجُ منْ تُرابِها	خُضْرٌ جَرَى الإفْرِنْدُ في قِرابِها
٤	واسودَّتِ الأَطواقُ في رِقابِها	تَفوحُ رَيَّا المِسْكِ من أَقرابِها
٥	ومِسْكُها الفائِحُ منْ سَذَابِها	إذا السُّتُورُ انحزْنَ عن أَبوابِها
٦	حَيْثُ صَريعُ الكأْسِ أو يحْيا بِها	وأَعقَبَتْهُ البُرءَ منْ عِقابِها
٧	فهيَ شِفاءُ النَّفسِ منْ أَوصَابِها	وكُربَةِ المَخمورِ والتِهابِها
٨	يَغنَى بها السَّاقِي الذي يُعنَى بِها	حَجَّبَها في الظِلِّ منْ حِجَابِها
٩	وعَقَّدَ الآسَ على قِبابِها	وصَانَها عنْ ذامِها وعَابِها
١٠	وقَامَ يَجلُوها على خُطَّابِها	كأَنَّها في الرَحْبِ منْ رِحَابِها

= (جد لي في الشرح) محرفاً ووقع فيها (قوي شرارها) محرفاً. وفي ص (من نشابها) محرفاً.

(٢) ورد في ش (وهي) ووقع فيها (العمر إلى إخفائها) محرفاً.

(٣) وقع في ت (دخينة) محرفاً وروي في ص م ت د (الأفرند في أثوابها) وفي ش (الأفرند في رقابها) محرفاً.

(٤) كذا في ص م ت د وفي ل ق ش (يفوح) ولعله تحريف. وفي ص م ت د (المسك في قرابها) وفي ق (من قرابها) ولعله تحريف. وفي ص (فاسودت).

(٥) كذا في الأصل وفي ق (سدابها) بالدال محرفاً وفي ت (شزابها) بالزاي محرفاً وفي ص م د ش (شذابها) بالشين محرفاً ووقع في ص م ت د (السيور انحرن) محرفاً. وروي فيها (عن أثوابها) ولعله تحريف. ووضع ناشر الديوان (من شرابها) في الصدر من عنده. السذاب، بقل من البقول له رائحة.

(٦) روي في ص م ت د (صريح الراح) وروي فيها وفي ش (البر). وفي ش (من أعقابها) ولعله تحريف.

(١٠) روي في ص م ت د (كأنما في الرحب) الرحب: بالفتح: الواسع وبالضم السعة. رِحاب: واسع.

١١ لَطائِمٌ تَنْفَحُ في عِيابِها والصَّائِمُ القَائِمُ من أَصحابِها

١٢ وشَارِبُ الخَمْرةِ من شُرَّابِها

* * *

٣١ - وقال(*) يتظلم من الخالديين إلى الوزير [أبي محمد الحسن ابن محمد المهلبي](**) وقد ادعيا شعره فيما مدحاه به [من البسيط] :

١ لَنا مِنَ الدَّهْرِ خَصْمٌ لا نُغالِبُهُ فما على الدَّهرِ لو كَفَّتْ نَوائِبُهُ

٢ يَرتَدُّ عنه جَريحاً مَنْ يُسالِمُهُ فكيفَ يسلَمُ منه مَنْ يُحارِبُهُ؟

٣ ولو أَمِنتُ الذي تَجنِي أَراقمُهُ عليَّ هَانَ الذي تَجنِي عقارِبُه

---

(١١) روي في ت (لطائما) وفي م د (لطام) محرفاً. وروي في ص (في عبابها) وروي في ص م ت د (فالصائم...) لطائم: جمع لطيمة: العير التي تحمل الطيب. العياب: جمع عيبة: ما تجعل فيه الثياب.

(١٢) ورد في ش (لو شارب) ولعله تحريف.

(*) رويت في النسخ جميعاً إلاّ (ط). قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠ - ٣٥٢هـ.

(**) كذا في ل ق، والزيادة في ص م ت د. ووقع فيها (وقال يمدح الوزير محمد أبا الحسن بن محمد المهلبي ويتظلم إليه من الخالديين وقد ادعيا شعره ومدحاه به) وفيه تقديم وتأخير بكلمتي (محمد أبا) وهو من سهو النساخ. وروي في ش (وقد أدعيا شعره في مدحه به) وفي ن (وقد أدعيا شعره ومدحاه به) وفي ب (وقد أدعيا شعره في مدحهما).

(١) روي في ص م ت د (فما على الدهر إن ولَّت نوائبه). روي في نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ١/٤٣٦ (لنا من الدهر خصم لا نطالبه).

(٢) وقع في ن (يرتد عنا) محرفاً. روي البيت في نهج البلاغة ١/٤٣٦ من دون إختلاف.

(٣) روي في نهج البلاغة ١/٤٣٦ من دون إختلاف.

٤ تَـظلَّم الشِعْرُ من لَيْثٍ يُسـاوِرُه إذا تَـبـرَّج أوصِـلٍ يُـواثِـبُـهُ

٥ وحُجِّبتْ دونَ رائِيهـا بـدائِعُـه وقُيِّـدتْ دونَ مَسَـراهـا غـرائِبُـهُ

٦ وكيفَ لا يَتحامَى سَفْرُهـا سَنَناً أَمْسَى بـهِ سَبُـعٌ ضَـارٍ يُـراقِبُـه

٧ يا غَيبَةَ الكَـرَمِ المَفقودِ غـائِبُه وخَيْبـةَ الأدَبِ المَجفُـوِّ صـاحِبُه

٨ أَتُستَبـاحُ على عِلْمٍ مَحَـارِمُـه وتُسْتَـرقُ على صُغْـرٍ كـواعِبُـهُ؟

٩ أبعدَ ما انهَدَّ عُمْري في مَحَاسِنِه حتَّى وَهَىٰ بحلولِ الشَّيْبِ جانِبُه

١٠ ورَقْـرَقَ الطَّبْـعُ فيهِ مـاءَ رَوْنَقِـهِ فَجَـاءَ كالـوَشْيِ مَصقُولاً سَبـائِبُهُ

١١ وكانَ كالثَّمَـرِ استقْصَيْتُ غايتَـه خُبْـراً فما لِيَـدِي إلاّ أطـايِبُـهُ

١٢ ضَرْبٌ مِنَ السِحْرِ أَجلُوهُ على نَفَرٍ سِيـانِ قـائِلُه فِيهمْ وجـالِبُـهُ

١٣ تُضِيءُ مِثْلَ سُطورِ البَرقِ أَسْطُرُه كـأنما أذهَبَ القِـرطَـاسَ كـاتِبُه

١٤ تَـدنَّسَتْ بِيدَيْ غَيـري مَطَارِفُـهُ وسُـوِّدَتْ بِسوَى قَـومِي مَنـاسِبُهُ

---

(٤) كذا في ص م ت د ووقع في ل ب ن ش (أساوره) محرفاً وفي ق (ساوره) محرفاً أيضاً. الأراقم: جمع أرقم: الحية التي فيها سواد وبياض. يساوره: يواثبه.

(٦) روي في ص م ت د (أمسىٰ به أسدٌ) وقع في ص م ت د (ضار نوائبه) محرفاً. سفرها: كشفها. السَنَن: الطريق.

(٨) روي في ص م ت د (على قسر) ووقع فيها (محاربه) محرفاً وصححت في ت (محارسه).

(١٠) وقع في ب: (سباسبه) محرفاً. السبائب: جمع سبيبة: وهي شقة من كتان رقيقة.

(١١) روي في ص م ت د (فما بيدي) وروي في ص أيضاً (ليدي) ووقع في ش (استيقضت) محرفاً.

(١٢) ورد في ص م ت د (على بقر) ولعله محرف.

(١٣) روي في ص م ت د (كأنما ذهَّب). وبعد هذا البيت تأتي أبيات عدتها (١٦) ستة عشر بيتاً في كل من: ل ن ق. قد ألحقها النساخ بهذه القصيدة سهواً وخطأً. وألحقوا كذلك (٢٥) خمسة وعشرين بيتاً من هذه القصيدة في النسخ نفسها بقصيدة أُخرى على رَويِّها وقافيتها. وهي في مدح أبي إسحاق الصابي ستأتي في مكانها. ولقد صححنا هذا السهو هنا.

١٥ وَشْيٌ إذا نَمْنَمَتْ مِنهُ خَواطِرُنا بُرداً فلا بُدَّ منْ كَفٍّ تُجاذِبُه

١٦ نَهْبٌ فلو حَصَّنتهُ النارُ مُضْرَمةً جَرَى إليهِ يَخوضُ النارَ نـاهِبُه

١٧ بـلْ لو تَعلَّقَ بـالجَوزاءِ هـارِبُـهُ ما فاتَ خَطْفَ أبي عُثمانَ هارِبُهُ

١٨ سَبَى وأَبقى بوادِي سَبيِهِ مُلَحاً مَعْشوقَةً إنْ عَفَتْ عنها عَواقِبُهُ

١٩ إذا الكَمِيُّ تَحامَى بَعْضَ ما مَلَكتْ رِمـاحُهُ مِنْ خَـطيرٍ فهوَ واهِبُهُ

٢٠ له على سَرْحِ شِعْرِي غارةٌ أبداً يَرتَـاعُ معقُولُـه مِنهـا وسَـارِبُـهُ

٢١ فما السِنانُ لها دَامٍ وقدْ نَزَعَتْ فَتكاً ولا السَّيفُ مَخضوباً مَضارِبُه

٢٢ إذا تَخَـطَّفَ من أَولادِهِ وَلَـداً قـامتْ بِمِثْـلٍ قـوافِيـهِ نَـوادِبُهُ

٢٣ إليكُمُ عنْ شِهـابٍ طَار طـائِرُه فَمـرٌّ يفـرِي أديمَ الجَـوِّ ثـاقِبُـهُ

٢٤ ونكِّبُوا عن طريقِ السَّيلِ تَمْتنِعوا مِنْ قَبْـلِ أَنْ تَتهـادَاكُم غَـوارِبُـه

٢٥ فَلَسْتُ أُهدي إلى قومٍ سَمائِمَهُ مِنْ بَعدِ ما نَسَمتْ فيهمْ جَنـائِبُهُ

٢٦ ولا تمُدُّوا إلى العَيُّوقِ أيـدِيَكُم جَهلاً فَلَنْ يُدرِكَ العَيُّـوقَ طالِبُـه

---

(١٥) وقع في: ل ب ن ق (كف يجاذبه) محرفاً.

(١٦) كذا في: ب م ت د. وورد في: ل ن ش ق (فلو بها) ولعله تحريف. وروي في م ت د (فلو حضرته). وروي في ص ق (حضنته). وأثبتنا ما في الأصل، ن ب ش.

(١٨) وقع في النسخ جميعها (وأبقت) وهو تحريف ظاهر. وورد في م ت د (لمحاً).

(١٩) كذا في ص م ت د. وورد في ل ب ن ق ش (وهو واهبه) وأثبتنا ما هو أقوم للمعنى.

(٢١) روي في ص م ت د (فلا السنان... وقد برقت). وقد أبطل عمل ما هنا.

(٢٢) روي في ص م ت د (من أولادنا).

(٢٣) وقع في م د (قمر معرى) محرفاً وفي ت (قدما يفري) محرفاً في الأولى.

(٢٤) روي في ص م ت د (فنكبوا) وفي ش (طريق السهل) محرفاً. تتهاداكم: تدرككم. نكبوا: تجنبوا.

(٢٥) وقع في م ت د (ما قسمت) محرفاً. ووقع في بقية النسخ الأخرى (ما انسمت) محرفاً وأثبتنا ما هو صحيح.

٢٧ هلْ لِلغَبيينِ عُذرٌ في اغتِصَابِهِما حَلْياً يُثابُ بأَوفَى اللَّغْنِ غاصِبُه

٢٨ قُلْ للوَزيرِ تَحرَّجْ إنّه سَلَبٌ غَشْمٌ تَعدَّى على المَسلُوبِ سالِبُه

٢٩ لا يُبْعِدُ اللهُ دُراً حَلْيَاكَ بهِ فكمْ فَتىً عَطِلَتْ مِنْهُ تَرائِبُه

٣٠ ومَركباً يَتحرَّى الصِّدْقَ مادِحُهُ حُسْناً كما يَتَحرَّى الإفْكَ عائِبُهُ

٣١ مُدَفَّعاً بأَكُفِّ الظُّلْمِ رائِضُهُ مُنَكَّساً بِرماحِ الجَوْرِ راكِبُه

٣٢ أَضحَى ابنُ فهْدٍ حَريباً من مَحاسِنِه منْ بعْدِ ما بُذِلَتْ فيها حَرائِبُهُ

٣٣ وأَنتَ لا شكَّ من أَفوافِ يُمْنَتِهِ عَارٍ كما عرِّيتْ مِنه مناكِبُهُ

٣٤ وكيفَ تَسْحَبُ وَشياً قدْ تَداوَلَهُ قومٌ سِواكَ فقدْ رَثَّتْ مَساحِبُه

٣٥ تَبرَّجتْ فيهِم قِدْماً عرائِسُهُ وأشرَقَتْ عِندَهُمْ دَهْراً كواكِبُهُ

٣٦ لا يُعجِبَنَّك دِينارُ المَديحِ ولم يَضْرِبْهُ باسمِكَ دُونَ الناسِ ضَارِبُهُ

٣٧ فَخَيرُ صَيْدِكَ ما حَلَّتْ مَصَائِدُهُ وخيرُ مالِكَ ما طَابَتْ مَكَاسِبُهُ

٣٨ وإنْ أَصخْتَ لِتَغْرِيدِ المديحِ فقدْ أوفَى مُغَرِّدُه وانحَطَّ ناعِبُهُ

---

(٢٧) روي في م ت د (حلياًيبوءُ) ووقع فيها (للغنين) محرفاً. وفي ص (للغنيين) محرفاً.

(٢٨) وقع في ص م د (يعدى) محرفاً. وفي ت (غشمًا وهو خطأ نحوي من الناسخ: غشم: ظلم.

(٢٩) ورد في ل ن ق ش (فكم به عطلت) ولعله تحريف.

(٣٠) كذا في: ب ص م ت د. وورد في ل ن ق ش (الأفك غائبه).

(٣١) روي في ص م ت د (منكباً برماح). وفي ل ق (برماح الجو) محرفاً بنقص. وفي ش (برماح الحق) محرفاً. منكساً: مقلوباً.

(٣٢) وقع في ش (حرباً من) محرفاً. الحرائب: جمع حريبة: وهي المال. حريباً مسلوباً.

(٣٣) وقع في ش (كما عرت) محرفاً بنقص. وفي ص م ت د روي (عريت منها) يمنته: بردته.

(٣٤) وقع في ش (يسحب. . . ساحبة) محرفاً وناقصاً.

(٣٥) روي في ص م ت د (وأشرقت فيهم) وفي ب: (دهراً كواعبه).

(٣٦) وقع في ق (ولو يضربه) محرفاً.

(٣٨) روي في ص م ت د (وافي مغرده).

٣٢ - وقال(*) يمدح أبا الحسن باروخ [بن عبدالله](**) ويصف بستانه ويذكر ما فيه من القصر والنخل وصنوف الكرم وبسط الريحان [والعروب القريبة منه](***) [ويصف (دولاباً](****) [من الطويل] :

١ أرى هِمَّةً تَختالُ بينَ الكواكِبِ ... وطَوْداً من العَلْياءِ صَعْبَ الجَوانِبِ

٢ ومَرْبِضَ آسادٍ ومَعدِنَ سُؤدَدٍ ... ومَوئِلَ مَطلوبٍ وغايَةَ طالِبِ

٣ عُلاً مَلَكتْ لبَّ الأَميرِ وإنما ... تَملَّكُ أَلبابَ الكِرامِ المَناجِبِ

٤ تَروحُ به بينَ الصَّوارِمِ والقَنَا ... وتغدُو به بينَ اللُّهَا والمَواهِبِ

٥ فَتًى طالِبيُّ الدِّينِ أَصبحَ جُودُهُ ... يُحسِّنُ للطُّلابِ وَجْهَ المَطَالِبِ

٦ تَساهَمَ فيهِ العُرْبُ والعُجْمُ فاحتَوَى ... على المجْدِ من أَقيالِها والمرازِبِ

٧ وكم أَومضَتْ أَسيافُهُ بمشارِقٍ ... فَراعَ العِدا إيماضُها بِمَغارِبِ

٨ حُبِيتَ على رَغْمِ الحَسُودِ بِجنَّةٍ ... حَبَتْكَ بأَنواعِ الثِمارِ الأَطايِبِ

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من: ب. وروي منها في ط (٣٥) بيتاً من دون ترتيب وفيها تقديم وتأخير وحذف.

(**) الزيادة في ص م ت د وروي فيها (وقال. . . ويصف قصره وبستانه بالموصل) وفي ن (ويصف بستانه وما فيه من النخل والكرم والريحان ويذكر قصوره) وفي ش (وقال في أبي الحسن باروخ. . .).

(***) كذا في ش ووقع في ل ق (الغرب والقريبة منه) محرفاً.

(****) الزيادة في: ط. وروي فيها (ومن قصيدة يمدح ويصف دولاباً وبستاناً) قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(٣) وقع في ش (تملك الألباب) محرفاً.

(٤) وقع في ص م د (يروح به. . . ويغدو) محرفاً. ووقع في ق (بين النهي) محرفاً.

(٥) لعله أراد نسبته إلى آل أبي طالب.

(٦) المرازب: جمع مرزبان: من أسماء ملوك الفرس.

(٧) روي في: ص م ت د (وكم ومضت).

(٨) هذا أول بيت في ط، ووقع فيه (حنيت. . زعم. . حنتك) محرفاً في ثلاثة مواضع وفي ش (حبك) محرفاً وفي م د (الأطالب) محرفاً.

٩ تَعجَّلتَ مِنها ما يُؤَجَّلُ مِثْلُهُ ... لِكلِّ جميلِ السَعْيِ عفِّ المَذَاهِبِ

١٠ ميادِينُ رَيْحانٍ كأَنَّ نسِيمَهُ ... نَسيمُ الهَوَى أَيامَ وصْلِ الحَبائِبِ

١١ ورَوضٌ إذا ما راضَه الغَيْثُ أَنشأَتْ ... حَدائِقُه وشياً كوشْيِ السَباسِبِ

١٢ كأنَّ سَواقِيهِ سَلاسِلُ فضَّةٍ ... إذا اطَّرَدَتْ بينَ الصَّبا والجَنائِبِ

١٣ وحَاليةِ الأَجيادِ منْ ثَمراتِها ... مُفلَّكةِ الأَجسامِ خُضرِ الذَّوائِبِ

١٤ خَرقْنَ الثَّرى عن مائِهِ الغَمْرِ فارتَوَتْ ... أَسافِلُها منْ زاخرٍ غَيرِ ناضِبِ

١٥ إذا ما سَقَتْهُنَّ السَحائبُ شَرْبةً ... خَلَطْنَ بماءِ البَحْرِ ماءَ السَّحَائِبِ

١٦ تُقِلُّ شَمارِيخَ الثِمَارِ كأَنَّها ... إذا طَلَعَتْ حُمراً أَكُفُّ الكَواعِبِ

١٧ وَجَاعلةٍ دَرَّ السَّحابِ مُدامَةً ... إذا شَرِبَتْ دَرَّ السَّحابِ الصوائِبِ

١٨ لها كالىءُ يُذْكِي اللِحاظَ خِلالَها ... حِذَاراً عليْها مَن لِحَاظِ النَّوائِبِ

١٩ يَرُدُّ إليها حَيَّةَ الماءِ ما انكَفَتْ ... عن القَصْدِ أو صَدَّتْ صُدُودَ المُجَانِبِ

---

(٩) روي في: ط.

(١٠) روي في: ط.

(١١) وقع في ق (السباسب) محرفاً. روي هذا البيت في: ط. وفي ص (الشبايب) محرفاً.

(١٢) ورد في م ت د (إذا اضطردت) روي هذا البيت في ط. وروي هذا البيت قبل البيت الذي سبقه في كل من ص، م ت د سهوا. أطردت: جرت.

(١٣) روي في: ط. مفلكة: مستديرة.

(١٤) وقع في ل ق (الثرى من مائه) ولعله تحريف وفي ص م د (خرقن الذي) محرفاً وفي ش (فارتوى) محرفاً وفي ص م د (أسالفها) محرفاً. وورد في: ط (أسافلها في زاخر) ووقع في: م ت د (غير واصب) محرفاً. وفي ص (ماصب) محرفاً.

(١٦) شماريخ: جمع شمراخ: وهو عثكال النخلة.

(١٧) در السحاب: نزوله وكثرته.

(١٨) روي هذا البيت في: ط. وروي في ص م ت د (من سخاط النوائب). كالىء: حافظ.

(١٩) وقع في: ط (جريه الماء) محرفاً. وورد في ش (ترد إليها). ووقع في ق (صدود=

٢٠ فقدْ لبِسَتْ خُضْرَ الغَلائِلِ وانثَنَتْ | لها مُرَجحِنّاتٌ كَخُضْرِ الشّوارِبِ
٢١ قُطوفٌ تَساوَى شُربُها وتَبايَنَتْ | تَبايُنَ مُسودٍّ العِذارِ وشائِبِ
٢٢ فَمِنْ بَرَدٍ لَمْ يَجْلُ للشّمسِ حاجِباً | مِنَ الظِّلِ إلاّ غازَلَتْهُ بِحاجِبِ
٢٣ ومِنْ سَبَجٍ أَجرتْ بِه الكَرْمُ سِلْكَها | ولم يَجْرِ في مَنظومِهِ سِلْكُ ثاقِبِ
٢٤ بَدائِعُ أَضحَتْ في المَذاقِ أقارِباً | وإنْ كُنَّ في الألوانِ غيرَ أَقارِبِ
٢٥ تَرَى الماءَ شَتّى السُّبْلِ يَنْسابُ حَولَها | كما ذُعِرَ الحيّاتُ من كُلِّ جانِبِ
٢٦ ومُسْتَرفِدٍ أمواجَ دِجْلَةَ رافِدٍ | سَواحِلَها من نازحٍ ومُقارِبِ
٢٧ يَسيرُ وإنْ لم يَبرحِ الدَّهرَ خُطْوَةً | فَلَيسَ بِوقّافٍ وليسَ بعَازِبِ
٢٨ مُواصِلُ إيجافٍ يَكادُ تُجيبُهُ | إذا حَنَّ ليلاً مُوجِفاتُ الرَكائِبِ
٢٩ يَسُلُّ خِلالَ الرَّوضِ مِنْ فَيضِ دَمْعِهِ | قَواضِبَ تُزْري بالسُّيُوفِ القَواضِبِ

= المحارب) ولعله محرف. انكفت: أصله انكفأت أي: انصرفت ورجعت عن قصدها.

(٢٠) وقع في ق (فقد ألبست) محرفاً. وفي ص م ت د (بخضر الشوارب) محرفاً وفي ش (لها من حجات) محرفاً. روي في ط (وقد). المرجحنات: المهتزات.

(٢١) وقع في ق (يساوي) محرفاً - روي في: ط.

(٢٢) ورد في م ل ن ق ش (لم يخل للشمس) ولعله محرف. وفي ص (يحل).

(٢٣) وقع في ق ش (سبح... الكرم شكلها) محرفاً في الموضعين. وسقطت كلمة (يجر) من ق. وروي في م ت د (منظومة خرق ثاقب) وفي ص (تجر... خرت ثاقب).

(٢٤) روي هذا البيت في: ط.

(٢٥) وقع في ط (عب السيل) ولعله تحريف. روي في ت (كما ربعت)، ووقع في م ت د (الحيان) بالنون محرفاً. وفي ص (شتى السيل).

(٢٦) روي في ص م ت د ط، (ومسترفد تيار دجلة).

(٢٧) روي في م ت د (وليس بسارب) ووقع في: م د (بوقات) محرفاً وفي ص: (وليس بغارب) وفي ط (وليس بضارب) محرفاً.

(٢٨) وقع في ل ق ن ص ش ط (إذا جن ليلاً) بالجيم محرفاً.

(٢٩) وقع في م ت د (تسيل) محرفاً وفي ص ق (يسيل) محرفاً. ووقع في ط (تسري بالسيوف) محرفاً.

٣٠ ومُمتَنِعٍ جِلبابُهُ الغَيْمُ في الضُّحا ... وحِلْيَتُهُ في اللَّيلِ زُهرُ الكَواكِبِ
٣١ أضــاء فلو أنَّ النُّجومَ تحيَّرتْ ... ضَلالاً هَدَاها سُبْلَها في الغَياهِبِ
٣٢ لـه شُرُفـاتٌ كالـوَذائِلِ أشْـرَفَتْ ... على نازحِ الأقطَارِ نائِي المَناكِبِ
٣٣ إذا لَبِسَتْ وَرْسَ الأصيلِ حَسِبْتَها ... تُعَـلُ بِـرَقْــراقٍ من التِبْـرِ ذائِبِ
٣٤ مُجاوِرُ بَرٍّ ضـاحِكِ النُّـورِ زاهِرِ ... وبَحْرٍ طَموحِ المَوْجِ عَذْبِ المَشَارِبِ
٣٥ إذا بَكَـر القُنَّاصُ فيـهِ وأعْزَبَتْ ... حَبائِلُهم في صَيْدِ تِلْكَ الغرائِبِ
٣٦ رأيتَ بَناتَ البَحْرِ مَوْشِيَّةَ القَرا ... بـهِ وبَناتَ البـرِّ بِيْضَ الـذَّوائِبِ
٣٧ مَحَاسِنُ أرزاقٍ من النُّونِ والمَهَا ... يَسيـرُ إليها طَـالِبٌ غيـرُ خـائِبِ
٣٨ فَمِنْ سابحٍ بالحَيْنِ في إثْرِ سَابحٍ ... ومُختَضِبِ الأطرافِ مِنْ دَمِ خاضِبِ
٣٩ وآمنَةٍ لا الوَحْشُ تَـذْعَرُ سـرِبها ... ولا الطَّيرُ مِنها دَامِياتِ المَخَالِبِ
٤٠ هِيَ الرَّوضُ لم تُنْشِ الخمائِلُ زَهْرَه ... ولا اخضَلَّ عنْ دَمْعٍ منَ المُزْنِ ساكِبِ

---

(٣٠) روي هذا البيت في: ط.

(٣١) روي هذا البيت في: ط.

(٣٢) وقع في ق (أشرقت) محرفاً. روي في: ط.

(٣٣) وقع في ق (ررس) محرفاً. روي في: ط.

(٣٤) روي في: ص م ت د (ضاحك النور معشب).

(٣٥) وقع في: م ت د (وأعزبت) محرفاً وكذلك (حبائله) محرفاً وفي ت (العوازب) محرفاً.

(٣٦) روي في ص م ت د (البر بيض الترائب).

(٣٧) روي في ص م ت د (يغذ إليها طالب...) ووقع في الصدر من م ت د (من النور) محرفاً وفي ش (من الهون) محرفاً.

(٣٨) ورد في: ص م ت د (فمن سائح بالخير في اثر سابح) وفي ش (فمن سائح... سائح) محرفاً في اللفظتين.

(٣٩) وقع في م ت د (يزعر) محرفاً. وورد في ل ن ق (يذعر). وفي ط، (شربها) محرفا. روي في اليتيمة ٢/١٣٠.

(٤٠) روي في: ط (عن صوب من المزن). تنش: أصله تنشىء. روي في اليتيمة ٢/١٣٠.

٤١ إذا انبعَثَتْ بينَ الملاعِبِ خِلْتَها زَرَابِيَّ كِسْرَى بثَّها في المَلاَعِبِ

٤٢ وإنْ عُمْنَ في طامي المِيَاهِ تبسَّمتْ غَـرائِبُهـا مـا بينَ تِلْكَ الغَـوارِبِ

٤٣ وإنْ آنسَتْ شَخْصاً مِنَ الناسِ صَرْصَرَتْ كما صَرْصَرَتْ في الطِرس أقلامُ كاتِبِ

٤٤ ودُهْمٍ إذا ما اللَّيلُ رفَّعَ سَجْفَه تَكَشَّفَ مِنها عن وُجُوهٍ شَواحِبِ

٤٥ جِبالٌ رسَتْ في لُجَّةٍ غيـرَ أنَّها تُحـاذِرُ أنفاسَ الـرِياحِ اللّواعِبِ

٤٦ إذا عانَقتْ للماءِ وَفْـداً رأَيتَهـا تُـودِّعُ منه غـائِبـاً غيْـرَ آيِبِ

٤٧ يَسيرُ إليها الرَكْبُ في لُجِّ زاخِرٍ وليسَ سِوى أولادِها من مَرَاكِبِ

٤٨ تَضُمُّ رِجالاً أغرَبَ الشَيبُ فيهُم فَمالَ على أَشْفارِهِم والحَواجِبِ

٤٩ فمنْ رَهَـجٍ لا يُستَـارُ بِحـافِرٍ لَـدَيْهِم وخَيْـلٍ لا تَـذِلُّ لِـراكِبِ

---

(٤١) روي في: ط. وقع في ص م ت د (بين الخمائل) سهواً وتحريفـاً. الزرابي: الطنافس المخملة والبسط. روي في اليتيمة ٢/١٣٠.

(٤٢) روي في ص م ت د (ما بين تلك الغرائب) ولعله محرف ووقع في ش (وإن غمرلي طامي) محرفاً. روي هذا البيت في: ط. الطامي: المرتفع من الماء. الغوارب: أعالي الموج.

(٤٣) روي في ص م ت د ط (شخصاً من الأنس). روي البيت في اليتيمة ٢/١٣٠ صرصرت: صوتت.

(٤٤) روي هذا البيت قبل البيت السابق له سهواً في كل من م ت د. وورد في ط (يكشف منها) وأراد بالدهم: السفن.

(٤٥) وقع في ل ق ش (في لجة عبراتها) محرفاً. وروي في ط (تقاد بأنفاس الرياح اللواعب).

(٤٦) ورد في م ت د (إذا عاينت للماء) ولعله محرف.

(٤٧) روي هذا البيت في: ط.

(٤٨) روي في ص م ت د (فمال على أجفانهم). روي في: ط. ووقع في ش (تضم إليها رجالاً). زيادة من الناسخ وتحريفاً. أشفارهم: أهدابهم.

(٤٩) روي هذا البيت في: ط. وورد في ل ن ق (لديهم ولا خيل تذل)، وهو تصحيف من النساخ. وفي ن (فمن نهج) محرفاً وفي م د (لا يستثاب بحافر) محرفاً. الرهج: الغبار.

٥٠ عجائِبُ مُلْكٍ في فِنائِكَ لم تكُنْ عَجـائِبُ مُلْكٍ قبلَهـا بِعَجـائِبِ

٥١ هيَ الحَرَمُ المَحمِيُّ مِمَنْ يرومُهُ بكلِ صَقيلِ المَتْنِ عَضْبِ المَضَارِبِ

٥٢ مَوَاطِنُ لم يَسْحَبْ بِها الغَيُّ ذَيلَه وكمْ للعَوالي بَينَها من مَسَاحِبِ

٥٣ أبا حَسَنٍ لا زالَ وِرْدُكَ مَشْرَبِي إذا عَـزَبَتْ يومـاً عَلَيَّ مَشَـارِبي

٥٤ [نُهنِيكَ بالبُـرءِ الذَّي قـامَ فِعْلُهُ مَقامَ الضُّحَا بالحِنْدِسِ المُتراكِبِ]

٥٥ [أعادَ رِياضَ الحَمْدِ مُؤْنِقَةَ الرُّبا وَردَّ رِياحَ الجُودِ رَيَّا المَشارِبِ]

٥٦ [فَصدَّقَ منْ ظَنِّ الصَّديقِ وأَكذَبَتْ مَـوَاقِعُـهُ ظَنَّ العَـدُوِّ المُحَـارِبِ]

٥٧ إذا كُنتَ من صَرْفِ الحَوادِثِ مُعتِبي فَلَسْتُ عليهـا مـا حَيِيتُ بعاتِبِ

٥٨ إليكَ القَوافي الغُرُّ لا نَظْمَ سارِقٍ ولا فِكْرَ مأفُونٍ ولا لَفْظَ حَاطِبِ

٥٩ كَتائِبُ حَمْدٍ لو رَمَيْتَ بِها العِدا غَداةَ الوَغى قامَتْ مَقامَ الكَتَائِبِ

---

(٥٠) وقع في م د (في فنائل) محرفاً وفي ن (لم يكن) محرفاً وسقط من ش حرف الجر (في). فنائك: جنابك.

(٥١) روي هذا البيت في: ط.

(٥٢) ورد في ط (لم يسحب لها).

(٥٣) كذا في الأصل، ش. ووقع في ص م د (إذا عذبت) محرفاً. وروي في ت (إذا بعـدت) وروي في ط (إذا علدت). وروي في ن ق (إذا غـربت). عزبت: بعدت.

(٥٤) سقط البيت من ل ن ق ش. ووقع في ت (بالبر) محرفاً ووقع في ص م ت د (مقام الضحا والحندس المتراكب) محرفاً في حرف العطف ولعل ما أثبتناه الصحيح لكي يستقيم المعنى. الحندس: الظلام الشديد.

(٥٥) سقط البيت من ل ن ق ش. مؤنقة: حسنة.

(٥٦) سقط البيت من ل ن ق ش.

(٥٧) روي هذا البيت في: ط وهو آخر بيت فيها.

(٥٨) كذا في ت ووقع في بقية النسخ (خاطب) ولعلها تحريف وروي في ص م ت د (مأفوك) والمأفوك: المأفون.

(٥٩) روي في ل ن ق س (لو رميت بها أمرأ).

٣٣ - وقال(*) يدعو صديقاً له إلى الصبوح وإلى الحمام قبل ذلك ويصف الحمام(**) [من السريع] :

١	قَـدْ أَمكنَ الـطَّالِبَ مَـطلُوبُ	وأُسْـعِـدَ الـغُـرُّ الـمنـاجِـيـبُ
٢	والغَيْثُ قـدْ بـاتَ لـه عَـارِضٌ	على بِساطِ الرَّوضِ مسكـوبُ
٣	والفَجْـرُ كـالـراهبِ قـدْ مُزِّقَتْ	منْ طَـرَبٍ عَنْـه الـجَـلابِيـبُ
٤	فَقُمْ بـنـا نَنْعَمُ في مَنـزِلٍ	نـعـيمُـهُ الـدائِمُ مَـحبُـوبُ
٥	ونَشتَـري الـرِيْفَ رَخِيصـاً بِـه	كـأَنَّـه لِـلرُخْصِ مَـوهُـوبُ
٦	بَيْتٌ بَنَتْـه حُكَمـاءُ الـوَرَى	فهـوَ إلى الحِكْـمَـةِ مَنْسُـوبُ

(*) أوردتها النسخ جميعاً. وروي منها في ط (١٨) ثمانية عشر بيتاً.

(**) كذا في: ل ن ق. وروي في ش (وقال أيضاً يدعو صديقاً له إلى الصبوح ويذكر الحمام قبل ذلك) وفي ص م ت د (وقال يصف الحمام ويستدعي صديقاً إليه) وفي ط (وقال في الحمام) وفي ب (وقال يدعو... إلى الصبوح والحمام ويصف الحمام). روي منها أبيات في بعض المصادر سنثبتها في مكانها.

(١) روي هذا البيت في: ط ووقع في ش (المطلوب) محرفاً بزيادة روي في أحسن ما سمعت ص ٩٧ وفيه (قد أسعد... وفاز بالعز...).

(٢) روي في ط (بساط الأرض مسحوب) وروي في ت (قد بان) وروي في أحسن ما سمعت ص ٩٧.

(٣) روي هذا البيت في ط. ووقع في م د (كالراهاب) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٣٧ وفي معاهد التنصيص ص ٢٢٥ وفي أحسن ما سمعت ٩٧.

(٤) روي في ط أيضاً. ووقع في ن ش (بنا تبغم) محرفاً وفي ش (نعيم) محرفاً. روي في أحسن ما سمعت ص ٩٧ وفيه (الذائب محبوب).

(٥) سقط هذا البيت من ط. وسقطت لفظة (الريف) من م د وفي ش (وتشتري) محرفاً وفي ت (ونشتري منه رخيصاً) وهي من وضع الناسخ.

(٦) روي هذا البيت في ط. روي في الظرايف واللطايف في الأضداد ص ٣٤ وفي أحسن ما سمعت: ٩٧ وفي كتاب الحماسة لضياء الدين ص ٢٧٤.

٧ مُجاوِرُ النارِ ولكنَّهُ يُجاوِرُ الرُّوحَ به الطِيْبُ

٨ حَرٌّ هو الظِّلُّ لأَجْسامِنا والحَرُّ للأجسامِ تَعذِيبُ

٩ طابَ فَلَو رُدَّ شَبابُ امرِئٍ لارتَدَّ شُباناً به الشِيْبُ

١٠ كأنَّه إذْ ضَحِكتْ جُدْرُه من خالِصِ الفِضَّةِ مَضبوبُ

١١ كأنَّ ما قُبِّبَ مِنْ سَقْفِه قِحْفٌ من البَلُّورِ مَكْبوبُ

١٢ كَمْ سالبٍ بَزَّةَ أعدائِهِ أطرَقَ فيهِ وهوَ مَسلُوبُ

١٣ وَرُبَّ شَيءٍ فيهِ أبصَرْتُه لَولاهُ أَضْحَى وهوَ مَحْجوبُ

١٤ يخْلُو وفيهِ من صُنُوفِ الوغى والصَّيْدِ والقَصْفِ أعاجيبُ

١٥ تَعتَرِضُ الخَيْلُ على جُدْرِهِ قُباً فمجنُوبٌ ومَركُوبُ

---

(٧) وقع في النسخ جميعاً (تجاور الروح) محرفاً. ووقع في ش (الريح) محرفاً روي في أحسن ما . . . من دون إختلاف ص٩٧. وفي الظرايف ص ٣٤ (يجاور النار به الطيب) وفي الحماسة للحسنى ٢٧٤ (يجاور النار. . . يجاور الحر به).

(٨) روي في ط. ووقع في ش (جوهر الظل) محرفاً روي في الظرائف واللطائف ص ٣٤. وفي الحماسة (حر هو الروح. .) ص ٢٧٤.

(٩) روي في أحسن ما سمعت ص٩٧. روي في: ط.

(١٠) وقع في ل ب ن ق ش (جلده) محرفاً. مصبوب: مبنى مصنوع.

(١١) وقع في ل ب ن ق ش ص (كأنما قبب) محرفاً. روي البيت في محاضرات الأدباء ٣٥٤/٢. مكبوب: مقلوب. جعل أسفله أعلاه. البلور: نوع من الحجر أو الزجاج اللماع.

(١٢) سقط هذا البيت من: ب وروي في: ط. وقع في م د (كم ساكب) محرفاً وفي ل ن ق ش (كم سالم) محرفاً. البزة: الهيأة أو السلاح.

(١٣) ورد في ت (فرب شيء) وهو من تصحيف النساخ. روي في: ط.

(١٤) وقع في م ت د (للصيف والقصف) محرفاً. روي في: ط. أراد الرسوم التي تعلو الجدران. وفي ص (فالصيد والقصف. . .).

(١٥) روي هذا البيت في ط. وقع في ل ق (ومنكوب) محرفاً وورد في ص م ت د (قبلُ فمجنوب). المجنوب: المنقاد إلى جانبهم. أو أراد المتروك دون أن يركب عليه.

١٦ وتَلْتَقِي بالبِيضِ فُرسَانُهُ ... فَضَارِبٌ مِنْهُم ومَضْرُوبُ

١٧ مَنظَرُ حَرْبٍ مالَها مَخْبَرٌ ... سِلاحُها بالدَّمِ مَخْضُوبُ

١٨ لا يَرْتَجِي العِزَّ بها غَالِبٌ ... ولا يَخافُ الذُّلَّ مَغْلُوبُ

١٩ وتَطْرُدُ الوَحْشَ بهِ أكلُبٌ ... دامِيةٌ مِنها المَخَالِيبُ

٢٠ فَلَبَّةٌ بالنَّابِ مَكْلُومَةٌ ... ومَنْكِبٌ بالظُّفْرِ مَنكُوبُ

٢١ ويَشْرَبُ الرَّاحَ بهِ شَارِبٌ ... مُرتَفِقٌ بالتَّاجِ مَعْصُوبُ

٢٢ عِيانُه يُنْبِيكَ عن نِعْمَةٍ ... وهوَ بما عايَنْتَ مكْذُوبُ

٢٣ حتَّى إذا نِلْنا بهِ لَذَّةً ... ليسَ عَلَى مَنْ نالَها حُوبُ

٢٤ مِلْنا إلى شُرْبِ حَلالٍ لنا ... إنَّ الحَلالَ الطَّلْقَ مَشرُوبُ

٢٥ راحٌ يُحيّيكَ بها شَادِنٌ ... زَيَّنَهُ ظَرْفٌ وتأْدِيبُ

٢٦ فالمِسْكُ مهجورٌ إذا صُفِّقتْ ... في الكَأْسِ والكافورُ مَسْبوبُ

---

(١٦) سقط البيت من: ن. وروي في: ط.

(١٧) روي في: ط.

(١٨) روي في ل ن ق ش (العز بها طالب). سقط هذا البيت من: ب. وروي في: ط.

(١٩) ورد في ط (ويطرد الوحش) ووقع في ق م ت د (بها أكلب) محرفاً وفي ط (لها أكلب) محرفاً.

(٢٠) وقع في ص م د (قلبه بالنار) محرفاً في اللفظتين وفي ت (بالناب ملبوبة) محرفاً. وفي ط (ومكلب بالظفر) محرفاً. اللبة: المنحر وجمعها اللبات. منكوب: مخدوش.

(٢١) وقع في ط (الراح بها) محرفاً.

(٢٢) وقع في ط (عنانه) محرفاً ووقع في م د (عيناه) محرفاً وفي ش (وهو إنما) محرفاً. هذا آخر بيت في ط.

(٢٣) روي في ص م ت د (حتى إذا نلت) الحوب: الأثم.

(٢٥) وقع في ش (به شادن)... محرفاً.

(٢٦) كذا في ص م ت د وورد في بقية النسخ (مشبوب) ولعله تحريف مسبوب: مقطوع.

٢٧ وليسَ يكبُو الهَمُّ إلا إذا أُعمِلَ فيهِ الكَأْسُ والكُوبُ

* * *

٣٤ - وقال(*) يعاتب أبا اسحق ابراهيم بن هلال الصابي(=) لأنه قدم عليه رجلًا من أهل (**)[الأدب] ببغداد في إيصاله إلى بعض الملوك وكانا جميعاً سألاه ذلك [من البسيط] :

١ تَحِيَّةَ الغَيْثِ مُنهلًا سَحَائِبُهُ على العَقِيقِ وإنْ أَقوَتْ ملاعِبُهُ
٢ لا بَلْ على الحيِّ مَستوراً هوادِجُهُ على الشُموسِ ومزموماً ركائِبُهُ
٣ حَتَّى يَرُدَّ عليهِ أيةً سَلَكَتْ ظِباؤُه الغِيدُ أَوْ حلَّتْ ربائبُهُ

---

(٢٧) وقع في ش (وليس يكنو الهم... عمل) محرفاً في موضعين.

(*) أوردتها النسخ جميعاً. وروي منها في ط: (١٤) أربعة عشر بيتاً فقط.

(**) كذا في ل ب ن ق ش. وروي فيها أيضاً (من أهل بغداد في إيصاله) وفي ص م ت د (الصابي الكاتب وكان قدم عليه). وفي ط (ومن قصيدة كتب بها إلى أبي اسحق الصابي أولها) والزيادة بين المعقوفين في: ص م ت د. قال هذه القصيدة في بغداد بين سنوات ٣٥٠ - ٣٦٢هـ.

(=) أبو اسحق الصابي: هو ابراهيم بن هلال بن هارون الصابي. أوحد العراق في البلاغة ومن به تثنى الخناصر في الكتابة. تقلد الأعمال الجلائل مع ديوان الرسائل. مدحه شعراء العراق في جملة الرؤساء. وسار ذكره في الآفاق. عرض عز الدولة عليه الوزارة إن أسلم فلم يهده الله تعالى. تنظر اليتيمة: ٢/٢٤٢ - ٣١٢ ووفيات الأعيان: ١/٣٤ ومعجم الأدباء: ٢/٩٤. ومعاهد التنصيص: ٢/٦١.

(١) روي هذا البيت في ط، ووقع في ق (ملى العقيق) محرفاً.

(٢) روي هذا البيت في ط، ووقع في م د (مشوداً) محرفاً وفي ت (مشدوداً) محرفاً. روي في ص (مشتوتاً). مزموماً: متقدمة للسير ومتهيئة.

(٣) كذا في م ت د. وروي في ص (ترد) وورد في ب ن ش (أو خلّت ربائبه) ووقع في: ل ب ن ق ش (حتى يرب) وهو تحريف. ووقع في ت (ظباؤها) محرفاً.

٤ فَفِي الظَّعائِنِ مَجنوبٌ لِغانيةٍ   تَغْنَى بِوصْلٍ سِوَاهُ أو تجانِبُهُ
٥ وفي الدِيَار سَمِيعٌ ليسَ تُسْمِعُهُ   إجَابَةً وخَطيبٌ لا تُخاطِبُهُ
٦ حَتَّامَ يبذُلُ للعُشَاقِ زَورتَه   طَيْفٌ يصدُّ عن العُشاقِ صاحِبُه؟
٧ سَرَى مِنَ الخَيفِ يُخفِي البدرَ منتقِباً   والبَدْرُ يأْنفُ أنْ تَخفَى مناقِبُهُ
٨ إذا بدا الصبْحُ من إشراقِ طَلْعَتِه   أبدتْ لَكَ اللَّيلَ مُسْوَدَّاً ذَوائِبُهُ
٩ والحُسْنُ ضِدانِ لا أدرِي إذا اجتَمَعا   أَنوارهُ فَتَنَتْنِي أَمْ غياهِبُهُ؟
١٠ حُلِيُّه وثناياه وعَنْبَرُه   كُلٌ ينِمُّ عليهِ أوْ يُراقِبُهُ
١١ فلَستُ أدرِي إذا ما سارَ في أُفُقٍ   شَمائِلُ الأفُقِ أذكَى أمْ جَنائِبُه؟
١٢ أمَّا القريضُ فما تَخفَى محاسِنُه   عندَ المُلُوكِ كما تَخفَى مَعَايِبُه
١٣ وربَّما ظَلَّمَ الدينارَ ناقِدُه   وقدْ كَسَاهُ ضُروبَ الحُسْنِ ضارِبُه
١٤ كأَنني بِنَجيبِ الشِعْرِ قد رَحَلَتْ   عَنْهُمْ إلى الشَرَفِ الأعلى نجائبُهُ

---

(٤) وقع في ق (لغايته) محرفاً. مجنوب مقود إلى جانبها أو أراد أنه مريض. وروي في ص (محبوب لغانية).
(٥) وقع في ت (تسمه) محرفاً. وروي في ص (تُسمُعه... يخاطبه). وسقطت لفظة (لا) من، ش.
(٦) ورد في ص م ت د (حتى تبدَّل) محرفاً.
(٧) روي في ص م ت د (سرى إلى) ووقع في م ت د (إلى البدر يخفي) محرفاً في لفظة البدر. روي هذا البيت في اليتيمة: ٢/١٣٢.
(٨) ورد في ط (الصبح في إشراق).
(٩) سقط العجز من: ق ووقع في ش (فتنى) محرفاً. روي هذا البيت في: ط.
(١٠) روي هذا البيت في: ط. وسقط صدر البيت من: ق. روي في اليتيمة: ٢/١٣٢ وفي شرح الشريشي: ١/٢٢٥.
(١١) روي في، ط. وروي في اليتيمة: ٢/١٣٢ وفي الشريشي: ١/٢٢٥.
(١٢) روي في ص م ت د (فما تحظى... كما تحظى).
(١٤) كذا في ت (بنجيب) وقد حرفت هذه اللفظة في النسخ الأخرى جميعها. وورد فيها (بجنيب).

١٥ وَلَـو تشاءَمَ لانقضَّتْ صَـواعِقُـهُ ... على العِراقِ كما ارفضَّتْ سحائِبُه

١٦ قُـلْ لِلذِي قَلَّدتْني كَفُّـه رَسَني ... وكُنتُ أَدنـو إليهِ وهـوَ جَـاذِبُـهُ:

١٧ لكَ الأَمانُ إذا انسـابَتْ أَراقِمُه ... من المَكَـامِنِ أَوْ دبَّتْ عَقَـارِبُـهُ

١٨ ليسَ الصَّديقُ الذي أَعطاكَ شاهِدُهُ ... شَهْدَ الوَدَادِ وخانَ الغَيْبَ غائِبُـهُ

١٩ كمْ مَنطِقٍ كسَحيقِ المِسْكِ مُمتَهنٍ ... لم يُقْضَ عندَ أَبي إسحقَ واجِبُه

٢٠ كـانتْ مَـدائِحُنـا غُـرّاً مُحجَّلَةً ... تُثْني عَلَيْـه فقدْ راحَتْ تُعـاتِبُـهُ

٢١ وما أقولُ لِمَنْ طـابَتْ عَنَاصِـرُهُ ... في تُربَةِ المَجْدِ وابيضَّتْ مَنَاسِبُهُ

٢٢ أغـرُّ زَيَّنَ مَذْحِي فَضْـلَ سُودَدِهِ ... كَلُؤلُؤِ العِقْـدِ زانَـتْـه تَـرائِبُـه

٢٣ وصـادِقُ الـوُدِ لا تَـرتَـدُّ خَلَّتُـهُ ... على الصَّـديقِ ولا يزورُّ جانِبُـهُ

٢٤ لا يَستريحُ إلى زُوْرٍ ولا كَذِبٍ ... يُهـدَى إليهِ وشَـرُّ القَوْلِ كـاذِبُـهُ

٢٥ وليسَ للذَّمِ فيهِ مَذْهَبٌ فيُـرَى ... أَنَّـى ومِـنْ ذَهَـبٍ صِيغَتْ مذاهِبُهُ

٢٦ نبـا عليَّ فمـا أَدرِي لِنبـوتِـهِ ... أَنيابُ دَهْرِيَ أَمضَى أَمْ نـوائِبُه؟

---

(١٥) روي في ل ن ب ق ش (كما انقضت سحائبه).

(١٦) روي في ب ن ش (فكنت). وقع في ق (دنى) محرفاً. وورد في ص م ت د (جانبه) ولعله تحريف. وفي الديوان (أرنو إليه) من الناشر.

(١٨) كذا في ب ص م ت د. وروي في ن ق (وكان الغيب) ورد في ل ش (وكان العيب). روي البيت في المنتحل ص١٢٦ وفيه (شهد الوداد وصاب العيب غائبه) الشَهد: العسل.

(١٩) روي في ص م ت د (كسحيـقِ المسك ظاهِرُه). ممتهن: مبتذل.

(٢٠) روي في ص م ت د (فقد أضحت تعاتبه).

(٢١) ورد في ص م ت د (في رتبة المجد).

(٢٢) ورد في ت (زان). وروي في ص م ت د (مديجي). وفي ص (زين مديجي).

(٢٤) وقع في ص م ت د (لا أستريح) محرفاً.

(٢٥) وقع في م د (أي) محرفاً مكان (أنّى).

(٢٦) نبا: تجافى وتباعد.

٢٧ هوَ الحُسامُ فلِي إشراقُ صَفْحَتِهِ بَشَـاشَـةٌ ولأَقـوامٍ مَضَـارِبُـهُ

٢٨ والغَيْثُ إنْ بَرَقَتْ نَحوِي مَخايِلُهُ راحَتْ تَصُـوبُ على غَيْرِي صَوائِبُهُ

٢٩ هذا ومَا صدِئَتْ قِدْماً مَسامِعُـه بما نَظَمْتُ ولا ضَـاعَتْ مَواهِبُـهُ

٣٠ ولي مِنَ الأَدَبِ المحمودِ آصِرَةٌ تَنمِي إليـهِ وأعـراقٌ تُـنَـاسِبُـهُ

٣١ وَرَغبـةٌ كلَّمـا جَـاءَتْ مُعـرِّضَـةً بِجَاهِهِ أعـرَضَتْ عنهـا رَغَـائِبُـهُ

٣٢ وكمْ ضَرَبْتُ بماضٍ مِنه ذِي شُطَبٍ عَضْبٍ مَضَـاربُـه حُلْوٍ ضَـرائِبُـه

٣٣ وَرَدْتُ في طيِّبِ الأَنفاسِ ذا ثَمَرٍ قَريبةٌ من يـدِ الجَـانِي أطـايِبُـه

٣٤ عَـاقَبْتَنِي بجَفـاءٍ لا أَقـومُ بـه فَهـلْ عِقابُـكَ مَحمودٌ عَـواقِبُـهُ؟

٣٥ وَعـادَ رأيُكَ لِي سُـوداً مَشَارِقُـهُ وكنتُ أعهَـدُه بِيضـاً مَغَـارِبُـهُ

٣٦ الشِعْرُ وشْيُ بُرودٍ أَنتَ سَاحِبُهُ فَهْمـاً ودُرُّ عُقُـودٍ أَنتَ ثَـاقِبُـه

٣٧ وزاهِـرُ الحَمْدِ إنْ أنصفْتَه زَهَرٌ تَـطيبُ رَيَّاه مـا طـابَتْ مَشـارِبُـهُ

٣٨ فلِمْ مَنعْتَ على الإحسانِ مُحْسِنَه ما نالَ منْ جَاهِكَ المبذولِ خاطِبُه

---

(٢٧) روي هذا البيت في: ط. وروي في ص م ت د (هو الحسام لقوم ماء صفحته).

(٢٨) وقع في ط (راحت بصوت) محرفاً.

(٢٩) ورد في: ل ق ش (هذي وما) ولعله تحريف. وفي ق (صدات) محرفاً.

(٣٠) روي في ص م ت د (الأدب المحمود أثمره) ووقع فيها (ينمي... وأعراف) وهو تحريف. آصرة: قرابة. تنمي، تتصل.

(٣١) وقع في ص م د (عنه رغائبه) ولعله تحريف.

(٣٢) سقطت لفظة (منه) من: ش.

(٣٣) وقع في النسخ (ذي ثمر) وهو تحريف.

(٣٤) روي في ل ب ن ق (أقوم له).

(٣٥) روي هذا البيت في ط. وسقطت لفظة (لي) من: ش.

(٣٦) ورد في: ل ب ق ش (أنت صاحبه) مكان (ساحبه).

(٣٧) وقع في ص م ت د (يطيب رياه) محرفاً وروي فيها (إن طابت مشاربه).

(٣٨) وقع في ل ش (من جاهل) محرفاً روي هذا البيت قبل البيت السابق له في كل من م ت د.

٣٩ أو كانَ في العَذْلِ أنْ تَظْما حَدائِقُهُ بسـاحَتَيْك وأَنْ تُـروَى سَباسِبُـهُ؟
٤٠ لقدْ نَثرتُ على قومٍ حَصَىٰ كَلِمٍ لـو شِئْتُ لانتَثَرتْ فيهم كَـواكِبُـهُ
٤١ لولاكَ ما ارتُدِيَتْ أطمارُه وَغَدَتْ تُــرَدُّ وهيَ أنيـقــاتٌ سَبــائِبُــه
٤٢ لَأصبِرَنَّ على إخْلالِ عُرفِك بِي حَتَّى يثُـوبَ إلى المَعهودِ ثـائِبُهُ
٤٣ عَسَى العِتَابُ يرُدُّ العَتْبَ مِنكَ رِضَـاً وربَّـمـا أدرَكَ المَـطلوبَ طـالِبُـهُ

* * *

٣٥ - وقال(*) يمدح الشريف أبا أحمد طاهـراً الهاشمي من أهـل حلب(**) [عليه الرحمة](***) [من الطويل] :

١ على غَيْرِ عَتْبٍ قد طَوَيْتُ عِتابَهَا وآثَرْتُ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ اجتِنابَهَا
٢ وَقفنَا فظَلَّ الشَّوقُ يَسْأَلُ دارَهـا ويَجْعَلُ أَسرابَ الدُّموعِ جَـوابَهـا

---

(٣٩) روي في ص م ت د (أكان في العدل) السباسب، جمع سبسب: المفازة.
(٤٠) ورد في ص م ت د (فيكم كواكبه) ولعله محرف.
(٤١) وقع في ب (سباسبه) محرفاً. وقع في ش (ترده) محرفاً. ووقع في م د (ما اندت) محرفاً. الأطمار: جمع طِمْر: الثوبُ الخَلَقُ.
(٤٢) روي هذا البيت في: ط. وقع في ق (يشرب) محرفاً. يثوب: يرجع.
(٤٣) روي هذا البيت في: ط. روي في المنتحل ص ١٢٦ .
(*) أوردتها النسخ جميعاً. روي منها في ط (١٢) بيتاً.
(**) سقطت كلمة (الشريف) من ص م ت د وجاء فيها (الهاشمي بحلب) وسقطت عبارة (من أهل) منها. وفي ط، (ومن قصيدة يمدح أحمد طاهر الهاشمي) وقد سقطت كلمة (أبا) منها سهواً. وفي ب (أبا أحمد طاهر الهاشمي).
(***) الزيادة في ق. قالها في حلب بين سنوات ٣٣٩-٣٤٩هـ.
(١) ورد في ص م ت د (ما طويت عتابها) ولعله تحريف ووقع فيها (بعد الـوصال احتسابها).
(٢) وقع في ص م ت د (تجعل) محرفاً ووقع في ن (إشراف الدموع) محرفاً.

٣ فلا برِحَتْ رِيحُ الجَنوبِ حَفِيَّةً ... تَخُصُّ بألطافِ السَّحابِ جَنابَها

٤ لـوامِـعُ بَـرْقٍ لا تَمسُّ أَراكَهـا ... وأَنفـاسُ ريحٍ لا تَـروعُ تُـرابَهَـا

٥ ومَجدُولةٍ جَـدْلَ العِنَانِ مَنَحتُهـا ... عِنانِي فأَضحَتْ رِحْلَةُ الهَجْرِ دَابَها

٦ إذا بَرَزَتْ كانَ العَفافُ حِجَابَها ... وإنْ سَفَرتْ كانَ الحَيـاءُ نِقابَهـا

٧ ومِنْ دُونِها نَيْلُ النُّجومِ إذا انبَرَتْ ... نُجومُ القَنا الخَطيِّ تُزجِي قِبابَها

٨ حَمتْنا الليالي بَعدَ سَاكِنَةِ الحِمى ... مَشارِبَ يَهوَى كلُّ ظامٍ شَـرابَها

٩ أُلاحِـظُهـا لَحْظَ الـطَريـدِ مَحَلَّهُ ... وأذكُـرُهـا ذِكْـرَ البَغيِّ شَبـابَهـا

١٠ وأَنشُـدُها والفَـوْتُ بيني وبينَهـا ... ولو آبَ حِلْمِي ما رَجَوْتُ إيابَها

١١ تَخيَّرتُ أفوافَ المَديحِ فلمْ أبِحْ ... لِبـابِ بني العَبـاس إلاّ لُبـابَهـا

١٢ قَـوافٍ لو انَّ الأَخيليَّـةَ عـايَنَتْ ... مَحَـاسِنَهـا زانَتْ بِهنَّ سِخَـابَهـا

---

(٤) الأراك: شجر من الحمض.

(٥) وقع في ش (فأضحت رحلها ذاتها) محرفاً في اللفظتين.

(٦) روي هذا البيت في ط وهو أول بيت فيها. وروي في اليتيمة: ٢/١٦٠.

(٧) كذا في ت وفي م د (يزجى) محرفاً وفي بقية النسخ من دون إعجام وفي ل ق (ترخى) محرفاً. ووقع في ص م د (نيل المقام) محرفاً وفي ت (نيل الغمام) مصححة، وروي في ص م ت د (إذا سرت).

(٨) روي في ط (موارد يهوى) وروي هذا البيت في ش قبل الذي سبقه سهواً. وظام: أصله ظامىء فخفف الهمزة وحذفها. روي البيت في اليتيمة: ٢/١٦٠.

(٩) روي في: ط. الطريد: المطرود، المبتعد. روي في اليتيمة ٢/١٦٠ وفيه (وأذكرها ذكر الشيوخ شبابها).

(١٠) روي في ص م ت د (وأنشدها والقرب) ووقع في ق: (آب حلى مارحوت) محرفاً في موضعين. الفوت: الفرجة بين إصبعين.

(١١) وقع في ت (فلم أنخ. . . بباب) محرفاً في موضعين بعد تصحيح اللفظتين لبابها: خالصها.

(١٢) ليلى الأخيلية: شاعرة إسلامية. السخاب: قلادة تتخذ من سك وقرنفل. وقيل: هي كل قلادة.

١٣ ولو لم يُثْبِها الهاشِمِيُّ لأصبحَتْ ... مآثِرُهُ اللاّتي حَوَيْنَ ثَوابَها

١٤ أغرُّ نَداهُ مُزْنَةٌ مُسْتَهِلَّةٌ ... إذا شَامَ راجٍ بالشّآمِ سَحَابَها

١٥ يَعُدُّ الجِبالَ مِنْ قُرَيشٍ أُبُوَّةً ... إذا عَدَّ ذو فَخْرٍ سِواهُ هِضَابَها

١٦ إذا انتَسَبتْ بينَ الخَلائِفِ أُلحِقتْ ... أَواصِرَها بالمُصْطَفَى وانتِسَابَها

١٧ وإنْ حَمَلتْ سُمَر الرِماحِ لِمَشْهَدٍ ... رَأيتَ أُسودَ الغابِ تَحملُ غابَها

١٨ وسالَتْ بهِمْ تِلكَ البِطَاحُ كأنَّما ... أسالُوا عليها بالحَديدِ سَرابَها

١٩ بهِمْ عَرَفتْ زُرقُ الأَسنَّةِ رِيَّها ... كما عَرفَتْ بِيضُ السُيوفِ خِضَابَها

٢٠ أبا أحْمدٍ أصبحْتَ شَمْسَ مَكَارِمٍ ... تُضِيءُ ومِصْباحَ العُلاَ وشِهابَها

٢١ أبوكَ الذي أَسقَى الحَجيجَ ولم يَزَلْ ... بمكَّةَ يَروِي رَكْبَها ورِكابَها

٢٢ ولَمَّا أَقامَ المَحْلُ بينَ بُيوتِهِمْ ... دَعَا الله فيهِم دَعْوةً فأَجابَها

٢٣ ولَمْ يثْنِ طَرْفَ العَيْنِ حتى تَهلَّلَتْ ... مَدامِعُ مُزْنٍ لا تَمَلُّ انسِكَابَها

٢٤ فأَعتَبَتِ الأَرضُ السَّماءَ بجَاهِهِ ... غَداةَ تَوَلَّى عنْ قُريشٍ عِتابَها

---

(١٣) وقع في ق (فأصبحت) محرفاً ووقع في ن (ولو لم بينها) محرفاً وروي في ش (اللائي).

(١٤) روي البيت في كل من م ت د قبل البيت الذي سبقه سهواً وخطأ. روي في ص م ت د (أغريداه). وفي ل ق (إذا سام) محرفاً. مستهلة: منهمرة.

(١٥) كذا في ص م، ت، د. وفي ل ب ن ق ش (إذا عد من فخر) وفي ش (شيد الجبال من) محرفاً. وروي في ب (يعد جبالاً). وفي م ت د (سواها).

(١٦) كذا في ص ل ب ن ش. وروي في ق م ت د (بين الخلائق) ووقع في ن (أواخرها بالمصطفى) محرفاً.

(١٧) وقع في ق (وإن جهلت سمر) محرفاً.

(٢١) روي في ص م ت د (سقّى الحجيج) وفي ق ط (الجحيم) محرفاً.

(٢٢) روي في: ط وورد في ص م ت د (دعا الله فيه) ولعله تحريف وفي ش (أقام المجد) محرفاً.

(٢٣) روي في: ط تهللت: انسكبت.

(٢٤) وقع في ل ق ش (فأغنيت) محرفاً. سقط البيت من ن، ب وروي في ط.

٢٥ بَني هاشِم أعطاكُمُ الحقُّ رُتْبَةً يُقَصِّرُ عنْها مَنْ يـرومُ اغتِصَابَهـا
٢٦ وأَشرَقَ في سِرِّ القُلوبِ ضِياؤُكُمْ فاذهَبَ عن تِلْكَ النُّفوسِ ارتيابَها
٢٧ مَنعتُمْ بني مروانَ حَوزَتها بِكُمْ وحُزْتمْ على رَغْمِ الأُنوفِ نِهَابَها
٢٨ وآثـرتُمْ فَـكَّ العُـنَـاة وإنَّمـا يُملِكُكُمْ عِتْقُ الـرِقـابِ رِقـابهـا
٢٩ فَمَنْ يَنْأَ عنِ إرْثِ النُبوَّةِ والهُدى فـأَنتمْ وَرِثْتُم هَـدْيَهـا وكِتـابَهـا
٣٠ وهـلْ يَتحلَّى بالخِـلافَةِ غيـرُكُم وأنـتُمْ سَلَبتُم عبدَشَمْس ثِيابَها؟

* * *

٣٦ - وقـال(*) يمـدح [الأميـر](**) أبـا العبـاس(=) أحمـد بن نصـر ابن حمدان [ويصف السفينة](***) [من الرجز]:

١ عُوجَا على ذاكَ الكَثيبِ منْ كَثَبْ فكَم لنا في رَبـوتَيْـهِ مِنْ أَرَبْ
٢ مـا عنَّ لِلعَيْنِ بـه سِـــربُ مَهاً إلاَّ جَرى من جَفنِها دَمْعٌ سَرِبْ

---

(٢٥) روي هذا البيت في: ط. روي في م ت د (من يريد).
(٢٦) روي في م ت د (فأشرق منها في القلوب ضياؤكم) روي في: ط. وفي ص: (فأشرق).
(٢٧) وقع في ش (منعت بني) محرفاً.
(٢٨) سقط هذا البيت من: ب. وورد في ص (تملككم) ولعله تحريف.
(٢٩) روي في ص م ت د (ومن ينأ). روي في: ط.
(٣٠) سقط هذا البيت من ش. وروي في ل ق (فهل يتحلى) وسقطت عبارة (وأنتم سلبتم) من ن. وروي في ط (وأنتم ورثتم).
(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من: ب، ط.
(**) هذه الزيادة في: ص م ت د.
(***) هذه الزيادة من عندنا يقتضيها المقام.
(=) أحمد بن نصر بن حمدان أحد الأمراء الحمدانيين الذين مدحهم السري ونال جوائزهم. ولعله كان يسكن في بغداد خلال مجيء السري إليها. لعله قالها في بغداد أول مجيئه إليها بين سنتي ٣٥٠ - ٣٥١هـ.

٣ سِرْنَ وقدْ عـوَّضْنَ قَلبي طَـرَبـاً — للحُزْنِ من فَرْطِ السُرور والطَرَبْ

٤ واحتَجَبَتْ في كِلَلِ الرَقْمِ دُمىً — تـألَفُ أَثناءَ الحِجَـالِ والحُجُبْ

٥ جُـدْنَ بـأَجيـادٍ تُحلِّيها النَّـوى — فَرائِداً من دَمْـعِ عَيْنٍ مُنْسَكِبْ

٦ صَـواعِـدَ الأنفـاسِ أبقتْ نَفَسـاً — في صَعَدٍ مِنا ودَمعاً في صَبَبْ

٧ ومُخْـطَفٍ يَهتَـزُّ منْ مـاءِ الصِّبا — كـأنَّمـا يهتَـزُّ منْ مـاءِ العِنَبْ

٨ قـامَ وَسُوقُ اللَّهـوِ قـدْ قَـامَ بِـه — يَنخُبُ أَقداحَ النَّدامَى بـالنُخَبْ

٩ ويَمـزُجُ الكـأسَ بِعَـذْبِ رِيقِـهِ — حتَّى تَبدَّى الصُّبحُ مُبيضَّ العَذَبْ

١٠ وجـدِي به وَجْـدُ الأميـرِ أحمـدٍ — بِجَمْـعِ حَمْـدٍ وبتفـريقِ نَشَبْ

١١ أغرُّ ردَّ الـجُـودَوَعْـداً صـادِقـاً — مِنْ بَعْدِ ما كانَ غُروراً وكَـذِبْ

١٢ يَستَمـطِرُ البيضَ دَمـاً وتَـارةً — يُمـطِرُ راجِيهِ ذِهـابـاً منْ ذَهَب

---

(٣) روي في ص م ت د (سرن فقد). وورد في: ل ق ش (عوض) ولعله تحريف.

(٤) روي في ش (في ذلك الرقم). وورد في ص م د (تأنف) ولعله تحريف وفي ت (تأنق) محرفاً. ووقع في ل ن ق ش (أبناء) محرفاً وفي ل ق (الحجاب) ولعله تحريف. الحجال: جمع حجلة: وهي بيت يزين بالثياب.

(٥) روي في ص م ت د (من فيض دمع).

(٦) روي في ش (أبقت أنفساً).

(٧) وقع في: ل ن ق ش (يهتز عن) ولعله تحريف وفي ص م ت د (كأنما يهتز عن) ولعله محرف. روي هذا البيت في ديوان المعاني ٢٣٢/١ (يهتز عن ماء... كأنما يهتز عن ماء..).

(٨) سوق اللهو: حومة اللهو. ينخب: يختار وينزع، وأراد يملأها بالخمرة الجيدة. والنُخَب: جمع نُخبة، وأراد بها خيار الشراب.

(١٠) وروي في ص م ت د (أو بتفريق).

(١١) سقط العجز من ق.

(١٢) سقط صدر البيت من ق. الذِهاب: جمع ذِهْبة بكسر الذال: المطرة.

١٣ كالعارِضِ انهَلَّ رذاذاً مُزْنُهُ | ويَرقُهُ بادِي الحَريقِ يَلْتَهِبْ
١٤ مُغْرًى بِسُمْرِ الخَطِ لا سُمْرِ المَهَا | بأساً وبيضِ الهِنْدِ لا بِيضِ العَرَبْ
١٥ يُريهِ أعلى الرأيِ حَزمٌ كامِنٌ | فيهِ كمُونَ المَوتِ في حَدِّ القُضُبْ
١٦ حَسْبُ بَني حَمدانَ مَجْداً أنَّهمْ | أبناءُ محمودِ السَّماحِ والحَسَبْ
١٧ أُسْدٌ إذا ما سُلِبَتْ أُسْدُ الوَغى | أنفُسُها عافَتْ نَفِيساتِ السَلَبْ
١٨ كم حَاسِدٍ رَحْبِ الفِناءِ ضَيَّقتْ | عليهِ أسيافُ الأميرِ ما رَحُبْ
١٩ وحامدٍ يَسْحَبُ ذَيْلَ نِعْمَةٍ | أعمَّ منْ ذَيْلِ السَّحابِ المُنْسَحِبْ
٢٠ حَنَّ إلى أَرْضِ العِراقِ فامتَطَى | مَطِيَّةً تسبَحُ في اللُّجِ اللَّجِبْ
٢١ ناجِيَةً يرجُو النَّجاءَ تارَةً | بِسيْرِها وَتَارةً يخشَى العَطَبْ
٢٢ إذا المَطَايا قَوَّمتْ رُؤوسَها | لِتهتَدِي قَوَّم هادِيها الذَنَبْ
٢٣ رَكائِبٌ إنْ عَرَّستْ لم تَسْتَرِحْ | وإنْ سَرَتْ لم تَشْكُ إفراطَ التَعَبْ

---

(١٣) وقع في م د (رذاذمرة) محرفاً وروي في ص (رذاذمزنه). وفي ت (أنهل رواء ديمة) محرفاً. روي في م ت د (ملتهب).

(١٥) وقع في ل ق ش (في جد اللعب) محرفاً في موضعين. روي في اليتيمة ١٣٧/٢ (ويريه أعلى الرأي) محرفاً بزيادة الواو. لأنه يتحول إلى بحر الكامل.

(١٦) وقع في ش (حمدان بحراً انهم) محرفاً.

(١٧) روي في م ت د ش (أسداً إذا).

(٢٠) وقع في م ت د (فامتضى) محرفاً. مطية: يقصد سفينة. اللجب: الذي فيه جلبة وصوت.

(٢١) وقع في ن (تارة.. بغيرها) محرفاً. وروي في ص م ت د (النجاة) ووقع فيها (ترجو... تخشى) ولعله تحريف.

(٢٣) عرست: نزلت في آخر الليل. روي في: ص بيت في الحاشية اليسرى وهو: لي في الربا لو ساعد الركبُ أربٌ أو عرجوا يوم الكثيب من كثبْ ولعله من زيادات الناسخ.

٢٤ كـأنّهـا في المـاءِ عُقبَـانٌ فـلا تَقْطَعُ رَقراقَ السَّرابِ المُنْسَرِبْ

٢٥ كـأَنَّمـا نَحتَـلُّ مِنهـا وَطَنـاً ونَحْنُ لِلسَيـرِ الحَثيثِ في دَأَبْ

٢٦ ولم تَـزُرْ بغـدادَ حتى زَارَهـا بَحْرُ نَدَىً يَحيا بِهِ رَوْضُ الأدَبْ

٢٧ كـأننا لمّـا بَـدَتْ رِبـاعُهـا أَسرَى أَحسُّوا بِفِكـاكٍ مُقتَرِبْ

٢٨ عُذْنا بمُبيضِّ الصِّلاتِ في الرِّضا مِنْهُ ومُحْمَرِّ الظُّباتِ في الغَضَبْ

٢٩ أَثرى من المجدِ فـأبقَى سَعْيَه مـآثـراً تَبقَى على مَـرِّ الحِقَبْ

٣٠ فـراحَ راجِيـهِ وقـدْ نـالَ المُنَى بنـائـلٍ فَلَّلَ أنيـابَ النُـوَبْ

٣١ وراحَ منْ وشْيِ الثَّنـاءِ كـاسِيـاً يَخْـطُر في أَثنـاءِ أَبـرادٍ قُشُبْ

* * *

---

(٢٤) روي في م ت د (كأنما في الماء) وروي في ص م د (ظمان فلا يقطع رقراق) وفي ت (ظمان فلا ينقع).

(٢٥) روي في ص م ت د (نحل منها).

(٢٦) وقع في م ت د (ولم يزر بغداد . . حتى أنها) محرفاً. ووقع في ص (ولم يزر) محرفاً.

(٢٧) ورد في ن: (رباعنا) ولعله تحريف. وفي ق (كأنما لما بدت) محرفاً.

(٢٨) وقع في النسخ (عدنا. . . الظباة) محرفاً. ووقع في ن الظباة والقضب) محرفاً. الظبات: جمع ظُبة: وهي حد السيف أو الرمح.

(٣١) قُشُب: جمع قشيب: جديد جميل.

٣٧ - وقال(*) [يمدح أبا الفوارس سلامة(=) بن فهد ويُعَرِّض بالخالديين وكانا مدحاه بقصيدة ثم قلباها في غيره](**) [من المتقارب] :

١	تُعنِّفُني إنْ أَطَلْتُ النَّحِيبا	وأَسبَلْتُ للبَيْنِ دَمعاً سَكوبا
٢	وأَدنى المُحِبينَ مِنْ نَحْبِهِ	مُحِبٌ بَكَى يومَ بَيْنٍ حَبيبا
٣	دَعَا دَمعَهُ ودَعَتْ دَمعَها	فبَلَّلَ مِنها ومِنْهُ الجُيوبا
٤	غداةَ رمَتْه بِسهْمِ الجُفُونِ	ومدَّتْ إليهِ بَناناً خَضيبا
٥	فَعايَنَ مِنها غَزَالاً رَبيباً	وبَدْراً مُنيراً وغُصْناً رَطِيبا
٦	وعَهْدِي بِها لا تُدِيمُ الصُّدودَ	ولا تَتجَنَّى عَلَيَّ الذُّنوبا

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ش ص م ت د. وسقطت من: ب. وروي منها في ط(٥) خمسة أبيات فقط. وروي منها في معاهد التنصيص ص٤٧٦ (٢١) واحد وعشرون بيتاً. لعله قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨.

(**) الزيادة في ص م ت د. وروي في ل ق ن (وقال أيضاً) وفي ش (وله أيضاً) وفي ط: (ومن أخرى). ووقع في ص تحريف وهو (أبا الفوارس ابن سلامة).

(=) سلامة بن فهد الأزدي: هو أبو الفوارس سلامة بن فهد من كبار رجال الأزد الذين كانوا من موالي دولة بني حمدان في كل من الموصل وحلب. إذ كان يتردد بين الموصل وحلب حينئذٍ. وسلامة بن فهد من الذين مدحهم السري ونال جوائزهم. ويظهر هذا الممدوح عند الشاعر صديقاً عزيزاً.

(١) روي في ص م ت د (يعنفني) وفيها (واسكب للبين) ولعله تحريف. روي في المعاهد: ٤٧٦ وفيه (وأسبلت للعين).

(٢) وقع في م د (وأذى) محرفاً. روي في المعاهد (وأوفى المحبين).

(٣) روي هذا البيت في المعاهد: ٤٧٦.

(٤) روي في م ت د (فتاة رمته). روي في المعاهد: ٤٧٦.

(٥) ورد في م ت د (فعاين منهم) ولعله تحريف وفي ص (فعاين مذ يسخز الا) محرفاً بفظاعة. روي في المعاهد.

(٦) روي في المعاهد: ٤٧٦.

٧ لَيـالـيَ لا وَصْـلـنـا خُـلْسَـةٌ نُـراقِبُ لِلخَـوْفِ فِيهـا الـرَّقِيبا

٨ ولا بَـرْقُ لـذَّاتِـنـا خُـلَّبٌ إذا مـا دَعَـونـا لِـوصـلٍ خَلُوبَا

٩ وكَـمْ لِي ولـلبَيْـنِ من مَـوقِـفٍ يُميتُ بِلحْظِ العُيُـونِ الـقُلُوبـا

١٠ إذا مـا انتضَى اللَّحظُ أَسيافَـه تَدَرَّعتُ لِلصَّبـرِ بُـرْداً قَشِيبا

١١ كـأَنِّيَ في هَبـوتَيْـه ابنُ فهـدٍ إذا اليـومُ أصبَحَ يَـوْمـاً عَصيبا

١٢ فتًى يَستقِـلُّ جزِيـلَ الثَّـوابِ سَمـاحـاً لِمنْ جَـاءَهُ مُستَثِيبـا

١٣ ويُـربي على سَنَنِ المَكْـرُمـاتِ فَيُـظهِـرُ فيهنَّ مَجْـداً غَـريبـا

١٤ وتَـلقـاهُ مُبتَـسِـمـاً واضِـحـاً إذا مـا الحَوادِثُ أَبـدتْ قُطُوبا

١٥ كـريمٌ إذا خَـابَ راجِي النَّـدى حَمتْنـا مَكَـارِمُـهُ أَنْ نَخِيبـا

١٦ رأى لَحْـظُه مـا تُجِنُّ الصُّـدور فَخِلنـاهُ يعلَمُ مِنهـا الغُيُـوبـا

١٧ بـعـيـدٌ إذا رُمْـتَ إدراكَـهُ وإنْ كانَ في الجُودِ سَهْلاً قَرِيبا

١٨ نَمَتْـه مِنَ الأَزدِ صِيـدُ المُلُوكِ ومـا زالَ ينمي النَّجيبُ النَّجيبا

---

(٧) روي في المعاهد: ٤٧٦.

(٨) وقع في م ت د (قلوباً) محرفاً. الخلوب: المرأة الخدوع. خلب: سحاب لا مطر فيه. روي هذا البيت في المعاهد ص ٤٧٦.

(٩) روي في المعاهد ص ٤٧٦.

(١٠) روي في ص م ت د (إذا شهر اللحظ) انتضى: امتشق. روي في المعاهد ص ٤٧٦.

(١١) هبوتيه: غبرتيه. من الغبار.

(١٢) وقع في ق (جزيل الصواب) محرفاً.

(١٣) روي في ش (فيظهر منهن).

(١٥) وقع في م د (إذا خاب داجي النوى) محرفاً في موضعين. وفي ش (أن يجيبا) محرفاً. وفي ص (راجي النوى) محرفاً في اللفظة الثانية.

(١٦) ورد في ش (ما تظن الصدور) ولعله محرف.

(١٧) روي في اليتيمة ١٣٣/٢ من دون اختلاف. روي في ط (بعيداً إذا) وهو أول بيت فيها. ووقع في ص (في الجرد سهلاً) محرفاً.

١٩ سَلِمتَ سَـلامَـةُ للمَكـرُمَـاتِ ولا زِلْتَ تَبْسُطُ بـاعاً رَحِيبـا
٢٠ تَزُفُّ إلـيـكَ تِجـارُ الـمَـديـحِ عَـذَارَى تَـروقُـكَ حُسْناً وطِيبا
٢١ فكمْ لـكَ من سُـودَدٍ كـالعَبيرِ أصابَ مِنَ المَدْحِ رِيحاً جَنُوبا
٢٢ ورأْيٍ يُكشِّفُ لَيـلَ الخُـطُوبِ ضِيـاءً إذا الخَطْبُ أعيا اللَّبيبا
٢٣ ومُشتَـمِـلٍ بنِجـادِ الحُـسـامِ يُفَلِّلُ للحَـربِ بـأسـاً مَهيبـا
٢٤ مَـلأتَ جـوانِـحَـهُ رَهْـبَـةً فـأطْـرقَ والقَلْبُ يُبـدي وَجيبا
٢٥ كَسـوتَ المَكارِمَ ثَـوْبَ الشَّبـابِ وقـدْ كُنَّ ألبَسنَ فينـا المَشيبـا
٢٦ ضَـرائِبُ أبـدَعْتَهـا في السَّمـاحِ فَلَسْنـا نَرَى لـكَ فِيهـا ضَـرِيبـا
٢٧ تَخلَّصتَني منْ يَـدِ الـنَّـائِبـاتِ وأحلَلْتَني مِنـكَ رَبْعـاً خَصِيبـا
٢٨ ومُلِّكتَ مَـدْحِي كمـا مُلِّكَتْ بَنُـو هـاشِمٍ بُـردَهـا والقَضِيبـا
٢٩ وإنِّـي لَـوارِدُ بَحْـرِ الـقَـرِيضِ إذا وَرَدَ المَـادِحُـونَ القَـلِيبـا

---

(١٩) روي في م ت د (وما زلت تبسط). روي هذا البيت في: ط. نمته: رفعته وأنجبته.

(٢٠) روي هذا البيت في: ط. ووقع في م د (ترقرقك) محرفاً.

(٢١) روي هذا البيت في المعاهد ص ٤٧٦. روي في ش ط (وكم لك).

(٢٢) روي هذا البيت في معاهد التنصيص ص ٤٧٦.

(٢٣) روي في ص م، ت، د (يفل شبا الحرب بأساً مهيبا) وروي في ن ش (ومشتملاً) وفي معاهد التنصيص ص ٤٧٦ (يحل شبا الحرب بأساً مهيبا).

(٢٤) وجيبا: اضطربا. وفي المعاهد ص ٤٧٦ (ملأت جوانبه).

(٢٥) وقع في م د (وقد كان) محرفاً روي في ل ن ق ش (ألبسن فيه) وفي معاهد التنصيص ص ٤٧٦ (وقد كن ألبسن فينا المشيبا).

(٢٦) روي في: ط وهو آخر بيت، وروي في اليتيمة ٢/١٣٣ وفي نهاية الأرب ٧/١٠٩. ومعاهد التنصيص ص ٤٧٦. ضرائب: جمع ضريبة: الطبيعة والسجية ويريد هنا الكرم. الضريب: المثيل. الشبيه.

(٢٧) وقع في م د (وأضللني منك) محرفاً. تخلصتني: نجيتني. روي في المعاهد ص ٤٧٦.

(٢٩) روي في المعاهد ص ٤٧٦.

٣٠ ولَستُ كَمَنْ يَستَـرِدُّ المَـديـحَ إذا مـا كَسَاهُ الكَـريمَ المُثيبا

٣١ يُـحَـلِّي بـمِـدحَـتِـه غَـيْـرَه فيُضحِي مُحلّىً ويُمسي سَلِيبا

* * *

٣٨ - وقـال(*) [يمدحه](**) أيضاً [رحمه الله تعالى](***) [من الخفيف]:

١ هـذِهِ الشَّمسُ أوشَكَتْ أَنْ تَغِيبا فـأَقِـلَّا الـمَـلامَ والتـأْنِـيـبَـا

٢ أَوجَبَتْ لَـوعَـةُ الفِـراقِ على الصَّـــبِّ جَـوىً يَقْـرَحُ الفُؤادَ وَجِيبا

٣ لنْ تَـرَى غَـالِبَ الصَّبابَـةِ حتَّى تَـدَعَ اللَّومَ في الهَـوَى مَغلُوبا

٤ حَثَّ غَرْبٌ من المَدامِـعِ غَربـاً حِينَ رامَتْ تِلكَ الشُّموسُ غُروبا

٥ أَعـرضَتْ خِيفَـةَ الـرقيبِ ولَـولَا هُ لكـانَ الإعراضُ مِنهـا نَحِيبـا

٦ وأَرتْـه بَـرْقَ الثُّغـورِ فـأَبـدَى بـارِقُ الشَّوقِ في حَشَـاهُ لَهِيبـا

---

(٣٠) وقع في م ت د (ولست كما) محرفاً. وسقطت لفظة (المديح) من: ش. روي في المعاهد (الكريم المشيبا) محرفاً في اللفظة الثانية.

(٣١) روي في ص م ت د (فيمسى.. ويضحى)... روي في المعاهد: ٤٧٦.

(*) أوردتها النسخ جميعاً. وروي في ط البيتان الأخيران منها فقط.

(**) كذا في: ل ن ق ش. والزيادة يقتضيها المقام. وروي في ص م ت د (وقال يمدح سلامة بن فهد) لأن قبلها قصيدة في عتاب أبي اسحق الصابي. وفي ط (ومن قصيدة له رحمة الله تعالى عليه). وسقط العنوان من: ب.

(***) الزيادة في ق. قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(١) التأنيب: التعنيف واللوم.

(٣) ورد في ت (لن يرى غالب) وورد في ص م ت د (حتى يدع).

(٤) روي في ص م ت د (الشموس الغروبا (الغرب: مجرى الدمع.

(٥) وقع في ل ق (الاعراض منه) محرفاً. وروي في ص م ت د (الاعراض منها رقيباً).

(٦) وقع في ب (في حشاها) ولعله تحريف.

٧ والثَّنايا العِذابُ تثني عَلى الوَجـ ـدِ الحَشَا أو تَضاعِفُ التَّعذيبا

٨ حيِّي رَبْعاً لَهنَّ يزدادُ حُسْناً ومَحَلاً مِنهنَّ يَزْدادُ طِيبا

٩ سَلَبَتْه النَّوى بُدورَ تَمامٍ تَركتْني مِنَ العَزاءِ سَلِيبا

١٠ قَدْ قَطَعْنَا البِلادَ شَرقاً وغَرباً وبَلَوْنا الوَرَى فُتُّواً وشِيبا

١١ وَنَزَلْنا بِكُلِّ مُجتَدِبِ المنزِلِ نَرعَى لَديهِ رَبْعاً جَدِيبا

١٢ قَرُبَ الوَعدُ والنَّوالُ بَعيدٌ فأرانَا النَّدَى بَعيداً قَريبا

١٣ ودَعَونا أبا الفوارِسِ للجُو دِ فكانَ القَريبَ فيه المُجيبا

١٤ وهَزَزْناه لِلمكارِمِ فاهتَزَّ كَما هزَّتِ الرِياحُ القَضِيبا

١٥ فَرَأَيْنا مُهذَّبَ الفِعْلِ يُكْسَى حُلَلَ المَدْحِ هُذِّبتْ تَهذِيبا

١٦ ونَسيبُ الحُسامِ أسرفَ في الجُو دِ فَخِلْناهُ للسَّحابِ نَسِيبا

١٧ يا غَريبَ السَّماحِ والحِلْمِ والسُو دَدِ أَصبحْتَ في الأنامِ غَريبا

١٨ مَلِكٌ عُدَّتِ المُلوكُ مِنَ الأزْ دِ فكانَ الشَّريفَ مِنْها الأدِيبا

١٩ رَاحَ يُبدي لِمنْ أَتَى مُستَجيراً من صروفِ الزَّمانِ أو مُستَثِيبا

٢٠ خُلُقاً مُشْرِقاً ووَجْهاً طَلِيقاً ونَوالاً جَزْلاً ورَأْياً مُصِيبا

---

(٧) وقع في ص م د (على الوجه) محرفاً.

(١٠) وقع في ب: (ونبونا الورى) محرفاً.

(١١) ورد في ص م، د (قد نزلنا) وفي ب (مجتنب) ولعله تحريف، ووقع في ق (بكل محنب) محرفاً. وفي ش (مجتنب منزلي) محرفين.

(١٢) ورد في ص م ت د (فأراني النوى). ولعله تحريف. وفي ب ن (النوى) محرفاً.

(١٣) روي في ص م ت د (فدعونا أبا الفوارس).

(١٦) كذا في ن. ووقع في ل ق ش (أشرف في الجود) محرفاً في اللفظة الأولى وفي ص م ت د (أشرف للجود) محرفاً في موضعين.

(١٧) روي في ص م ت د (السماح والمجد والسودد).

(١٩) وقع في ص (أسيغ مستجيراً) محرفاً.

(٢٠) ورد في ص م ت د (ورأياً صليباً) ولعله تحريف.

٢١ قَمَـرٌ لاحَ في سَحَابَـةِ جُـودٍ   مِنـه مـا زالَ ذَيْلُهـا مَسحُـوبـا

٢٢ ورَأى البَـدرَ في دُجَاه حَميـداً   والحَيَـا في أوَانِـهِ مَحبُـوبَـا

٢٣ كُلَّمـا مَدَّتِ الحَـوادِثُ بـاعـاً   مَـدَّ لِلمَكْرُمَـاتِ باعـاً رَحِيبـا

٢٤ وإذا خَاضَ غَمْرَة المَوتِ رَدَّ السَّـــيفَ من غَمْـرةِ الـدِمَـاءِ خَضِيبا

٢٥ شِيَمٌ لا تَـزالُ تشجُـو قُـلوبـاً   مِنْ أَعـادِيـهِ أو تسُـرّ قُـلُوبـا

٢٦ وخِـلالٌ أَغَضُّ مِنْ زَهَـرِ الـرَوْ   ضِ كَسَتْـه الثَّنـاءَ غَضـاً قَشِيبـا

٢٧ فاطْلُبِ المَكْرُمـاتِ بالحَمـدِ منه   تَجِـدِ الحَمْـدَ عِنْـدَه مَـطلُوبـا

٢٨ يـا ابنَ فَهْـدٍ أَحلَّني جُـودُ كَفيْــكَ مَحَلًّا رَحْبَ الجَنَابِ خَصِيبا

٢٩ أَنتَ أَضحَكْتَ لي الزَّمانَ فأَبدىٰ الـ   بِشْرَ منه وكـانَ يُبدي القُـطُوبا

٣٠ فَمَتى لَم أَقُمْ بِشُـكْرِكَ في النَّا   سِ خَطيباً فـلا وُقيتُ الخُطُوبـا

* * *

---

(٢١) روي في ل ق (منه ما لا زال) وأراد الروايتين.

(٢٤) روي في ب ن (غمرة الدما مخضوباً).

(٢٥) وقع في م د (يشجو) محرفاً وفي ت (تشجى) محرفاً: تشجو: تحزن.

(٢٧) ورد في ش (المكرمات بالمجد) ولعله تحريف.

(٢٨) طمس الصدر في: ن. وكذلك كلمة (محلاً) في العجز. وفي الديوان (رحيباً) خطأ مطبعي.

(٢٩) وقع في ط (أنت(أصحلتَ) محرفاً وروي في ل ب ق (يبدي قطوباً) بسقوط (ال). وطمس العجز في: ن.

(٣٠) سقط هذا البيت من: ب. وروي في: ط.

٣٩ - وقال(*) أيضاً [يَحُثُّ على اللعب](**) [عفا الله عنه](***) [من البسيط]:

١ قُمْ فانتَصِفْ منْ صُروفِ الدَّهْرِ والنُوَبِ ... واجْمعْ بكأسِكَ شَمْلَ اللَّهوِ والطَرَبِ

٢ أمَا تَرى الصُّبحَ قَدْ قَامتْ عَسَاكِرُه ... في الشَّرقِ تنشُرُ أعلاماً مِنَ الذَهَبِ

(*) أوردتها النسخ جميعاً ما عدا: ط فقد سقطت منها. رويت هذه القصيدة في كل من اليتيمة: ٢/١٧٣ (٨) أبيات. وفي من غاب عنه المطرب: ٣٢ (٥) أبيات وفي خاص الخاص: ١٢١ (٥) أبيات. وفي أحسن ما سمعت: ١٣٩ (٣) أبيات. وفي الإعجاز والإيجاز: ٧٦ (٤) أبيات. وفي شرح الشريشي: ٢/٥٥ (٣) أبيات وفي المعاهد: ١٩٤ (٢) بيتان. وفي سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٤/لوحة ٢٩٢ (٥) أبيات. وفي عيون التواريخ: ١٢/٤٤- ٤٥ (٧) أبيات. أما البيت الأول منها فقد ذكره مع قصيدة أُخرى عدتها (١١) أحد عشر بيتاً ص ٤٠ - ٤١. ومزج مع هذه القصيدة أيضاً أبيات من قصيدة أُخرى للشاعر - ستأتي في موضعها - يمدح بها أبا العباس أحمد بن نصر بن حمدان. وقد جاءت (٥) أبيات فيها زائدة، ليست موجودة في الديوان ولا في المصادر الأخرى لشعره. وتروى هذه الأبيات الزائدة لابن وكيع التنيسي في اليتيمة ١/٣٣٨ وقد مزجها صاحب عيون التواريخ مع أبيات السري ولعله أخطأ إبان النقل. تنظر اليتيمة: ط ١٩٣٤.

(**) كذا في النسخ. والزيادة هذه في ص م ت د.

(***) الزيادة الثانية في: ق.

(١) روي في ص م ت د (اللهو واللعب) وكذلك في الإعجاز والإيجاز. وروي في ش (قم وانتصف). وفي عيون التواريخ (من صنوف الدهر) خطأ. روي هذا البيت في اليتيمة ٢/٣٧١ مع بيتين بعده لابن الثمّار الواسطي.

(٢) روي في المعاهد وروي في اليتيمة: ٢/١٧٣ وعيون التواريخ ص٤٣ (ينشر). وفي سرور النفس (أما ترى الغيم) ٤/٢٩٢. وروي هذا البيت في مكان آخر من عيون التواريخ ص (٤٠) وفيه:

أما ترى الليل وقد ولت عساكره ... وأقبل الصبح في جيش له لجب

وهذا البيت ليس للسري وإنما هو لابن وكيع مع أبيات أخرى أولها:

متى وعدتك في ترك الهوى عدة ... فاشهد على عدتي بالزور والكذب =

٣ والجَوُّ يختالُ في حُجْبٍ مُمَسَّكةٍ | كأنَّما البَرقُ فيها قَلْبُ ذِي رُعُبِ
٤ تجنَّبْتَكَ صُروفُ الدَّهرِ فانْصَرَفَتْ | وَقابلَتْكَ سُعودُ العَيْشِ مِنْ كَثَبِ
٥ فاخْلَعْ عِذارَكَ واشْرَبْ قَهْوةً مُزِجَتْ | بِقَهْوةِ الفَلَجِ المَعشُوقِ والشَّنَبِ
٦ فالعَيْشُ في ظِلِّ أيامِ الصِّبا فإذا | وَدَّعْتَ طِيبَ الشَّبابِ الغَضِّ لم يَطِبِ
٧ جَرَيْتُ في حَلْبَةِ الأَهواءِ مُجْتهِداً | وكَيفَ أُقصِرُ والأَيَّامُ في طَلَبي؟
٨ تَوَّجْ بكأسِكَ قَبلَ الحادِثاتِ يَدِي | فالكأْسُ تَاجُ يدِ المُثرِي مِنَ الأَدَبِ

* * *

٤٠ - وقال(*) أيضاً [سامحه الله تعالى](**) [من الوافر]:

١ هِيَ الــدُّنيــا وَزِينتُهــا الشَّبــابُ | وفي اللَّذاتِ بعــدَهُمــا ارْتيــابُ

= والبيت الذي نحن بصدده ثاني بيت فيها وتليه أربعة أبيات أُخرى. تنظر اليتيمة: ١/٣٩٤ ط ١٩٥٦، ١/٣٣٨ ط ١٩٣٤. وصدر هذا البيت الذي روي في العيون يُروى لابن التّمار الواسطي في اليتيمة ٢/٣٧١.

(٤) سقط هذا البيت من: ب، روي في ش ق (وانصرفت). وروي في اليتيمة ٢/١٧٣ (وجانبتك.. عن كثب) وفي العيون (عن كثب). وفي المعاهد من دون إختلاف.

(٥) روي في م ت د (الفلج المعسول) وكذلك في عيون التواريخ (٤٤) لوحة. وفي شرح المقامات ٢/٥٥ (وأخلع... المعسول). اخلع عذارك: انهمك في الملذات والغى. الفلج: ما بين الثنايا. الشنب: حدة في الأسنان وبرد.

(٦) روي في ص م ت د ش (والعيش). وفي: أحسن مـا سـمعـت ص ١٣٩.. (فالعيش... فارقت غصن الشباب الغض لم يطب).

(٧) وقع في م د (في طلب) محرفاً. وفي خاص الخاص ص ١٢١ (فكيف أقصر).

(٨) روي في ص م ت د ش (قبل النائبات) وفي الإعجاز والإيجاز (قبل النائبات) وورد في ش: (والكأس) ولعله تحريف.

(*) أوردتها النسخ جميعاً. وروي منها في ط (٤) أبيات.

(**) الزيادة في ق. وروي في ص م ت د (وقال) وفي ش (وله أيضاً) وفي ط (وله عفا الله عنه).

٢ فلا تَذْهَبْ بِكَ الأَطْماعُ واذْهِبْ   كُؤوسَك لِي فقدْ حَانَ الذَهـابُ
٣ نَـزَلنـا مَنـزِلاً مِنْ سُـرَّ مَـرًّا   بـهِ اللَّذاتُ صَـافِيـةٌ عِـذَابُ
٤ حَدِيثٌ كابْتِسامِ الرَّوضِ جَادَتْ   عَليـه بِفَيْضِ أَدمُعِها السَّحَـابُ
٥ وأَقـداحٌ تَفـوتُ المِسْـكَ طِيبـاً   ويَكْمَدُ عِندَها الذَهَبُ المُـذَابُ
٦ إذا مـا الـرَاحُ والأُتـرجُ لاحَـا   لِعَيْنِـكَ قُلتَ: أَيُّهما الشَّرابُ؟

* * *

٤١ - وقال(*) أيضاً [يمدح سلامة بن فهد](**) [من الوافر]:

١ يُـريكَ قَـوامَها الغُصْنُ الـرَطيبُ   ولَحـظَ جُفـونِها الـرَشَـأُ الـربيبُ
٢ غَـداةَ بـدَا لهـا خـدٌّ أَسيـلٌ   يُنمنِمُ وشـيَـه كَفٌّ خـضيـبُ
٣ وأَدنـاهـا من الصَّبِ التَّـنـائِي   كَـذاكَ الشَّمسُ يُدنِيهـا الغُروبُ

---

(٢) جعل الهمزة همزة وصل في الفعل (وأذهب).

(٣) وقع م ت د (سر مري) بالياء محرفاً وسرمرا: سامراء. روي في: ط.

(٤) روي في: ب (بفضل). روي هذا البيت في: ط.

(٥) روي في ص م ت د (تفوق السمك) ووقع في ط (يفوت المسك) محرفاً يكمد: يستقر. روي في كتاب البديع في نقد الشعر ص١٩٣ وفيه (تفوق... وينقص).

(٦) روي في: ط. ووقع في ب ن ش (أيهما السراب) محرفاً. الأترج، نوع من الحمضيات. روي في اليتيمة ٢٤٢/١ وروي في نفحات الأزهار ص٢٥، وروي في البديع ص١٩٣ (والنارنج لاحا).

(*) أوردتها كل من ل، ن، ق، ص، م، ت، د. سقطت من: ب ش، ط.

(**) كذا في ل ن الزيادة في: ص م ت د. سقط العنوان من: ق. قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ. وفي القصيدة تعريض بأحد الخالديين.

(١) وقع في: ل ق (الرشأ الرطيب) محرفاً. الرشا: ولد الظبية.

(٢) وقع في: ق (خدا مسيل) محرفاً. ينمنم: يرقش ويزخرف. روي في قراضة الذهب ص٤٦ وفيه (فأدناها على الصب).

٤ فَمِنْ خدٍ تُخدِّدُه دُموعٌ ... ومِنْ قَلْبٍ يُقلِّبُه وَجيبُ

٥ بظَبيٍ في الخِيامِ له مَزارٌ ... وبَدْرٍ في الخُدورِ له مَغيبُ

٦ وكمْ بعُدَ الرقيبُ فأسْعفَتْني ... صُروفُ الدَّهرِ إذْ بعُدَ الرقيبُ

٧ بِصُبحٍ مِنْ محاسِنِه تَجلَّى ... وليلٍ مِنْ ذَوائِبِه يَذُوبُ

٨ رُويدَكَ يَنْتَهِ القَلبُ المُعنَّى ... وقَصرَكَ يُقصِرِ الدمعُ السَكُوبُ

٩ تَناءَى الجُودُ حتى ليسَ يدنُو ... وغابَ البِشْرُ حتى مَا يؤوبُ

١٠ تأَخَّرَ حاذِقٌ في الشِعْرِ طَبٌّ ... وقُدِّمَ سارقٌ فيه مُريبُ

١١ كبعضِ الصَّيدِ يُرزَقُ منه مُخْطٍ ... ويُحرَمُ خَيرُه الرَّامي المُصيبُ

١٢ سنُغْرِبُ في الثناءِ على ابنِ فهدٍ ... فما هوَ في النَّدى إلّا غريبُ

١٣ تأَلَّقَ والخُطوبُ لها ظَلامٌ ... وأسفَرَ والزّمانُ له قُطُوبُ

١٤ وقدْ قُرِحَتْ على الجُودِ المآقي ... وقدْ شُقَّتْ على الشِعْرِ الجُيُوبُ

١٥ غَنِيٌّ منْ حِلَى الآدابِ يَغْنَى ... بحِلْيَتِه وشِيمَتِه الأَديبُ

١٦ إذا شِيمتْ بوارِقُه استَهلَّتْ ... سَماءٌ مِنْ مواهِبِه تَصُوبُ

١٧ سَمَتْ بأَبي الفوارِس في المَعَالِي ... ضَرائِبُ ما لَه فيها ضَريبُ

---

(٤) تخدده: تغضنه.

(٥) روي في ص م ت د (له مَراد).

(٦) روي في ص م ت د (فكم بعد).

(٨) روي في ص م ت د:

رويدك أيها القلب المعني ... وقصرك أيها الدمع السكوب

(١٠) وقع في ص م ت د (وآخر حاذق) محرفاً ولعلها (وأُخر).

(١١) أراد (مخطىء) فخفف الهمزة وعامله معاملة المنقوص.

(١٢) روي في م ت د (سأغرب في الثناء على ابن فهد فما هو في الورى إلّا غريب). وفي ص: (في الورى).

(١٣) ورد في ص م. ت د (فاسفر والزمان) ولعله من تغيير الناسخ. إسفر: أشرق.

(١٥) كذا في النسخ (غنى من) وفي الديوان (حلى من) من الناشر.

(١٧) روي في معاهد التنصيص ص ٤٧٦.

١٨ فمِنْ حَزْمٍ تَدينُ لـه الليالي ... ومِنْ رأيٍ تَبينُ بـه الغُيُـوبُ
١٩ وزادَ الأَزدَ مـأْثُـرةٌ فـأَضْـحى ... لَهـا في كلِّ مَكـرُمَـةٍ نَصيبُ
٢٠ مَنحْتَ وَليَّـكَ الـنِعَـمَ اللواتِـي ... كَـفَتْـهُ كـلَّ نـائِبَـةٍ تَنُـوبُ
٢١ وبَيَّـنَ رَحْبُ صَدْرِكَ عن خِلالٍ ... يضيقُ ببعضِها الصَدْرُ الـرَحيبُ
٢٢ فلَمَّـا رَاقَ نـاظِـرَهُ الليـالـي ... شَبـابُ الأُنْسِ عاجَلَه المَشِيبُ
٢٣ مَتى تَثْنِي إليـه عِنـانَ بِشْـرٍ ... فَتثنِي عَنْـه أَوجُهَهَـا الخُـطوبُ
٢٤ فَقدْ نَشَـرَ الثَّنـاءَ عليـكَ مِنْـه ... خَـطيبٌ ليس يُشْبِهُـه خَـطِيبُ
٢٥ فَسيَّـر منـه وَشْيـاً ليس يَبـلَى ... وأَطلَعَ منـه شَمْسـاً لا تَغِيبُ
٢٦ وقدْ غَرَستْ يَمينُك منهُ غَـرْساً ... فَصُنْـه أَنْ يُـلِّمَ بـه شُحُـوبُ
٢٧ أَيقْـرُبُ منـكَ ذو نَسَبٍ بَعيـدٍ ... ويَبعُـدُ مَنْ لـه نَسَبٌ قَـريبٌ؟
٢٨ ومَـدْحٍ فوّفْتـهُ لـكَ المَعـانِي ... فَـجـاءَ كـأَنَّـه بُـرْدٌ قَشِيـبُ
٢٩ إذا مـا صَافَحَ الأَسْمـاعَ يـوماً ... تَبسَّـمتِ الـضَّمـائِـرُ والـقُلُوبُ
٣٠ فمِنْ حُسْنِ الصَّنائِعِ فيـه حُسْنٌ ... ومن طِيبِ المَحـامِدِ فيـه طِيبُ
٣١ وليسَ يفوحُ زَهْرُ الـرَّوضِ حتَّى ... تُفَتِحَهُ شَـمـالٌ أو جَـنُـوبُ

* * *

---

(١٨) وقع في ص م د (تدين به العيوب) محرفاً وفي العجز من ت (تدين به) محرفاً. وفي ل ق (تبين له) محرفاً. وما أثبتناه من: ن.

(١٩) روي في ص م ت د (مأثرة فأمسىٰ) وروي فيها (لها من كل).

(٢١) روي في ص م ت د (من خلال يضيق بوسعها) وفي ق (يضيق لبعضها) محرفاً.

(٢٢) كذا في م ت د ووقع في الأصل وق (ضاق ناصره) محرفاً ووقع في ن (ضاق ناضرة) محرفاً أيضاً.

(٢٣) وقع في م ت د (يثني) محرفاً. وورد في ص (مُنًى).

(٢٨) وقع في م ت د (للك المعالي) محرفاً.

(٣٠) ورد في ق (ومن حسن الصنائع) ولعله تحريف.

٤٢ - وقال(*) [يمدح أبا المفضَّلِ بعض بني حمدان](**) [ويصف السفينة](***) [من الخفيف]:

١ علَّ طَيْفاً أسرى غَليلَ اكتِئَابِ ... مُطفِيءُ من صَبابَةٍ أَوْ تَصابِي

٢ لم يُذِقْنا حَلاوةَ الوَصْلِ إلاّ ... بينَ عَتْبٍ مُبرِّحٍ وعِتَابِ

٣ كيفَ عنَّتْ لنا ظِباءُ كِنَاسٍ ... غادَرَتْها النَّوى شُموسَ قِبابِ؟

٤ [كلُّ رِئم يَشفِي إذا رُمتَ منه الوَصْـ ... ـلَ حَرَّ الهَوَى بِبَردِ الرُّضَابِ]

٥ لَطَمتْ خَدها بحُمْرٍ لِطافٍ ... نالَ مِنْها عَذابَ بيضٍ عِذابِ

٦ فَتَشكَّى العُنَابُ نَوْرَ الأقاحِي ... واشتَكَى الوَردُ ناضِرَ العُنَّابِ

٧ نحنُ في مَعدِنٍ من اللُّؤمِ نَلْقَى ... دُونَ عَذْبِ النَّدى أَليمَ العَذَابِ

٨ قَصَدتْنا يدُ الحَوادِثِ فيهِ ... بِسهامٍ مِنَ الخُطوبِ صِيابِ

(*) أوردتها كل من ل ب ن ق ص م ت د. سقطت من ش. وروي منها في ط (٦) أبيات فقط. القصيدة مضطربة في ترتيبها.

(**) الزيادة في كل من ص م ت د. وروي في ل ب ن (وقال أيضاً) وفي ق (وقال عفى عنه) وفي ط (ومن اخرى) قالها في بغداد أول مجيئه إليها بين سنتي ٣٥٠-٣٥١هـ.

(***) الزيادة الثانية من عندنا يقتضيها المقام.

(١) روي في ص م ت د (سري حليف.. مطفىءُ من صبابة وتصاب).

(٤) سقط هذا البيت من ل ب ن ق. وورد م ت د (رمت منها) ولعل ما أثبتناه الصحيح. وفي ص (ريم تشفي... رمت منها).

(٥) روي في اليتيمة ٢/١٥٩. روي في: ط وهو أول بيت فيها. وروي في ص (عذباً ببيض عذاب).

(٦) روي في: ط. وروي في اليتيمة ٢/١٥٩.

(٧) ورد في ص ب ن (من اللوم) وروي في ن (عذب اللمى). وقع في م د (من اللؤم مطف) محرفاً وفي ت (مطغ) ولعله تحريف. وفي ص (مطغي).

(٨) صياب: جمع صائب: الذي يصيب الهدف من السهام.

٩ وَدَعتْنا إلى العِراقِ هَناتٌ فَرَكِبنا للسَيْرِ دُهْمَ الرِكابِ

١٠ كُلُّ زِنْجيَّةٍ كأَنَّ سَوادَ الـ ليلِ أهدى لَها سَوادَ الإهابِ

١١ تَسحَبُ الذَّيلَ في المَسيرِ فَتخْتا لُ وَطَوْراً تَمُرُّ مرَّ السَحابِ

١٢ وتَشُقُّ العَبابَ كالحَيَّةِ السَو داءِ أَبقتْ في الرَّملِ إثْرَ انْسيابِ

١٣ وإذا قُوِّمَت رُؤوسُ المَطَايا لِلسُرى، قُوِّمَتْ مِنَ الأذنَابِ

١٤ مُهدِياتٌ إلى الأَميرِ لبَاباً منْ ثَناءٍ يَثني ذَوِي الأَلْبابِ

١٥ خِلَعٌ غَضَّةُ النَسيمِ غَذاها صَفْوُ ماءِ العُلُومِ والآدابِ

١٦ فهيَ كالخُرَّدِ الأَوانِسِ يخْلِطْ نَ شِماسَ الصِّبا بِأُنْسِ التَّصابي

١٧ رِقَةٌ فوقَ رِقَّةِ الحَضْرِ تُبْدِي فِطْنَةً فوقَ فِطنَةِ الأَعْرابِ

١٨ طالِباتٍ أَبا المُفضَّلِ يَمْتُتْنَ إليهِ بأَوكَدِ الأَسْبابِ

١٩ خَطَبتْ وُدَّه ونائِلَهُ الغَمْرَ وكمْ أَعرَضَتْ عن الخُطَّابِ

---

(٩) كذا في ل ن ق ط. وروي العجز في كل من ص م ت د (لأمور تنقض مثل العُقَاب) ووقع في ط (وعدتنا) محرفاً وأراد بدهم الركاب: السفن. هَنات: خصلات شر، أو أراد شدائدَ وأموراً.

(١٠) روي هذا البيت في: ط.

(١١) وقع في ص م ت د (فطوراً تمر) محرفاً.

(١٢) روي في: ط وروي في ص م ت د (السوداء بقّت). العَبَاب: كثرة الماء.

(١٣) روي هذا البيت في ط وهو آخر بيت فيها.

(١٤) روي في ل ب ن ق (الأمير لباساً). ووقع في م ت د (يثني من الآداب) محرفاً.

(١٥) روي في ص م ت د (زهرة غضة النسيم). وروي في ص أيضاً (خلعُ) ووقع في ص (ذوي الآداب) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٣٤ من دون اختلاف.

(١٦) الخرد: جمع خريدة: الحيية العذراء. فرس شماس: يمنع ظهره من الركوب. روي في اليتيمة ٢/١٣٤.

(١٧) وقع في النسخ (دقة فوق دقة الخصر) محرفاً في ثلاثة مواضع. وما أثبتناه الصحيح وهو أيضاً في اليتيمة ٢/١٣٤.

(١٩) وقع في ن (خطبت وحد) محرفاً. وروي فيها (فنائله).

٢٠ مَلكٌ مـا انتَضَى المُهنَّـدَ إلاّ   خِيلَ بَدْراً يَسطُو بحَدِّ شِهابِ
٢١ حُكْمُه في مَواطِنِ الحِلْم كَهْلٌ   ونَـدَاه في عُنفُـوانِ الشَّبـابِ
٢٢ راتِـعٌ في رِيـاضِ حَمْدِ أُنـاسٍ   رَتَعـوا مِنـه في رِيَـاضِ ثَـوابِ
٢٣ قَـمـرٌ أَطلعَتْـه أَقْمـارُ لَيْـلٍ   أَسَـدٌ أَنجبَتْـه آسَـادُ غَـابِ
٢٤ جَلَبَ الخَيلَ ضُمَّراً تُلْهِبُ العُشْـ   ـبَ إذا مـا أَثَرْنَ نـارَ الظِرابِ
٢٥ [بِخَميسٍ كـأَنَّمـا حَجَبَ الشَّمـ   ـسَ وقَـدْ ثَارَ نقْعُـهُ بِضَبـابِ]
٢٦ [وكـأنَّ اللِواءَ في الجَـوِ لمَّـا   بـاشَرَتْـهُ الصَّبا جَناحا عُقَـابِ]
٢٧ [فـإذا الـرِيـحُ نَبَّهتْـهُ وقَـدْ أَفْـ   ـضَوْا تَبدَّى لها وُثُوبَ الحُبابِ]
٢٨ [في مَقَامٍ للمَـوتِ تَحْتَسِبُ الأَنْـ   ـفُسُ في هَبْـوَتَيْـهِ أَيَّ احتِسـابِ]
٢٩ حِينَ أَوفى على العِراقِ طُلُـوعُ الـ   ـبَدْرِ في لَيـلٍ حَـادِثٍ مُسْتَـرابِ
٣٠ فَثَنى الأَرضَ مِنـهُ محمـرَّةَ الأَر   جاءِ والأُفقَ حَـالِـكَ الجِلْبـابِ
٣١ آلُ حَمـدانَ غُرَّةُ الكَـرَمِ المَحْـ   ـضِ وصَفْوُ الصَريحِ مِنهُ اللُّبابِ
٣٢ أَشرَقَ الشَّرقُ مِنهُم وخَـلا الغَرْ   بُ ولم يَخْلُ مِنْ نَدَىً وضِرابِ
٣٣ نَـزَلـوا مِنـه مَنـزِلاً وَسَـمُـوهُ   بـالنَّدى فهـوَ مَـوسِمُ الطُّلابِ

---

(٢١) روي في ص م ت د (خِيمه في مواطن). وروي في ق (مواطن الحكم).

(٢٢) سقط هذا البيت من: ب. وروي الصدر في ن (راتع منه في رياض أناس). وروي العجز في ص (وقعوا منه في. . .).

(٢٤) وقع في النسخ (نار الضراب) وهو تحريف. وأثبتنا ما هو صحيح. الظراب: من الحجارة ما كان ناتئاً ومحدداً. والظِراب أيضاً: الروابي الصغار.

(٢٥) سقط هذا البيت من: ل ب ن ق. وروي في ص م ت د.

(٢٦) سقط هذا البيت من: ل ب ن ق. وروي في ص م ت د.

(٢٧) سقط هذا البيت من: ل ب ن ق. وروي في ص م ت د وفي ت (وقد (أغضى) ولعله تحريف.

(٢٨) روي في ص م ت د وسقط من ل ب ن ق.

(٢٩) مستراب: مشكوك فيه.

٣٤ يَنجَلِي السِّلمُ عن بُدورٍ رَواضٍ فيهِ والحَربُ عنْ أُسُودٍ غِضَابِ
٣٥ جَادَنا مِنهمُ سَحَائِبُ جُودٍ أنشَأتْها جَنُوبُ ذاكَ الجَنَابِ
٣٦ فَحملْنا مِلءَ الحَقائِبِ منْ أَفْوافِ مَدْحٍ تبقَى على الأَحقابِ
٣٧ واستقلَّتْ بنا سَواعٍ تخُوضُ البَحْرَ خَوضَ النُسُورِ بَحْرَ السَّرابِ
٣٨ شَتّتْ شَمْلَها الشَّمالُ فأمسَتْ كالغَرابِيبِ عُذِّبَتْ باغْتِرابِ

* * *

٤٣ - وقال(*) يرثي بعض بني فهد ويمدح أبا الفوارس سلامة ابن فهد(**) [من الكامل]:

١ أتظُنُّ أنَّ الدَّهرَ يُسعِفُ طالِبا أَمْ تَعتِبُ الأَيامُ مِنا عاتِبا
٢ فُقِدَ النَّوالُ فَعَادَ بَرْقاً خُلَّباً ومَضَى السَّماحُ فصارَ وعْداً كاذِبا

---

(٣٤) كذا في ص م ت د ووقع في ل ب ن ق (رفاض) محرفاً.
(٣٦) روي في ل ن ق (وحملنا) وقع في ن (وحملنا منك) محرفاً. وروي في ل ن ق ت (يبقى على الأحقاب).
(٣٧) وقع في ق (بحر الشراب) محرفاً. السواعي: السفن.
(٣٨) وقع في ب م د (شتت) محرفاً وورد في ص م ت د (وأمست) وفي ق (غربت). الغرابيب: جمع غربيب: شديد السواد.
(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش. وروي منها في ط (٢) بيتان فقط. والقصيدة في كل من ص م ت د منفصلة على شكل قصيدتين الأولى (١٠) أبيات والثانية (٩) أبيات. والأولى تتلو الأخرى ولعل هذا من النساخ.
(**) كذا في ل ق وفي ن (وقال أيضاً) وفي ص م ت د في القصيدة الأولى (وقال يرثي بعض بني فهد) وفي القصيدة الثانية (وقال في أبي الفوارس سلامة بن فهد) وفي ط (ومن أخرى). لعله قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.
(١) وقع في ل ق (أو يعتب) محرفاً. ووقع في النسخ (أو) ولعله محرف وأثبتنا ما هو صحيح.

٣ وطَوَى الرَّدى شِيَمَ ابنِ فهدٍ بعدَما نَشَرتْ بدائِعَ سُودَدٍ وغرائِبا
٤ لَيْتَ الرَّدى لمّا سَما لَكَ جَحْفَلٌ مَلأَ البِلادَ أسِنَةً وقواضِبا
٥ فيؤوبَ مغلوباً لَدَيْكَ مُذمَّماً وتؤوبَ مَحمودَ السَّجيّةِ غالِبا
٦ يبكيكَ عَزمٌ لم يَزَلْ إشْراقُه في كلِّ مُظْلِمَةٍ شِهابا ثاقِبا
٧ وسَماءُ مَجْدٍ إنْ تَغيَّمَ أُفقُها أطلَعْتَ فيها بالسُيوفِ كواكِبا
٨ ومَناقِبُ شيَّدتَها بِمَواهِبٍ لو أنهُنَّ نَطقْنَ قُمْنَ نوادِبا
٩ في مَضْجَعٍ وَسِعَ الحُسينَ وجُودُه يَسَعُ البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبا
١٠ لو أنَّ قَبْراً جادَ سَاكِنُ لَحْدِه لم يرجِعِ المُرتادُ مِنه خائِبا
١١ لأبي الفَوارِس في السَّماحِ مآربٌ تُقضَى فتَقْضي للعُفاةِ مآرِبا
١٢ مِلِكٌ أبرَّ على المُلوكِ بِهِمَّةٍ زِيدَتْ بهِ الأَزْدُ الكِرامُ مَناقِبا
١٣ وأغرَّ يحسُنُ مَنظَراً وضَرائِبا كالسَّيفِ يَصدُقُ رَوْنقاً ومَضارِبا
١٤ ومُناسِبُ السَّيفِ الحُسَامِ فإنْ جَرى في الجُودِ أصبحَ للسَحابِ مُناسِبا
١٥ شِيمٌ كأنفاسِ الرِياحِ جَرَتْ على زَهَرِ الرَّبيعِ شَمائِلاً وجَنائِبا
١٦ طَلَبَ العُفاةُ نَوالَه فَبدا لهُمْ مُتَهَلِلاً للمَجْدِ منهمْ طالِبا

---

(٣) وقع في: ل ن ق (وطوى الندى) محرفاً.
(٤) ورد في ص (سما لك جحفلاً).
(٥) وقع في ل ن ق (ويؤوب محمود) محرفاً.
(٧) ورد في ن (أطلعت فيها بالنجوم) ولعله محرف.
(٨) روي في ص م ت د (ورغائب شيدتها) ولعله محرف. وروي في ل ق (يطقن) وفي ص م د (قمن مواهباً) وفي ت (قمن خواطباً).
(١٠) ورد في م ت د (ساكن بحره) ولعله محرف.
(١١) من هذا البيت تبدأ القصيدة الثانية في ص م. ت. د.
(١٢) كذا في ل ن ق وورد في ص م د ت (زينت بها) ولعله تحريف. وفي الديوان (زيدت بها) خطأ مطبعي. أبر على: علا.
(١٣) روي في ص م ت د (كالسيف يحسن).
(١٦) روي في ص م ت د (متهللاً) للحمد).

١٧ وَرَأى الـزمـانَ عليهمُ مُتَعتِبـاً   فَغَـدا لَهُ بـالمَكْـرُمـاتِ مُعَـاتِبـا
١٨ كم قـدْ رأيتُ لِبِشْرِهِ مِن بـارِقٍ   يَحْتَثُّ من جَدْوَى يديْه سَحَائِبا
١٩ فـأَريتُـه زَهَـرَ الـرَّبيعِ مَـدائِحـا   ورأيتُ مِنه حَيَا الرَّبيعِ مَـواهِبا

* * *

٤٤ - وقال(*) يمدح الأمير أبا تغلب الغضنفر(=) بن ناصر الدولة ويصف بستانه بالموصل ويذكر ما فيه من دولاب ونخل وكرم وسواق وبركة وفوارة وقصر وبسط(**) [من البسيط]:

١ حَسْبُ الأَميرِ سَماحٌ وَطَّدَ الحَسَبا   ورُتبةٌ في المَعَالِي فاتتِ الرُّتَبـا
٢ أَعطى فقالَ العُفـاةُ النازلـونَ به   أَنائِلًا أنشـأَتْ كفَّاه أمْ سُحُبـا؟
٣ [أغـرّ لا يتحـامى قِـرْنَـه أَبَـداً   حتَّى يَرُدَّ غِرارَ السَّيفِ مُخْتَضَبا

(١٨) كذا في ص ط. وقع في ن (قد ركبت) محرفاً. ووقع في ل ن ق (من فارق) ولعله تحريف. وروي في م ت د (من شارق).
(١٩) روي في ط: (ورأيت منه جنى).
(*) أوردتها النسخ: ن ق ص م ت د وسقطت من، ب ش. وروي منها في ط (٢٦) ستة وعشرون بيتاً. سقطت هذه القصيدة من (ل) الأصل ابتداء من البيت الثالث وهو ما يقابل ورقة: ١٦ ظ، ١٧ وجه إذ إنهما غير موجودتين بالمايكروفلم ولعلهما سقطتا خلال التصوير. وأثبتنا بقية القصيدة من النسخ الباقية. قال هذه القصيدة في الموصل بين سنوات: ٣٢٥ - ٣٣٨.
(**) كذا في: ل ن ق. وروي في ص م ت د (وقال يمدح أبا تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ويصف قصره وبستانه والدولاب) وفي ط (ومن أُخرى في أبي تغلب ابن ناصر الدولة يمدحه ويصف بستانه بالموصل).
(=) الغضنفر بن ناصر الدولة أحد الأمراء الحمدانيين الذين مدحهم السري في مدينته الموصل ونال جوائزهم.
(٣) سقطت هذه القصيدة من الأصل (ل) ابتداء من هذا البيت.

٤ كاللَّيثِ لا يَسْلُبُ الأعداءَ بَزَّهمُ — في الرَّوعِ لكنْ يَرى أرواحَهم سَلَبا
٥ لا يعْرِفُ الغَدْرَ ما انضمَّتْ جوانِحُه — على الـوَفاءِ ولا يُبقي إذا وَثَبا
٦ أمَّـا عَدِيٌّ فقـدْ عَدَّتْـه سيِّـدَها — نَجابَةً وهيَ تُدعَى السَّادَةَ النُجُبا
٧ أُسْدٌ إذا حَاولتْ أَرضَ العِدا حَمَلَتْ — على الكَواهِـلِ غَاباً للقَنَا أَشِبَا
٨ يا أَسمحَ الناسِ نَفْساً حُرَّةً ويَدَاً — وأكـرمَ النـاسِ أمَّـا بَـرَةً وأَبـا
٩ لمَّـا هَمَمْتَ بـآثـارٍ مُـجـدَّدَةٍ — جَدَّدْتَ للحاسِدِ الأَحزانَ والكُرَبَا
١٠ أَنشأْتَه مَنـزِلاً في قَلْبِ دِجْلَةَ لا — تَمتـاحُ جَنَّتُـه الغُـدرانَ والقُلُبـا
١١ صفـا الهواءُ بـه والماءُ فـاشْتَبَها — كـأنَّ بينَهُمـا من رِقَّـةٍ نَسَبـا
١٢ وأَصبحَ الغَيثُ مَخلُوعَ العِذارِ به — فليسَ يَخلَعُ أبرادَ الغِنى القُشُبا
١٣ فَمِنْ جِنانٍ تُريكَ النُّورَ مُبْتَسِماً — في غَيـرِ إبّانِهِ والمـاءَ مُنسكِبَـا
١٤ ومِنْ سَواقٍ على خَضْراءَ تَحَسَبُها — مُخضرَّةَ البُسْطِ سَلُّوا فَوقَها القُضُبا

---

(٤) روي في ص م ت د (لكن ترى) ولعله تحريف. بَزَّهم: سلاحهم.
(٥) روي في ص م ت د (ما ضمت). وورد في ق (البغيا) ولعله تحريف. وروي في ن (البقيا). مكان (ولا يبقي).
(٧) وقع في ص م ت د (على الكواهل أماً برة وأباً) محرفاً وهو جزء من عجز البيت الذي يليه.
(٨) سقط هذا البيت من ص م ت د. وروي في ط وهو أول بيت فيها. وروي سهواً صدر بيت في: ن بعد هذا البيت. وهو من قصيدة تالية لها في النسخ وهو (أنت الغمام الذي تخشى عواقبه).
(٩) ورد في ص م ت د (حدوت) ولعله تحريف.
(١٠) وقع في النسخ (لا يمتاح) محرفاً وصححت في ت. روي في ط (لا تحتاج جنته).
(١١) روي هذا البيت في: ط.
(١٢) وقع في ن ق (أبراد القنا) وهي (الغنى) وأثبتناها. وروي في ص م ت د (أبراد الحيا).
(١٣) وقع في ن (جنان يريك) محرفاً وفي ط (تريك اليوم... في غير أيامه) محرفاً.
(١٤) روي هذا البيت في: ط.

١٥ كـأنَّ دُولابَهـا إذْ حَنَّ مُغْتَـرِبٌ ... نـاءٍ يَحِنُّ إلى أَوطـانِـه طَـرَبـا

١٦ باكٍ إذا عَقَّ زهرَ الرَّوضِ والِدُه ... مِنَ الغَمَامِ غَدا فيـهِ أباً حَـدِبَا

١٧ مُشمِـرٌ في مَسيرٍ ليسَ يُبْعِـدُهُ ... عن المَحلِّ ولا يُهدِي لـه تَعَبَا

١٨ ما زالَ يطلُبُ رِفدَ البَحْرِ مُجتَهداً ... لِلبَرِّ حتى ارتَدَى النُّوارَ والعُشُبا

١٩ فـالنَخْلُ منْ بـاسِقٍ فيه وبـاسِقَةٍ ... يُضاحِكُ الطَلْعُ في قِنوانِه الرُّطَبَا

٢٠ أَضحَتْ شمارِيخُهُ في الجَو طالِعَةً ... إمَّـا ثُريَّـا وإمَّا مِعصَمـاً خُضِبـا

٢١ تُريكَ في الظِّلِ عِقْياناً فإنْ نَظَرتْ ... شَمْسُ النَّهـارِ إليها خِلْتَهـا لَهَبا

٢٢ والكَـرْمُ مُختَلِفُ الأثمارِ تُـوسِعُنا ... أَجناسُهُ في تَساوي شُرْبِها عَجَبا

٢٣ فَكَـرْمةٌ قـرَّطتْ أَغصانَهـا سَبَجاً ... وكَرْمةٌ قَـرَّطتْ أَغصانَهـا ذَهَبـا

٢٤ كـأنَّما الـوَرَقُ المُخضَرُّ دُونهمـا ... غَيرانُ يكسوهُما مِنْ سُنْدُسٍ حُجُبا

٢٥ والمـاءُ مـطَّرِدٌ فيـهِ ومُنْعـرِجٌ ... كـأنمـا مُلِئَتْ حَيَّـاتُـه رُعُبـا

٢٦ وبـركَـةٍ ليسَ يُخفي مَـوجُ لُجَّتِها ... من القَذَى ما طَفَا فيها وما رَسَبا

---

(١٥) روي هذا البيت في ط. ووقع في م د (كأن دولبها) محرفاً وروي في ص م ت د (نأى فحن) وفي ق (إذ جن) بالجيم محرفاً.

(١٦) روي هذا البيت في ط. وسقطت كلمة (عق) من ن.

(١٧) روي هذا البيت في: ط.

(١٨) روي في ط (ارتدى الأنوار) وورد في ن ق (وفد البحر).

(١٩) القنوان: العذق جمع قنو.

(٢٠) روي في ت (شماريخه في النحر) وروي في ص م ت د (مطلعة).

(٢١) روي في ن ق (إليه خلته لهباً). العقيان: الذهب الخالص.

(٢٢) روي في ط (فالكرم) وروي في ص م ت د (والكرم مشتبك الأفنان توسعنا) وروي في ن ق (شربه عجباً).

(٢٣) وقع في ت (قطرت) محرفاً، ووقع في ق (سحباً) محرفاً. قرطت: وضعت الأقراط.

(٢٤) روي هذا البيت في: ط، غيران: غيور.

(٢٥) وقع في م د (مضرد) محرفاً وفي ت (مضطرد) محرفاً.

(٢٦) روي هذا البيت في: ط. ووقع في ن (من الندى) محرفاً وفي م د (ما صفا) محرفاً.

٢٧ تُسْدي عَلَيْها الصَّبا بُرْداً فإنْ رَكَدَتْ رأيتَه دارِسَ الأَفْوافِ مُسْتَلَبا
٢٨ قدْ كُلِّلتْ بنُجُومٍ للحَبابِ ضُحاً فإنْ دَجا الليلُ عَادَتْ أنجُماً شُهُبا
٢٩ تَرَى الإوزَّ سُروبا في ملاعِبِها كما تأمَّلتَ في دِيباجِها لُعَبا
٣٠ يَرِفُّ منه على أمواجِها زَهَرٌ أَربى على الزَهْرِ حتى عادَ مُكْتَئِبا
٣١ مُسلَّمٌ وسِباعُ الطَّيرِ حَائِمَةٌ يَخْطَفنَ ما طارَ في الآفاقِ أَوْ سَرَبا
٣٢ كأنَّما الجَارِحُ المَرهوبُ يَحْذَرُه فليسَ يُوفِي عليهِ جَارِحٌ رَهَبا
٣٣ وسَهْمِ فَوَّارةٍ ما ارتَدَّ رائِدُه حتى أصابَ من العَيُّوقِ ما طَلَبا
٣٤ أوفى فلم تَثْنِه حَرْبُ الشَّمالِ وقدْ لاقَتْه فاعتَرَكا في الجَّوِ واحتَرَبا
٣٥ كأنَّ بِرْكَتَه دِرْعٌ مُضاعَفَةٌ تُقِلُّ رُمْحَ لُجَيْنٍ مِنه مُنْتَصِبا
٣٦ والقَصْرُ يبسِمُ في وجْهِ الضُّحافتَرى وَجْهَ الضُحَا عندَما أبدَى له شَحِبا

---

(٢٧) وقع في ط (فإن نكدت... الأقوان منسرباً) محرفاً في ثلاثة مواضع. تسدي: تنسج لها.

(٢٨) ورد في ص م د (غارت) ولعله محرف. وفي ت (صارت) بعد التصحيح.

(٢٩) ورد في ن ق (العلبا) ولعله تحريف وفي الديوان (ديباجة) من الناشر.

(٣٠) وقع في ق، (يرف منها) محرفاً وروي فيها (حتى ظل مكتئباً).

(٣١) وقع في ق (يخطف) محرفاً.

(٣٢) وقع في م د (الجارح المهوب) محرفاً وورد في ص م ت د (جارح ذهباً).

(٣٣) روي هذا البيت في: ط، ووقع في م د (من العيون) محرفاً. رائده: طالبه. العيوق: نجم في السماء. روي البيت في مباهج الفكر القسم الثاني ج٢، لوحة (١٠١ - ١٠٢) وفيه: (رائدها).

(٣٤) روي في ط (واف فلم تثنه) وروي في م ت د (ولم)، ووقع في ق (فلم يثبته) محرفاً وفي ص ن م ت د (يثنه) محرفاً وروي في ق (الشمال فقد). روي البيت في مباهج الفكر - القسم الثاني - ج٢ لوحة ١٠١ - ١٠٢ وفيه، (أو عن فلم يثنه حرب السماك وقد لاقاه... واحربا). (أوفى: أشرف وعلا).

(٣٥) روي في ط (لجين فيه منتصباً).

(٣٦) روي هذا البيت في: ط وورد في ص م ت د (لنا شحبا). ووقع في ق (الضحى=

٣٧ يَبيتُ أَعلاهُ بالجَوزاءِ مُنتطِقاً	ويَغتدي بِرداءِ الغَيْمِ مُحتَجِبا
٣٨ تطامَنتْ نَخْوةُ الايوانِ حينَ سَمَا	ذُلّاً .وكيفَ تُضاهي فارِسُ العَرَبا؟
٣٩ إذا القُصورُ إلى أربابِها انتَسَبَتْ	أَضْحَى إلى القِمَّةِ العَلْياءِ مُنْتَسِبا
٤٠ فَصِلْه لا وَصَلَتْكَ الحادِثاتُ ولا	زَالَتْ سُعُودُك فيهِ تَنفُذُ الحِقَبَا
٤١ بَرٌّ وبَحْرٌ وكُثْبانٌ مُدبَّجَةٌ	تَرَى النُفُوسُ الأَماني بينَها كَثَبَا
٤٢ ومنزِلٌ لا تزالُ الدَّهْرَ عَقوتُه	جَدِيدةَ الرَّوضِ جَدَّ الغَيْثُ أوْ لَعِبَا
٤٣ حَصْباؤُهُ لُؤْلُؤٌ نَثْرٌ وتُرْبَتُهُ	مِسْكٌ ذَكِيٌّ فلو لم تَحْمِه انتُهِبا
٤٤ وَكلُّ ناحيةٍ مِنه زَبَرْجَدَةٌ	أَجْرَى اللُّجَيْنُ عليها جَدْولاً سَرِبا
٤٥ فإنْ دَعَاكَ إليهِ ذِكْرُ مأْرُبَةٍ	فما تَناسَيْتَ فيهِ للعُلا أَرَبا
٤٦ وإنْ لبِسْتَ له ظِلّاً فرُبَّ وغىً	جَعَلْتَ ظِلَّكَ فيها السُمْرَ والعَذَبا

= عنده) محرفاً. روي البيت في مباهج الفكر - القسم الثالث لوحة (٢٩٦) وفيه: (الضحى فيرى. . . أبدى له سحبا). وروي في نهاية الأرب ٤٠٧/١.

(٣٧) روي هذا البيت في: ط. وروي في نهاية الأرب ٤٠٧/١.

(٣٨) وقع في م د (تطامت) محرفاً وفي ت (تطامن) محرفاً. وروي في ص م ت د (فكيف) وروي في ط (تطأطأت) وفيها (الكيوان. . . الفارس) محرفاً في الموضعين. ووقع في جميع النسخ (نحوه) محرفاً وأثبتنا ما هو صحيح. والنخوة: العَظَمةِ والكِبْرُ والفخرُ. الايوان: طاق كسرى.

(٤٠) وروي في ق (سعودك حتى تنفذ).

(٤١) روي هذا البيت في: ط، ووقع في ن (بينها حجباً) محرفاً.

(٤٢) روي في ط، وفي ق (والعنبا) محرفاً.

(٤٣) روي هذا البيت في: ط.

(٤٤) ورد في ن ق (ناحية منها) ولعله تحريف وفي ن (اللجين عليه).

(٤٥) روي هذا البيت في: ط. وفي ت (فما نشثت وفيها) محرفاً. وروي في م ت د (ذكر مأدبة). ووقع في م د (فما شئت وفيها) محرفاً. وروي في م ت د (للعلا أدباً). وفي ص (فما شئت فيها) محرفاً.

(٤٦) في ت بعد التصحيح (وإن دعاك له ظل) ووقع في م د (وإن. . . له ظلاً فرب

٤٧ لا تكـذِبَنَّ فإني في مَـدَائِحِكُمْ مُصَدِّقُ القَوْلِ لا استَحْسِنُ الكَذِبَا
٤٨ مَنْ رَامَ في الشِعْرِ شأْوي كَلَّ عنْهُ ومَنْ نَاوَى أبا تغْلِبٍ في سُودَدٍ غُلِبا]

* * *

٤٥ - وقال(*) يدعو صديقاً له ويصف كانون نار(**) [من المنسرح]:

١ يَـومُ رَذاذٍ مُـمَسَّـكُ الـحُجُـبِ يَضحَـكُ فيهِ السُـرورُ من كَثَبِ
٢ ومـجْلِسٍ أُسبِـلَتْ سَـتـائِـرُهُ على شُمُـوسِ البَهَـاءِ والحَسَبِ
٣ وقـد جَـرَتْ خَيـلُ راحِنَـا خَبَباً في جَـرْيِهـا أو هَمَمْنَ بـالخَبَبِ
٤ والـتَهَـبتْ نَـارُنـا فَـمنـظَرُهـا يُغْنِيـكَ عنْ كـلِّ مَنْـظَرٍ عَجَبِ

وعى) محرفاً. وروي في ص م ت د (ظلـك منها) وفي ق (الشمس) محرفاً. وورد في ن ط ق (ظلـك فيه) ولعله تحريف.

(٤٨) سقطت لفظة (كل) من: ق.

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د. وسقطت من: ش ط. ورويت في اليتيمة: ٢/١٧٧. وروي منها في نهاية الأرب: ١/١١٧ (٣) ثلاثة أبيات، وفي زهر الآداب: ١/٢٢١ رويت جميعها. وروي منها في سرور النفس ٥/لوحة ٤٢٠ (٣) ثلاثة أبيات وزاد صاحب الكتاب بيتاً غير موجود فيها سنذكره. وروي في المعاهد ص ٢٢٥ (٣) ثلاثة أبيات. وفي المباهج (٣) ثلاثة أبيات: ١/لوحة ١٢٧. و(٣) أبيات في المحب والمحبوب ورقة (١٩٤و).

(**) كذا في: ل ب ن. وروي في ص م ت د (وقال يستدعي صديقاً له)، وسقط العنوان كله من، ق.

(١) روي في اليتيمة: ٢/١٧٧، (عن كثب) وفي زهر الآداب من دون إختلاف.

(٣) روي في زهر الآداب (في حليها أو هممن). روي في اليتيمة من دون إختلاف.

(٤) ورد في: ل ب ن ق (فمنظرنا) ولعله محرف. روي في اليتيمة ٢/١٧٧ وفي نهاية الأرب ١/١١٧ ومعاهد التنصيص ٢٢٥ من دون إختلاف. وفي المباهج (تغنيك) ولعله محرف. وروي في ص م ت د (نارها).

٥ إذا ارتَمَتْ بـالشَّرارِ واطَّـرِدَتْ   علـى ذُرَاهـا مَـطارِدُ الـلَّهَبِ

٦ رأيـتَ يـاقـوتـةً مُـشَـبَّـكَـةً   تَـطِيرُ عنها قُـراضَـةُ الـذَّهَبِ

٧ [طـافَتْ بها الكـأْسُ وهي مُتْرَعَةٌ   مبيضَّـةُ العـارِضَيْنِ بـالحَبَـبِ]

٨ فَصِرْ إلى المَجْلِسِ الذي ابتَسَمَتْ   فيـهِ رِيـاضُ الجَمـالِ والأَدَبِ

* * *

٤٦ - وقال(*) في صفة مزمَّلة(**) [من المنسرح]:

١ بَـدِيعَـةٌ جِسـمُهـا زَبَـرجَـدَةٌ   خَضْراءُ تُخفِي جَمالَها الحُجُبُ

---

(٥) روي في اليتيمة والمحب والمحبوب من دون إختلاف. وروي في نهاية الأرب (إذا رمت فاطردت) وفي المعاهد والمباهج (إذا رمت) وفي زهر الآداب وسرور النفس (إذا ارتمت فاطردت) وفي المعاهد (واضطرمت... مطارف) وفي المباهج (فاطردت... مطارف).

(٦) روي في ص م ت د (يطير عنها). وروي في سرور النفس (رأيت ياقوتة ممسكة). وفي المعاهد والسرور (تطير منها) وروي في المباهج وفي اليتيمة والمحب والمحبوب من دون إختلاف.

(٧) روي هذا البيت في سرور النفس وفي كتابه المحب والمحبوب، وأثبتناه كما روي في هذين الكتابين، ولقد سقط من نسخ الديوان المخطوطة جميعاً.

(٨) روي في ص م ت د (فسر إلى) وفي زهر الآدار (فانهض إلى) وفي اليتيمة من دون إختلاف. ووقع في ص م ت د (الذي التهبت) وصححت في ت (ابتسمت) عن اليتيمة.

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. سقطت من ب ش. ط.

(**) كذا في ل. ن. وروي في ق (وقال في وصف المزملة) وفي ص م ت د (وقال يصف مزملة). والمزملة، صخرة كبيرة تثقب ويوضع فيها الماء وقت الصيف فيبرد ويصفو. كانت تستعمل حينئذٍ في مدينة الموصل. قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(١) روي في ص م ت د (يخفي).

٢ مَجرُوحةُ الخَصْرِ غَيْرُ دامِيَةٍ كَما تكونُ الجِراحُ والنَدَبُ
٣ كأَنَّها منْ جَفاء لِبستِها مَقرورةٌ والهَجِيرُ يلْتَهِبُ
٤ كأَنَّما المَاءُ حينَ تبعَثُه ذَوْبُ لُجَيْنٍ مِيزابُه ذَهَبُ

* * *

٤٧ - وقال(*) يستهدي من الأمير أبي الهيجاء حرب[بن سعيد(=)] بن حمدان نبيذاً(**) [من الطويل]:

١ تَجنَّبني حُسْنُ المُدامِ وَطِيبُها وقدْ ظَمِئتْ كأسي وطالَ شُحوبُها
٢ وعِندِي ظُروفٌ لو تَظرَّفَ دَهرُها لَما باتَ مُغْرىً بالكآبةِ كُوبُها
٣ وشُعْثُ دِنانٍ خَاوِياتٍ كأَنَّها صُدورُ رِجالٍ فَارَقْتها قُلُوبها

---

(٢) وقع في ل ن ق (كما يكون) ولعله تحريف. روي البيت في محاضرات الأدباء ٣٣٢/٢. الندب، أثر الجرح، وروي في ص م ت د (المجروح).

(٣) روي في ص م د (في الهجير تلتهب).

(٤) ورد في ل ن ق (ميزانه) ولعله محرف. وروي في محاضرات الأدباء ٣٣٢/٢ (كأنما الماء حين يبعثها). والميزاب هنا، أراد به طريق انسكابه.

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د ط. وسقطت من: ش. وسقط بيت واحد من: ط. رويت في اليتيمة ١٧٥/٢. وفي التذكرة الحمدونية ٥/لوحة ١٠٦ ظ.

(**) كذا في ل ب ن ق. وروي في ص م ت د (وقال يستسقي شراباً) وفي ط (وقال يستهدي نبيذاً) وفي ق زيادة (رحمه الله).

(=) الزيادة (بن سعيد) من عندنا يقتضيها المقام. والأمير أبو الهيجاء هو حرب بن سعيد ابن حمدان أحد أمراء بني حمدان الذين مدحهم السري وعاتبهم واعتذر إليهم. ولعله أخو الأمير الشاعر أبي فراس الحمداني.

(١) وقع في ب ن (تحببني) محرفاً. وروي في ص م ت د (فقد ظمئت نفسي) ومثله في اليتيمة: ١٧٥/٢ وكذلك في التذكرة: ١٠٦/٥ ظ.

(٢) روي في اليتيمة وفي التذكرة.

(٣) روي في اليتيمة وفي التذكرة وفي محاضرات الأدباء ٤٤٠/١، وفيه (وشعث.. خاليات).

٤ فَسُقْياكَ لا سُقْيا السَحَابِ فإنَّهـا هيَ العِلَّةُ الكُبْرى وأَنتَ طَبِيبُها

* * *

٤٨ - وقال(*) يصف القصف في الشرب والغزل [رحمه الله](**) [من الخفيف]:

١ كَبـوةُ الهمِّ بينَ كـأْسٍ وكُـوبِ واغتِبـاطِ المُحِبِّ بـالمَحْبـوبِ

٢ هـوَ يـومٌ مِنَ اللذَاذَةِ يَـحكِي فِعْـلَ يومِ الكَـريهَةِ المَـرهُوبِ

٣ حَبَّـذا أَسْهُـمٌ تُـفـوِّقُـهـا الألْـحَـاظُ لا تُتقَى بغيـرِ القُـلُوبِ

٤ بينَ خَيْـلٍ مِنَ المُـدامَـةِ قَـرَّبْـنَ إلـيَّ السُّـرورَ بـالتقـريـبِ

٥ ودِنـانٍ أُقِمنَ صَفـاً كَمـا قـا مَ غَـداةَ اللقاءِ رَجْـلُ الحُروبِ

٦ وبَـواطٍ كـأَنَّـهـنَّ وِهَـادٌ أَتـرَعتْها سِجَال غَيْثٍ سَكُـوبِ

٧ فكـأنَّ الكؤوسَ فيهـا جُنوحـاً أَنجُمُ اللَّيـلِ صُـوِّبتْ لِلمَغيبِ

٨ نحنُ أَبنـاءُ هَـذهِ الكـأْسِ لا نَعْـدِلُ عنْ شُـرْبِها إلى مَشْـرُوبِ

---

(٤) سقط هذا البيت من: ط. ووقع في ل الأصل (وأنت طبيباً) محرفاً وروي في ص م ت د (العلة القصوى). روي في اليتيمة (فسقياك... فإنما بي العلة...) وفي التذكرة (فإنما بي الغلة...).

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د. وسقطت من ش، ط.

(**) الزيادة من: ق. وروي في ص م ت د (وقال في معناه أيضاً) ويشير الناسخ بهذا إلى قصيدة قبلها عنوانها (وقال يحث على الشرب).

(١) ورد في ص ق م ت د (المحب والمحبوب) ولعله تحريف. كبوة: سقطة الاغتباط: حسن الحال.

(٢) ورد في ص م ت د (هو يومي... يجلى) وفي ص (تجلى).

(٥) ورد في ص م ت د (اللقاء رجل حروب) ولعله محرف.

(٦) بواطي: جمع باطية: إناء توضع به الخمر.

٩ أَدَّبَتْنا الأَيامُ حينَ أَرَتْنا — بطْشَ أَحداثِها بكُلِّ أَديبِ
١٠ وَعَلِمنا أَنَّا نَصِيبُ المَنايَا — فأَخذْنَا مِنَ الهَوَى بِنَصيبِ

* * *

٤٩ - وقال(*) أيضاً [يحث على الشرب](**) [عليه الغفران](***) [من المنسرح]:

١ الكَأسُ قُطْبُ السُرورِ والأَدَبِ — فاحْظَ بها قَبلَ حادِثِ النُوَبِ
٢ وانظُرْ إلى الليلِ كيفَ تَصدَعُه — رايةُ صُبحٍ مُبيضَّةُ العَذَبِ
٣ كراهِبٍ حَنَّ لِلهَوى طَرَباً — فَشَقَّ جِلبابَه مِنَ الطَرَبِ
٤ واليومُ يومٌ صَفَتْ شَمائِلُه — بِصَفوِ عَيشٍ ومَنْظَرٍ عَجَبِ

---

(٩) ورد في ل ق (حتى أرتنا) ولعله تحريف.

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د. وسقطت من ش، ط.

(**) الزيادة في: ص م ت د.

(***) الزيادة الثانية في: ق.

(١) كذا في ص م ت د. ووقع في ل ب ن ق (الناس قطب) محرفاً. وروي في ص م ت د (السرور والطرب). روي البيت في ثمار القلوب للثعالبي ص ٥٥١ وفيه (السرور والطرب فاحفظ بها).

(٢) روي البيت في سرور النفس جـ ٨٦/١ وفيه (كيف يصدعه) وروي في اليتيمة ١٣٧/٢. وفي (من غاب عنه المطرب) ص ٦٠ وفي نثار الأزهار ص ٧٠، (أنظر إلى... يصدعه).

(٣) روي في سرور النفس ٨٦/١ وفي اليتيمة ١٣٧/٢ وفي (من غاب عنه المطرب ص ٦٠. وفي معاهد التنصيص ص ٢٢٥. وفي ديوان الأب مخـ ورقة ٩٦ وجه. وفي نثار الأزهار ص ٧٠.

(٤) وروي في ص م ت د (فاليوم يوم) وورد في ن (ومنزل عجب).

٥ فمِنْ صَقيلِ المُدودِ مُطّردٍ كأنّه ماءُ صَفْحَةِ القُضُبِ

٦ تَرعُدُ أحشاؤه لَديَّ كما تَرعُدُ أَحشاءُ هائِمٍ وَصِبِ

٧ ومنْ قُصورٍ عليه مُشْرِفَةٍ تُضِيء واللَّيلُ أَسودُ الحُجُبِ

٨ بِيضٍ إذا الشمسُ حَانَ مَغْرِبها حَسِبتَ أطْرافَهنَّ منْ ذَهَبِ

* * *

٥٠ - وقال(*) يمدح الأمير سيف الدولة [أبا الحسن](***) عليَّ ابن[عبدالله](**) بن حمدان العدوي ويعتذر إليه من انصرافه عن حلب بغير إذنه [رحمهما الله تعالى](***): [من الكامل]:

١ ما كَفَّ شأوَيْهِ اعتِراضُ عِتابِهِ بَلْ زادَه طَرَباً على إطْرابِهِ

٢ وأرى الصَبابَة أريَةً ما لمْ يَشُبْ يوماً حَلاوتَها الفِراقُ بِصابِهِ

---

(٥) صقيل المدود: يقصد النهر. المدود: جمع مد: وهو زيادة الماء.

(٦) وصب: مريض.

(٧) روي في ص (عليه مشرقة) روي هذا البيت في ديوان المعاني ١/٣٦١.

(٨) روي في ديوان المعاني ١/٣٦١.

(*) أوردتها النسخ ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش. وروي منها في ط (٥) خمسة أبيات فقط.

(**) سقطت هذه العبارة من ل ن ق. وروي في ص م ت د (وقال أيضاً يمدحه ويعتذر من خروجه من حلب من غير إذنه) لأن الناسخ أورد أربع قصائد قبلها في مدحه فاقتصر على هذا العنوان وفي ص (عن غير إذنه). وروي في ط (ومن أخرى). قالها في حلب بين سنوات ٣٣٩ - ٣٤٩هـ.

(***) الزيادة في ق.

(***) الزيادة في: ن.

(١) روي في ص م ت د (طرباً إلى أطرابه). إطرابه: حزنه.

(٢) وقع في ل ن ق (أربة) بالباء محرفاً. وفي ص م ت د (أدبه لو لم) محرفاً في موضعين. =

٣ هـوَ موقِفٌ أَلِفَتْ بُـدورُ خِيـامِـه لِلبيْنِ واعتَـرَضَتْ شُموسُ قِبـابِهِ
٤ رَاحوا بِمثلِ الرئْمِ لولا مـا أَرَى مِنْ وَشْيـه وشُنُـوفِـه وسِخـابِــه
٥ مُتـرِدِدٌ في الجَفْنِ مـاءُ شُؤُونِــه متحيِّـرٌ في الخَـدِّ مـاءُ شَبـابِـهِ
٦ يهتَـزُّ غُصْنُ البـانِ تحتَ ثِيـابِـه ويُضِيءُ بَـدْرُ التِّمِّ تَحْتَ نِقابِـهِ
٧ فـالحُسْنُ ما يُخفِيـهِ من تُفَّاحِـهِ خَفَـراً ومـا يُبـدِيـه من عُنَّــابِـهِ
٨ أيعُــودُ أيَّتُهـا الخِيــامُ زَمَــانُنــا أم لا سَبيـلَ إليهِ بَعـدَ ذَهَابِـه؟
٩ أَيّــامَ أَدفَــعُ عَـتبَــهُ بِـعتَــابِــه عَنّي وأَمـزُجُ كـأسَـهُ بِـرُضَــابِـهِ
١٠ فَسقَاكَ ساقِي المُزْنِ أَعذَبَ صَوْبِهِ وحَبـاكَ مُذهَبُ غَيمِـه بِــذِهـابِـه
١١ نَـزَعَ الوُشَـاةُ لنا بِسهمِ قَـطِيعةٍ يُرمَى بِسَهْمِ الحَيْنِ مَنْ يُرْمى بِهِ
١٢ لَيْتَ الزَّمانَ أَصابَ حَبَّ قُلُوبِهم بقَنــا ابنِ عبـدِاللهِ أَوْ بحِــرابِـهِ
١٣ بِسِـلاحِ مُعْتَـلِّ السِلاحِ وإنَّمـا يَعْتَـلُّ بينَ طِعـانِــه وضِـرَابِــهِ
١٤ أَلـوى إذا استَلَبَ المُغـاوِرُ بَـزَّهُ كانتْ نُفوسُ الصِيدِ من أَسْلابِهِ

= وما أثبتناه الصحيح وفي ص (تشب) محرفاً. روي في شرح العكبري ١٨٥/٤ وروي في شرح الواحدي ص ٥. الأرية: العسل. الصاب: شجر مر.

(٣) سقطت لفظة (ألفت) من ص م، د. ووضع في ت (برزت). القباب: جمع قبة: وهو بناء مدوَّر من أعلى.

(٤) روي هذا البيت في: ط ووقع في ق (وشفوفه) محرفاً وروي في ص م ت د (وشنوفه وخضابه).

(٥) روي في ص م ت د (متحدر في الخد).

(٦) روي في ص م ت د (ويضيء بدر الليل). روي هذا البيت في: ط.

(٧) روي هذا البيت في ط.

(١٠) وقع في ل ق (ساقي الحزن) محرفاً.

(١١) ورد في ص م ت د (تُرمى بسهمِ قطيعةٍ تُرمىٰ به) ولعله محرف نزع: جذب وتر القوس.

(١٤) وقع في ل ق (بزة) محرفاً ووقع في ص م د (نفوس اليد) محرفاً. المغاور: المقاتل.

١٥ ظَلمَ التَليدَ وليسَ مِنْ أَعدائِـهِ   وحَبا الحَسودَ وليسَ من أَحْبابِهِ
١٦ فـالغَيْثُ يخْجَلُ أنْ يُلِمَّ بـأَرضِهِ   واللَّيثُ يفـرَقُ أَنْ يُطيفَ بِبَـابِـهِ
١٧ يَغْشَـىٰ القِـراعَ فيَنْثَنِي وَسِماتُهُ   في غَـرْبِ مُنْصُلِهِ وفي جِلْبابِـهِ
١٨ كـاللَّيثِ آثـارُ اللِقـاءِ مُبِينَـةٌ   في لِبْـدَتَيْـهِ وفي شَبَـا أنيـابِـهِ
١٩ عَلمتْ مُلُوكُ الرومِ أَنَّ حَيَاتَهـا   ومَمَـاتَهـا في عَفْـوِه وعِقـابِـهِ
٢٠ في كلِّ عامٍ غـزوةٌ يَقْضِي بِها   وَطَـراً لَـه ويَنَـالُ من آرابِـهِ
٢١ أوفى فَسَدَّ شِعَابَهم بعَـرَمْـرَمٍ   يُنْسِي الفَضاءَ الرَحْبَ سَيْلُ شِعَابِه
٢٢ كـالـطَوْدِ لا يَثنيـهِ عن مُتمنِّعٍ   حتى يَكُفَّ رِقـابَه بِـرقـابِـه
٢٣ تُـزجي المَنونَ جِيـادُه مَحزومَـةً   بالحَزْمِ أو يُحدَى الرَّدى بِركابِهِ
٢٤ حتى تَفسَّحَ في مَجالِسِ قَيْصَـرٍ   مُتَحَكِّمـاً في تَـاجِـهِ ونِهَـابِـهِ
٢٥ اللهُ جَـرَّدَ مـن عَـليٍّ سَـيْـفَـه   فَحَمى وذَبَّ عن الهُدَى بذُبابِهِ
٢٦ قَوْلِي إذا ضَاقَتْ عليَّ مَذَاهِبي: مَنْ لي بِرَحْبِ العَيْشِ بَيْن رِحَابِهِ؟
٢٧ فَارَقتُ مَشْـرَبَه الَّـذي لا تَنْطَفي   غُلَلُ الحَشَـا إلاّ بِبَـرْدِ شَـرَابِـهِ

---

(١٥) روي هذا البيت في: ط وروي البيت في اليتيمة ٢/١٦٢.

(١٦) روي في ن (فالغيث يخجل أن يمر بأرضه) وروي فيها أيضاً (يخجل أن يطيف بأرضه.) وروي في ط (والليث يفزع أن يطيف بغابه). روي البيت في اليتيمة ٢/١٦٢ من دون اختلاف.

(١٧) روي في ص م ت د (وينثني). الغرب، الحد.

(١٨) شبا: حد أو طرف.

(٢٠) كذا في ص ن م ت د (في كل عام). وروي في ل ق (في كل يوم) وما أثبتناه أوقع للمعنى. وروي في ص م ت د (أرب القنا وتنال من آرابه).

(٢١) روي في ص م ت د (سيل عبابه). العرمرم: الجيش الكثير.

(٢٢) روي البيت في ص م ت د (كالطود لا تثنيه عن متمنع حتى يدق رقابه برقابه). الطود: الجبل.

(٢٣) وقع في م ت د (تزجى المطي) محرفاً.

٢٨ ودَخَلْتُ أَبوابَ النَّدامَةِ بعدَمَا عَصَفَتْ بِيَ الأَحداثُ عن أبوابِهِ

٢٩ هيَ زَلَّةُ الرأيِ التي نَكَصَ الغِنَى مِنْ سُوءِ عُقباهَا على أَعقابِهِ

٣٠ فَوحقِ نِعْمَتِهِ عليَّ وطَوْلِه قَسماً يقولُ السامِعونَ: كَفَى بِه

٣١ ما سَوَّلَتْ لِي النَّفسُ هَجْرَ ظِلالِهِ عندَ الرَّحيلِ ولا اجتِنابَ جَنابِهِ

٣٢ أنّي وقدْ نِلْتُ السَّماءَ بقُرْبِهِ وبَلَغْتُ قَاصِيَةَ المُنَى بِثَوابِهِ

٣٣ وحَويتُ فَضْلَ المالِ مِنْ إفضَالِهِ ومَحَاسِنَ الآدابِ مِنْ آدابِهِ

٣٤ وسَحَبْتُ بُرْدَ الكِبرياءِ مُفوَّفاً بالعُجبِ لمَّا صِرْتُ من طُلَّابِهِ

٣٥ لكنَّه رأيٌ حُرِمتُ رَشَادَه وبَعُدْتُ عنْ تسدِيدِه وصَوابِهِ

٣٦ لا أَحمدُ الأَيامَ بَعْدَ بَتاتِها سَبَباً وَصَلْتُ بهِ إلى أَسْبابِهِ

٣٧ أَأَقومُ بينَ يَدَيْ سِواهُ مُؤَمِّلاً وأُنيخ رَاحِلَةَ الرَّجاءِ بِبَابِهِ؟

٣٨ هَيهاتَ لَسْتُ بِشائِمٍ بَرْقَ امرِئٍ حتَّى يكونَ سَحَابُه كَسَحَابِهِ

٣٩ سأهُزُّ بالكَلِمِ المُهذَّبِ عِطْفَهُ طَرَباً وأَخْلُبُ لُبَّه بِخِلابِهِ

٤٠ بِدَعٍ لو أنَّ الصَّبَ يستَشْفِي بِها أَلَمَ الفِراقَ شَفَتْه من أوْصابِهِ

---

(٢٨) وقع في ل ن (عصفت في) محرفاً.

(٢٩) ورد في ص م ت د (من سوء عقباه). العقبىٰ: العاقبة.

(٣٠) الطَوْل: المن.

(٣١) طمست كلمة (ظلاله) في م د وروي في ص (هجر طلابه). وروي: ت (هجر جنابه) وهي من وضع المصحح، سولت: زينت لي وحسنت.

(٣٤) سقط هذا البيت من: ص م، ت، د. العُجْب: الفخر بالنفس.

(٣٦) روي في ص م ت د (سبباً وصلت إليه من أسبابه).

(٣٧) أُنيخ: أبرك الابل.

(٣٨) وقع في ص م د (ليس بشائم) محرفاً. ووقع في: ص م ت د (حتى تكون سحابة لسحابه) محرفاً في ثلاثة مواضع.

(٤٠) وقع في م ت د (الصب يستسقي بها... سقته) محرفاً في الموضعين. وفي ص (سقته) محرفاً.

٤١ وأحشُها والليلُ قدْ سَتَرَ الرُّبا ‏ بِدُجاه أو حَجَبَ الصُّوَى بِحِجابِهِ

٤٢ حتى يَعُودَ الشَّرقُ لابِسَ حُلَّةٍ ‏ مِنْ أُرْجُوانِ الفَجْرِ أَوْ زِرْيابِهِ

٤٣ فَعَسَى الزَّمانُ يُبِلُّ حَرَّ جَوانِحي ‏ بِصَفَاءِ مَوْرِدِه وبَرْدِ حِبابِهِ

٤٤ [فأفوزَ بالعَذْبِ النَميرِ وينطَوي ‏ كَشْحُ الحَسُودِ على أَليمِ عَذَابِه]

* * *

٥١ - وقال(*) يمدحه [أيضاً](**) ويذكر وقعته مع الدمستق بثغر الحدث [وبناءه](***) حصن الحدث [من البسيط]:

١ فَتحٌ أعزَّ بِهِ الإسلامَ صاحِبُهُ ‏ وَردٌ ثاقبَ نورِ المُلْكِ ثاقِبُهُ

---

(٤١) وقع في ل ن ق ص م د (وأحثها) بالثاء محرفاً وما أثبتناه عن ت. ووقع في ل ن ق (الدجى بحجابه) محرفاً. وأحشها: أجمعها وأطلبها. الصوى: جمع صوة، وهي العلامة من الحجارة أو العلم.

(٤٢) وقع في ص م ت د (حتى يعود الشوق) محرفاً. الزرياب: الذهب.

(٤٣) وقع في ن (فعسى الزمان ينيل) محرفاً. وورد في ص م ت د (ويرد جنابه) الحِباب: جمع حُب: وهو الخابية.

(٤٤) سقط هذا البيت من ل. ن. ق. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن. ق ص، م، ت، د. سقطت من ش. وروي منها في ط (٢١) واحد وعشرون بيتاً. وروي منها في اليتيمة: ١/٤٢ - ٤٣ (٥) أبيات وفي ج ٢/١٢٦ (٥) أبيات أيضاً.

(**) الزيادة في: م ت د وروي فيها (ويذكر وقعته مع الدمستق وبناء حصن الحرث) محرفاً بلفظة واحدة. وفي ط (ومن قصيدة يمدح سيف الدولة، ويذكر وقعته مع الدمستق بالحدث وبناه إياه. وفي ب: (وقال يمدح سيف الدولة ويذكر وقعته مع الدمستق وبناءه حصن الحدث) الحدث: موضع بقرب مرعش من الثغور الجزرية. وفي ص كما في م ت د من دون تحريف. الدمستق: هو بمثابة رئيس الروم وقائدهم في الحرب. قال السري هذه القصيدة بين سنتي ٣٤٣-٣٤٤هـ لأنَّ سيف الدولة بنى حصن الحدث سنة ٣٤٣هـ.

(***) كذا في ن ب. وروي في ل ق (وبناء حصن الحدث).

(١) طمس عجز البيت في: ط. ثاقب: مضيء. ثاقبه: خارقه.

٢ سارتْ به البُرْدُ مَنشوراً صَحَائِفُه | على المَنابِرِ مَحموداً عواقبُهُ
٣ فكلُّ ثغرٍ له ثَغْرٌ يُضاحِكُه | وكلُّ أَرْضٍ بها رَكْبٌ تُصاحِبُه
٤ عادَ الأميرُ به خُضْراً مكارِمُه | حُمْراً صوارِمُه بِيضاً مَناقِبُه
٥ مؤيداً يَتَحامى الدَّهرُ صولَتَه | فليسَ يَلْقَاه إلاّ وهوَ هائِبُه
٦ يومٌ من النَّصرِ مَذكورٌ فواضِلُه | إلى التنادِي ومَشكورٌ مواهبه
٧ هَبَّتْ شَمائِلُه من طِيبِها أَرجاً | على القُلوبِ وضَاهَتْها جَنائِبُه
٨ إنْ لم يكُنْ يومَ بَدْرٍ فهوَ من ظَفَرٍ | أُعطِيتَ فيهِ ومن نَصْرٍ مُناسِبُهُ
٩ سَلِ الدُّمُسْتُقَ هل عنَّ الرُّقادُ له؟ | وهلْ يَعِنُ له والرُّعْبُ صاحِبُه؟
١٠ لمَّا رأى منكَ مَغْلُوباً مُغالِبُه | يومَ اللِّقاءِ ومَحروبا محارِبُه
١١ ونازِحاً صَهَواتُ الخَيْلِ مَنزِلُه | والبِيضُ دونَ ذَوِي القُرْبَى أقارِبُهُ
١٢ حُصُونُه الشُّمُّ إنْ أَفْضَى عَوامِلُه | وسُورُه دُونَ ما يَحْوِي قواضِبُه
١٣ رأى الصَّوارِمَ أَجدَى من مُكاتَبَةٍ | لم يفتتِحْها بإذعانٍ مُكاتِبُهُ
١٤ فَقَارَبَ الحَربَ حتى ما تُباعِدُهُ | وباعَدَ السِّلمَ حتى ما يُقارِبُهُ

---

(٢) وقع في ص م ت د (به البر) محرفاً بنقص.

(٣) ورد في ص م ت د (ركب يصاحبه). وروي في ب (لها ركب).

(٤) وقع في ط (خضراً صوارمه) محرفاً. وروي فيها (حمراً أسنته).

(٥) يتحامى: يتجنب.

(٦) روي هذا البيت في: ط.

(٧) سقط البيت من: ص م، ت، د. ضاهتها: شاكلتها. الأرج: توهج ريح الطيب.

(٨) وروي في ص م ت د (ومن نصر مناقبه). روي هذا البيت في: ط.

(١١) روي في ص، م، ت، د (الخيل مجلسه).

(١٢) روي في ب (دون ما تحوي)، وورد في ص م د ت (حصونه السمر) وروي فيها: أيضاً (دون ما يحمي).

(١٣) أجدى: أنفع.

(١٤) روي في ل ب ن ق (حتى ما يباعدها).

١٥ أموالُه لِوُفودِ الشُّكْرِ إنْ كَثُرتْ ... وبالسُّيوفِ إذا قَلَّتْ مَكَاسِبُه
١٦ ولا يَرَى البُعْدَ قُرباً وهو طالِبُه ... ويَحسَبُ الحَزْنَ سَهْلاً وهو راكِبُهُ
١٧ ولو أقامَ فُواقاً إذ دَلَفْتَ لَه ... تَحْتَ العَجاجِ لَقدْ قامَتْ نَوادِبُه
١٨ لمَّا تراءى لكَ الجَمعُ الذي نَزَحتْ ... أقطَارهُ ونأَتْ بُعْداً جَوانِبُه
١٩ تَركْتَهُم بينَ مَصبوغٍ تَرائِبُه ... مِنَ الدِّماءِ ومَخْضوبٍ ذَوائِبُه
٢٠ فحائدٍ وَشِهابُ الرُّمحِ لاحِقُه ... وهَارِبٍ وذُبابُ السَّيفِ طالِبُهُ
٢١ يَهْوي إليهِ بمِثْلِ النَّجمِ طَاعِنُه ... ويَنتحِيه بمِثْلِ البَرْقِ ضَارِبُه
٢٢ يكسُوهُ مِنْ دَمِهِ ثَوْباً ويَسْلُبُه ... ثِيابَه فهوَ كاسِيهِ وسالِبُه
٢٣ حَمَيْتَ يا صارِمَ الإسْلامِ حَوزَتَهُ ... بِصارِمِ الحدِّ حتى عزَّ جَانِبُهُ

---

(١٥) روي هذا البيت في: ط، وقع في ن (قلت مكاتبه) محرفاً.

(١٦) روي في ص م ت د (ولن يرى) وفي ق (ويحسب الحرب) محرفاً. وفي ط (ولى يرى) محرفاً.

(١٧) الفُواق: ما بينَ الحلبتين. أي وقت قصير. دلفت: تقدمت. وروي هذا البيت في: ط.

(١٨) روي هذا البيت في: ط وروي في اليتيمة: ٢/١٢٦ وفي معاهد التنصيص ٥٣٢ وفي التذكرة الحمدونية ٥/٣٨٩و.

(١٩) وقع في ط (من الريا) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٢٦ وفي المعاهد ٥٣٢، وفي وفيات الأعيان ١/٢٥٢ وفي التذكرة ٥/٣٨٩و.

(٢٠) سقط هذا البيت من ص م د ووقع في ت (فحائر) محرفاً وقد نقل إلى النسخة من اليتيمة وفي اليتيمة (فحائر). روي هذا البيت في: ط وفي المعاهد ص٥٣٢ والوفيات ١/٢٥٢ وفي التذكرة ٥/٣٨٩ من دون اختلاف.

(٢١) روي في: ط واليتيمة ٢/١٢٦ والمعاهد والوفيات ١/٢٥٢ وفيه (وينتحيه... غالبه) وروي في التذكرة ٥/٣٨٩و.

(٢٢) روي هذا البيت في: ط. وروي في اليتيمة وفي الوفيات ومعاهد التنصيص وفي محاضرات الأدباء ٢/٦٧ وفي التذكرة ٥/٣٨٩.

٢٤ رَفَعْتَ بالحَدَثِ الحِصْنَ الذي خَفَضَتْ مِنْـهُ الحَوادِثُ حتى زالَ راتِبُـه

٢٥ أعـدتَـه عَـدَويـاً في مَنَـاسِبِـه من بَعْدِ ما كـانَ رُوميًا مَنـاسِبُهُ

٢٦ فَقَدْ وَفَى عَرِضُه بالبِيد واعتَرَضتْ طُولاً على مَنْكِبِ الشِعْرى مَنَاكِبُه

٢٧ مُصْغٍ إلى الجَّوِ أعلاهُ فإنْ خَفقتْ زُهْرُ الكواكِبِ خِلناها تخـاطِبُه

٢٨ كَـأنَّ أَبـراجَـهُ منْ كـلِّ نـاحِيَـةٍ أَبراجُها والدُّجى وَحْفٌ غَياهِبُـه

٢٩ يا نَاصرَ المَجْدِ لمَّا عزَّ نـاصِرُه وخَـاطِبَ العِزِّ لمّـا قَلَّ خـاطِبُه

٣٠ حَتامَ سَيفُكَ لا تُـروَى مَضَارِبُـه من الـدِّماءِ ولا تُقضَى مـآرِبُه؟

٣١ أَنتَ الغَمامَ الذي تُخـشـى صَواعِقُه إذا تَنَمَّـرَ أو تُـرجى سَحـائِبُـه

٣٢ لم تَحمَدِ الرُّومُ إذْ رامتْكَ وثْبَتها واللَّيثُ لا يَحمَدُ العُقْبى مُواثِبُـه

٣٣ رأتْكَ كالـدَّهرِ لا تكْبُـو حَوادِثُـه إذا جَـرَيْنَ ولا تنبُـو نَـوائِبُـه

٣٤ وجرَّبتْ يا ابنَ عبدِاللهِ منْكَ فَتَىً قد آمنَته الذي تَخشَى تجارِبُـه

٣٥ أَصَـاخَ مُستَمِعـاً للثَّغـرِ تُنجِدُهُ رِمـاحُه حِينَ يَـدعـو أو رَغَـائِبُـه

---

(٢٤) وقع ط: (زال جانبه) محرفاً. روي في نزهة الجليس ٢/١٥١ (من الحوادث حتى زال جانبه).

(٢٥) روي هذا البيت في: ط وروي في نزهة الجليس ٢/١٥١.

(٢٦) روي في ط وفي نزهة الجليس ٢/١٥١ وفيه (عرضه بالبيض).

(٢٧) روي في ط. ووقع في ن (فإن خفضت) محرفاً. روي في نزهة الجليس ٢/١٥١.

(٢٨) روي نزهة الجليس ٢/١٥١، روي في ط (أبراجه في كل ناحية). وحف: كثير.

(٢٩) روي في ص م ت د (يا ناصر الدين) وروي في ط (وخاطب الحمد).

(٣٠) وقع في ل ق (حسام سيفك) محرفاً. روي هذا البيت في: ط.

(٣١) روي في ص م ت د (ترجى مواهبه). روي هذا البيت في: ط.

(٣٢) روي هذا البيت في ط.

(٣٤) سقط هذا البيت من: ب.

(٣٥) وقع في ل ن ق (حين تدعو) ولعله تحريف. أصاخ: استمع. سقط هذا البيت من: ب.

٣٦ لـهُ مِنَ البِيضِ خِلٌّ لا يُباعِـدُه ‏ ‏ ومِنْ قَنا الخَطِ خِدْنٌ لا يُجانِبُه
٣٧ قد قلتُ إذ فيكَ عزَّ النصرُ وانتشرَتْ ‏ ‏ صَحَائِفُ الفَتْحِ واحتُكَّتْ ركائبُه:
٣٨ اليـومَ صانَ رداءَ المُلْكِ لابِسـهُ ‏ ‏ وشَلَّتِ الحَربُ يُمنَى مَنْ يُحارِبُه
٣٩ فأَصبحَ الدِّينُ قد ذَلَّتْ لِصَـوْلَتِه ‏ ‏ كَتائِبُ الشِّركِ إذ عَـزَّتْ كتائِبُـه
٤٠ مالَتْ رِقابُ ثُغورِ الشَّامِ مُصْغِيَةً ‏ ‏ إلى السُرورِ الذي كانَتْ تُراقِبُه
٤١ رأَتْ حُسامَكَ مَشهوراً فلو نَطَقَتْ ‏ ‏ قالتْ: هوَ العِزُ لا فُلَّتْ مَضارِبُهُ

* * *

٥٢ - وقال(*) [أيضاً](**) يمدحه ويطلب منه ثيابا [من الوافر]:

١ أَكـانَ لِقلْبِـه عنـكِ انقِـلابُ ‏ ‏ أَمـالَ بـهِ إلى العُتْبى العِتَـابُ؟
٢ أَشـأْنُ دُمُـوعِـه إلاّ انسِكَـابُ؟ ‏ ‏ أَدأْبُ ضُـلوعِـه إلاّ التِهَـابُ؟

---

(٣٦) سقط هذا البيت من: ب. ووقع في: ص (لا تباعده) محرفاً.
(٣٧) روي في ل نِ ب ق (عز النصر وانتشرت) وروي في ت (واختالت) بعد التصحيح ووقع في م د (واحتلت). وفي ن (واحتبت) محرفاً. وفي ص (واختلت) ولعله تحريف.
(٣٨) روي في: ب (يمنى من تحاربه).
(٣٩) روي في ص م ت د (وأصبح).
(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د وسقطت من: ش، ط.
(**) الزيادة من ص م ت د. وروي في ن (وقال يمدح الأمير سيف الدولة ويطلب منه ثياباً)لأنها رويت في الحاشية. وروي في ب (وقال يمدح سيف الدولة ويطلب منه ثياباً). قالها في حلب بين سنتي ٣٤٣- ٣٤٤هـ بعد أن أوقع سيف الدولة ببني كلاب بنواحي (بالس) سنة ٣٤٣هـ.
(١) ورد في ص م ت د (إلى ألغى العتاب) ولعله محرف.
(٢) وقع في ص (إلاّ انسكاباً) من تبديل الناسخ الدأب: الشأن والعادة.

٣ يُجَابُ الشَّوقُ فيكِ إذا دَعاهُ — ويُمتَهَنُ العَذُولُ فلا يُجَابُ
٤ تَنادَوْا لِلفِراقِ فَحجَّبوها — على أنَّ العَفَافَ لها حِجَابُ
٥ وَرفِّعَتِ القِبابُ ضُحاً فقُلْنا: — أزهْرُ ما تضَمَّنَتِ القِبابُ؟
٦ ظَعائِنُ أشْرَقَتْ بالدَّمعِ جَفْنِي — وقد شَرِقَتْ بها تِلْكَ الشِعَابُ
٧ مَحَاسِنُها لأعيُنِنا نِهَابُ — وأنفُسُنا لأعينِها نِهابُ
٨ نَشِيمُ لها بَوارِقَ جَاوزتنا — كما يَجتازُ شائِمَه السَحَابُ
٩ آنسةَ الدُمَى لولا التَّثني — ونافِرَة المَها لولا السِخَابُ
١٠ صفا لَكِ وُدُّنا من كلِ شَوْبٍ — وأحلى الوُدِ وُدٌ لا يُشَابُ
١١ ومِنْ عَجَبٍ ثَنايَ على رُضَابٍ — تَضِنُ به ثَنايَاكِ العِذابُ
١٢ أجدَّ وقوفُنا بالدَّارِ شَوقاً — إليكِ وجِدَّةُ الشَوقِ اكْتِئابُ
١٣ وَحنَّتْ في رُباكِ العِيْسُ حتى — كأنَّ طُلولَهنَّ لها سِقَابُ
١٤ سأُبرِزُها سَوافرَ لا يُوارِي — محاسِنَها إذا بَرَزتْ نِقَابُ
١٥ مُكرَّرةً على رَاووقِ فِكْرٍ — مُروَّقةً كما راقَ الشَّرابُ
١٦ مُحببةً لها مِنْ كلِ قَلْبٍ — وإنْ بعُدَتْ مناسبُها اقترابُ
١٧ هِيَ الكَلِمُ اللُّبابُ صَفاً وحُسناً — وسيفُ الدولةِ المَلِك اللُّبابُ

---

(٤) سقط البيت من: ص، م، ت، د.

(٦) روي في ص، م، ت، د: (بالدمع عيني). الشعاب: جمع شِعب وهو الطريق في الجبل.

(٨) روي في ص (كما تجتاز).

(١٠) روي في ص م د (لا يُعاب). الشوب: الخلط.

(١٣) روي في ل ب ن ق (وحنت في لقاك). العيس: الابل البيض سقاب: جمع سقب: الذكر من ولد الناقة.

(١٥) الراووق: المصفاة. مروقة: صافية.

(١٦) روي في ص م د (وإن بعدت محاسنها). وروي في ص م ت د (لها في كل).

(١٧) روي في ل ن ب ق (هي الكلم اللباب أضاء حلياً).

١٨ لأدنـي مـنْ غَـرائِـبِـهـا إلـيـهِ وكانَ لهنَّ في الأَرضِ اغْترابُ
١٩ فهـا هِـيَ لا تُـزحْـزَحُ عنْ ذَرَاهُ ولا تَـرجُـو سِـواهُ ولا تَهَـابُ
٢٠ هوَ الليثُ الذي إنْ يَحم أَرضاً فكلُّ فِجاجِ تِلكَ الأرضِ غَابُ
٢١ مُـهـنَّـدُهُ إذا مـا ثـارَ ظُـفْـرٌ وعـامِلُه إذا مـا صـالَ نَـابُ
٢٢ وأَينَ الليثُ من طَلْقِ المُـحيَّـا يَجِـدّ ثـوابُـهُ ويني العِقَـابُ؟
٢٣ وسَهْـلٌ حينَ يُسألُ غيرُ صَعْبٍ وقـد ذلَّتْ له العَـرَبُ الصِعَابُ
٢٤ لـه فـي كـلِ أَنْمـلَةٍ سَحـابٌ يَسُـحُّ وكـلُ جـارِحـةٍ شِهـابُ
٢٥ وحَظُّ عُـداتِـه ومُـؤَمِّـليـهِ حَـرائِبُـهُ النَفـائِسُ والحِـرابُ
٢٦ فقد خَضَعتْ له كَعْبٌ وخَـافَتْ سُـطَاه حِينَ خـوَّفَهـا كِـلابُ
٢٧ وكمْ خَضَعتْ بِخَـرْشنـةٍ قُلوبٌ وقـد خَفقتْ بِعَقْـوَتِـه العُقَـاب
٢٨ وَرِيعتْ مِصْـرُ إذْ وَثَبَ العَفرْنَى بِحـدِّ السَّيفِ وانْسابَ الحُبـابُ
٢٩ وآفـاقُ الـبـلادِ لـه جميـعـاً تَـراخَى العَزْمُ أو جـدَّ الـطِلابُ
٣٠ خِـلالٌ يحْـرُسُ العَلْيـاءَ مِنهـا سَمَـاحُ أو طِعَـانٌ أو ضِـرابُ

---

(١٨) سقط هذا البيت من: ب.

(١٩) ورد في م ت د (ما زار ظفر... إذا ما صاب) ولعله تحريف. وروي في ص (إذا ما زار).

(٢٢) سقط هذا البيت من: ب. يني: يكل. يتعب.

(٢٣) سقط هذا البيت من: ب.

(٢٤) روي في ص م ت د (تسح). وفي ص م د (فكل جارحة) ولعله تحريف.

(٢٦) روي في ص م ت د (وقد خضعت).

(٢٧) سقط هذا البيت من: ص م ت د. خرشنة: بلد قرب ملطية من بلاد الروم غزاه سيف الدولة.

(٢٨) روي ترتيب هذا البيت في ق السابع والعشرين سهواً. العفرنى: الأسد.

(٢٩) وروي في ل ن ب (تراخي الحزم).

(٣٠) وقع في: ل ب ن ق (جلال) محرفاً ووقع في ل ب ق م د (تحرس).

٣١ إذا دَعَتِ المُلوكَ إليهِ يوماً فإذْعانُ الملوكِ لها جَوابُ
٣٢ فِداؤكَ يا ابنَ عبدِالله قَوْمٌ يمينُكَ لُجَّةٌ وهَمُ سَرابُ
٣٣ مَقامُكَ حَيْثُ يتَّصِلُ المَعالِي وذِكرُكَ حَيثُ ينقَطِعُ التُّرابُ
٣٤ إذا عُدَّتْ جِبالُكَ من عَدِيٍّ تَطأْطَأَتِ الرُبا لكَ والهِضابُ
٣٥ ملوكٌ ذُلِّلَتْ بِهِم رِقابٌ كما عَزَّتْ بِعزِهِمُ رِقابُ
٣٦ عِذابُ القَوْلِ إنْ قالوا أصابُوا غِزارُ الجُودِ إنْ جادوا أطابُوا
٣٧ إذا نَزَلُوا فأقمارٌ رَوَاضٍ وإنْ ركبوا فآسادٌ غِضابُ
٣٨ هوَ الحَسَبُ الذي لا رِيْبَ فيهِ وهلْ في الصُّبحِ ما وَضَحَ ارتيابُ
٣٩ لئِنْ سَرَتِ الرِكَابُ بِحُرٍّ مدْحي فقدْ سَارَتْ بِجدواكَ الرِكَابُ
٤٠ وَلي في سَاحَتَيْكَ غَديرُ نُعمَى صَفَا مَتناهُ واطَّردَ الحَبَابُ
٤١ وظِلٌّ لا يُمازِجُهُ هَجِيرٌ وشَمسٌ لا يُكدِّرُها ضَبَابُ
٤٢ وأيامٌ حسَنٌ لَدَيَّ حتَّى تَساوَى الشَّيبُ فيها والشَبَابُ

---

(٣١) روي في م ت د ص (الملوك له).

(٣٢) روي هذا البيت في: ص م ت د بعد البيت الذي يليه.

(٣٣) ورد في: ن م ت د. (تتصل) وورد في ل ق (تنقطع التراب).

(٣٤) وقع في ل ب ق (حبالك من عدى) محرفاً ووقع فيها (لك والتصاب) محرفاً وفي ن (لك والنضاب) محرفاً. وفي ب (لك والنحاب) محرفاً.

(٣٥) روي في ب (عزت بعزتهم).

(٣٦) وقع في ص م د (جادوا أصابوا) محرفاً.

(٣٧) روي في ص م ت د (فأقمار بليل).

(٣٩) روي في م ت د (لئن سار الركاب).

(٤٠) وقع في م د (والطرد الحباب) محرفاً. روي البيت في المنتحل للثعالبي ص ٨٢ وفيه (صفا معناه) محرفاً.

(٤١) روي في ص (يكدرها الضباب) وقع في م د (لا يكدره الضباب) محرفاً. روي البيت في المنتحل ص ٨٢.

٤٣ وإنْ تُلْحِق ثوابَكَ بي ثِياباً فأيسَرُ ما تجُودُ به الثِياب
٤٤ إذا احتَفَلَ النَّدِيُّ فأنتَ أرْيٌّ وإنْ حَمِيَ الحَديدُ فأنتَ صَابُ
٤٥ وإنْ خَفِيَ الصَّوابُ على مُلوكٍ فإنَّ جميعَ ما تأتي الصَوابُ

* * *

٥٣ - وقال(*) يهجو النامي(=) الشاعر [وقيل إنه كان جزاراً بالمصيصة في موضع يقال له باب الشام](**) [من الطويل]:

١ أَجزَّارَ بابِ الشَّامِ كيفَ وجَدْتَني؟ وأنتَ جَزُورٌ بينَ نابي ومِخْلَبي
٢ أَراكَ انتهَبْتَ الشِعرَ ثمَّ خبأْتَه عن الناسِ فِعْلَ الخائِفِ المترقِّبِ
٣ تباعدْتَ عن باقورةِ الشَّامِ بالمُدَى إليهِ فلم تَحْرَج ولم تَتَحوَّبِ

---

(٤٣) روي في ص م ت د (فإن تلحق) وورد في ل ب ق (ثوابك لي ثياباً). ولعله تحريف.

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من: ب ط.

(**) كذا في، ل ق م ت د. والزيادة في ن ش. وروي فيهما أيضاً (وقال يهجوه وقيل...) لأنها رويت بعد قصيدة فائية يهجوه بها ستأتي في حرف الفاء. وفي ق (يهجو الشامي) محرفاً. وفي ص (النامي الجزار).

(=) النامي: هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر المعروف من شعراء سيف الدولة الحمداني. عاش معاصراً للسري في القرن الرابع الهجري، توفي النامي سنة ٣٩٩هـ. تنظر اليتيمة: ٢٤١/١ ووفيات الأعيان ٦٦/١- ٦٧ المِصِّيصَة: ثَغْرٌ من ثُغُور الشام.

(١) وقع في ق: (أجرر باب) محرفاً.

(٢) وقع في ن ش (فعل الخائب) محرفاً.

(٣) روي في ص م ت د (الشعر بالمُدى) وفي الأصل (ل) (تترب) بالتاء محرفاً وروي في ن ش (فلم تحرز... تتشرب) وتتشرب: تستقصي وفي ق (تترتب) محرفاً أيضاً وأثبتنا ما في ص. ووقع في م د (فلم يخرج ولم يتحوب) محرفاً وفي ت (تتحوب). وروي في ش ت (فلم تخرج ولم).

٤ ولمّا جَرى الحُذّاقُ في ضَوْءِ صُبْحِه تَعثَّرتَ مِنه في ضَبابَةِ غيْهَبِ
٥ حُرِمتَ من الإيجازِ أقرَب مَسلَكٍ ومن ذَهَبِ الألفاظ أَحسنَ مَذْهَبِ
٦ وتزعُم أنَّ الشِعرَ عندَكَ أعرَبَتْ مَحاسِنُه عن ناطِقٍ مِنكَ مُعْرِبِ
٧ فما بَالُ شعْرِ الناسِ مِلءَ عيونِنا وشِعْرُكَ في الأشعارِ عَنقَاءُ مُغْرِبِ

* * *

٥٤ - وقال(*) يمدح الأمير أبا الفوارس محمد بن ناصر الدولة [ويصف داره](**) [من البسيط]:

١ إذا السَحَابُ حَدَاه الرَعْدُ مَجنوبا وحَثَّ منهُ وَميضُ البَرقِ شُؤْبوبا
٢ وحَنَّ حتَّى تُجيبَ النِيبُ حنَّتَه كأنَّهُ مُذْكِرٌ أشجانَها النِيبا
٣ وحَمَّلَ الرِيحَ عِبئاً لا كِفاءَ لَهُ يُعيدُ مَنكِبَها بالثِقْلِ مَنكُوبا

---

(٤) ورد في كل من: ن ش (صبابة) بالصاد ولعله تحريف.

(٥) وقع في ص م ت د (جريت) محرفاً. وفي ص ش (من الإنجاز) محرفاً وفي م د (الإيخاز) بالخاء محرفاً.

(٦) روي في ص م د (أغربت... مُغرب).

(٧) عنقاء مغرب: طائر أسطوري لا وجود له.

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش. وروي منها في ط (١٠) عشرة أبيات. قالها في حلب بين سنوات ٣٣٨ - ٣٤٧هـ. أُسِرَ محمد سنة ٣٤٨هـ.

(**) كذا في ل ن ق والزيادة في ط وروي في ص (وقال يمدح أبا الفوارس بن ناصر الدولة) وروي في م ت د (وقال يمدح أبا الفوارس ناصر الدولة) وقد سقطت عبارة (محمد بن) منها. وفي ط (ومن أُخرى).

(١) ورد في ص م ت د (حداه البرق). الشؤبوب: خيوط المطر.

(٢) ورد في ص م ت د (حتى أجاب) وفي ق (يجيب الغيب) محرفاً في اللفظتين وفي ل (يجيب) محرفاً أيضاً وأثبتنا ما في ن. وفي ص (أشجانه) ولعله تحريف. النيب: جمع ناب: المسنة من النوق.

(٣) ورد في ص م ت د (يعيد منكبه) محرفاً. لا كفاء له: لا نظير له.

٤ وسارَ جَحفَلُه في الجَوِ وانتَشَرتْ أَعلامُه فَحَباها البَرْقُ تَذهيبا

٥ وَخِيْلَ بينَ ضِرامٍ سَاطِعٍ وحَياً أبو الفوارِسِ مَرجُوًّا ومَرهوبا

٦ فَجَادَ حَيًّا أَروّى في زيارَتِهم خَوفاً وَطِيباً أورّى عنه تَغْيِيبا؟

٧ وإنْ حَمَى البَينُ عَذْباً منْ مَوارِدِه إلّا خَيالًا يزيدُ القَلْبَ تَعذيبا

٨ ورُبَّما جَنَبتْ رِيحُ الجَنوبِ حَياً رُبَّ الجَوى فيه حتَّى عادَ مَربوبا

٩ وشَبَّ لي في سَوادِ الليلِ بارِقُه فَخِلتُه في سَوادِ القَلبِ مَشبوبا

١٠ أَقولُ والريحُ تَثني من أَعِنَّته على الثَنية إمّا رُحْتُ، مَسْكُوبا:

١١ أَرضٌ إذا انسحَبَتْ فيها مَطَارِفُنا زَادَتْ لِطيبِ الثَرى أطرافُها طِيبا

١٢ دساكِرٌ ورِياضٌ حينَ سَاعَدني دِينُ البَطَالَةِ كانتْ لي مَحَارِيبا

١٣ لا تَستغيثُ إلى الأَنواءِ تُرْبتُها إذا استَغَاثَ إليْها التُربُ مكروبا

١٤ وما تَنمَّر جِلْبابُ الغَمامِ بِها إلّا كَسَا الرَّوضَ منْ زَهْرٍ جَلابيبا

---

(٤) طمس البيت في: ن وبقيت لفظة (الجو) فقط. ووقع في ل ق (تهذيباً) محرفاً.

(٥) وقع في ل ق (وحيل) محرفاً وفي ق (بين حزام) محرفاً.

(٦) كذا في الأصل، ق وقد طمس البيت في ن. وروي في ص م د (خوفاً وظبياً) وفي ت (خوفاً وظباً) محرفاً. وفي الديوان (خوفاً وظناً) محرفاً. طيباً: خِصباً. يقال: طابت الأرض طيباً أخصبت.

(٧) طمس البيت في: ن. ووقع في ق (في موارده) محرفاً.

(٨) طمس البيت في ن. ووقع في ص م ت د (ردَّ الجوى) محرفاً. رب: طُلِي وخلط.

(٩) سقطت كلمة (لِي) من ق. مشبوباً: مشتعلاً.

(١٠) وقع في ت (إلّا رحت مسلوباً) بعد التصحيح محرفاً. وفي ص (يثني) محرفاً.

(١١) وقع في م ت د (إذا نسجت) محرفاً. ورد في ص م ت د (مطارفها).

(١٢) روي هذا البيت في: ط. الدساكر: جمع دسكرة: وهي بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي.

(١٣) روي في: ط. وقع في: ص م د (لا يستغيث) محرفاً. روي في ص م ت د الثاني عشر في ترتيبه.

(١٤) وقع في ص م ت د (من نهر جلابيبا) محرفاً. تنمر: أربد وتغير لونه.

١٥ كأنَّما الغَيْثُ مُرفضاً بِعَقْوَتِها نُعْمى الأميرِ إذا ارفضَّتْ شآبيبا
١٦ الواهِبِ النَّفسَ للأرماحِ في نَشَبٍ يُعِيدُهُ في طِلابِ الحَمْدِ مَوهُوبا
١٧ بينا تَراهُ وأسلابُ المُلُوكِ له رأيتَه بسِجَال العُرْفِ مَسلُوبا
١٨ كالغَيْثِ يَبْسِمُ للرُّوادِ بارِقُه وربَّما عادَ في الأعداءِ أُلهُوبا
١٩ أقامَ للرِفْدِ سُوقاً من مَكارِمِه يُضْحي الثَّناءُ إليها الدَّهْرَ مَجلُوبا
٢٠ وَردَّتِ الجُودَ وَعْداً صادِقاً يَدُه وكانَ ظَناً على الأيامِ مَكْذُوبا
٢١ حِلْمٌ ومكْرُمَةٌ ما زادَ بينَهما إلاّ أراكَ هِضَابا أوْ أهاضِيبا
٢٢ يُقابِلُ الخَصْمُ منه مَنطِقاً ذَرِباً والقِرنُ أزرقَ ماضِي الحدِّ مَذروبا
٢٣ أغرُّ لا تَخْضِبُ الهَيْجاءُ لِمَّته حتَّى يَرُدَّ القَنا رَيَّانَ مَخضُوبا
٢٤ أقولُ للمبتغِي إدراكَ سُودَدِهِ خَفِّضْ عَليكَ فليسَ النَّجْمُ مَطلُوبا
٢٥ إنْ تَسألِ السَّلْمَ تَسلَمْ منْ صوارِمه أو تُؤْثِرِ الحَرْبَ تَرجِعْ عنه مَحْروبا

---

(١٥) مرفضاً: متفرقاً، منتشراً.
(١٧) روي في ص م د (العرف مسكوباً).
(١٨) ألهوب: اضطرام.
(١٩) روي في ل ن ق (أقام للوفد) وما أثبتناه أوقع للمعنى.
(٢٠) طمست لفظة (وردت) في: ن.
(٢١) كذا في ص وورد في بقية النسخ (ما دار) وقع في ل ق (هضيباً) محرفاً. الأهاضيب: جمع هضاب: حلبات القطر بعد القطر.
(٢٢) وقع في ق (الحد مضروباً) محرفاً. الذرب: الحاد. المذروب: المحدد.
(٢٣) روي في: ط، روي في ص م ت د (لا تخضب الصهباء راحته) وورد فيها (حتى ترد).
(٢٤) روي في: ط. وروي البيت في اليتيمة ٢/١٦٣. وفي ط ١٩٣٤: ٢/١٤٥ (أليس النجم).
(٢٥) روي في: ط. روي البيت في اليتيمة ٢/١٦٣ وفيه (أن تطلب السلم تسلم). المحروب: المأخوذ ماله في الحرب.

٢٦ كَمْ مِنْ جَبينٍ أَزارَ السَّيفَ صَفْحَتَه فَعادَ طِرْساً بحدِّ السَّيفِ مَكتُوبا
٢٧ وكَمْ له في الوَغى مِنْ طَعْنَةٍ نَظَمتْ عِداهُ أَوْ نَثَرتْ رُمْحاً أَنابيبا
٢٨ يَعُدُّ مِنْ تَغلِبٍ صِيداً غَطارِفَةً أَضحَى مُغالِبُهم في الفَخْرِ مَغْلُوبا
٢٩ قَومٌ إذا جَرَّدوا البِيضَ الرِقاقَ حَوْوا جُرْدَ الصَّواهِلِ والبيضَ الرَّعابِيبا
٣٠ بادونَ للعِزِّ يَبدُو ضَوءُ نارِهُمُ ليلاً إذا باتَ ضَوءُ النَّارِ مَحْجُوبا
٣١ أَرسَوْا قِبابَهُمُ في البَرِّ واتَخَذُوا سُوراً عليهِ من الأَرماحِ مَضْروبا
٣٢ إليكَ وافَتْ بنا الآمالُ مُهدِيَةً دُرًّا إلى لُجَجِ الأَفكارِ مَنسوبا
٣٣ مِنْ كلِّ مَخدومةِ الأَلفاظِ خَادِمةٍ على نَفَاسَتِها الغُرَّ المَناجِيبا
٣٤ وكَمْ لأَفكارِنا من سِلْكِ قافِيَةٍ أَصابَ دُرَّ مَساعٍ مِنكَ مَثْقُوبا

* * *

---

(٢٦) روي هذا البيت في: ط. ورد في م ت د (أنار السيف صفحته) ولعله تحريف. روي في اليتيمة ٢/١٦٣.

(٢٧) روي هذا البيت في: ط، روي في ص م ت د (من طعنة قتلت). وروي البيت في اليتيمة ٢/١٦٣. نظمت: شكّتْ. أنابيباً: جمع أنبوب أو أنبوبة: ما بين العقدتين من القصب والقناة.

(٢٨) روي في ص م ت د (في الحرب مغلوباً) وروي هذا البيت في ص م ت د بعد البيتين التاليين له ولعله من سهو النساخ. الصيد: جمع أصيد الذي يرفع رأسه كبراً. غطارفة: سادة.

(٢٩) روي في ل ق (البيض الخفاف). الرعابيب: جمع رعبوبة: وهي المرأة الشطبة البيضاء.

(٣٠) ورد في ص م ت د (البرق محجوباً) ولعله محرف.

(٣١) كذا في النسخ (عليه) ولعله (عليها) أي يعود إلى القباب. ووقع في ق (على الأرماح) محرفاً.

(٣٢) روي هذا البيت في: ط.

(٣٤) روي في: ط (فكم لأفكارنا) ووقع في ص م د (أصاب درع) محرفاً، المساعي: المكرمات.

٥٥ - وقال(*) يعزي الأمير عدة الدولة أبا تغلب بوالدته ويتظلم إليه من الخالدي وقد سرق كثيراً من شعره وادعاه(**) [من الطويل]:

١ نُسالِمُ هذا الدَّهْرَ وهوَ لنا حَرْبُ ... ونَعتُبُ والأَيامُ شِيمتُها العَتْبُ
٢ ونَخْطُبُ صُلْحَ النائِباتِ ولم يَزَلْ ... لأنفُسِنا مِنْ خَطْبِها أَبداً خَطْبُ
٣ تَهُمُّ بِنا أَفراسُها وسُيوفُها ... فلا هذِهِ تكبُو ولا هذِهِ تنبُو
٤ وكنا نَعُدُّ المَشْرَفيَّةَ والقَنا ... حُصوناً إذا هَزَّتْ مَضارِبَها الحَرْبُ
٥ فلمَّا مَضَى المِقدَارُ قلَّ غَناؤُها ... فَلَمْ يَمْضِ حَدٌّ من ظُبَاها ولا غَرْبُ
٦ تَبلَّد هذا الدَّهرُ فيما نَرومُهُ ... على أَنَّه فيما نُحاذِرُه نَدْبُ
٧ فَسَيْرُ الَّذي يَرجُوهُ سَيْرُ مُقيَّدٍ ... وسَيْرُ الذي يَخْشَى غوائِلَه وَثْبُ

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش. وروي منها في ط (٩) تسعة أبيات فقط. وروي منها في اليتيمة ١٢٧/٢ و١٤٤ (١٠) عشرة أبيات. قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(**) كذا في ل ن ق. وروي في ص م ت د (وقال أيضاً يعزيه عن والدته ويتظلم من الخالديين ويذكر إغارتهما على شعره) لأن الناسخ ذكر قبلها قصيدة في مدحه ووصف قصره. وروي في: ط (ومن مرثية والدة الأمير أبي تغلب). وسقطت لفظة (كثيراً) من ن.

(٢) الخطب: الحادثة والأمر.

(٣) وقع في م د ت (بنا أفراسنا) محرفاً ووقع في: ص م د (فلا هذه تلهو) محرفاً.

(٦) وقع في ص م د (فيما يغادره) محرفاً، وفي ت (فيما تحاذره) محرفاً. وفي: ط (فيما يحاذره) محرفاً، روي البيت في المنتحل ص ١٨٥ وفيه (فيما يحاوله ندب). وروي في نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ٤٣٦/١ وفيه (تنكد هذا الدهر).

(٧) روي هذا البيت في: ط. وورد في: ل ن ق والمنتحل (الذي نرجوه) ولعله محرف. وفي ص (سيرمفند) ولعله تحريف. وفي: ل ق (الذي نخشى) ولعله تحريف. وفي ن (تخشى) وروي فيها: (عواقبه). وفي م د (غواله) محرفاً. روي في المنتحل: ١٨٥ (ترجو غوائله وثب) وفي نهج البلاغة: ٤٣٦/١ (يسير الذي نرجوه سير مقيد).

٨ إذا فاجَأَتْنا الحَادِثاتُ بمَصْرعٍ — فليسَ سِوى جَنْبِ الكريمِ له جَنْبُ

٩ نُعزِّي الأَميرَ التَغْلَبِيَّ ورَهْطَه — بمَنْ عُزِّيتْ عنها الغَطَارِفَةُ الغُلْبُ

١٠ بسيِّدةٍ عمَّتْ صَنائِعُها الوَرى — فأَعْربَ عن مَعْروفِها العُجْمُ والعُرْبُ

١١ ومُشرِقَةِ الأَفعالِ لم يَحوِ مِثْلَها — إذا عُدِّدَ النِسْوانُ شَرْقٌ ولا غَرْبُ

١٢ تَساوتْ قُلُوبُ الناسِ في الحُزْنِ إذ ثَوَتْ — كأَنَّ قُلوبَ الناسِ في حُزْنِها قَلْبُ

١٣ وكانتْ سَهولُ الأَرضِ دُونَ هِضَابِها — فلمَّا حَواها السَهْلُ ذَلَّ له الهَضْبُ

١٤ فإنْ كانَ فِيمَنْ غَيَّبَ التُرْبُ تِرْبَها — فَمَريمُ من دُونِ النِساءِ لها تِرْبُ

١٥ وطُوبى لِماءِ المُزْنِ لو أنَّ ظَهرَها — لِـرِيِّقِهِ ما فَـاضَ رَيِّقُهُ السَكْبُ

١٦ فأُقسِمُ لو زادَتْ على المِسْكِ تُربَةٌ — لَزادَ على المِسْكِ الذَّكِيِّ بِها التُرْبُ

١٧ فَضَائِلُ يُنفِدْنَ الثَّناءَ كَأَنَّما — ثَناءُ ذَوَاتِ الفَضْلِ من حُسْنِها ثَلْبُ

١٨ لَقدْ جَاوَرتْ مِنْ قَومِ يُونُسَ مَعْشراً — حَبتْهم بِروحٍ لا يُجاوِرُه كَرْبُ

١٩ فَقَدْ بَرَدَتْ تِلْكَ المَضَاجِعُ منهُم — وأَشرقَ ذاكَ النُّورُ فيها فما يَخْبُو

---

(٨) كذا في: ل ن ق. وروي في ص م ت د (سوى الجنب الكريم لنا جنب).

(٩) كذا في ل ق. وروي م ت د (فعز الأمير) وفي ص (فَعزي... فمن عذبت)، وروي في ن ت (بمن غربت) ووقع في ص م ت د (عنه الغطارفة) ولعله تحريف.

(١١) وقع في م د (لم تحو) محرفاً.

(١٢) وقع في ط (تساوي) محرفاً ووقع في م د (في هزجها القلب) محرفاً، وفي ت (ترحة قلب) محرفاً وفي ص (في مزجها القلبُ) محرفاً بفظاعة. روي في اليتيمة: ٢/١٢٧ (كأن... في موتها قلب) وروي في محاضرات الأدباء: ٢/٣٠٥.

(١٣) وقع في ل ق (حواها السيل) محرفاً. وفي ص م ت د (ذل له الصعب) ولعله تحريف.

(١٦) روي في ص م ت د (وأقسم لو)، وروي في ق (المسك الزكي).

(١٧) ينفدن: يفنين. الثلب: الانتقاص.

(١٨) وقع في ت (أحبت بروح) محرفاً. يونس: لعله يقصد النبي يونس (عليه السلام).

(١٩) روي في ص م ت د (فأشرق ذاك).

٢٠ فَللهِ مـا ضَمّ الثَرى مِنْ عَفـافِها وما حَجَّبتْه من طَهَارَتِها الحُجْبُ
٢١ لئِنْ كانَ وادِي الحِصْنِ رَحْباً لقد ثَوى بِعرْصَتِه المَعروفُ والنائِلُ الرَحْبُ
٢٢ وإنْ عَذُبَتْ ريّاهُ أو طَـابَ نَشرُهُ فقدْ حَلَّ في بَطحائِه الكَرَم العَـذْبُ
٢٣ عَجِبْتُ لـه أَنّى تَضَمَّنَ مِثْلَهـا ولا كِبَـرٌ يعرُوه ذاكَ ولا عُجْبُ
٢٤ فلو عَلِمتْ بطَحاؤه ما تَضَمَّنتْ تَطاولَتِ البَطحاءُ وافتَخرَ الشِعْبُ
٢٥ تُـذَالُ مَصُونـاتُ الـدمـوع إزاءهُ وتَمْشِي حُفاةً حَولَه الرَجْلُ والرَكْبُ
٢٦ فلازالَ رَطْبُ الرَّوضِ من ريِّقِ الحَيَا كأنَّ النَّدى منْ فوقِهِ اللُؤلؤ الرَطْبُ
٢٧ أَبا تَغْلِبٍ صَبْراً وما زِلْتَ صابِراً إذا زَلَّ حَـزمٌ ثـابِتٌ وهَفَـا لُبُّ
٢٨ فقدْ أَعقَبتْ مِنكُم أُسُودَ شَجَاعَةٍ وكم مُعقِبٍ في الناسِ ليسَ له عَقْبُ
٢٩ وأَنتمْ جِبالُ المَكرُماتِ ولَمْ تكُنْ لِتهفُو رواسِيها وإنْ عَظُم الخَطْبُ
٣٠ فكـلُّ حياً للجُـودِ أَنتمْ سَحَابُـه وكلُّ رَحىً للمجدِ أَنتمْ لها قُطْبُ
٣١ ولـو أَنَّـه غيـرُ الحِمـامِ صَبَبتُمُ عليه سَحاباً قَطْرُه الطَعْنُ والضَرْبُ

---

(٢٠) وقع في ل ق (ماضر الثري) محرفاً وروي في ص م ت د (وما حجبتها).
(٢١) وادي الحصن: إسم مكان. العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
(٢٢) وقع في م ت د (فقد هل... في بطحائها) محرفاً في موضعين. وفي ص بطحائها) محرفاً.
(٢٣) الكبر: الزهو والخيلاء. والعُجب: مثله.
(٢٤) روي في: ص م ت د (ولو علمت).
(٢٥) وقع في: م ت د (تراك مصونات) محرفاً. روي في اليتيمة ١٢٧/٢ وفيه، (الدموع إزاءها... حفاة حولها الرجل والركب) تذال: ترسل وتسفح. الرَجل: جماعة الماشين على أرجلهم. الركب: جماعة الراكبين.
(٢٦) روي في ص م ت د (ريق الندى كان الندى).
(٢٧) روي في: ص م ت د (إذا زال... أو هفا).
(٢٩) ورد في ص م ت د (وأنتم جناب المكرمات ولم يكن) ولعله تحريف.
(٣٠) روي في م ت د (رحى للحرب). وفي ص (رحىً للجود) محرفاً.

٣٢ أرى أَرضَكم أَضحَتْ سَماءً بِعِزِّكم وأَنتمْ بها الأَقمارُ والأَنجُمُ الشُهْبُ

٣٣ تَموتُ عِداكُمْ قبلَ سَلِّ سُيُوفِكمْ
ويُفنيهُم من قبلِ حربِكُمُ الرُعْبُ

٣٤ وكيفَ تَنالُ الحَرْبُ منكمْ وإنما بأمرِكُمُ تَمضِي العَوامِلُ والقُضْبُ

٣٥ إذا أَنتَ كاتَبْتَ العِدا مَثَلتْ لها ظُباكَ فَنابَتْ عن كتائِبكَ الكُتْبُ

٣٦ دَعَانا الأَميرُ التَغْلَبِيُّ إلى النَدَى فَنَحْنُ له شَرْبُ النَدَى وهو الشُرْبُ

٣٧ نصاحِبُ أياماً له عَدَوِيَّةً مَحاسِنُ أيامِ الشَّبابِ لها صَحْبُ

٣٨ هو الغيثُ نالَ الخافِقَيْنِ نَوالُه إلى أنْ تَساوَى عِندَه البُعْدُ والقُرْبُ

٣٩ يزورُ النَّدى زُوَّاره مُتواتِراً عليهمْ وزَوْراتُ الحَيا أَبَداً غِبُّ

٤٠ أأعداءَهُ كُفُّوا فإنَّ نَصيبَكم إذا رُمتُم إدراكَ غايتِهِ النَصْبُ

٤١ وليسَ على البَحْرِ الذي رَاحَ زاخِراً مَلامٌ، إذا لم تَروِ وُرّادَها القُلْبُ

٤٢ وهلْ يَستوِي عَذْبُ المِياهِ ومِلْحُها؟
وهلْ يَتَكافا الخِصْبُ في الأَرضِ والجَدْبُ؟

٤٣ فإنْ عَجَزَ الأَقوامُ أَو بانَ نَقْصُهمْ فليسَ لِمَنْ بانَتْ فَضِيلَتُه ذَنْبُ

---

(٣٢) وروي في ص م ت د (فأنتم لها الأقمار).

(٣٣) روي في ط (يموت عداكم).

(٣٤) وقع في ص م ت د (العوامل والضرب) محرفاً.

(٣٥) عجز البيت في ط غير معجم إطلاقاً.

(٣٦) وقع في: ق (فهو الشرب) محرفاً.

(٣٧) وقع في: ن (يصاحب) محرفاً. ووقع في ص (له صحب) محرفاً.

(٣٩) ورد في ص م ت د (وزوار الحيا) ولعله تحريف. وفي ص (الندى زياره) محرفاً.

(٤١) سقط أكثر العجز من ص م ت د وبقي منه (ملام إذا لم). وفي ص تكملة (لم عتب) محرفاً. ووقع في النسخ (وراده)وهو محرف. القلب: جمع قليب: وهو البئر.

(٤٢) يتكافأ: يتساوى.

٤٤ رأَيتُكَ طَبّاً بالقَريضِ ولم يَكُنْ ... لِيُنصِفَه إلّا الخَبيرُ به الطَبُّ
٤٥ ولا بدَّ أَنْ أَشكُو إليكَ ظُلامةً ... وغارةَ مِغْوارٍ سَجيَّتُه الغَصْبُ
٤٦ يُخيِّلُ شِعْرِي أنه قَومُ صالحٍ ... هَلاكاً وأنَّ الخالديَّ له السَّقْبُ
٤٧ رَعَى بينَ أَعطَانٍ له ومَسَارِحٍ ... فلم تَرْعَ فيهنَّ العِشَارُ ولا النُجْبُ
٤٨ وكانَ رِياضاً غَضَّةً فَتَكدَّرتْ ... مواردُها واصفرَّ في تُرْبِها العُشْبُ
٤٩ يُساقُ إلى الهُجْنِ المَقَارِفِ حَلْيُهُ ... وتُسلَبُه الغُرُّ المحجَّلَةُ القُبُّ
٥٠ غُصِبْتُ على دِيباجِهِ وعُقُودِهِ ... فَدِيباجُهُ غَصْبٌ وجَوْهَرُهُ نَهْبُ
٥١ وأبكارُهُ شَتَّى أُذِيلَ مَصُونُها ... ورِيعَتْ عَذاراها كما رُوِّعَ السِرْبُ
٥٢ يُعريكمُ مِنْ عَصْبِهِ ويُبيحه ... عَصائبَ شَتّى لا يليقُ بها العَصْبُ

---

(٤٤) ورد في: ص م ت د (لينظمه إلّا) ولعله تحريف.

(٤٥) روي في اليتيمة: ٢/١٤٤.

(٤٦) روي في ص م ت د (تخيل). السَّقب: ولد الناقة الذكر. روي في اليتيمة: ٢/١٤٤ وفيه (الخالدي له سقب). ويقصد هنا ولد الناقة التي ذبحها قوم ثمود فَرَغافأهلكهم الله تعالى بظلمهم.

(٤٧) روي في اليتيمة: ٢/١٤٤، ووقع في ل ق (فلم ترغ) محرفاً، وروي في ن: (ولم ترع). وورد في ص م ت د (ولم يرع) ولعله تحريف.

(٤٨) روي هذا البيت في اليتيمة ٢/١٤٤.

(٤٩) كذا في: ن ص، ووقع في: ل ق م ت د(إلى الهجر)محرفاً. ووقع في ص م ت د (تساق. . . خيله) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٤٤. الهجين: من كان أبوه غير عربي. والمقارف: جمع مقرف، الذي أمه ليست بعربية.

(٥٠) ورد في م ت د (غضبت علي) ولعله تحريف. روي في اليتيمة ٢/١٤٤.

(٥١) وقع في ص م ت د (وأبكارها) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٤٤.

(٥٢) وقع في ص م ت د (من عصبه وبروده) محرفاً. ووقع فيها (بها الغصب) محرفاً. العصب: نوع من برود اليمن.

٥٣ فإن رِيعَ سِربي أَوْ تَمرَّد ذِئبُه ... ولم تُنْجني مِنْهُ الحِمايَةُ والذَّبُّ
٥٤ فَعِنْدي هِنَاءٌ للعدوِّ يُهينُه ... إذا خَلِقَتْ منه خَلائِقُه الجُرْبُ
٥٥ وكُنتُ إذا ما قُلْتُ شِعْراً حَدَتْ به ... حُداةُ المَطايَا أو تَغنَّى به الشَّرْبُ

* * *

٥٦ - وقال(*) يستهدي من أبي الفوارس سلامة بن فهد نبيذاً(**) [من الطويل]:

١ تَصَابى فأَضْحى بَعْدَ سَلْوتِهِ صَبًّا ... وعَاودَ عَمروٌ طَوْقَه بعدَما شَبَّا
٢ ومرَّ به رَطْبُ البَنانِ كأنَّما ... يُمَيِّلُ من أَعطافِه غُصُنا رَطْبا
٣ نَشَرتُ له صَدْرَ العِتابِ فقالَ لي: ... ظَفِرْتَ بنا فاطوِ العِتَابَ لك العُتْبَى

---

(٥٣) كتب الناسخ في ط قبل هذا البيت (ومنها في ذكر أخذ الخالديين لشعره) ووقع في ص م د ت د (أو تمرد دونه... ولم ينجني) محرفاً في موضعين وفي ط (... ولم ينحنا) محرفاً. الذب: الدفع والدفاع.

(٥٤) وقع في: ص م ت د (إذا اختلفت) محرفاً. روي هذا البيت في: ط. الهناء: هو القَطِران.

(٥٥) روي هذا البيت في: ط، وروي في ص م ت د (فكنت إذا ما ... أو تغنت به الشَّرْبُ). روي في اليتيمة ٢/١٤٤.

(*) أوردتها النسخ ل ب ن ق ص م ت د. وسقطت من: ش، ط.

(**) كذا في ل ب ن ق. وروي في ص م ت د (وقال يستهدي نبيذاً من ابن فهد). قالها في مدينة الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(١) روي في ن (عمراً). يقال: (شب عمرو عن الطوق) وهذا القول قيل عن عمرو بن عدي بن ربيعة أحد ملوك الحيرة القدماء، وكان قد أخذ بثأر خاله جذيمة من الزباء وقتلها. ينظر نهاية الأرب: ١٥/٣١٦ - ٣١٩.

(٢) وقع في م ت د (رطب النباب) محرفاً. وروي فيها (كأنه يميل) وروي في ص م د (من أغصانه غصناً).

(٣) وقع في: ل ب ن (صدر القباب) محرفاً.

٤ ولا وَصْــلَ إلا أنْ تَبيتَ أكفُّنَــا رَكائِبَ تُزجِي مِنْ مُدَامتِنـا رَكْبَا
٥ فَجـدِّدْ بِها عَهْـدَ التَّواصُـلِ بينَنَا وداوِ بِها شَوْقاً ونَفِّسْ بها كَـرْبَا
٦ وكُنْ يا ابنَ فَهْدٍ في الفُتوَّةِ عاذِرِي فما زِلْتَ خِدْنـاً لِلفُتوَّةِ أَوْ تِـرْبا
٧ ولا تَجْعَلِ الذَّنْبَ المَليحَ جِنايَةً فليسَ مَليحُ الذَّنْبِ مُقتَرِفاً ذَنْبـا

* * *

٥٧ - وقـال(*) أيضاً يصف دستنبـوية [عليـه الـرحمـة](**) [من الكامل]:

١ وقـريبةٍ من كُـلِّ قَلْبٍ إنْ بَدَتْ للمَـــرءِ أَدْنـاهــا إليـهِ وقَــرَّبــا
٢ رَوَّى القلوبَ نَسيمُهــا وتلهَّبـتْ حُسناً فأذْكتْ في القُلوبِ تَلهُّبا
٣ فكـأنَّهـا ذَهَبٌ حَـوَى كـافُـورةً فَغَــدا بـريَّــاهـا وراحَ مُـطيَّبـا

---

(٤) روي في: ب ق (من مدامتها).
(٥) نفس: فرج، رفه.
(٧) روي في: ت (الذنب العظيم) وروي في ص م ت د (خيانة فليس).
(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش ط. رويت في نهاية الأرب ١١/١٨١ - ١٨٢ وجعلها في وصف أترجة وفي مباهج الفكر ٥/لـوحة ١٦٨.
(**) كذا في: ل ن ق والزيادة في: ق. وروي في ص م د (وقال يصف الدستنبو) محرفاً وفي ت (وقال يصف دستنبوية). الدستنبوية: نوع مستطيل من البطيخ واللفظة فارسية معربة مكونة من كلمتين: دست ومعناها اليد (وبوي) ومعناها الرائحة.
(١) روي في مباهج الفكر ٥/لوحة (١٦٨) في نهاية الأرب ١١/١٨١. وروي في ص (للمرد).
(٢) روي في مباهج ٥/١٦٨ وفي نهاية الأرب ١١/١٨١ وفيهما (أروى القلوب نسيمها).
(٣) روي في ل ن ق (وكأنه) وهي رواية ضعيفة. روي في ص م ت د (فكأنما ذهب) =

٤ صَفراءُ ما عنَّتْ لِعَينَيْ نـاظِرٍ إلاّ تَـوهَّمَها سِنـاناً مُـذْهَبـا

* * *

٥٨ - وقال(*) يمدح [القاضي](**) أبا حصين علي بن عبدالملك الرقي وأنشده إياها بحلب: [من الوافر]

١ تَنـاهَى فـاطْمـأنَّ إلى العِتـابِ وأحسنَ لِلعَـواذِلِ في الخِـطَابِ

٢ وَسَـارَ جَنيبَ غُصْنٍ غَيْرِ رَطْبٍ وكـانَ جَنيبَ أغصـانٍ رِطـابِ

٣ خَلَتْ منـه مَيـادينُ التَّصـابـي وعُـرِّيَ منـه أَفـراسُ الشَّبـابِ

٤ وردَّ كؤوسَـه في الحَلْي تُجلَى وكـان يَـردُّهـا عُـطُلَ الـرِقـابِ

= ووقع فيها (برياه) ولعله تحريف. وروي في مباهج ١٦٨/٥ (فكأنما ذهب) وفي نهاية الأرب ١٨٢/١١ (فكأنها ذهب). ولقد أثبتنها هذه الرواية.

(٤) روي هذا البيت في مباهج الفكر وفي نهاية الأرب ١٨٢/١١ وفي ديوان المعاني ٣٥/٢، وفي نهاية الأرب في مكان آخر ٣٨/١١.

(*) أوردتها النسخ ل ن ق ص م ت د، وسقطت من ب ش. وروي منها في: ط (١٧) بيتاً وروي منها في اليتيمة (١٢) اثنا عشر بيتاً في ج ١١٤/١ (٣) ثلاثة أبيات وفي جـ ١٢٣/٢، ١٢٤، ١٣٨، ١٣٩ (٩) تسعة أبيات قالها في حلب بين سنوات ٣٣٩ - ٣٤٨هـ، إذ توفي القاضي سنة ٣٤٩هـ. والقاضي أبو حصين أحد قضاة سيف الدولة بحلب له شعر في اليتيمة. وهو أحد الذين مدحهم السري من كبار رجال الدولة الحمدانية. تنظر اليتيمة ١١٤/١.

(**) الزيادة في ص م ت د. وفي ن: (وأنشدها إياه) وفي ط (ومن قصيدة في أبي حصين القاضي).

(١) روي في اليتيمة ١٢٣/٢.

(٢) وقع في ل ن (وكان حبيب) ولعله تحريف وفي ق (حسب) من دون إعجام. روي في اليتيمة ١٢٣/٢ (وصار جنيب غصن. . . وكان جنيب).

(٣) روي البيت في اليتيمة: ١٢٣/٢ وروي في: ط.

(٤) روي هذا البيت في: ط. تجلى: تظهر وتتوضح.

٥ وَزهّـدَه خِـضَـابُ اللهِ لـمَّـا تَـولَّى عنـه في زُورِ الخِضَـابِ
٦ وأيقنَ أنـه ظَـفَـرُ الـليـالـي تَبيَّـنَ في شَبـا ظُفْـرٍ ونَـابِ
٧ فـإنْ غَـادَرنَ مِصبـاحـاً ضَئيـلاً فقـدْ سَـاوَرْنَ أثقَبَ من ثِقـابِ
٨ أرتْـه رِداءَه عِـبئـاً عـليـه وسَهْـلَ طَريقِـه حَزْنَ الهِضـابِ
٩ كـأنْ لم يَغْنَ فِتيـانُ العَـوالي بِنَجْـدَتِـه وفِتيـانُ التَّصـابـي
١٠ ولم يَـعْـدِلْ صَفاءَ العَيْشِ فيهمْ وبَـعضُـهُم قَـذاةٌ فـي شَـرابِ
١١ وَرُبَّ مُعصَفراتِ القُمْصِ طَافَتْ عليـهِ بِهـا مُعصْفـرَةُ النِقـابِ
١٢ وألفـاظٍ لـه عَـذُبتْ فـأغنَتْ غَناءَ الراحِ في النُطَفِ العِذابِ
١٣ يُكَـرِّرُهـا على رَاووقِ فِكْـرٍ فَيبعَثُـهـا كَـرقْـراقِ الشَـرابِ
١٤ وَخَـرْقٍ طـالَ فيـه السَيرُ حتى حسِبنـاه يسيـرُ مع الـرِكابِ

(٥) سقط البيت من ص م ت د. روي هذا البيت في: ط. وروي في الديوان قبل البيت الـذي سبقه. روي في اليتيمـة ١٢٣/٢ وقد نقله النـاشـر من اليتيمـة. الخضاب: الصِبغُ.

(٦) كذا في ص م ت د وورد في ل ن ق (يبين) ولعله تحريف.

(٧) روي في ص م ت د (وإن غادرن) وفي الديوان (غادرت) خطأ مطبعي.

(٨) وقع في ص م ت د (رأته) محرفاً وروي فيها (حزن الشعاب). وفي ص (حزن الشهاب) محرفاً.

(٩) ورد في ل ن ق (كأن لم يغر).

(١٠) وقع في ق (قذاة من) محرفاً. القذاة: الوسخ وما يسقط في العين من قش.

(١٢) ورد في: ل ن ق (والنطف العذاب). وفي ت (بالنطف).

(١٣) روي في ص م ت د (كرقراق السراب).

(١٤) روي هذا البيت في: ط. وروي في شرح ابن جني: ٢٨١/١ وفي اليتيمة ١٤٦/١ وفي شرح التبيان للعكبري ١٥٢/٢ وفي شرح الواحدي ٢٨٦، وفي الصبح المنبي ص١٦٧ وفي كتاب المتنبي وماله وما عليه ص٢٣ من دون إختلاف. وروي في ص (يطير مع).

١٥ صَحِبنـا فيـه تَـرحَـاتِ التنـائِي	على ثِقَـةٍ بفَـرْحـاتِ الإيـابِ
١٦ إلى الخَرْقِ الذي تَلْقَى الأمانِي	رَحيبَ الصـدرِ منـه والـرِحـابِ
١٧ لَقَدْ أَضحَتْ خِلالُ أبي حُصَيْنٍ	حُصُوناً في المُلمَّـاتِ الصِعَابِ
١٨ كَســانـي ظِــلُّ نـائِـلِهِ وآوى	غَـرائِبَ مَنـطِقي بَعْـدَ اغتـرابِ
١٩ وكُنتُ كَـروضَـةٍ سُقِيَتْ سَحـابـاً	فـأثنتْ بالنَّسيمِ على السَحَـابِ
٢٠ عَــطاءٌ يُستَـهـلُّ البِـشْـرُ فيـهِ	فَيبعَثُـه انسِكـابـاً في التِهـابِ
٢١ كمـا سَـارَتْ مُـولَّعـةُ الهَـوادِي	بِلَمْـعِ البَرقِ مُـذهَبَـةُ الـرَّبـابِ
٢٢ تَجـرَّدَ للجِهـادِ وكـانَ عَضْبـاً	حَـديـدَ الحَـدِّ فيـهِ غيـرَ نـابي
٢٣ يُنـازِلُ مُصْلتـاً مِنْ كـلِّ أَوْبٍ	ويَـدْخُلُ مُعلِمَـا من كـلِّ بـابِ

---

(١٥) روي هذا البيت في: ط، ووقع في م ت د (ترحان... بفرحان) محرفاً الترحة: الحزن.

(١٦) روي هذا البيت في: ط. وسقط من: ق. ووقع في ص م ت د (يلقى الأماني).

(١٧) روي هذا البيت في: ط. روي في شرح المقامات ١٤٨/١ وفيه (خلال أبي الحصين). وروي في شرح الواحدي، ١١٣ وفي التبيان ٢٢٥/١ من دون اختلاف.

(١٨) روي هذا البيت في: ط وروي في ل ق (طل نائله) وروي في اليتيمة ١١٤/١ (طل وابله)، وفي شرح المقامات ١٤٨/٢ (ظل نائلة) وفي ط: ١٣٠٠هـ (ذيل نائله). آوى: أنزل واحتضن.

(١٩) روي هذا البيت في: ط، وروي في: ص م ت د (فكنت كروضة) وروي في شرح المقامات ١٤٨/١ (فكنت) وفي اليتيمة ١٢٤/٢ وفي المنتحل ص٨٣ من دون اختلاف. وروي في ص (وأثنت).

(٢٠) وقع في: ط (في التهابي) بزيادة الياء محرفاً.

(٢١) روي هذا البيت في: ط، ووقع في ص م ت د (مؤلفة) محرفاً. الهوادي، الأعناق. يقصد أعاليها ومقدماتها. الرَّباب: السحاب الأبيض.

(٢٢) روي في ص م ت د (تجرد للجهاد فكان).

(٢٣) مِصلتا: ماضيا في الأمور.

٢٤ وأَشيبَ عَـاينَ العَليـاءَ طِفْـلاً فَقـارَعَ قبلَ تقـريـعِ العِتـابِ
٢٥ وحَـرَّم مِسْمَعَيْـهِ على المـلاهِي وهُدَّابَ الإزارِ عـلى التُّـرابِ
٢٦ يَـروعكَ وهـو مَصقولُ السَّجَـايا إذا مـا هَـزَّ مصقـولَ الـذُبـابِ
٢٧ وقد شَغَلَتْ كُعوبُ الرمحِ بأساً يَـدَيْـه عنْ مُـلامَسـةِ الكَعـابِ
٢٨ وخَفَّ عليـهِ ثِقْلُ الـدِرْعِ حتى كـأنَّ دروعَـه سَـرَقُ الثِيـابِ
٢٩ وكمْ خَرَقَ الحِجابَ إلى مُقَـامٍ تَـوارَى الشَّمسُ فيهِ بـالحِجَابِ
٣٠ إذا شُنَّتْ بـه الغَـاراتُ كـانتْ نُفُـوسُ المُعلَمينَ من النِهـابِ
٣١ كـأنَّ سيـوفَـه بينَ العَـوالِـي جَـداوِلُ يـطَّرِدْنَ خِـلالَ غـابِ
٣٢ وخَيْـلٍ قـادَهـا في جُنْـحِ ليـلٍ تُثيـر بـوطْئِهـا نـارَ الـظِرابِ
٣٣ إذا مَـرَقتْ من الـظَّلمـاءِ أذكَتْ على المُـرّاقِ نـائِـرَة العَـذَابِ

---

(٢٥) وقع في: ق (مسمعه) محرفاً. روي هذا البيت في م ت د قبل البيت السابق له سهواً. الهداب: طرف الثوب.

(٢٦) روي هذا البيت في: ط.

(٢٧) روي في: ط (فقد شغلت) وورد في ص م ت د (الرمح منه يديه) ولعله تحريف. ووقع فيها (على ملامسة) محرفاً.

(٢٨) كذا في ت. ووقع في النسخ (شرب) محرفاً بفظاعة. ووقع في: ن (ثقل الدمع) محرفاً. وفي ق (درعه) محرفاً. السرق: شقق الحرير.

(٢٩) روي هذا البيت في: ط، ووقع في: ن (فيه بالسحاب) محرفاً. روي في اليتيمة ١٣٨/٢ وفي أسرار البلاغة ص ٢٤٦.

(٣١) روي هذا البيت في: ط. وروي في اليتيمة ١٣٨/٢ وفي أسرار البلاغة ص ٢٤٦. يطردن: يجرين.

(٣٢) روي في: ل ن ق (وخيلاً قادها) وروي في: ص م ت د (تطير) ووقع في: ن ق ص م ت د (نار الضراب) محرفاً. ونار الظراب: النار التي تحدث من تصادم الحجارة المحددة الصلبة.

(٣٣) نائرة: عداوة.

٣٤ وَقِــرْنٍ شـامَ صفحَتَــه فعــادَى　　صَفيحَـةَ سيفِـهِ عنـدَ الضِـرابِ
٣٥ فقدْ وَضَحتْ سُطُورُ البِيضِ فيهِ　　كما وَضَحتْ سُطورٌ في كِتَـابِ
٣٦ مَنَـاقِبُ تمـلأُ الحُسَّــادَ غَيْـظاً　　وتُغْني الـطَّالبينَ عـن الـطِلابِ
٣٧ وَحُـكْمٍ تَـفْـرَقُ الأعـداءُ منــه　　كـأنَّـك فيـهِ فـاروقُ الصِحـابِ
٣٨ يَـوَدُّكَ فيــهِ مَنْ تَقْضِـي عليــه　　لِشافِي العَدْلِ أو كافي الصَّوابِ
٣٩ إليـكَ زَففتُهــا عَـذْراءَ تـأْوِي　　حِجَابَ القَلْبِ لا حُجُبَ القِبابِ
٤٠ أَذَبْتُ لِصـوْغِهـا ذَهَبَ القَـوافِي　　فـأَدَّتْ رَوْنَقَ الـذَهَبِ المُـذَابِ
٤١ تَهَـاداهـا المُلوكُ كمــا تَهـادَتْ　　أكفُ البِيضِ مَنـظومَ السِخَـابِ
٤٢ تَـروقُكَ وهيَ نـاجِمَـةُ المعـاني　　كمـا رَاقتْـكَ نـاجِمَـةُ الحَبـابِ

* * *

---

(٣٤) روي في: ل ن ق (صحيفة). والصفيحة: عرض سيفه. وورد في ل ن ق (شان... فعادت) ولعله تحريف.

(٣٥) ورد في: ل ن ق (سطور البيض فيها).

(٣٧) روي في: ل ن ق، (وحكم يفرق).

(٣٨) وقع في ط (من يقضي) محرفاً وهو آخر بيت فيها، وروي في: م ت د (لشافي الحكم).

(٣٩) ورد في: ص م ت د (لا حجب النقاب) ولعله تحريف. روي في اليتيمة ٢/١٣٩.

(٤٠) روي في: ل ن ق (أذبت بصوغها). روي في اليتيمة ٢/١٣٩.

(٤١) وقع في: م د (تهادلها) محرفاً، ووقع في النسخ (منظوم السحاب) محرفاً، ولعل ما أثبتناه الصحيح.

(٤٢) روي في: ق (ناجمة السحاب). الحباب: الفقاقيع.

٥٩ - وقال(*) يمدح الأمير سيف الدولة ويذكر بعض وقائعه برعبان مع البرقمونس(**) [من الوافر]:

١ أُجـانِبُها حِـذاراً لا اجْتِنـابـا ... وأَعتُبُ كَيْ تُنـازِعَنِي العِتَابَـا

٢ وأبعُدُ خِيفة الـواشِينَ عنْهـا ... لكيْ أزدادَ في الحُبِّ اقْتِـرابا

٣ وتَـأْبَى عَبْـرتي إلاّ انسِكـابـا ... فتـأْبى لَـوعـتي إلاّ التِهـابـا

٤ مَـررْنَـا بـالعَقيقِ فَمِنْ عَـقِيـقٍ ... تَـرقـرَقَ في مَحَاجِـرِنـا فَـذَابَا

٥ ومِنْ مَغْنىً جَعَلْنَا الشَّـوقَ فيـهِ ... سُؤَالاً والـدُّمُـوعَ لـه جَـوابَـا

٦ وَفي الكِلَلِ التي غَابَتْ شُموسٌ ... إذا شَهِـدَتْ ظَلامَ اللَّيـلِ غَابا

٧ حَملْتُ لهنَّ أَعبـاءَ التَّصـابي ... ولمْ أَحْمِـلْ من السُّلْوانِ عَـابا

٨ ولـو بَعُدَتْ قِبـابُكِ قَـابَ قَوْسٍ ... من الـوَاشِينَ حَيَّينا القِبـابـا

٩ نَصُـدُّ عن العُـذَيْبِ وقـد رَأَينـا ... عَلى ظَمَـإٍ ثنـايـاكِ العِـذابـا

(*) أوردتها النسخ ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش، وروي منها في: ط (١٢) اثنا عشر بيتاً. وهي أول قافية الباء في كل من: ص م ت د.

(**) كذا في: ل ن ق، وفي: م ت د (ويذكر بعض وقائعه برعيان مع البرقموش) محرفاً في موضعين وفي ق (البرقوس) محرفاً. وفي ط: (ومن قصيدة يمدح سيف الدولة أولها) وفي ص (مع البرقموش) محرفاً. قالها في حلب بين سنتي ٣٤٧ - ٣٤٨هـ. وَرَعْبان: موضع من عمل مَنبج من الثغور الجزرية.

(١) روي هذا البيت في: ط.

(٢) روي هذا البيت في: ط.

(٣) روي: في ص ن م ت د ط (وتأبى لوعتي).

(٤) روي هذا البيت في: ط، وقع في ت (فكم عقيق) محرفاً. العقيق: اسم مكان. العقيق الثانية: الدمع.

(٥) روي هذا البيت في: ط.

(٨) وقع في ق (حيينا العتابا) محرفاً.

(٩) العذيب: اسم مكان.

١٠ تَثْنِي البَرقِ يُذْكِرُني الثَنايا ... على أَثناءِ دِجْلَة والشِعَابا

١١ وأَياماً عهِدْتُ بِها التَصابي ... وأوطاناً صَحِبْتُ بها الشَّبابا

١٢ ولَسْتُ أَرى الإِقامةَ في مُقامٍ ... يَضُم غرائِبَ الحَمْدِ اغْتِرابا

١٣ وقدْ شَغَلَ النَّدى الأَلبابَ فيه ... فباتَتْ تَنْظِمُ الكَلِمَ الُّلبابا

١٤ رِياضاً كلَّما سُقِيتْ سَحَاباً ... بسيفِ الدولةِ انتظرتْ سَحَابا

١٥ رَحيبُ الصَّدرِ يُنْزِلُ آمِليهِ ... مِنَ الآمالِ أَوسَعَها رِحَابا

١٦ ومُنشِيء عَارضٍ يُذْكي التِهابا ... عَلَى الآفاقِ أو يَهمي انْسِكابا

١٧ يُلاقي الراغبونَ نَدَى يَدَيْهِ ... بِرغْبتِهم وإنْ كانُوا رِغَابا

١٨ إذا انتَهَبتْ صَوارِمُه تِلاداً ... أَعادَتْهُ مَكَارِمُه نِهابا

١٩ رَبيبُ الحَربِ إن جرَّ العَوالي ... إلى الهَيْجاءِ رَاعَ بها وَرَابا

٢٠ تَورَّدَها حَدِيثَ السِّنِ حتَّى ... أَشابَ شَواتَها طَعْناً وشَابا

٢١ يَعُدُّ حِياضَ غمرتِها عِذاباً ... إذا ما عدَّها قَومٌ عَذابَا

---

(١٠) روي البيت في اليتيمة ٢/١٦٠. وفي عيون التواريخ مخـ ورقة (٣٨).

(١١) روي في: ص م ت د (فأياما)، روي البيت في اليتيمة ٢/١٦٠ وفي عيون التواريخ ورقة (٣٨).

(١٢) روي في ص (تضم).

(١٤) ورد في ل ن ق (لسيف الدولة) ولعله تحريف. روي في: ص م ت د (رياض).

(١٥) ورد في: ص م ت د (من الأملاك). روي هذا البيت في: ط.

(١٦) وقع في: ص ن م ت د (على الآماق) محرفاً ووقع في: ط (ويمسي عارضاً).

(١٧) روي البيت في: ص م ت د:

يلاقي الراغبين ندى يديه ... برغبته وإن كانوا رغابا

(١٨) روي هذا البيت في: ط. ووقع في: ص م ت د (صوارمه بلاداً) محرفاً.

(١٩) وقع في: ل ن ق (وبيت الحمد) محرفاً في الموضعين، وروي في: ن (راع بها وهابا). ربيب الحرب: ربى فيها. راب: أخاف وأفزع.

(٢٠) وقع في: ن (طعناً وهاباً) محرفاً. وف ت: (توددها) محرفاً.

٢٢ أأَبنـاءَ الصَّـليبِ تَـواعـدتْـكُمْ قَـواضِبُ تَنثُرُ الهَـامَ اقتِضـابـا
٢٣ إذا طَـارَتْ مُـرَفْـرِفَـةً عليـه عُقـابُ الجَّوِ فـانتظِروا العِقَـابـا
٢٤ وإنْ حَسَـرَ الضَّـريبُ مُـلاءَتَيْـهِ عن الـدَّربَيْنِ فارتقِبـوا الضِرابا
٢٥ فقـدْ عَاقَ الشِّتـاءُ الحَيْنَ عنكُمْ وعـزَّ الحَـرْبَ فيـهِ والحِـرَابـا
٢٦ سيُـرضِي اللهَ ذُو سَخَطٍ عليكم يَقُـودُ إليكمُ الأُسْـدَ الغِضَـابـا
٢٧ جَـديـرٌ حِينَ تَصحَبُـه العَـوالي بـأنْ لا تَصحَبَ الهَامُ الـرِقـابـا
٢٨ تَقلَّبَ في بِـلادِ الـرومِ حتَّـى أمـالَ عُـروشَهمْ فيهـا انقِـلابـا
٢٩ كـأنَّ الجَـوَّ لمّـا انقَضَّ فيهـا أطـارَ عليهـمُ منـه شِهـابـا
٣٠ [فلم يثْنِ القَنـا الخَطِيَّ حتى أقـادَ بكـلِ مـا كَعْبٍ كَعَـابَـا]
٣١ ويَـومَ البَـرقَمُـونَسِ كـانَ بَـرقـاً تَـألَّق بـالحتُـوفِ لهم فَصـابـا
٣٢ سَموْتَ له وبَحـرُ المَوتِ سَـامٍ فَلمَّـا عَبَّ فـرَّجْتَ العُبـابـا

---

(٢٢) روي هـذا البيت في: ط. وروي في: م د (تنشر) ولعله محرف. اقتضاباً: اقتطاعاً.

(٢٣) روي هذا البيت في: ط. وهو آخر بيت فيها، روي في: ص م ت د (عقاب الجيش). العُقاب: طائر من الجوارح.

(٢٤) وقع في: ط (وإن حصر) محرفاً. الضريب: الثلج.

(٢٥) وقع في: م ت د (وعن الحرب فيه) محرفاً كذا في: ص ن (وعزَّ الحرب فيه)، وفي: ق (وعق الحرث) محرفاً وفي ل (وعق الحرب فيكم). عزَّ الحربَ: منعها وغلبها.

(٢٧) سقط البيت من: ص م ت د.

(٢٩) روي في: ل ن ق (لما انقضَّ فيهم. . . منه شهابا).

(٣٠) سقط هذا البيت من: ل ن ق: أقاده: قتله به.

(٣١) ووقع في: ق (البرقموس) محرفاً، وقع في: ص م ت د (البرقموش كأن برقاً) محرفاً، وروي فيها (بالحتوف له) والبرقمونس: قائد من قواد الروم.

(٣٢) سقط هذا البيت من: ن. ولفظة (سامٍ) غير واضحة في: ص.

٣٣ بِـذَبٍّ عن حَـريمِ اللهِ أَربَـى فلم تَتـرُكْ لِذِي شُـطَبٍ ذُبـابـا

٣٤ سَلِمتَ لِبيضـةِ الإسْـلامِ تَـرمِي مَـرامِيَهَـا انْصِـلاتـاً وانتِـدابـا

٣٥ وعـادَ عَليْـكَ عِيـدُكَ مـا تَـوَارَى جَبِينُ الشَّمسِ أَوْ خَرَقَ الحِجَابا

٣٦ وخُـذْها كـالتِهـابِ الحَلْيِ تُغْني عَنِ المِصْباحِ في اللَّيلِ التِهَابا

٣٧ مُشَعْشَعَـةً كـأَنَّ الـطَبْـعَ أَجـرَى عَلَى صَفَحاتِها الذَهَبَ المُذَابـا

٣٨ يَكِـدُّ لهـا العَيِيُّ الفِكـرِ حَـوْلاً فَيَكبـو دُونَ غـايتِهـا انكِبـابـا

٣٩ كَـذاكَ العَيْـرُ إمّـا احتُثَّ يـومـاً لِيدخُلَ في غِبـارِ الطِرْفِ خَـابَا

* * *

(٣٣) روي في: ل ن ق (فلم يترك لذى).

(٣٤) انصلاتاً: مضياً. انتداباً: إجابة.

(٣٦) وقع في: ق (كالتحاب) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٣٩ وفيه (وخذها كالنهاب... النهابا) محرفين.

(٣٧) روي في اليتيمة ٢/١٣٩ مشعشعة: ممزوجة بالماء.

(٣٨) وقع في: م ت د (يكر) محرفاً وروي في: ل ن ق (لها الغبي)، روي في: ص م ت د (ويكبودون).

(٣٩) وقع في: ت (إن ما) منفصلتين بتحريف، ووقع في: ن: (كذاك الطير) محرفاً، ووقع في: ل ن ق (أما احتب). وهو محرف.

٦٠ - وقال(*) يصف يوماً طيباً، لعب فيه بالموصل مع قوم من بني فهد في ناحية الرَّبَضِ الأعلى. ويذكر الناحية التي كان فيها، ويذكر سمكاً صِيْدَ لهم، وَصَيْدَ الفهد، ويذكر العروب والدير الأعلى. ويذكر خِباءً ضُرِبَ لهم(**) [من المتقارب]:

١ أَلَا غَـادِهـا مُخـطئاً أو مُصِيبـا ... وسِـرْ نَحـوَهـا دَاعِيـاً أو مُجِيبـا

٢ وخُـذْ لَـهَبـاً حَـرُّه فـي غـدٍ ... إذا الحَرُّ قـارَنَ يـومـاً لَهِيبـا

٣ دَعَـانـا الخَـريفُ إلى مَـوطِنٍ ... يَفُـوقُ المَـواطنَ حُسْنـاً وطِيبـا

٤ وقـد جَمَـعَ الحُسنَ في رَوْضـةٍ ... وفَـرَّقَ دجْلَةَ فيـهـا شُعُـوبـا

٥ ومُـضْـطَرِبٍ وشْـيُ أَبـرادِه ... يُضاحِكُ وشْيَ النِجادِ القَشيبا

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من: ب ش. وروي منها في: ط (٢٥) خمسة وعشرون بيتاً.

(**) كذا في: ل ن. وسقط من: ق (ويذكر العروب... ويذكر خباء ضرب لهم)، وفي ت (وقال يصف يوماً لعب فيه بالفهد بالربض الأعلى، ويذكر أحواله فيه ويصف عربة) وفيه نقص وتحريف. وفي: م د (لعب فيه بني فهد) محرفاً بسقوط حرف الجر (مع). وفي ص (لعب فيه مع بني فهد) وروي في ط: (وقال يصف يوماً مر له مع بني فهد) وقد قطع الناسخ القصيدة وفصلها فقال بعد ثلاثة أبيات: (منها يصف خباء ضرب لهم)، وبعد اثني عشر بيتاً قال (ومنها يصف صيد الفهد) وبعد أربعة أبيات قال: (ومنها في وصف العروب). قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(١) روي هذا البيت في ط وروي في اليتيمة ٢/١٣٦.

(٢) وقع في: م د (ذال حرقان يوماً) محرفاً بفظاعة. روي في اليتيمة ٢/١٣٦.

(٣) روي هذا البيت في: ط.

(٤) روي هذا البيت في: ط، وروي في: م ت د (وفرق دجلة فيه شعوباً). شعوباً: جمع شعب هو ما تفرق منه وتشعب أقساماً.

(٥) روي هذا البيت في: ط، وورد في: م ت د (ومطرب) ولعله تحريف. ويقصد بالمضطرب: الخباء.

٦ نُشيِّدُه إنْ نَزلَنا ضُحاً ... ونَهْدِمُه إنْ رَحَلْنا الغُروبا

٧ كأنَّا ارتَبَطْنَا بِهِ نافِراً ... من الخيلَ يفرَقُ شَخْصاً مَهيبا

٨ فبِتْنَا وباتَ نسيمُ الصَّبا ... يُدَرِّجُ في جَانِبَيْه الكَثِيبا

٩ يَكَادُ على ضَعْفِ أنفاسِه ... يُروِّحُ للشَرْب تِلْكَ الشُروبَا

١٠ وقدْ حَجَبَ الأَرضَ ريحانُنا ... فلم يُبقِ للعَينِ منها نَصِيبا

١١ كأنَّا على صَفْحَتيْ لُجَّةٍ ... تُلاقِي الشَمالُ عليها الجَنُوبا

١٢ فمِنْ طَرَبٍ يَستَفِزُّ النُهى ... ومنْ أَدَبٍ يَستَرِقُّ القُلُوبا

١٣ وَساقٍ يُقابِلُ إبريقَه ... كما قَابلَ الظَّبْيُ ظَبياً رَبيبا

١٤ يَطوفُ علينا بِشمْسيةٍ ... يَرُوعُ بها الشَّمسَ حتَّى تَغِيبا

١٥ ويَنثُرُ صيَّادُنا حولَنَا ... لُباباً من الصَّيدِ يُرْضِي اللَّبيبا

١٦ شَبابيطُ تُخْبِرُ أجْسامُها ... بأنْ قدْ رَعَيْنَ جَناباً خَصِيبا

---

(٦) روي هذا البيت في: ط.

(٧) روي هذا البيت في: ط. يفرق: يخاف.

(٨) روي هذا البيت في: ط، ووقع في: ل ق (في جانبيها) محرفاً. يدرج: يجعد ويطوي.

(٩) روي في: ط، ووقع في: ن (يذاد على ضعف... يدوج) محرفاً وفي: ل: (يذاد) محرفاً. وروي في: ص م ت د ط (يطير على الشرب). يروح: يُطيّب.

(١٠) روي هذا البيت في: ط.

(١١) وفي ص (عليه الجنوبا).

(١٢) يستفز: يستخف.

(١٣) روي في: ط، وروي البيت في اليتيمة ٢/١٧١.

(١٤) الشمسية: يقصد بخمرة مثل الشمس، روي في: ط (نروع بها الشمس) وفي اليتيمة ٢/١٧١ (نروع بها الشمس).

(١٥) روي في: م ت د ط (وينشر) ووقع في ن (كباباً من) محرفاً.

(١٦) روي هذا البيت في: ط. الشبابيط: جمع شبوط: نوع من السمك يعيش في نهري دجلة والفرات.

١٧ نَـواعـمُ لـو أنَّهـا بـاشَـرَتْ	هَـواءً لأَحـدَثَ فيهـا نُـدوبـا
١٨ فَـلولا الـدُّروعُ الـتـي قُـدِّرتْ	لأَجسـامِهـا أَوشَكَتْ أنْ تَـذُوبـا
١٩ ونَـبـعَـثُ لـلبَـرِّ وَحْـشـيَّـةً	تَسُـوقُ إلى الوَحْشِ يوماً عَصِيبا
٢٠ مُـؤدبَـةً يُـرتَـضَـى فِعْـلُهـا	ولَمْ نـرَ لَيثاً سِـواهـا أَدِيبـا
٢١ وتُـركيَّـةِ الـوَجْـهِ تُبـدِي لنـا	إخـاءً فَصيحـاً ووجْهـاً جَليبا
٢٢ تُـعـانِقُ إنْ وَثَـبـتْ صَـيْـدَهـا	عِـنَـاقَ المُحبِّ لِبَيْنٍ حَبيبـا
٢٣ طِـراداً صَحيحاً وخُلقاً صبيحاً	وَوَثْبـاً مَليحـاً وأمـراً عَجِيبـا
٢٤ فـقـدْ مَـلكَـتْ وُدَّ أَربـابِـهـا	فكُـلٌّ يَخَـافُ عَلَيْهـا شَعُـوبـا
٢٥ ولِلمـاءِ منْ حَـوْلِـنـا ضَجَّـةٌ	إذا المـاءُ كافَـح تِلْكَ العُروبـا
٢٦ جِـبـالٌ تُـؤَلِّـفُـهـا حِـكْـمَـةٌ	فَتَحْبـو البِحارَ بهـا لا السُهـوبـا
٢٧ تُقـابِلُنـا في قَميصِ الـدُّجـا	إذا الأُفقُ أَصبـحَ منهُ سَليبـا

---

(١٧) روي في: ط.

(١٨) وقع في ق (لأجسامها أوشكت يوماً عصيباً) محرفاً. وأدخل الناسخ كلمتين من البيت التالي له والذي سقط منها. وروي في ط (لأجسادها) وروي في: ص م ت د (لأبدانها).

(١٩) سقط البيت من ق، وروي في ط. ووقع في: ص م ت د (وتبعث) محرفاً، ويقصد بالوحشية: الفهد.

(٢٠) روي في: ط، وقع في ق (مودته) محرفاً، وفي ل م د (لينا) محرفاً. ويقصد بالليث: الفهد.

(٢١) روي في: ط، وقع في ق (وجهاً حبيباً) محرفاً. الجليب: المجلوب من بلاد اخرى.

(٢٢) كذا في ل ق ط، وروي في ص م د(عناق المحب إليه حبيباً)، وروي في: ن ت (يلاقي حبيباً).

(٢٣) وقع في: ل ن ق (وذماً مليحاً) محرفاً ولعله أراد (وزماً) أي تقدماً. روي في: ط.

(٢٤) شعوباً: منوناً وموتاً.

(٢٥) روي هذا البيت في: ط، روي في ت (إن الماء كافح). العروب: السفن الرواكد في دجلة. ولم نجد هذه اللفظة في المعجم ولعله جمع عربة، وهي السفينة.

٢٨ حَيـازِيمُهـا الـدَّهـرَ منصـوبَةٌ تُعـانِقُ لِلمـاءِ وَفْـداً غَـريبـا

٢٩ عجِبْتُ لهـا شَـاحِبـاتِ الخُـدو دِ لم يُذهِبِ الرِيُّ عنْها الشُحوبا

٣٠ إذا مـا هَمَمْـنـا بِغِشيـانِـهـا رَكِبنـا لـهـا وَلَـداً أو نَسيبـا

٣١ تُغنِّي السُكُـورُ لنـا بَيْنهـا غِنـاءً نَشُـقُ عليـهِ الجُيـوبـا

٣٢ يُجـاوِرهـا كُـلُّ سـاعٍ يُـرى وإنْ جدَّ في السَير مِنهـا قَريبـا

٣٣ خَـلِيُّ الـفُـؤادِ ولـكـنَّـه يحِنُ فيُشجِي الفُؤادَ الـطَروبـا

٣٤ فيـا حَبَّـذا الـدَّيـرُ من مَنْـزِلٍ هَصَرْنا بـه العَيْشَ غَضًّا رَطِيبـا

٣٥ إذا مـا استَمحْنـا بـه نُـزهَـةً حَمتْنـا غَـرائِبُـه أنْ نَـخِيـبـا

* * *

---

(٢٨) روي هذا البيت في: ط. الحيازيم: جمع حيزوم: مقدم السفينة.

(٢٩) روي في: ن ط (شاحبات الخدود ولم يذهب) وورد في: ط (منها شحوباً) ولعله محرف.

(٣٠) روي في: ط وهو آخر بيت.

(٣١) وقع في ن (يشق) محرفاً. ووقع في: م ت د (تشق) محرفاً. السكور: جمع السكر: السد.

(٣٣) سقط هذا البيت من: ن.

(٣٤) وقع في: م ت د (حبذا الدين) محرفاً. هصرنا: أخذنا به العيش، وأصله من إمالة الغصن إليك وتقريبه منك.

(٣٥) ورد في: م د (برهة) وفي ص (نزهة، بُرهة). ووقع فيها (أن يخيبا) محرفاً، وفي: ص ل ق ن (أن نجيبا) محرفاً، وأثبتنا (نخيبا) لأنه أقوم للمعنى. استمحنا: سألناه السماح.

٦١ - وقال(*) يهجو [عليَّ](**) بن العَصَبِ المِلحيَّ وهو من متأدبي بغداد. وكان دعاه في يوم شديد الحر إلى غرفة له حارة [على الشط](***) فأطعمه هريسة قد حمِّضتْ(=) وأُنتِنَتْ وسقاه نبيذ الدبس طرياً غير مصفى، وماء من بئر ببغداد تعرف ببئر كرخايا. وكان الذي أوجب هجاءه له أن ابن العصب تعصب للخالديين عليه. فقال السري يذكر الغرفة والهريسة التي أطعمه والنبيذ الذي سقاه وماء بئر كرخايا [من الطويل]:

١ أَرَى الشاعرَ المِلْحيَّ راحَ بنا صَبًّا ... نُباغِضُهُ عَمْداً فيوسِعُنا حُبَّا

٢ دَعانا لِيستَوفِي الثَّناءَ فأَظلَمَتْ ... خَلائِقُ تستوفِي لِصاحِبها السَّبا

٣ تَيمَّمَ كَرخايا فجادَ قَليبُها ... عليهِ وما شُرْبُ القَليبِ لنا شُربا

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من: ب ش، وروي منها في ط (٩) تسعة أبيات. ورويت جميعها في اليتيمة ٢/١٥٤ - ١٥٥.

(**) كذا في: ل ن ق، والزيادة في: ص م ت د يقتضيها المقام.

(***) سقطت هذه الزيادة من ل. وهي في: ن ق.

(=) روي في ق: (فأطعمه هريسة منتنة وسقاه نبيذ الدبس وماء بئر تعرف بكرخايا وكان قد تعصب للخالديين فقال رحمه الله تعالى) وفي ط (وقال من قصيدة في ابن العصب الملحي وقد دعاه إلى منزله وأطعمه هريساً وسقاه نبيذ الدبس أولها) وفي: م ت د (وقال يهجو علي بن العصب وهو من متأدبي بغداد. وكان دعا السري يوماً شديد الحر إلى غرفته فأطعمه وسقاه نبيذ الدبس طرياً وماء من بئر كرخايا). وروي في ص (إلى غرفته فأطعمه هريسة مُنتنة)... إلخ. قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠-٣٦٢هـ. وابن العصب الملحي: شاعر من متأدبي بغداد. كان معاصراً لابن سكرة الهاشمي. وكان شيخاً يتطايب في المداخلة والمعاشرة، ويتعصب للخالديين على السري. وكان السري لذلك يهجوه جاداً وهازلاً. وينسبه إلى القيادة. ولا يبقى ولا يذر في التولع به. ذكر له الثعالبي شعراً في اليتيمة. تنظر اليتيمة ٢/١٥٠، ٣/١٢٥ وديوان السري المطبوع ص٣٢.

(١) وفي اليتيمة ٢/١٥٤ (ويوسعنا).

(٢) وقع في: م ت د (تستوفي لصاحبه) محرفاً. وفي اليتيمة ٢/١٥٤ (خلائق يستوفي).

(٣) تيمم: قصد. كرخايا: اسم مكان ببغداد فيه بئر. سقط هذا البيت من: ط.

٤ وأحضَرنَا مَحبوسَةً طولَ لَيلِها مُعذَّبةً بالنارِ مُسْعَرَةً كَرْبا

٥ تَخيَّر مِنْ رَطْبِ الذُؤابةِ لَحمَها ومِنْ يابسِ الحَبِّ النبيلِ لها الحبَّا

٦ وسَاهَرَها لَيلاً يضيِّقُ سَجْنَها فلمَّا أَضاءَ الصُبحُ أوسَعها ضَرْبا

٧ إذا مَسحَتْها الريحُ راحتْ كأنَّها تُمسِّحُ مَوتى كَشَّفتْ عنهُم التُرْبا

٨ ودَاذِيَّةٍ تَنْهَى الصَّباحَ إذا بَدَا وتُفسِدُ أنفاسَ النسيمِ إذا هَبَّا

٩ شَرابٍ يُفَضُّ الطِينُ عنه وعُمْرُهُ ثَلاثَةُ أيامٍ وقدْ شَبَّ لا شَبَّا

١٠ يُحَدُّ بأَطرافِ النَّهارِ وما افتَرى ولا كانَ خِدْناً للجُناةِ ولا تِرْبا

١١ فلمَّا تَراءَتْ للجميعِ إزاءَنا عَجِبْتُ لِمَضْروبينِ ما جَنَيا ذَنْبا

* * *

---

(٤) ورد في: ن (محبوسة طال). مسعرة: مشعلة. كربا: نوعاً من الحطب وهو أصول السعف التي تتصل بالنخلة. روي في اليتيمة ٢/١٥٤.

(٥) وقع في م ت د (تحتت) وهو محرف. وروي في ص م ت د (الحب الثقيل). وفي اليتيمة ٢/١٥٤ (الحب النقي لها حباً). وفي: ط (لها حباً). النبيل: الجيد الحسن.

(٧) روي في: ص م ت د (كأنما تمسح) - سقط هذا البيت من: ط.

(٨) الداذية: نوع من الخمر والشراب.

(٩) ووقع في: م ت د (عنه إذا بدا) محرفاً، وفي اليتيمة ٢/١٥٥ (يغض الطرف عنه).

(١٠) وقع في: م ت د (يمد بأطراف) محرفاً. ووقع في: م د (ولا كان حزناً) محرفاً والعبارة من (وما ... خدناً) محرفة ومشوهة في ص وروي في: ص م ت د (للزناة ولا ترباً). روي في اليتيمة ٢/١٥٥ من دون اختلاف.

(١١) وقع في: ن (فلما ترائينا) محرفاً، وروي في: ص م ت د (حيالنا). ووقع فيها (لا جنياً) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٥٢. وروي هذا البيت في: ط.

٦٢ - وقال(*) يصف دَسْتَنْبُويةً(**) [من مجزوء الكامل]:

١ وأغَنَّ كالرَشَأ الرَبيبِ نَشَا خِلالَ الرَبْرَبِ

٢ في خَدِّهِ وَرْدٌ حَمَاهُ مِنَ القِطَافِ بِعَقْرَبِ

٣ لَمّا سَقَاني قَهْوةً في الكأْسِ ذاتَ تَلَهُّبِ

٤ حيّا بِدَسْتَنْبُويَةٍ مِثْلِ السِنانِ المُذْهَبِ

* * *

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش ط. وروي منها (٣) ثلاثة أبيات في نهاية الأرب ج ١١/٣٧ - ٣٨ وفي ديوان المعاني ٢/٣٥ ثلاثة أبيات (٣).

(**) كذا في: ل ن ق. وروي في ص (وقال أيضاً يصفه) وروي في: م ت د (وقالَ يصفها أيضاً) لأن هذه المقطوعة وقعت بعد المقطوعة الأولى لوصف الدستنبوية في هذه النسخ.

(١) روي في: ص م ت د (كالرشأ الغرير). روي البيت في نهاية الأرب ١١/٣٧ من دون اختلاف، وفي ديوان المعاني ٢/٣٥ (واغن كالرشأ الغرير).

(٢) روي في نهاية الأرب ١١/٣٧ وفي ديوان المعاني ٢/٣٥ وفي تتمة اليتيمة ١/٥٠.

(٣) روي في: ن (لما سقاني قهوة حمراء ذات تلهب). ووقع في: م ت د (لما سقاه) محرفاً.

(٤) روي في نهاية الأرب ١١/٣٨ وفي ديوان المعاني ٢/٣٥.

٦٣ - وكان(*) سمع أن الخالديين يريدان الرجوع إلى بغداد قبل وفاة [الوزير](**) المهلبي. فقال يهجوهما ويذكر إغارتهما على [شعره](***) وخاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابت(=) الصابي الكاتب [وهو صديقهما](***) ويُعرّضُ برجل من الكُتَّاب يتعصب لهما عليه [من الكامل]:

١ بَكَرتْ عليكَ مُغِيرةُ الأَعْرابِ ... فاحفَظْ ثِيابَكَ يا أبا الخَطَّابِ

٢ وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بنُ مكَدَّمٍ ... وعُتَيبَة بنُ الحارِث بنِ شِهابِ

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د وسقطت من ش. وروي منها في: ط (٢٤) أربعة وعشرون بيتاً. وروي منها (٣٦) ستة وثلاثون بيتاً في اليتيمة: ١٤٥/٢ - ١٤٦ وفي معاهد التنصيص (٣٦) ستة وثلاثون بيتاً ص ٤٩٩ - ٥٠٠. وفي شرح الشريشي ٢٧٠/١ (١١) أحد عشر بيتاً. ورويت الأبيات الثلاثة الأولى في نسمة السحر مخ ٣٢١/١ لوحة وعلق الناسخ بقوله: (هذه من غرر قصائده ودرر فرائده) في الورقة (٢٦) ظهر من نسخة الأصل (ل). وسنشير فقط إلى الأبيات التي جاءت مخالفة لرواية البيت في هذه المصادر. قال السري هذه القصيدة في بغداد بين سنتي ٣٥١ - ٣٥٢ قبل وفاة المهلبي.

(**) الزيادة هذه في: ص م ت د. وفي: ل ن ق (أغارتها على الشعر) وما أثبتناه أوقع. وروي في: ص م ت د أيضاً (وقال أيضاً وكان سمع أن). وروي في: ط (وقال من قصيدة يذكر الخالديين ويخاطب أبا الخطاب الصابي أولها). وروي في: ب (وقال وقد سمع... قبل وفاة المهلبي فقال يهجوهما ويذكر غارتها... برجل من الكتاب تعصب لهما عليه).

(***) سقطت هذه الزيادة من: ل ن ب ق. وأثبتناها من: ص م ت د.

(=) المفضل بن ثابت الصابي: لم نجد له ترجمة فيها لدينا من المصادر. وروي في معاهد التنصيص واليتيمة (ابن ثابت الضبي).

(١) روي هذا البيت في: ط. روي في اليتيمة: ١٤٥/٢ وفي الشرح (معرة الأعراب) ٢٧٠/١، ٣٥٧/١، وروي في النسمة.

(٢) وقع في: م د (وعيينة) محرفاً. وفي: م ت د ط (بن مكرم) بالراء محرفاً. روي في

٣ أفبينَنَا شَكٌّ بأنهما هُما — في الفَتكِ لا في صِحَّةِ الأنسابِ؟
٤ جَلَبا إليكَ الشِعرَ من أوطانِه — جَلْبَ التِجارِ طرائفَ الأجلابِ
٥ فَبدائِعُ الشُعراءِ فيما جَهَّزا — مَقرونةٌ بغرائِبِ الكُتّابِ
٦ لهما من الخَطِ الصَّوارمُ والقَنا — ومِنَ الطروسِ نَفيسةُ الأسلابِ
٧ [شنَّا على الآداب أقبحَ غارةٍ — جَرحَتْ قُلوبَ مَحاسِنَ الآدابِ]
٨ فَحذارِ مِنْ حَركاتِ صِلَّيْ قفْرةٍ — وحَذارِ من حَرَكاتِ لَيثى غابِ
٩ لا يَسلُبانِ أخا الثَّراءِ وإنَّما — يَتناهَبانِ نتائِجَ الألبابِ
١٠ إنْ عَزَّ موجودُ الكَلامِ عليهما — فأنا الذي وَقَفَ الكلامُ ببابي

= اليتيمة والمعاهد والنسمة، ربيعة بن مكدم: كان فارس العرب في الجاهلية وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.عتيبة بن الحارث بن شهاب: من فرسان العرب في الجاهلية. ويقال انهما من فتاك العرب. ينظر العقد الفريد: ١/٦٠.

(٣) وفي ت (افعندنا) صححت عن المصادر. روي في النسمة (أفعندنا... في السرق) وروي في المعاهد واليتيمة (أفعندنا). وقد سقط هذا البيت من: ب.

(٤) روي في ن ثالث بيتٍ سهواً. روي في المعاهد وشرح المقامات ١/٣٥٧. واليتيمة.

(٥) كذا في: ص م ت د لأن الضمير يعود إليهما، وفي ل ب ن ق (جهزوا) ولعله تحريف. وفي المعاهد واليتيمة (جهزا).

(٦) روي هذا البيت في: م ت د سابع بيت. بينما سبقه البيت (تباً لقوم). وسيأتي ذكره. ويقع في ترتيبه في بقية النسخ السادس والعشرين. ولعله من سهو النساخ. وفي م ت د (الحظ). وروي في: ل ن ب ق (الطروس بقية) ولعله محرف. روي في المعاهد من دون اختلاف.

(٧) سقط هذا البيت من: ل ب ن ق. وروي في: ص طم ت د. روي في اليتيمة وشرح الشريشي.

(٨) روي في ق (وحذار). وفي شرح المقامات (صلى غارة... فتكات) وفي المعاهد (من وثبات ليثى).

(١٠) روي هذا البيت في: ط.

١١ أو يهبِطا من ذِلَّةٍ فأنا الذي ضُربتْ على الشَّرَفِ المُطِلِّ قِبابي

١٢ كم حاوَلَا أمدي فَطَالَ عليهما أن يُدرِكا إلا مُثارَ تُرابي

١٣ عَجَزا ولنْ تقِفَ العبيدُ إذا جَرتْ يومَ الرِهانِ مواقِفَ الأربابِ

١٤ ولقدْ حَميتُ الشِعرَ وهو لِمعشرٍ ذمٌ سوى الأسماءِ والألقابِ

١٥ وضَربتُ عنهُ المدَّعينَ وإنما عن حَوزةِ الآدابِ كانَ ضِرابي

١٦ فَغدتْ نَبيطُ الخالِديَّةِ تدّعِي شِعري وترفُلُ في حَبيرِ ثيابي

١٧ أشياخُ عُمْرِ الزَّعفرانِ تراهُمُ حَولَ الصليبِ حَوانى الأصلابِ

١٨ نَزَلوا ذِرمَّةَ بين غَضٍّ نواظِرٍ لم تسمُ مُذْ خُلِقتْ وذُلٍّ رِقابِ

١٩ وَطَنُ المُحرَّمةِ الجسومِ نَجاسَةً في خَيرِ صُحْفٍ نُزِّلتْ وكِتابِ

٢٠ من كلِ أشقرَ باحِثٍ خُرطُومُهُ عنْ رِزقِهِ فَتَراه في أَكْتابِ

٢١ خُزْرِ العُيونِ خَفيةٍ أَصواتُها نُكْسِ الرؤوسِ شَوائِلِ الأذنابِ

---

(١١) وقع في: ط (أو تهبطا) محرفاً.

(١٢) روي في: ط، وروي في اليتيمة: ١٢٨/٢ ط ١٩٣٤ (كم حاولا أبدي) وفي الشريشي ٣٥٧/١ (حاولا أمري) بالراء.

(١٣) روي في: ص م ت د (ولم يقف).

(١٤) ورد في النسخ (رمم سوى) وأثبتنا ما في اليتيمة ١٤٥/٢. روي في معجم البلدان ٣٨٩/٣ وفيه (وهو بمعشر رقم) وليس بشيء.

(١٥) روي في معجم البلدان (عن جودة) محرفاً.

(١٦) روي في المعجم ٣٨٩/٣. النبيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين وفي ص (وترفل

(١٧) محرفاً. روي في: ل ق (نراهم). عمر الزعفران: اسم دير قرب جزيرة ابن عمر.

(١٨) وقع في: ص م د (بين غصن) محرفاً. وفي ن: (درمة) ولعله محرف. ذرمة: اسم مكان لم نهتد إليه.

(٢٠) سقط عجز البيت من: ن. أكتاب: جمع كتب وهو الحلقة أو السير يجمع بين شفري البغلة، ولعله يصف هنا الخنازير.

(٢١) وقع في: م ت د (تكسى الرؤوس) محرفاً.

٢٢ يَحمي جَوانبَ سَرْحِها إبرازُها فَيذُبُّ عنها مُشْرَعَ الأنيابِ

٢٣ رُعِيَتْ لشيخِ الخالِديَّةِ بُرْهةً بلْ كانَ يَرعاها على الأحقابِ

٢٤ أسعيدُ إنَّك لو بَصُرْتَ بِهاشِمٍ في العُمْرِ غيرَ مُبجَّلِ الأصحَابِ

٢٥ مَحْضَ المذَلَّةِ راكباً عُكَّازه رَثَّ المَعيشةِ شاحِبَ الجِلبابِ

٢٦ لَحَلَفتَ أنكَ لا تُطيلُ عِمامَةً مَصقولَةَ العَذَباتِ والأهدابِ

٢٧ تباً لِقومٍ لا تَزالُ حُلومهمْ وعُقُولُهم في ضَلَّةٍ وتَبابِ

٢٨ نَفقوا بآلاتِ الخنا وتوهَّموا أنَّ الزمانَ جَرى بهمْ وكبا بي

٢٩ قومٌ إذا قَصَدوا المُلوكَ لِمطلبٍ نُفِضتْ عمائِمُهم على الأبوابِ

٣٠ مِنْ كلِّ كَهْلٍ تَستطيرُ سِبالُه لَونيْنِ بينَ أنامِلِ البَوَّابِ

٣١ مُغْضٍ على ذُلِّ الحِجَابِ يردُّهُ دَامِي الجَبينِ تجهُّمُ الحُجَّاب

---

(٢٢) وقع في: م ت د (سرحها إيرادها... فيبيت عنها) محرفاً. وفي ص (ابرادها فيبيت).

(٢٣) روي في: ل ب ق (بشيخ).

(٢٤) يقصد بهاشم: أباه.

(٢٧) وقع في: م ت د (لا تزول). روي هذا البيت سادس بيت في: م ت د سهواً.

(٢٨) روي هذا البيت في: ط. نفقوا: راجوا.

(٢٩) ورد في: ل ب ن ق (إذا قعد) ولعله تحريف وروي في: م ت د (نقضت) بالقاف. روي في اليتيمة ١٤٥/٢ (نقضت) وفي المعاهد ٤٩٩ (قصدوا... نقضت) وفي الكنايات ص ٤٥ (قوم إذا حضر الملوك وفودهم نفضت...) وفي اليتيمة: ٩٤/٣ (نتفت شواربهم) وبهذا يكون الصدر للسري والعجز لجرير. وفي المحاضرات ١٣٣/١ (قوم إذا حضر الملوك وفودهم نتفت شواربهم على الأبواب) وبهذه الرواية فالبيت لجرير. وكذلك صدر البيت في الكنايات.

(٣٠) روي في النسخ (يستطير) ولعله تحريف. وأثبتنا ما في اليتيمة ١٤٥/٢ وروي في معاهد التنصيص (يستطير) أيضاً.

(٣١) روي في المعاهد ص ٤٩٩.

٣٢ ومُفَهَّهَيْنِ تَعــرَّضــا لِحَــرائِبـي	فَتعـرَّضتْ لَهُما صـدورُ حِرابي

٣٣ نَظَرا إلى شِعْرِي يَروقُ فتربا	مِنــهُ خُـدودَ كـواعِبٍ أَتْــرابِ

٣٤ شَرِبـاه فـاعتَـرَفـا لـه بعُــذُوبَـةٍ	وَلَرُبَّ عَذْبِ عادَ سَوْطَ عَـذَابِ

٣٥ في غـارةٍ لم تنثَلِمْ فيها الظُبا	ضَـرْباً ولم تَنـدَ القَنا بِخِضـابِ

٣٦ تركتْ غَرائبَ مَنْطقِي في غُربَـةٍ	مَسبِيَّةٍ لا تَهتـدِي لإيـاب

٣٧ جَرحَى وما ضُـربتْ بحدِّ مُهنَّـدٍ	أَسرى وما حُمِلَتْ على الأقتـابِ

٣٨ لفظٌ صَقَلتُ مُتُـونَـه فكـأَنَّــه	في مُشْرِقاتِ النَّظْمِ دُرُّ سِخَابِ

٣٩ وكـأَنَّمـا أجـريْتُ في صَفَحـاتِـه	حُرَّ اللُّجيْنِ وخالِصَ الـزِرْيـابِ

٤٠ أَغْـربتُ في تَحبِيـرِه فَرُواتُــه	في نُـزهَةٍ منـه وفي استغـرابِ

٤١ وقَـطَعْتُ فيـهِ شَبيبـةً لم تَشتَغِـلْ	عن حُسْنِـه بصِبـاً ولا بِتَصـابي

---

(٣٢) وقع في: ل ب ن ق (ومهفهفين) محرفاً. وسقطت (و) رب من: ق ووقع في: ص م ت د (لحرابتي) محرفاً. روي في اليتيمة ٢/١٤٥ (ومفوهين.. لحرابتي) وفي المعاهد ٤٩٩ (ومفوهين تعرضا لحرابتي)، المفهه: العييّ. الحرائب: جمع حريبة ما يؤخذ من الانسان وينتهب.

(٣٣) روي في: ط (إلى شعر يروق) وكذلك في اليتيمة ٢/١٢٩ ط ١٩٣٤.

(٣٤) روي في: ط (شرباه واعترفا).

(٣٥) روي في: ن (ولم تعد القنا) ولعله محرف. وفي ص (تند اللفنا) محرفاً.

(٣٦) وقع في: ب (لا تنتهي) محرفاً. روي في الشريشي ١/٣٥٧. روي في: ط.

(٣٧) روي في: ط. وورد في: ن (جرحي فما). وفي ص (بحد مهند منها وما) وشطب الناسخ (اسرى).

(٣٨) روي في ص والمعاهد (متونه.. در سحـاب) وفي اليتيمة ٢/١٢٩ ط (٣٤) والشريش ٢/١٣٥ (در سحاب).

(٣٩) سقط هذا البيت من: ن. روي في شرح المقامات ٢/١٣٥.

(٤٠) روي في: ط. وروي في الشريشي ٢/١٣٥.

(٤١) روي في الشرح ٢/١٣٥ وفيه (وقطعت منه).

٤٢ فإذا تَرقْرَقَ في الصَحيفةِ ماؤُهُ	عَبِقَ النَّسيمِ فَذَاكَ ماءُ شَبابي
٤٣ يُصْغِي اللَّبيبُ لـه فيُقْسِمُ لُبَّـه	بينَ التَعَجُّبِ مِنـه والإعجـابِ
٤٤ جِدٌّ يطيـرُ شَرارُه وفُكـاهَـةٌ	تَستَعطِفُ الأَحْبابَ للأحبابِ
٤٥ أعـزِزْ عليَّ بأنْ أَرَى أَشـلاءَه	تَدمَى بِظُفرٍ للحَسُودِ ونَـابِ
٤٦ أَفِنٌ رَمَـاه بِغَـارةٍ مـأْفونَـةٍ	باعَتْ ظِباءَ الرُّومِ في الأَعرابِ
٤٧ أَأُخَيَّ قـد عَـزَّيتني بِحسيبَـةٍ	عنه فَعَزٍّ بها ذَوِيْ الأَحسابِ
٤٨ عَزِّ الأَكـارِمَ مِنْ ذُؤابَـةِ تَغْلِبٍ	وذَوِي المَكـارِمِ مِنْ بني عَتَّاب
٤٩ والأزدَ إنَّهمُ إذا حُسِبَ النَّـدى	فـاضَتْ أَنامِلُهم بِغيرِ حِسابِ
٥٠ همْ نَـافسـوا في حَلْيِهِ وبُرودِه	وهُمُ أثـابُوا عنه خَيْرَ ثَـوَابِ
٥١ وَسَقَوْا بمحْتفِلِ الحَيا رَيْحَانَه	ورَأَوْا ذُنُـوباً سَقْيه بِذِنَـابِ
٥٢ إنِّي أُحَـذِّرُ مَنْ يقـولُ قصيدَةً	غَـراءَ خِـذْنَىْ غَـارةٍ ونِهـابِ

---

(٤٢) روي في: ط، وفي معاهد التنصيص ٥٠٠ واليتيمة ٢/١٤٦ والشريشي ٢/١٣٥ (وإذا ترقرق).

(٤٣) وقع في ل ب ن ق ط (التعجب فيه) ولعله تحريف. روي في الشريشي من دون اختلاف.

(٤٤) روي في: ط، وروي في الشريشي من دون اختلاف.

(٤٥) كذا في: ل ب ن ق. وروي في: م ت د (للعدو وناب) ومثله في اليتيمة ٢/١٤٦ وكذلك في معاهد التنصيص ٥٠٠. وفي الشريشي ط ثانية (أشلاءها. . . للعدو).

(٤٦) الأَفِنُ: المنتقص، الضعيف الرأي.

(٤٧) روي في ب (أأخي أن عزيتني)، ووقع في: ل ق (فعزتها) محرفاً وفي: م ت د (منه فعزَّ) محرفاً.

(٤٨) سقط هذا البيت من: ص م ت د. ووضع الناسخ لفظتين منه في البيت التالي له فصار البيت:

(عز الأكارم أنها حسب الندى   فاضت أناملهم بغير حساب)

(٥٠) ورد في م ت د (وهم أثيبوا عنه) ولعله تحريف.

(٥١) وقع في م ت د (وسقوه محتفل الحيا ريانه) محرفاً. الذُنوب: جمع ذنب: الإثم والذِناب: المسيل ما بين تلعتين. وفي ص (وسقوه محتفل الحيا ريحانه).

٥٣ ذِئْبينِ إنْ نَـظَرا إلى سَيـارةٍ بَعثَـا لها يـومـاً كيـوم ِ ذؤَابِ
٥٤ عِلْجَيْنِ إنْ حَنَّ النَّواقِسُ صرَّحَا بـالشَـوْقِ أو حنَّـا حَنينَ النَّـابِ
٥٥ شَغفاً بذِي القُـربانِ يَصـدُقُ أنَّه يَشتَقُّ من نَسَبٍ إليـهِ قُـرَابِ
٥٦ ورِضاً عن الإنجيلِ يُظْهِرُ فيهما غَضَبـاً على الفُرقـانِ والأَحْزابِ
٥٧ إني نَبذْتُ على السَّواءِ إليكُمـا فتـأَهَّبـا لـلفَـادِحِ المُـنتـابِ
٥٨ وإذا نَبذْتُ إلى امرىءٍ مِيثـاقَه فَلْيستَعِـدَّ لِسَـطْوتِي وعِـقَـابي
٥٩ نُصِبَتْ مَجَانِيقُ الهِجاءِ وإنْ رَأَتْ لكُمـا ضُؤولـةَ مَنْصِبٍ ونِصَـابِ
٦٠ [فإذا أصابَكُمـا غِضَابُ سِهـامِها غَبرَتْ مَدَى الأَيامِ غُبَّرَ غِضاب]
٦١ حَـاولْتُمـا جَبَـلاً كـأنَّ رِعـانَـه فَوْقَ السَّحابِ الغُرِّ غُرُّ سَحـابِ
٦٢ وَجَـريتُمـا في غِـرَّةٍ فَنَكصْتُمـا مِنْ سَوءَةِ العُقبَى على الأَعقابِ
٦٣ ورَميتُمـا المِسْـكَ الـذَكيَّ بِغَيْبَـةٍ وَذَكـاؤُه يُـزري على المُغتـابِ

---

(٥٣) وقع في م ت د (ذئبين إذا نظرا... يوماً كيوم دؤاب) محرفاً، ووقع في ق (نظروا إلى سيارة... لها يوم) محرفاً.
(٥٤) وقع في م ت د (إذ حن) محرفاً.
(٥٥) روي في ص ب (شعفاً) وورد في ص م ت د (ينشق من) ولعله تحريف.
(٥٦) سقط هذا البيت من: ب. الأحزاب: أراد سورة الأحزاب.
(٥٧) ورد في ق: (للقادح) وكذلك في اليتيمة ٢/١٤٦ومعاهد التنصيص ص٥٠٠ الفادح: الثقيل الباهظ.
(٥٩) روي هذا البيت قبل سابقه ولعله من سهو الناسخ. مجانيق: جمع منجنيق: وهو آلة ترمى بها الحجارة المشتعلة تستعمل في الحرب.
(٦٠) روي هذا البيت في: ص م ت د فقط سقط من: ل ب ن ق ط. وروي في النسخ بعد الذي يليه. إلّا أن معناه لا يستوي فقد مناه عليه. ووقع فيه (غيرت مدى غير). وأثبتنا ما في: ص.
(٦١) روي هذا البيت في ط. الرعان: جمع رعن: وهو أنف الجبل المتقدم.
(٦٢) روي هذا البيت في ط. وورد في ق (فجريتما في).
(٦٣) روي في ط (المسك الزكي) وفي ص م ت د (يربي على).

٦٤ فَلتلْفَحَنَّكُمـا سَمـائِمُ مَنـطِقِي   وَلْتُغْـرِقَنَّكما سُيُـولُ شِعـابي

٦٥ ولْتسـرِيَنَّ معَ الجَنـوبِ إليكُمـا   مَغموسَةً في الشَرْيِ أو في الصَّابِ

٦٦ ولتـطلَعَنَّ من الفِجـاجِ كـأنها   غُـرَرُ الجِيـادِ لـواحِقُ الأَقْـرابِ

٦٧ ولأَضْـرِبنَّكُمـا على مـا خَيَّلَتْ   بصَـوارمٍ للشِعـرِ غيـرِ نـوابي

٦٨ مُتَـوَاتِراتٍ لا تُغِبُّكمـا وهـلْ   للصُّبحِ راعَ اللَّيلَ من إغبـابِ

٦٩ تَشْتقُّ أَجبالَ الشَقيقِ وإنْ سَرَتْ   ذاتَ اليَمينِ خَطَتْ غِمارَ الزَّابِ

٧٠ نَبْلٌ أُغلْغِـلُ مِنكُمـا مَسمـومةٌ   بِمَكـامِنِ الأَحقـادِ والأَطْـرابِ

٧١ فَـأُريكُمـا الـدُّنيا بـهِ مُغبَّـرةً   حتى تَـظُنا اليومَ يـومَ ضَبـابِ

٧٢ فَتعلَّمـا أَنْ لنْ يَهُبَّ عَليكُـمـا   أَبـداً نَسيمُ جَنـائِبي وجَنـابِي

٧٣ ولْيحـذَرِ الكَذّابُ تِـربُكما مُـدَىً   بـاتَتْ تحِنُّ إلى طُلَى الكَذابِ

٧٤ فَلَكمْ عـدُوٍ قـد أطلْتُ عَـذابَـه   بكُلُومِ رِيِّقـةِ الكَـلامِ عِـذَابِ

---

(٦٤) ورد في: ط (فلتجرمنكما) ولعله تحريف.

(٦٥) وقع في ق (ولتسرين فع - في السري أو في الصاد) محرفاً بفظاعة.

(٦٦) ورد في ق (لوايح الأقراب) ولعله تحريف. الأقراب: جمع قرب، وهو من الشاكلة إلى مَراقّ البطن.

(٦٧) روي هذا البيت في: ط، وفي ت شطبت (خيلت). وكتب مكانها (ما ختنتها).

(٦٨) الإغباب مثل الغب.

(٦٩) وقع في: ب ل ق (الداب) بالدال محرفاً وفي: ن م ت د (غمار الذاب) بالذال محرفاً أثبتنا ما في ص. وروي في: ص م ت د (فإن سرت). والزاب: نهر ينبع من الجبال الايرانية العراقية ويصب في أعلى نهر دجلة وهو سريع الجريان.

(٧٠) روي هذا البيت في: ط.

(٧١) وقع في ن (حتى يطل) محرفاً وفي ت (حتى يظن) محرفاً وفي م د (تظن) محرفاً بنقص.

(٧٢) روي في ص م ت د (فلتعلما) وفي: ل ق ص م ت د (أن لن تهب) محرفاً، وفيها (نسيم جنايتي). وأثبتنا ما في: ب ن. وروي في ص أيضاً (فتعلّما).

(٧٣) وقع في ت (بريكما) محرفاً. طُلىَ: جمع طلية: العنق.

(٧٤) روي هذا البيت في: ط.

٧٥ وشيّتُها وهِيَ الحتوفُ كما ارتدى   بالوَشْيِ ظَهرُ الأرقَمِ المُنْسابِ
٧٦ لولا أبو الخَطّابِ طالَ تَنَكُّري   للخَطْبِ يظْلمُني وسَاءَ خِطابي
٧٧ وَهَبتْ شمائِلُه الجَزيلَ وأَبرأتْ   يُمناهُ من نَدَبِ الزمانِ إهابِي
٧٨ وَكفَاكَ أنَّ الدَّهرَ أعتبني بـه   وَكُفيتُ عَتْبِي عِنـدَه وعِتابِي

* * *

٦٤ - وقال(*) في الشمس(**) [من مجزوء الوافر]:

١ ويَومٍ كادَ مِنْ قِصَرٍ   عنِ الأَبصارِ يُستَلَبُ
٢ تَبسَّمَ جَوّهُ فَرَحاً   وَدَمْعُ الغَيْمِ منسَكِبُ
٣ وكأسُ اللَّهوِ دانِيَةٌ   تَجُولُ كأَنَّها لَهَبُ
٤ وعَينُ الشَّمسِ من خَجَلٍ   تُلاحِظُنا وتحتَجِبُ
٥ كبِكْرٍ أسْفَرتْ عَبَثاً   وَولَّتْ وهيَ تَنتقِبُ

* * *

---

(٧٥) روي هذا البيت في ط. وورد في: ص م ت د (قبل الحتوف)، ووقع في ل (ويسنها) محرفاً، وفي ق (وسنها) محرفاً وفي ب (ويشنها) محرفاً أيضاً. وروي في ص م ت د (ظهر الحية).

(٧٨) روي في ص م ت د (فكفيت).

(*) أوردتها النسخ: ل ب ق. وسقطت من: ن م ص ت د ط ش.

(**) كذا في النسخ الثلاث.

(٢) وروي في ب (نوره فرحاً ودمع العين).

(٣) روي في ب (وكأس.. دائرة) ووقع فيها (تجور) محرفاً. وفي ل ق (يجول كأنه) محرفاً.

٦٥ - وقال(*) يدعو صديقاً له ويصف المد والربيع وغرفته التي كانوا بها وقدوراً تطبخ من لحم صيد صادوه ويصف كانون نار(**) [من مجزوء الوافر]:

١ ثَرىً أَبرادُه قُشُبُ ومَدٌّ شأنُهُ عَجَبُ
٢ تَرَى الأمواجَ تسكُنُ في غواربه وتَضْطَرِبُ
٣ كَسِرْبِ الوَحْشِ يبعُدُ في تناطُحِه ويقترِبُ
٤ ويومٌ يُؤثِرُ اللذا تِ فيه مَنْ لَه أدَبُ
٥ وَشمْسٌ مِنْ وراءِ الدَّجْنِ تُسفِرُ ثم تَنْتَقِبُ
٦ ومَجلِسُنا على شَرَفٍ بحُجْبِ الغَيمِ مُحتَجِب
٧ [علا فالبَرْقُ يبْسِمُ دُو نَه والرَّعْدُ ينتَحِبُ]
٨ فمِنْ شَرْقيِّهِ لَهَبُ ومن غربيِّه صَخَبُ
٩ وبَيْنَ يَدَيْهِ زاهِرَةٌ إلى الأنواءِ تَنْتَسِبُ
١٠ لها من كُلِّ مُرتَجِسٍ يَمُرُّ بها أَبٌ حَدِبُ

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش، ط. وروي منها (٤) أبيات في كتاب المحب والمحبوب ورقة (١٩٢و).

(**) كذا في ل ن ق. وروي في ص م ت د (وقال يستدعي صديقاً له ويصف قدوراً على النار). قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(١) وقع في ش (شوى) محرفاً. وروي في ص م ت د (أثوابه قشب).

(٢) الغوارب: أعالي الموج.

(٤) روي هذا البيت في كتاب المحب والمحبوب.

(٥) روي هذا البيت في كتاب المحب والمحبوب.

(٦) روي هذا البيت في كتاب المحب والمحبوب الشَرَف: المكان العالي.

(٧) سقط هذا البيت من: ل ن ق.

(٨) روي هذا البيت في كتاب المحب والمحبوب.

(١٠) ورد ل ق (مرتجز) ولعله محرف إذ لا يؤدي المعنى. ومرتجس: مرعد أو متمخض.

١١ يَميلُ بها قَضِيبُ المَا ء أَحياناً ويَنْتَصِبُ

١٢ وقدْ رُفِعَتْ لنا سُودٌ نُجومُ سَمائِها الحَبَب

١٣ تجيشُ بما أَفاءَ الطِرْ فُ والمَجْنُوبَةُ النُجُب

١٤ وتَرْطَنُ مِثْلَ ما جَعلَتْ نِساءُ الزِنْجِ تَصْطَخِبُ

١٥ وأَحْدقْنا بأزهَرَ خَا فِقاتٌ فَوقَه العَذَبُ

١٦ يُواصِلُ في اسْمِهِ وَصْلَ المُقرَّبِ ثُمَّ يَجتَنِبُ

١٧ فَمَا يَنفَكُّ مِنْ سَبَجٍ يَعودُ كأَنَّه ذَهَبُ

١٨ وإخْوانُ الصَفاءِ إليكَ مُشْتاقٌ ومُكْتَئِبُ

١٩ وذِكْرُكَ بينَهُم أذكَى من الرَيحانِ إنْ شربوا

٢٠ وقدْ وافاكَ مَركَبُهم فَكُنْ حُرًّا كَمَا يَجِبُ

* * *

---

(١٢) روي في ق (فقد رفعت) يصف القدور. فكنى عنها بالسود.

(١٣) ورد في ل ن ق (والمجزية) ولعله تحريف. وأراد بالطرف: الفرس أو الحصان. والمجنوبة النجب: الكلاب التي تصيد لهم. أفاء: من الفيء والغنيمة. تجيش: تغلي.

(١٤) وقع في ن (نساء الريح) محرفاً.

(١٥) روي البيت في معاهد التنصيص ص ٢٥٥ وفيه (خافقات حوله) وفي اليتيمة ١٣٨/٢ وفيه (خافقات حوله العذب) ويقصد بأزهر: الكانون: وهوالموقد.

(١٦) ورد في ص م ت د (في اسمه فضل المقرب) ولعله محرف.

(١٧) روي البيت في اليتيمة ١٣٨/٢ وفي معاهد التنصيص ص ٢٢٥ وفيهما: (فما ينفك عن سبج).

(١٩) وقع في ن (وذكركم بينهم) محرفاً.

(٢٠) مركبهم: ما يركبونه.

٦٦ - وقال(*) في العِذارِ(**) [من السريع]:

١ دَعَوتُ بالشَعْر على خَدِّهِ ... حِينَ زَهَا بالتِيْهِ والعُجْبِ
٢ فأنبتَ اللهُ له لِحْيَةً ... تَزيدُني كَرْباً على كَرْبِ
٣ فَشَعرُه يَنبُتُ في خَدِّهِ ... وشَوكُه يُغْرَسُ في قَلْبي
٤ واللهِ لا زِلْتُ له عاشِقاً ... أو تَطلُعُ الشَّمسُ من الغَرْبِ

* * *

٦٧ - وقال(*) يمدح أبا الحسن باروخ ويهنئه بالفطر ويذكر ميله إلى آل الرسول صلوات اللهِ عليه وعليهم أجمعين(**) [من الكامل]:

١ طَلَعَتْ شُموسُ الحيِّ كيما تَغرُبا ... وبَدَتْ مَحاسِنُها لكي تَتَغَيَّبا
٢ وكَفاهُ أنْ يصِفَ الصَّبابةَ ناطِقاً ... دمعٌ إذا وَصَفَ الصَّبابةَ أطنَبَا

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق وسقطت من: ب ص م ت د ش ط.

(**) كذا في ل ق. وروي في ن (وقال في المعنى) لأن الناسخ جمع هذه المقطوعات في مكان واحد واستهل أولها بـ(وقال في مدح العذار). العذار: هو الشعر الذي ينبت على صفحتي الوجه مما يلي الخد.

(١) التيه: الزهو والكبرياء والعجب: مثله.

(٢) الكرب: الغم.

(٣) وقع في ق: (نبت في) محرفاً.

(*) أوردتها النسخ: ل، ن، ق،ص،م،ت، د، وروي منها في ط (١٥) خمسة عشر بيتاً وسقطت من: ب ش. قالها في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(**) كذا في ل ن. وروي في ص م ت د (وقال يمدحه أيضاً) لأن القصيدة رويت بعد قصيدة مرت معنا في مدحه ووصف قصره. وروي في ط: (ومن أخرى) وسقطت (صلوات الله عليه..) من: ق.

(١) روي في ت (شموس الخدر) وهي من المصحح، وقد سقطت كلمة (الحي) من م د. ووقع في ل ق ن (لكي تتعتبا) محرفاً. وفي ص: (لكي يتغيبا) محرفاً.

(٢) روي في ص م ت د (فكفاه أن). أطنب: كثر وبالغ.

٣ يا حبَّذا شَمسٌ جَلَتْ عنها النَّوى فَجَلتْ على الصَّبِ الشَتيتَ الأَشنَبا
٤ وتَعمَّـدَتْـه بِلَحْـظَةٍ لـو أنَّهـا سَهْمٌ لَحزَّ عن الشِغَافِ مُخَضَّبا
٥ قـامتْ تُمَيِّـلُ للعِنـاقِ مُقـوَّمـاً كالخُـوطِ أَبدَعَ في الثِمارِ وأَغْرَبَا
٦ حَمَلتْ ذُراهُ الأُقحُـوانَ مُفضَّضـاً يَسقِي المُـدَامَةَ والشَقيقَ مُـذَهَّبا
٧ وأَبَتْ وقدْ أخذَ النِقابُ جمالَهـا حَـركاتُ غُصْنِ البـانِ أَنْ تَتَنقبَا
٨ ما كُنْتِ إلاّ البَدْرَ فارَقَ حُجْبَهُ حتَّى إذا شِمْنـاه عـادَ مُحَجَّبـا
٩ فَغَدوْتُ لا أَدرِي أكانَ له الحِمَى لمَّـا تَغيَّبَ مَشْرِقـا أَمْ مغـرِبـا؟
١٠ فإذا الحَيَا أَعطى الـرِياحَ قِيادَه فانقَادَ تَجْنُبُه الجَنُوبُ أو الصَّبـا
١١ فَسقَى مَحَـلّاً بـالعَقيقِ وحَـلَّةً وَرُبـاً بـأَحنـاءِ الغَميمِ ورَبْـرَبـا
١٢ مالِي رأَيتُ الدَّهـرَ وكلَّ صَـرْفَه بـالقُلَّبيِّ الشَهْمِ كـيفَ تَـقلُّبـا؟
١٣ سـأُريـه جِـدّاً في مَخِيلةِ لاعِبٍ والنَّـدْبُ ليس يَجِدُّ حتَّى يَلْعَبَـا

---

(٣) روي في ص م ت د (الشنيب الأشنبا). الشتيت: الفم المفلج. الأشنب: الفم الذي فيه برد وعذوبة أو حدة في الأسنان.
(٤) وقع في م د (سهم يحز) محرفاً وفي ت (لجاز عن) محرفاً. وروي في ل ق (عن الشعاف).
(٥) روي هذا البيت في: ط وهو أول بيت فيها. روي في اليتيمة ١٢٨/٢ الخوط: الغصن الناعم الطري.
(٦) كذا في اليتيمة ١٢٨/٢. ووقع في النسخ (والشقائق) محرفاً. وفي ط (تسقى).
(٧) كذا في ت واليتيمة ١٢٨/٢ وورد في ل ن ق (وأتت) ولعله تحريف وفي ص م د (ورنت) محرفاً وروي في ص م ت د (وقد أخذ الجمالُ نقابهَا) ووقع فيها (أن يتنقبا) محرفاً.
(٩) كذا في: ص ووقع في بقية النسخ (أو مغرباً) ولعله تحريف.
(١١) وقع في م ت د (بالعقيق وخلة) محرفاً. وروي في م ت د (بأطراف الغميم). الحلة: المكان الذي ينزل فيه الناس. أحناء الغميم: اسم مكان.
(١٢) وقع في ن (كل صروفه) محرفاً. القلبي: البصير بتقليب الأمور.
(١٣) وقع في م ت د (سارية) محرفاً. المخيلة: ما يتخيل ويظن.

١٤ ومُعَـرِّضٍ لي بـالـطِّرادِ خَسـأْتُـه ومتى رأيتَ اللّيْثَ طاردَ ثَعْلَبا؟
١٥ فلْيثوِ في رَمْسِ الخُمولِ فإنني نـارٌ تَضَـرَّمُ في ذُؤَابَـةِ كَبكَبـا
١٦ هَيْهـاتَ جـانَبْتُ السَّفـاهَ وأَهْلَه حَدَثاً فكيفَ أرى السَفَاهةَ أَشْيبا؟
١٧ وأَحلَّني عِـزُّ الأميـرِ مَـحَـلَّةً لـو رامَني فيهـا الـزَّمانُ تَهيَّبـا
١٨ عُـذْنا بِمُبَيَضِ الصَّنـائِع راضِيـاً مِنْـهُ ومُحمَرُ العَـوامِـلِ مُغْضِبـا
١٩ غَمْرُ المَواهِبِ لا يُساجِلُ مُرْغِباً في المَكْرُماتِ ولا يُطاوِلُ مُرْهِبا
٢٠ ومُمنَّعٍ يُردِي العَـدُوَّ إذا ارْتَدَى بالسَّيفِ أَوْ يحْبو الوَليَّ إذا حَبَا
٢١ وأَغـرَّ لـو نَطَقَـتْ رِحـابُ مَحَلِّهِ قَالتْ لِطُلابِ المَكَارِمِ: مَرْحَبا
٢٢ ناضَلْتُ منهُ بِذِي السَّدادِ فما هَفَا وضَربْتُ مِنْهُ بذِي الفَقَار فما نَبَا
٢٣ وصَحِبْتُ أَيامَ المَشيبِ بجُـودِهِ مُبيضَّـةً فَـذَمـمْتُ أَيـامَ الصِّبـا
٢٤ بِشْـرٌ كمِصْبـاحِ الحَيَـا وخَـلائِقٌ تَخْبـو لِبهجَتِها مَصَابِيحُ الـرُّبـا
٢٥ ومَنَـاسِبٌ حـازَ الفَضيلَةَ أَعجمـاً فِيهـا كما حـازَ الفَضِيلَةَ مُعْرِبـا

---

(١٤) رويَ هذا البيت في: ط. خسأته: طردته وغلبته.
(١٥) وقع في ط (في رمو) محرفاً ووقع فيها (في الذوابة إذ لبا) محرفاً كبكب: اسم جبل.
(١٦) روي في ط. وقع في ل ن ق (فكيف رأى) محرفاً. السفاه: السفه.
(١٧) روي هذا البيت في: ط.
(١٨) مبيض الصنائع: أي كريم ومحمر العوامل: شجاع يخضب رماحه.
(١٩) المُرغِبُ: الغني الموسر.
(٢٠) روي في: ص م ت د (إذا احتبى) روي هذا البيت في: ط.
(٢١) روي هذا البيت في ط.
(٢٢) روي في: ط.
(٢٣) روي في: ط.
(٢٤) لعله أراد بمصباح الحيا: البرق.
(٢٥) وقع في ق (ومناصب) محرفاً وروي فيها (منها كما) وورد في: ص م ت د (فينا كما) ولعله تحريف.

٢٦ إنْ شَاءَ عُدَّ مِنَ الشُعوبِ أَجلَّها أوْ شَـاءَ عُدَّ من القَبـائِلِ تَغْلِبـا

٢٧ يرتَاحُ ما غَنَّى الحَديدُ إلى الوَغى فيَخُوضُ مَوْجاً مِنْهُ أكدَرَ مُجْلِبا

٢٨ وَيَـكُرُّ مَـطرورَ السِّنـانِ كـأنَّـه قَمرٌ يُطارِدُ في العَجاجَةِ كَـوْكبا

٢٩ أأَشِيمُ بارِقَة الغَمامِ وقدْ غَـدَتْ يُمنَى أَبِي الحَسَنِ الغَمامَ الصَّيِّـا؟

٣٠ قَاظَ الزَّمانُ فكُنْتَ ظِلاًّ سَجْسَجاً ونأى الرَّبيعُ فكُنْتَ رَوْضاً مُخْصِبا

٣١ تِلْكَ القَصائِدُ قَصَّرتْ عنْ عَدِّما يُسْدِي ومَنْ يُحصي الحَصَى والأَثْلَبا

٣٢ والـطَّالِبيـونَ انتحتْـكَ وفـودُهُمْ فرأتْ نَداكَ الغَمْرَ أقربَ مَطْلَبـا

٣٣ لاحَظْتَهمْ والكُفْرُ يصْـرِفُ عنْهُم لَحْظَ النَّـواظِـرِ بِغْضَـةً وتَجَنُّبـا

٣٤ فَنَـظَمتَهمْ جمعـاً وقـد نَثـرتْهُمْ أَيدِي الزَّمانِ فَفُرِّقوا أَيْدي سَبَـا

٣٥ أحببْتَ ذا القُـربَى وليسَ يُحِبُّـه إلاّ امرؤٌ رفَضَ الغَريبَ الأَجْنبـا

٣٦ أَمَّـا الصِيامُ فقـدْ أَجَبْتَ دُعـاءَه وأَريتَــه فِعْــلاً أَغـرَّ مُهَـذَّبـا

٣٧ شَــهْــرٌ وَصَلْتَ صِيامَـهُ بقِيـامِه فَنضَـوتَه نِضْـوَ الجَوارِحِ مُتعَبَا

---

(٢٧) الأكدر: الذي في لونه غبرة. مجلباً: مصوت.

(٢٨) روي هذا البيت في: ط. مطرور: محدد.

(٣٠) روي في: ص م ت د (روضاً معشباً) روي هذا البيت في: ط. السجسج: لا حر مؤذ ولا قر.

(٣١) وقع في: ص م ت د (ترك القصائد..) وورد في ل ق (والأثربا) ولعله تحريف والأثلب: فتات الحجارة والتراب.

(٣٢) روي هذا البيت في: ط. روي في ص م ت د (وفودهم فرأوا... قرَّب).

(٣٣) روي في: ط، وقع في: م ت د (والفكر يصرف) محرفاً.

(٣٤) روي في: ط، روي في: م ت د (وقد نشرتهم). ووقع في: ق (أيدي صبا محرفاً. أيدي سبا: متفرقين.

(٣٥) وقع في ق (أحييت) محرفاً، وكذلك (الأخبا الغريب) محرفاً. الأجنب: الغريب.

(٣٧) روي في: ص م ت د (نضو الجوانح). نضوته: قطعته.

٣٨ فأَجِبْ دُعاءَ الفِطْرِ مُصْطَبِحاً فقدْ　　نَاداكَ حيٌّ على الصَبوح فثـوِّبا
٣٩ وتَملَّهـا بِكْـراً فَلَسْتُ مُـزوِّجـا　　شَرَفَ الشَّريفِ من المَدَائحِ ثَيِّبا
٤٠ حَمْـداً أمرَّ الفِكْـرُ سِلْكَ نِظَامِـه　　فـأَصـابَ دُرّاً منْ عُـلاكَ مُثقَّبـا
٤١ إنْ حَلَّ أَوطَنَ في صُدُورِ رُواتِه　　أَوْ سارَ شَرَّقَ في البِلادِ وغَرَّبـا

* * *

٦٨ - وقال(*) أيضاً [في وصف الندامي والمُزمَّلةِ](**) [واستدعاء صديق له](***) [من الطويل]:

١ خِلالُكَ ما اختَلَّ الصَّديقُ سحائبُ　　وبِشْـرُكَ ما هبَّتْ رِيـاحٌ مواهِبُ

---

(٣٨) وقع في ن (الصبوح فلوبا) محرفاً. وورد في م ت د (حي على الصباح) ولعله تحريف.

(٣٩) الثيب: خلاف البكر من النساء.

(٤٠) روي في ص (حمَّد) أمر الحبل والسلك: فتله فتلاً شديداً.

(*) أوردتها النسخ: ل ب ن ق ص م ت د. وسقطت من: ش ط. وجاءت ناقصة في ص م ت د إذ روي منها (٩) تسعة أبيات. رويت في زهر الآداب. إلاّ بيتين ٤٦٤/٢. وروي منها (٦) أبيات في شرح المقامات: ٢١٢/٢ - ٢١٤ ورويت في كتاب: مجموعة أشعار. ورقة ٤٤ وجه إلاّ بيتين منها. وفي زهر الآداب (وكتب السري إلى أخ يستدعيه إلى مؤانسته) وفي مجموعة أشعار (.. السري الموصلي إلى أخ له...).

(**) كذا في ل ق. والزيادة هذه في: ص ب ن م ت د. وروي أيضاً في م ت د (وقال يصف مزملة) وفي ب ن (وقال في وصف الندامى). وروي في ص (وقال يصف مزملة من قصيدة).

(***) هذه الزيادة من عندنا يقتضيها المقام. وروي في ق زيادة (عفى عنه) قال هذه القصيدة في الموصل بين سنوات ٣٢٥ - ٣٣٨هـ.

(١) سقط هذا البيت من: ص م ت د. روي في زهر الآداب وفي مجموعة أشعار.

٢ وأنتَ شقيقُ الرُّوح تُؤْثِرُ وصْلَها — إذا راعَها بالهَجْرِ خِلٌّ وصاحِبُ

٣ ونَحْنُ خِلالَ العَزْفِ والقَصْفِ نجتني — ثِمارَ مَلاءٍ كُلهُنّ أَطَايبُ

٤ يُحَيِّي اشتِياقاً بعضُنا بكَ بَعْضَنا — إذا قَبَّلَ الكأْسَ الرَّوِيةَ شارِبُ

٥ وعندِي لكَ الرَّيحانُ زينَ بِساطُهُ — بِزَهْرٍ كما زانتْ سَماءً كواكِبُ

٦ وخَيْشٌ كما انجرَّتْ ذُيولُ غلائِلٍ — مُصَنْدَلَةٍ تختالُ فيها الكواعِبُ

٧ سَقاهُ دموعَ الوَرْدِ سَاقٍ أَسالَهُ — وشَابَ له الكافورَ بالمِسْكِ شائِبُ

٨ فقدْ أُطْلِقَتْ فيه الشَّمائِلُ وانثنتْ — مُقيَّدةً عن جَانِبَيْهِ الجَنائِبُ

٩ وحَافِظةٍ مَاءَ الحَياةِ لِفتْيَةٍ — حَياتُهمُ أَنْ تُستَلَذَّ المَشارِبُ

---

(٢) سقط هذا البيت من: ص م ت د. روي في: ب ومجموعة أشعار (شقيق الراح).

(٣) سقط هذا البيت من: ص م ت د. روي في زهر الآداب ومجموعة أشعار (القصف والعزف نجتني).

(٤) كذا في: م ت د. وورد في: ل ب ن ق (نحيي... لك) ولعله تحريف. وفي ص (تحيي).

(٥) وقع في ق (الريحان يزين) محرفاً بزيادة. روي في زهر الآداب ومجموعة أشعار.

(٦) وقع في ب (وجيش) محرفاً. وورد في: م ت د (وذيل كما) ولعله تحريف. وفي ل، ق (يختال) ولعله تحريف. روي في مطالع البدور ١/٦٦. وفي زهر الآداب (وجيش) محرفاً وفي شرح المقامات ٢/٢١٢ (يختال فيها). وفي مجموعة أشعار من دون اختلاف.

(٧) وقع في ن: (سقته دموع) محرفاً: وفي ق (ساق أماله) محرفاً.

(٨) روي في: ص م ت د (وقد... مقيدة في) ووقع في ق (مقلدة) محرفاً روي في زهر الآداب (وقد أطلقت... مفندة عن جانبيها). وفي الشريشي (وقد أطلعت... عن جانبيها) وفي مطالع البدور ١/٦٦ (وقد أطلقت فيها... مقبلة في جانبيها الحبائب) وفيه تحريف. وروي في مجموعة أشعار: (وقد).

(٩) وقع في ل ق (وجاوزها ماء) محرفاً وفي ن (وجاوزنا) محرفاً بفظاعة في هذه النسخ وفي ص (أن يستلذ). روي في زهر الآداب وفي شرح المقامات وفي مجموعة أشعار من دون اختلاف ويقصد بحافظة: المزملة.

١٠ تَسربَلَها أجفى اللِباسِ وإنَّما تَلِيقُ بها أَفوافُه والسَبائِبُ
١١ على جَسَدٍ مِثْلِ الزَّبرجَدِ لم يَزَلْ يُشاكِلُه في لَوْنِه ويُناسِبُ
١٢ إذا استُودِعتْ حُرَّ اللُّجينِ سَبائِكاً تَصوَّبَ في أَحشائِها وهوَ ذَائِبُ
١٣ وفَوقَ رُؤوس الشَرْبِ غَيمٌ معَلَّقٌ مِنَ النَّدِ لا يَسري ولا هو سَاكِبُ
١٤ بَوارِقه خَمْرُ الكؤوسِ ورَعْدُه أنامِلُ بيضٌ لِلطُبولِ تُلاعِبُ
١٥ ولا عائِقٌ يَثني عِنانَك عنْ هَوىً رَغا جانِبٌ مِنْه وأَومَضَ جانِبُ

---

(١٠) وقع في ت (يسربلها) محرفاً ووقع في ل ق (حلي اللباس) محرفاً وفي ن (الحلى اللباس) محرفاً. وورد في ص ب م د (أخفى اللباس) وأثبتنا ما في ت. وورد في ل ب ق ن (يلين بها) ولعله تحريف. ووقع في: م ت د (أفواقه... والسباسب) محرفاً في الموضعين. روي في زهر الآداب (تسربلها أخفى.. يلف بها أفواهه والسبائب) وفي شرح المقامات (تسربلها أخفى.. تليق بها أفواهه والسبائب) وفي مجموعة أشعار (تسربلها أجفى.. يليق بها أفواهه والسبائب). وفي: ص (يليق بها).

(١١) روي في زهر الآداب ومجموعة أشعار (لم تزل تشاكله في لونه وتناسب)، وروي في الشريشي من دون اختلاف.

(١٢) وقع في: ل ن ق (استودعته واللجين) محرفاً وفي ل ق (في أحشائه) وهو تحريف. وفي ص م د (يصوت من أجسامها) محرفاً وفي ت (يصوب من أجسامها) محرفاً. وأثبتنا ما في: ب ن وزهر الآداب وشرح المقامات ومجموعة أشعار وهو (تَصَوَّبَ في أحشائها وهو ذائب) كما هو أعلاه.

(١٣) سقط هذا البيت من: ص م ت د. ووقع في: ل ن ق (هو سالب) محرفاً بنقص. وأثبتنا ما في: ب. روي في زهر الآداب وفيه (رؤوس القوم... لا يجري ولا هو ذائب) وفيه تحريف. وفي مجموعة أشعار (القوم - لا يجري ولا هو ذاهب).

(١٤) سقط هذا البيت من: ص م ت د. ووقع في: ل ن (وارقه) بسقوط الباء وفي ق (وأدقه) محرفاً وروي في ب (وبارقه). روي في زهر الآداب (بوارقه خمر). وكذلك في مجموعة أشعار. البوارق: جمع بارقة وهي السحابة التي فيها برق.

(١٥) سقط هذا البيت من: ص م ت د. ووقع في: ل ن ق (رعى) محرفاً. وأثبتنا ما في ب. وروي في زهر الآداب من دون اختلاف. وفي مجموعة أشعار (رعى) بالعين محرفاً. رغا البعير: ضج وصاح.

١٦ وبادِرْ فإنَّ اليومَ صَافٍ مِنَ القَذَى ... ويا رُبَّ يومٍ كدَّرتْه النَوائِبُ

* * *

٦٩ - وقال(*) يمدح الأمير أبا العباس أحمد بن نصر بن حمدان(**) [من البسيط]:

١ شَفَاهُ قُرباً وقدْ أَشفَى على العَطَبِ ... خَيالُ نائِيَةٍ حَيَّاهُ من كَثَبِ

٢ أَلَمَّ يُتحِفُه بالورْدِ من خَفَرٍ ... في وَجْنتيهِ وبالصَهباءِ مِنْ شَنَبِ

٣ فَباتَ عَذْبَ الرِضا والظَلْمِ لَيلَته ... وربَّما باتَ مرَّ الظُلْمِ والغضَبِ

٤ إذا تَجلَّى جَلا الخَديْنِ في خَفَرٍ ... وإنْ تَثنَّى ثَنَى العِطْفَيْنِ في تَعَبِ

٥ وكيفَ بالجِدِّ مِنها وهيَ لاعِبَةٌ ... تُهدِي إلى الصَّبِ جِدَّ الشَّوقِ في اللَعِبِ

٦ تَعرَّضتْ لي في بِيضِ السَوالِفِ لا ... يُسْلِفْنَ وعْداً ولا يُقْرَفْنَ بالرِيَبِ

٧ مِنْ بارزٍ بحِجابِ الصَوْنِ مُحتَجِبٍ ... وسافرٍ بنِقابِ الوَرْدِ مُنتَقِبِ

---

(١٦) سقط هذا البيت من: ص م ت د. وروي في زهر الآداب (فبادر... بادرته...) وفي مجموعة أشعار (فبادر... بادرته الشوائب).

(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د. وسقطت من ب ش. وروي منها في ط (٦) ستة أبيات. وروي في اليتيمة ٢/١٢٧ - ١٢٨ (٩) تسعة أبيات. وفي شرح المقامات ٢/٣٨ (٤) أبيات. وفي عيون التواريخ ورقة ٣٦ (٣) ثلاثة أبيات.

(**) كذا في: ل ن ق ص. وروي في: م ت د (أبا العباس أحمد بن ناصر بن حمدان) وفيه تحريف في كلمة (ناصر). وفي ط (ومن قصيدة) لعله قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠ - ٣٥٥هـ.

(٣) الظَلْم: بالفتح: الريق.

(٤) ورد في: ص م ت د (من تعب) ولعله تحريف. العطفين: يقصد جانبي الجسم.

(٥) وقع في م د (وهي لامعة) محرفاً.

(٦) وقع في ص م د (ولا يفرقن بالرتب) محرفاً في موضعين. يقرفن: يتهمن يرمين به.

٨ حتى كأنَّ سُجوفَ الرَّقْمِ ضَاحِيَةً تَكَشَّفتْ عَنْ دُمًى مِنهنَّ أو لُعَبِ
٩ هَلَّا ونَحنُ على كُثْبِ اللِوى اعترَضَتْ تِلْكَ المَحَاسِنُ من قُضْبٍ ومن كُثُبِ
١٠ أَيامَ لي في الهَوَى العُذْرِيِّ مأْرُبَةٌ وليسَ لي في هَوى العذَّالِ منْ أَرَبِ
١١ سَقَى الغَمامُ رُباها دَمْعَ مُبتَسِمٍ فكَم سَقَاها التَّصابي دَمْعَ مُكتَئِبِ
١٢ ولو حَمِدْتُ بها الأيامَ قلْتُ: سَقى رُبوعها أَحمَدُ المَحمودُ في النُوَبِ
١٣ سأَبعَثُ الحَمدَ مَوْشيّاً سَبائِبُه إلى الأميرِ صَريحاً غيرَ مُؤْتَشِبِ
١٤ إنَّ المَدَائِحَ لا تُهْدَىٰ لِناقِدِها إلّا وأَلفاظُها أصفَى مِنَ الذَهَبِ
١٥ كم رُضْتُ بالفِكْرِ منها رَوْضةً أُنُفاً تَفتَّحَ الزَهْرُ فيها عنْ جَنى الأَدَبِ
١٦ إذا الرَجا هَزَّ أرواحَ الكلامِ لها أَتتْكَ أَحْسَنَ منْ مُهتزَّةِ القُضُبِ
١٧ لَفْظٌ يَروحُ له الرَّيحانُ مُطَّرِحاً إذا جَعلْناهُ رَيْحاناً على النُخَبِ

---

(٩) روي هذا البيت في ط: وهو أول بيت فيها.

(١٠) روي هذا البيت في ط: ووقع في ل ن م د (في الهوى العذال) محرفاً بزيادة. روي في اليتيمة ٢/١٢٧ وفي عيون التواريخ ١٢/٤٢ من دون اختلاف.

(١١) روي هذا البيت في: ط. وروي في م ت د (وكم سقاها) وفي ق (سعى الغمام) محرفاً. وروي في ن (سقاها التنائي). روي في اليتيمة ٢/١٢٨ وفيه (وكم سقاها) وفي عيون التواريخ من دون اختلاف: ١٢/٤٢.

(١٣) روي في: م ت د (صحيحاً). روي في اليتيمة ٢/١٤١ وفي شرح المقامات ٢/٥١ من دون اختلاف. مؤتشب: مختلط.

(١٤) روي في اليتيمة: ٢/١٤١ وفي شرح المقامات ٢/٥١ وفي عيون التواريخ ١٢/٣٦.

(١٥) روي في: ص م ت د (الزهر منها) وورد في ل ن ق (عن حيا الأدب). روي في عيون التواريخ ١٢/٣٦ من دون اختلاف. وفي اليتيمة ٢/١٤١ (بالفكر فيها الزهر منها عن جنى) وفي شرح المقامات من دون اختلاف ٢/٥١.

(١٦) كذا في ص م ت د. وفي ل ن ق (إذا الدجى) ولعله تحريف. وروي في م ت د (الكلام بها). وروي في ت (أدواح).

(١٧) كذا في ل ن (على النخب) بالخاء وروي في ص م ت د (على النُجُب) وفي المنتحل=

١٨ أمـا تَراهُ أبـا العبـاسِ مُعتَـرِضـاً | على السُّها ويَدِي تَجنِيه من قُرُبِ
١٩ خَطَا الأكارمَ فَرْدَ الحُسْنِ مُغْتَرِباً | يَلُوذُ مِنكَ بِفـرْدِ الجُودِ مُغْتَرِبِ
٢٠ مُقسَّمٍ بيـنَ نَفْسٍ حُـرَّةٍ ويـدٍ | مُـقـابَـلٍ بَيْـنَ أُمٍ بَـرَّةٍ وأَبِ
٢١ مِصْباحُ خَطْبٍ له في كُلِّ مُظْلِمَةٍ | صُبْحٌ مِنَ الحَزمِ أوصُبحٌ مِنَ الحَسَبِ
٢٢ إذا بَلَونـا عَـدِّيـاً يـوْمَ عـاديـةٍ | كانتْ ضرائِبُهم أحلَى من الضَرَبِ
٢٣ قَومٌ همُ البِيضُ أفعالاً إذا اطَّرَدَتْ | جَداوِلُ البِيضِ في غَابِ القَنا الأَشِبِ
٢٤ رَاحَ الصِيامُ فولّى عنـك مُنقَضِباً | ورُحْتَ مِنه بأَجْرٍ غيرِ منقَضِبِ
٢٥ فعـادَ فِـطْرُك في نَعماءَ سابِغَةٍ | وفي سُعُودٍ إليها سَاقَةَ الحِقَبِ
٢٦ أتاكَ والجَـوُّ يُجلَى في ممسَّكةٍ | والأَرضُ تَخْتالُ في أَبرادِها القُشُبِ
٢٧ إذا ألَـحَّ حُـسـامُ البَـرقِ مُـؤْتَـلِقـاً | في الـوَمضِ جَدَّ خَـطِيبُ الرَعْـدِ في الخُطَبِ

= ص ٢١ من دون اختلاف. وروي في اليتيمة ١٤١/٢ (لفظ يروح بالريحان . . . على النجب) وفي ط ١٩٣٤ من دون اختلافا. روي في عيون التواريخ ٣٦/١٢ وشرح المقامات ٥١/٢ (على النجب).

(١٨) السها: اسم نجم.

(١٩) روي في ص م ت د (المكارم) ووقع في ص م ت د (يلوذ منه مقترب) محرفاً في موضعين.

(٢١) روي في ص م ت د (صبح من العز أو صبح).

(٢٢) وروي في م ت د (كانت ضرائبه). الضرب: العسل الأبيض.

(٢٣) وقع في ت (إذا اضطردت) ولعله تحريف. الأشِب: المختلط المزدحم الملتف.

(٢٤) روي في م ت د (ورحت عنه باجر). منقضب: منقطع.

(٢٥) ساقة الحقب: مؤخر الدهر.

(٢٦) روي في اليتيمة ١٦٧/٢ وفيه (أما ترى الجويجلي) وفي عيون التواريخ ورقة (٤٢) (أما ترى الجويجلي . .).

(٢٧) وقع في ص م ت د (في الروض) محرفاً. وفي م د (إذا لاح) محرفاً. وروي في: ط (بالومض). وفي ص (إذا ألاح) ولعله تحريف. روي في اليتيمة ١٦٧/٢. وفي عيون التواريخ ورقة (٤٢) من دون اختلاف.

٢٨ فلِلخَمائِلِ بُسْطٌ غيرُ زائِلَةٍ ... ولِلسحائِبِ ظلٌّ غيرُ مُسْتَلَبِ
٢٩ والريح وسَنَى خِلالَ الرَوضِ وانيةٌ ... فما يُراعُ لها مُستَيقِظُ التُرُبِ
٣٠ تَملَّها يا ابنَ نصرٍ فهيَ سيفُ وَغىً ... ماضِي الظُبا وشِهابٌ سَاطِعُ اللَهَبِ
٣١ تَسرِي فتَخفُقُ أحشاءُ العَدُوِّ لها ... كأنها رايةٌ خفَّاقةُ العَذَبِ
٣٢ تكادُ تبرُقُ لو أنَّ الثَناءَ له ... كتيبةٌ برقتْ مِنْ قَبْلُ في الكُتُبِ
٣٣ فلو هَتفْتَ بِها في يَوْمِ مَلحَمَةٍ ... قَامتْ مَقامَ القَنا والبِيضِ واليَلَبِ

* * *

٧٠ - وقال(*) يهجو علي بن العصب الملحي الشاعر ويصف مناهدة أهل الريب في منزله وخدمته إياهم(**) [من الوافر]:

١ سَلِ المِلحيَّ: كيفَ رأَى عِقابي؟ ... وكيفَ وقد أنابَ رأى ثَوابي؟

---

(٢٨) ورد في ط (ظل غير منسكب).

(٢٩) سقط هذا البيت من: ص م ت د. روي في اليتيمة ١٦٧/٢. وفي مباهج الفكر ١/لوحة (١٤٠) وفي عيون التواريخ ص (٤٢) من دون اختلاف. وسني: من الوسن: النعاس. وانية: ضعيفة فاترة. وروي في التذكرة ج ٥ لوحة (٣٧٢و) من دون اختلاف. روي هذا البيت في: ط وهو آخر بيت فيها.

(٣٣) وقع في ق (... والبيض والسلب) محرفاً. اليلب: الدروع اليمانية.

(*) أوردتها: ل ن ق ص م ت د ط. وسقطت من ب ش. ورويت كلها في اليتيمة ١٥١/٢ - ١٥٢.

(**) كذا في ل ن ق. وسقطت عبارة (وخدمته إياهم) من ص م ت د. وفي ط (وله في الملحى) قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠ - ٣٦٢هـ.

(١) كذا في ل ن ق ط. وروي في م د (وكيف وقد أثاب رأي الصواب) محرفاً في الكلمة الأخيرة. وفي ت (وقد أبى رأى الصواب). وروي في اليتيمة ١٥١/٢ (وكيف وقد أثاب رأي عقابي). وفي: ط ١٩٣٤ و: ص: (وقد أثاب رأى ثوابي). أناب: أقبل وتاب.

٢ سَقانِي الهاشِميُّ فسَلَّ ضِغْني وأغمَدَ عنه نائِبَتِي ونابي

٣ وقال: أخُو المَودةِ والتَّصافي وعَونُ أخي الصَّبابة والتَّصابي

٤ وشَيْخٌ طَابَ أخلاقاً فأضحى أَحبَّ إلى الشَبابِ مِنَ الشَبابِ

٥ له قَفَصٌ إذا استخْفَيْتَ فيهِ خَفِيتَ فلم تنلْكَ يدُ الطِلابِ

٦ طَرقناهُ وقِنْدِيلُ الثُّريّا يُحَطُّ وفارِسُ الظلماءِ كابي

٧ فَرحَّبَ واستمالَ وقالَ: حُطَّتْ رِحالُكُمُ بأفنِيَةٍ رِحَابِ

٨ وحَضَّ على المُناهَدَةِ النَّدامى بألفاظٍ مُهذَّبةٍ عِذَابِ

٩ وقال: تيمَّموا الأبوابَ مِنها فَكلٌّ جاءَ من تِلقاءِ بَابِ

١٠ فهذا قالَ: قِدْرٌ من طَعامٍ وهذا قال: دَنٌّ من شَرابِ

١١ وهذا قال: رَيْحَانٌ ونَقْلٌ وثَلْجٌ مِثلُ رَقراقِ السَّرابِ

١٢ وسَمْحُ القَومِ مَنْ سَمَحَتْ يَداهُ بخِدْرِ غَريرةٍ بكْرٍ كَعَابِ

---

(٢) ورد في ل ن ق (زواني) وفي م د (وقاني) وفي ص ت ط (رقاني) محرفاً وما أثبتناه عن اليتيمة ١٥١/٢. وروي فيها (وأغمد عنه تأنيبي ونابي).

(٣) ورد في: ص م ت د (المودة والتصابي) روي في اليتيمة ١٥٢/٢ من دون اختلاف.

(٤) روي في ص م ت د (وشيخاً) وليس له وجه.

(٥) روي في ت (له دار إذا استخفيت فيها)، وفي اليتيمة ١٥٢/٢ (له قفص... أمنت فلم تنلك).

(٦) وقع في م د (وقند الثريا) محرفاً بنقص وفيهما أيضاً (وعارس الظلماء) محرفاً. يحط: ينزل. وفي ص (وغارس) محرفاً. فارس الظلماء: القمر.

(٧) وقع في م د (وقد حطت) محرفاً وروي في اليتيمة ١٥٢/٢ (ركابكم) بالكاف.

(٨) المناهدة: المساهمة في الأنس واللهو.

(١٠) سقطت كلمة (دن) من ق. روي هذا البيت في: ص م ت د الحادي عشر أي بعد تاليه.

(١١) روي في: م ت د (مثل رقرقة). روي قبل سابقه في: م ت د. النقل: ما ينتقل به على الشراب.

(١٢) وقع في ت (بخذ غريرة) محرفاً. وروي في ط (خود كعاب).

١٣ فَتمَّ لهمْ بِـذَلِـكَ يَـومُ لَـهْـوٍ غريبِ الحُسْنِ عَذْبٍ مُستَطَابِ
١٤ إذا العِبءُ الثَّقيـلُ تَـوزَّعتْـه رِقابُ القَوْمِ خَفَّ على الرِقابِ

* * *

٧١ - وقال(*) يهجو البشري الكاتب(**) [من الطويل]:

١ لَقد طَمِعَ البِشْرِيُّ فيَّ ولم يَكنْ لِيطمَعَ فيَّ المَرءُ وهـو لَبيبُ
٢ خَلَعْتُ عليهِ من ثَنائيَ خِلْعَـةً تـحِنُّ إليهـا أنفُسٌ وقُـلوبُ
٣ فَقَطَّبَ حتى خِلْتُ أنْ قدْ وَسَمتُهُ وذو الُلؤمِ فيه ضَجْرةٌ وقُطُوبُ
٤ وقـاسَمَنِي جُودَ الأميرِ كـأنَّمـا لهُ في القَوافي السَّائِراتِ نَصيبُ

* * *

٧٢ - وقال(*) يهجو بعض أهل العراق(**) [من البسيط]:

١ أهْوِنْ عليَّ بعبدِ اللهِ إنْ غَضِبا فَمـالَه عِنْـدِيَ العُتبى إذا عَتَبـا

---

(١٣) روي في اليتيمة ٢/١٥٢ (فتم لهم بذلك لهو يوم).
(١٤) روي في اليتيمة ٢/١٥٢ (أكف القوم خف على الرقاب) وروي في التمثيل والمحاضرة ص١١٢ من دون اختلاف. وفي نهاية الأرب ٣/١٠٧ مثل اليتيمة.
(*) أوردتها النسخ ل ن ق ش ص م ت د وسقطت من ب ط. قالها في حلب بين سنوات ٣٣٩ - ٣٤٩هـ.
(**) كذا في النسخ.
(٢) روي في ل ق (من ثيابي).
(٣) وسمته: أعلمته من العلامة. البشرى: لعله أحد كتاب سيف الدولة الحمداني.
(*) أوردتها النسخ: ل ن ق ص م ت د ط وسقطت من: ب ش. وروي منها في ط أربعة (٤) أبيات. وهذه المقطوعة في آخر قافية الباء في كل من: ل ق.
(**) كذا في ل ن ق. وروي في ص م ت د (وقال يهجو رجلاً من أهل العراق) وفي ط (وقال يهجو رئيساً). قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠ - ٣٦٢هـ.
(١) سقط هذا البيت من: ط.

٢ كَسوتُه حَبِراتِ المَدْحِ مُذْهَبَةً وقلتُ: قد مُلِئَتْ كَفِّي به ذَهَبا

٣ وقدْ ضَربْتُ بسيفٍ مُرسِلٍ أَجَلاً وقد قَدَحْتُ بزند مُضْرِمٍ لَهَبا

٤ حتّى إذا الإذْنُ من نَجْواه قَرَّبني ورَفَّعَ الحاجِبُ الأستارَ والحُجُبا

٥ وقَفْتُ بينَ يَدَيْ نَشوانَ مِنْ حُمُقٍ أُصُبّ في أُذْنيْه الزُورَ والكَذِبا

٦ إذا وَعَى المَدْحَ لم يَطْرَب لِبهجَتِهِ وإنْ تصافَع قَومٌ عِنْدَه طَرِبا

* * *

٧٣ - [وقال(*) يمدح الأمير سيف الدولة الحمداني ويصف إحدى غزواته للروم في بطن هنريط(**)] [من البسيط]:

١ أَخِلْتِ أَنَّ جَناباً مِنكِ يُجتَنَبُ وأنَّ قَلْبَ مُحِبٍّ عَنكِ يَنقَلِبُ

٢ هَيْهاتَ ضَرّم نارَ الشَوقِ فالتَهَبْتُ ضِرامُ نارٍ على خَدَّيْكِ يلْتَهِبُ

٣ إذا طَلَبْتَ رُبا نجدٍ مُخيِّمَةً فمالَها في خِلالٍ غيرها أَرَبُ

---

(٢) حبرات: جمع حبرة: وهي البرد اليماني.

(٣) سقط هذا البيت من: ط، وقع في ق (بسيف من سلا) محرفاً. ووقع في ل (مرسلاً) وهو خطأ نحوي. وروي البيت في م ت د هكذا (بسيف مرهف فنبا بزند مضرم فخبا) قدحت: أشعلت النار. وفي ص (بسيف مرهفٍ فنبا).

(٤) وقع في: م ت د (الأستار والحجابا) محرفاً.

(٥) وقع في ق (من حق) محرفاً. ووقع في: ل ن ق (يصب في) محرفاً.

(*) أوردتها النسخ: ص، م، ت، د فقط وسقطت من ل ب ن ق ش ط.

(**) العنوان من عندنا يقتضيه السياق. وروي في كل من ص م ت د (وقال أيضاً يمدحه) لأن هذه القصيدة رويت في هذه النسخ بعد ثلاث قصائد يمدحه بها. قالها بين سنتي ٣٤٥ - ٣٤٦هـ في حلب. بطن هِنريط: من ثغور مرعش.

(١) أخلت: أظننت.

(٣) في الديوان المطبوع (في طلاب غيرها). وهي من الناشر أو خطأ مطبعي. كذا في: ص وفي م ت د (حلال).

٤ لم يشهَدِ البَيْنُ تُبدي ما يُغَيِّبُهُ   إلا وأَشْهادُنا مِنْ خِيـرَةٍ غُيَبُ
٥ تَنقبتْ بالكسوفِ الشمسُ إذْ طَلَعتْ   شَمسٌ تزيدُ ضِيـاءً حينَ تنتقِبُ
٦ مَطلُوبة الوُدِ لم يقْعُدْ بهـا هَرَبُ   من الفِراقِ ولم يَلْحَـقْ بها طَلَبُ
٧ قـريبـةٌ ودَوامُ الهَجْـرِ يُبعِـدُهـا   والنَّجمُ أَقربُ منها حينَ تَقْتَرِبُ
٨ أَشكو إلى الظَلْم ما بي من ظُلامَتِها   لو كانَ يُنْصِفُ ذاكَ الظَلْمُ والشَنَبُ
٩ وقـد تأَوَّبني مِنهـا الخَيَـالُ فمـا   أَصَـابَ إلاَّ خَيـالاً قَلبُـهُ يجبُ
١٠ أنّى اطمأنَّ وحَصْباءُ الفِجاجِ عِداً   من دُونها وثَراها السُمْرُ والقُضُبُ
١١ حتّى تصدَّتْ له بالشّامِ من كَثَبِ   والشام لا صَدَدٌ منهـا ولا كَثَبُ
١٢ يكفيكَ أنْ لَعبَتْ بي نِيَّـةٌ قَذَفٌ   كأن جِدَّ المنـائي عندَهـا لَعِبُ
١٣ وراعـني وَوَراءَ الـلَّيْـلِ طـارِدُه   وَرْيٌ من الشَّيبِ في آثارِهِ لَهَبُ
١٤ لمَّـا تبسَّم في الفَوْدينِ مغتـربـا   حَيِّيتُه وكِـلانـا اليـومَ مُغْتـرِبُ
١٥ قوِّضْ خِيامَكَ عن دارٍ ظُلِمْتَ بها   وجانِبِ الذُلَّ إنَّ الـذُّل يُجتَنَبُ

---

(٤) الأشهاد: جمع شاهد. والغَيَب: جمع غائب. كذا في ص وفي م ت د (خيره).
(٦) ورد في ت (لم يعقد بها).
(٩) تأوبني: جاءني أول الليل. إلاّ خيالاً: يقصد نفسه. يجب: يضطرب.
(١١) كثب: قرب. لا صدد: لا قرب.
(١٢) روي في ت (جد المنايا). قذف: بعيدة. المنائي: جمع منأى وهو البعد.
(١٣) وقع في النسخ ص م ت د (ودي في آثارها) محرفاً في الموضعين، ولعل ما أثبتناه الصحيح. والورى: خروج النار من الزند.
(١٤) الفودان: جانبا الرأس.
(١٥) قوض: أنزع أعوادها وأطنابها. يروي هذا البيت والذي بعده في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير لأمير مكة شكر العلوي الحسيني وفيهما اختلاف في بعض الألفاظ.

١ - (قوض.. عن أرض تضام بها.. إن الذل مجتنب
٢ - ... إذا كان في الأوطان منقصة...) حاشية ج ١٦٥/٨.

١٦ وارْحَلْ إذا كانتِ الأوطانُ مَضْيَعَةً — فالمَندِلُ الرَطْبُ في أَوْطانِهِ حَطَبُ
١٧ أما تَرَى الدَّهرَ أَعفَى من نوائِبِه — جارَ الأميرِ فما تَنْتابُه النُوَبُ؟
١٨ أجارَنا مِنْهُ مِنْ إقبالِه رغَبٌ — يُحْيي العُفاة ومن إعْراضِه رَهَبُ
١٩ غَيْثٌ تحلّبَ في الآفاقِ رَيِّقُه — على العُفاةِ ومَنْشَا مزنِهِ حَلَبُ
٢٠ مَرفوعةٌ حُجْبُه للزائِرينَ وهلْ — لِلصُبحِ مَزَّقَ جِلبابَ الدُجا حُجُبُ؟
٢١ ومُسرِعٍ وهوَ ثاوٍ في مَكَارِمه — كأنَّ إصْعَادَه مِنْ سُرعةٍ صَبَبُ
٢٢ غَامتْ يَداه فلم تكْذِب غُيومُهما — والغَيْمُ رُبَّتما أزرى بِهِ الكَذِبُ
٢٣ فلِلشَّمالِ سَحابٌ صَوْبُها غَدِقٌ — ولليمين ذِهَابٌ صَوْبُها ذَهَبُ
٢٤ لمّا توجَّهَ تِلْقاءَ الثُغورِ صَفَتْ — كُدْرُ المياهِ بها وانضاعَتِ التُرُبُ
٢٥ وعَرَّدَ الرُومُ لمَّا رامَهمْ هَرَباً — وهلْ مِنَ الحَيْنِ وافى جَيْشَه هَرَبُ
٢٦ لم تَجْلُبِ الخَيْلُ تَردي نحوَهم قُدُماً — إلّا اثْنتى وذَوُو تِيجانِهِمْ جَلَبُ
٢٧ قُل لِلعُداةِ خُذُوا للحَربِ أهبَتَها — فَعَنْ قَليلٍ تُفرّى منكُمُ الأُهُبُ
٢٨ فتُبعثوا وتَكونوا في اللِقاءِ يَداً — إنّ الحِمام إلى أرواحِكم سَغِبُ

---

(١٦) المندل: نوع من الشجر طيب الرائحة.
(١٧) تنتابه: تعتريه.
(١٨) الاقبال: ضد الاعراض.
(١٩) منشا: أصله منشأ فخفف.
(٢١) الصبب: الانحدار.
(٢٢) وفي الديوان (والغيث) وقد أخذها الناشر من مختارات البارودي.
(٢٣) وقع في النسخ (نهاب صوبها) وصححت في ت (ذِهاب) وأثبتناها.
(٢٤) انضاعت: انبسطت. ووضع ناشر الديوان (واعشوشب الترب) من عنده.
(٢٥) وقع في: ص (وافى حيثه) محرفاً. عرد: فر.
(٢٦) كذا في النسخ الثلاث. وصححت في ت (تيجانها) ولعله خطأ.
(٢٧) تفرى: تشقق. الأهب: جمع أهاب: الجلد.
(٢٨) سغب: جائع.

٢٩ أوفاغنَموا السِلْمَ قبلَ الحَيْنِ واستَلِموا رُكْناً تحِنُّ إليهِ العُجْمُ والعَـرَبُ

٣٠ فـالحَـربُ آخِـذَةٌ منكمْ وتـارِكَـةٌ وإنما حَرْبُ سيفِ الدَّولةِ الحَرَبُ

٣١ إنَّ الهُمامَ الذي أَضحَى يُغالِبُكُم لهُ على الدَّهرِ فيما سَامَهُ الغَلَبُ

٣٢ فأستَوْهِبُوا العَيْشَ منْ إيثارِ طَاعَته فإنَّما العَيشُ ما يُعطِي وما يَهَبُ

٣٣ لنْ تَكْسِبُوا العِزَّ مِنْ عِصيانِ مُحْتَسِبٍ في الجُودِ ما بِغرارِ السَّيفِ يُكْتَسَبُ

٣٤ ألوى فَشَنَّ على الأعداءِ غـارَتَه منْ حَيْثُ يُؤمَنُ أو منْ حَيثُ يُرتَقَبُ

٣٥ ظِلالُه حيثُ حَلَّ القُضبُ مُصْلتَةً وخَيْلُـه حيثُ سارَ الجَحفَلُ اللَّجِبُ

٣٦ أَوفى على بَطْنِ هِنْرِيطٍ فـأَمْطَرَه وَدْقاً خِلالَ بُروقِ البِيضِ يَنْسَكِبُ

٣٧ غَيْثٌ هوَ المَحْلُ ما احمرَّتْ سَحَائِبُه إلاّ تَـراجَعَ مُصْفـرّاً بـهِ العُشُبُ

٣٨ فَكلَّمـا انتَشَـرتْ أبـرادُ صَيِّبِـه على البِلادِ انطَوتْ أبرادُهُ القُشُبُ

٣٩ وشارَفَ البَحْرَ في مَجْرٍ إذا اضطَرَبتْ حَشَاهُ خِلْتَ الجِبالَ الشُّمَّ تَضْطرِبُ

٤٠ مُكوكَبُ النَّقْعِ لو رامَتْ كواكِبُـهُ كَواكِبَ الجَّوِ ثابَتْ وهيَ تُنْتَهَبُ

٤١ إذا سَرَتْ حنَّتْ الجُرْدُ العِتَاقُ به وغَرَّدتْ في أعالِي سُمرِهِ العَذَبُ

---

(٣٠) الحرب: السلب.

(٣١) الغلب: الغلبة.

(٣٣) وقع في ص (ما بفرار) محرفاً.

(٣٤) ألوى: أمال وأعرض.

(٣٥) وقع في النسخ (حل النصلُ) محرفاً وصححت في ت وأثبتناها لكي يستقيم المعنىٰ. الجحفل: الجيش الكثير.

(٣٦) أوفى على: أشرف على. الودق: المطر يقصد هنا الدم. وقع في النسخ (البيض ينتسب) وصححت في ت بقلم رصاص (ينسكب) وصححها البارودي في مختاراته.

(٣٩) كذا في ص وفي م ت د (في بحر).

(٤٠) مكوكب النقع: مرتفعه. ثابت: اجتمعت وجاءت.

(٤١) كذا في ص وقع في النسخ م ت د (سمره العرب) محرفاً. والعذب: جمع عذبة: وهي طرف الرمح من أعلى.

٤٢ كأنَّ شمْسَ الضُّحا تَخْشاه بَارِزةً ... فَضَوءُها بحِجَابِ النَّقع مُحْتَجِبُ
٤٣ ولَّى الشَمَيْشِقُ لا يهفو به طَرَبٌ ... إلى المَحلِّ ولا يَدْنُو بهِ سَبَبُ
٤٤ لم تَسْرِ خَيلُكَ في أَحشَاءِ داجِيَةٍ ... إلاّ سَرَى في دُجا أَحشَائِه الرُعُبُ
٤٥ أَجلَى المواطِنَ كَرْهاً أنْ يُورِّدَها ... وَرْدٌ مَواطِنُه غَابُ القَنَا الأَشِبُ
٤٦ حَتّى نصَبْتَ على رَغْمِ الصَّليبِ بها ... مَنابِرَ الدِّينِ مَسمُوعاً بها الخُطَبُ
٤٧ ثمَّ انثنيْتَ وآسَادُ الشَّرى جَزَرٌ ... بالمُرْهَفاتِ وَغِزْلانُ النَّقا سَلَبُ
٤٨ سَبْيٌ تَحصَّنَ مِنْهُ الجَيْشُ وارتَبطتْ ... قُبُّ الجِيادِ فلا ماشٍ ولا عَرِبُ
٤٩ تخيَّر المَجدُ أعلى نِسْبةً فَغدا ... إلى عليٍّ بنِ عبدِاللهِ يَنْتَسِبُ
٥٠ ثَلاثةٌ مِنهُ تجلو كُلَّ داجِيَةٍ ... جَبينُهُ وغِرارُ السَّيفِ والحَسَبُ

* * *

٧٤ - وقال(*) يصف دولاباً(**) [من الكامل]:

١ المَاءُ يلْعَبُ كالأَراقِمِ مَوْجُهُ ... والسُّفْنُ بالأذنابِ فيه عَقَارِبُ

---

(٤٣) الشميشق: أحد قواد الروم.

(٤٥) كذا في النسخ (أن يوردها) وصححت في ت بقلم رصاص (توردها).

(٤٧) آساد الشرى: موضع في طريق سلمى تكثر فيه الأسود. غزلان النقا: يقصد النساء.

(٤٨) كذا في ص ووقع في م ت د (ولا عدب) محرفاً. والعَرِب: النشيطُ ولعله أراد به الراكب.

(٤٩) وقع في النسخ (تحير) محرفاً ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(*) أوردتها النسخ ص م، ت، د. وسقطت من: ل ب ن ق ش ط.

(**) كذا في النسخ الأربع.

(١) الأراقم: جمع أرقم: وهي الحية التي فيها سواد وبياض. الأذناب: جمع ذنب: مؤخر السفينة.

٢ والصَّوتُ مِنْ دُولابِ كلِّ مُتَوَّجٍ أَطْفالُ زِنْجٍ لِلرَّضاعِ نَوادِبُ
٣ فانْظُرْ إليهِ كأنَّهُ وكأنَّما كِيزانُه والمُزنُ فيهِ سَواكِبُ
٤ فَلَكٌ يدورُ بأَنجُمٍ جُعِلَتْ لَهُ كالعِقْدِ فهيَ شَوارِقٌ وغَوارِبُ

* * *

٧٥ - وقال(*) يهجو رجلاً(**) [من المتقارب]:

١ تَباعَدَ عنْ عِرْسِه جَعفرٌ فَسرَّهُما البُعْدُ بَعْدَ اقتِرابِ
٢ وكانتْ تَصَبُّ إلى غَيْرِهِ وكانَ إلى غيرِها ذا تَصَابي
٣ فَبيناهُما يتبَعانِ الهَوَى على حَذَرٍ مِنْهُما وارتِقابِ
٤ أتاحَ الزَّمانُ له سَفْرةً مُعجَّلةً لم تَكُنْ في الحِسَابِ
٥ فَمكَّنها من قِيادِ الزُّناةِ وتُمكِنُه مِنْ قِيادِ القِحَابِ
٦ فَوِدًّا وقدْ وقَفَا لِلفِراقِ بِأنَّ التلاقِيَ يومُ الحِسَابِ

* * *

---

(٢) الدولاب: آلة تنصب على النهر أو البئر لجلب المياه.
(٣) الكيزان: جمع كوز: وهو إناء يأخذ الماء ويسكبه. كذا في ص م د وفي ت بعد التصحيح (والماء منها ساكب). ووقع في م د (وكأنها) ولعله تحريف.

(*) أوردتها النسخ: ص م ت د فقط وسقطت من: ل ب ن ق ش ط.
(**) كذا في النسخ الأربع.
(٢) تصب: تشتاق.
(٥) كذا في النسخ ولعله (وأمكنه).
(٦) كذا في ص وفي م ت د (وفقا) ولعله تحريف.

٧٦ - وقال(*) [من الوافر]:

١ سَلوتُ مُحمـداً لمَّـا تَـمـادَى ... بـه الهِجْـرانُ وانقَـطَع العِتَـابُ

٢ وقـدْ يُنسَى الـرَبيعُ إذا تَـوالَتْ ... لَيـالِيـهِ وقـد يُسْلَى الشَبـابُ

* * *

٧٧ - وقال(*) يصف اللينوفر(**) [من المنسرح]:

١ يـا حُسْنَ نِيْلَوفـرٍ شُغِفْتُ بـه ... يَمنَحُـه المـاءُ صَفْـوَ مَشْـرُوبـهْ

٢ كـأنَّـه عـاشِـقٌ بـهِ ظَـمَـأٌ ... تَـوَهَّمَ المـاءَ رِيقَ مَحبُـوبِـهْ

* * *

٧٨ - وقال(*) للوزير المهلبي(**) [من البسيط]:

١ هـلْ للوزيـرِ أدامَ اللهُ دَولَتَـه ... في صَاحِبٍ يَتحرَّى نُصْحَ مَنْ صَحِبا؟

(*) أوردتها النسخ ص م ت د. سقطت من ل ب ن ق ش ط.

(١) تمادى: استمر.

(٢) كذا في ص م د وروي في ت (تولت).

(*) أوردتها النسخ ص م ت د. وسقطت من: ل ب ن ق ش ط. رويت في نهاية الأرب ١١/٢٢٤ من دون اختلاف.

(**) كذا في النسخ الأربع.

(١) روي في ت (لينوفر) وروي في ص (شعفت).

(*) أوردتها النسخ: ص م ت د. وسقطت من ل ب ن ق ش ط.

(**) كذا في النسخ الأربع قالها في بغداد بين سنوات ٣٥٠-٣٥٢هـ.

(١) يتحرى: يتوخى. ويقصد.

٢ وعَارِفٍ بفُنونِ الشِعْرِ ينقُدُها — نَقْدَ الصَيارِفَةِ الأَوراقَ والذَهَبا
٣ طَافَ الذَّكاءُ به يوماً يُكلِّفُه — فَكادَ يُضرِمُ في أثوابِهِ لَهَبا
٤ لو أنَّ صاحِبَه يوماً يُكلِّفُهُ — ثِقْلَ الجِبَالِ إذاً ما عدَّه تَعَبا
٥ فَخُذْهُ يُرْضِ الَّذي تُوليهِ منْ حَسَنٍ — ولو نَفَى الأَصْغرينِ الظِمء والسَغَبا

* * *

٧٩ - وقال(*) ينعت الشبكة(**) [من الرجز]:

١ عِنْدي إذا ما ارْتاحَتِ القُلُوبُ — وحَنَّ للصَيْدِ الفَتَى الطَرُوبُ
٢ أداةُ رِزْقٍ شَأْنُها عَجِيبُ — يُخصِبُ مِنهَا المَنْزِلُ الجَدِيبُ
٣ كالدِرْعِ أَصدَاها الحَيَا السَكوبُ — يَبعَثُها رامٍ بِها مُصِيبُ
٤ عُيونُها عنْ عَينِه تَنُوبُ — في زاخِرٍ تَيَّارُه صَخُوبُ
٥ لـه مَجَالٌ فيهِ أو سُرُوبُ — إذا ابتغى الرِزْقَ بها الطَلُوبُ
٦ أعطتْه ما يزكو وما يَطِيبُ

* * *

---

(٢) الصيارفة: جمع صيرف: الصراف.
(٣) وقع في م ت د (في أثوابه الذهبا) محرفاً. وأثبتنا ما في: ص.
(٤) كذا في النسخ (يوماً يكلفه).
(٥) روي في ت (الأصفرين) بالفاء الظمء: اسم من الظمأ. وفي ت (والسقبا) ولعله محرف.
(*) أوردتها النسخ الأربع ص م ت د. وسقطت من بقية النسخ الأخرى.
(**) كذا في النسخ الأربع.
(٢) أداة رزق: يقصد الشبكة. شأنها: أمرها.
(٣) أصداها: أصدأها.
(٥) سروب: جمع سرب: وهو الطريق والمنفذ.

٨٠ - وقال(*) [في الغزل](**) [من الكامل]:

١ لَبِسَتْ مُصَنْدَلَةُ الثِّيابِ فَمَنْ رأى قَمـراً تَسَـربَـلَ قبلَهـا أثـوابَـا

٢ وحَكَتْ مِنَ الرَّشأِ الرَّبيبِ ثلاثـةً جيـداً وطَـرْفـاً فـاتِـراً وإهَـابَـا

* * *

٨١ - وقال(*) يمدح [رجلاً اسمه حسين](**) [من مجزوء الكامل]:

١ فَـلقَـدْ حَـدَا بَـرْقُ الـغـليـلِ سَحَائِبَ الـدَّمـعِ السَّكـوبِ

(*) أوردتها النسخ ص م ت د ط. وسقطت من ل ب ن ق ش. رويت في اليتيمة ٢/١٦٠ وفي شرح المقامات ٢/٢٦٣.

(**) كذا في ص م ت د ط. والزيادة من عندنا.

(١) كذا في ط. وروي فيها (صنمًا) وكذلك في شرح المقامات ٢/٢٦٣ وفي اليتيمة ٢/١٦٠. ووقع في ص م ت د (تسربل بعدها) ولعله محرف وأثبتنا ما في (ط) وكذلك روي في شرح المقامات (قبلها). وفي اليتيمة (قبلها). وفي ط (صنمًا تسهل) محرفاً في الفعل.

(٢) روي في ط (فحكت من الظبي الأغـن ثلاثة). وفي اليتيمة ٢/١٦٠ وشرح المقامات ٢/٢٦٣ (وحكت من الظبي الغرير ثلاثة) تنظر في ط ١٩٣٤: ٢/١٤٢، وروي في ص م ت د (عيناً وجيداً مُفتناً وإهاباً) وأثبتنا ما في ط واليتيمة وشرح المقامات لأنه أقوم للمعنى.

(*) أوردتها النسخ: ص م ت د. وسقطت من بقية النسخ وهي: ل ب ن ق ش. وروي منها في ط (٥) أبيات.

(**) الزيادة من عندنا. وروي في النسخ (وقال يمدح وهي مثرودة) وليس في معنى الأبيات ما يمدح به الشاعر ذلك وهو تحريف. وروي في ط (ومن أُخرى. وروي في ص (وقال يمدح وهي مسرودة) والمسرودة: الدرع المثقوبة.

(١) وقع في م ت د (بسحائب) محرفاً بزيادة.

٢ لولاهُ لم يَكُ للمنا زِلِ في دُموعي مِنْ نصِيبِ
٣ وَرْدٌ عليه صَوالِجٌ لَعِبتْ بِحَبَّاتِ القُلُوبِ
٤ لمّا خَطَبْتُ نَدَى الحُسيـ ـن أَمِنتُ غَائِلَةَ الخُطُوبِ
٥ قَمَرُ النَدِيِّ وضَيْغَمُ الـ ـهَيْجاءِ في اليومِ العَصِيب
٦ فَعُفاتُه في مَرْتَعٍ من سَيْبِ راحَتِهِ خَصيبِ
٧ شِيَمٌ حَلِينَ مِنَ الثَّنا ءِ كما عَطِلْنَ مِنَ العُيُوبِ
٨ [يَجْرِي أمامَ رَبيعةٍ في الحَزْمِ والرأْيِ المُصيبِ]
٩ [مِثْلَ السِنانِ مَضَى وقا دَ الرُّمحَ مُتَّسِقَ الكُعُوبِ]
١٠ [حَسُنَ المديحُ بِوَصفِه فأتاهُ في حُسْنٍ نَسيبِ]
١١ بِغَرائِبٍ تُهدي اللُّبا بَ من الثَّناءِ إلى اللَّبيبِ
١٢ لو صافَحَتْ سَمْعَ المُحِبِّ لأَذْهَلَتْه عن الحَبِيبِ

* * *

---

(٢) وقع في م د (لولا) بدون الهاء محرفاً.

(٣) وفي ت (صولج) محرفاً بنقص.

(٥) كذا في ص ووقع في ت (ولضيغم) محرفا. ووقع في م ت د (اليوم العصب) من دون ياء محرفاً.

(٨) سقط هذا البيت من: ص م ت د. وروي في ط ووقع فيها (بحرى الحرم) من دون إعجام محرفاً ولعل ما أثبتناه الصحيح.

(٩) سقط هذا البيت من ص م ت د.

(١٠) سقط هذا البيت من ص م ت د أيضاً.

(١١) اشتركت نسخة (ط) في رواية هذا البيت والذي يليه مع: ص م ت د.

٨٢ - وقال(*) يرثي بعض إخوانه وهي أيضاً(**) شاذة [من الكامل]:

١ وسَأَلتُ عنه فَقيلَ ماتَ لِمَا بِهِ ... قَلْبُ النَّدى لا شكَّ ماتَ لِما بِهِ
٢ وكأنَّما بَخِلَ الزَّمانُ على الوَرَى ... بِبَقائِهِ أو هابَه فَبدا به
٣ فَلِمَنْ أصونُ مَدامِعِي مِنْ بَعدِه؟ ... ولأيِّما أَبكيه منْ أسبابِه
٤ لِخِطابِه لجَوابِه لِصَوابِه ... لِحفاظِه لثَوابِه لِعِقابِه
٥ لِلحَمْلِ عن مُنتابِه للنُصْحِ عنْ ... أسبابِه لِلصَفحِ عن مُغْتابِهِ
٦ للبِيضِ منْ أثوابِهِ للزُهْرِ منْ ... آرائِه للغُرِّ من آدابِهِ
٧ لِحجاه أمْ لنُهاه أمْ لِقِراهُ أمْ ... لِعُلاه أم لِنَداه في أَصْحَابِه
٨ أم مَنْ يُزجِّي بَعْدَه صَرْفَ الردى ... عن نَفْسِه بِجِلادِهِ وضِرابِه
٩ هَيهاتَ لا يُغني البُكاءُ إذا سَطَا ... أَسَدُ الزَّمانِ بِمِخْلَبِيهِ ونابِهِ
١٠ ولَئِنْ سَقَاه المَوتُ كأساً مُرَّةً ... فَليشرَبَنَّ المَوتَ مِثْلَ شَرَابِه

* * *

٨٣ - وقال(*) [في الغزل](**) [من الطويل]:

١ فِداؤُكَ مَنْ أَوردْتَه مَنهلَ الرَدَى ... وَوِرْدُ الرَدَى للعَاشِقينَ يَطِيبُ

(*) أوردتها النسخ ص م ت د. وسقطت من ل ب ن ق ش ط.
(**) كذا في النسخ الأربع.
(١) كذا في ص. وورد في م ت د (بات... بات).
(٤) لحفاظه: أنفته.
(٨) وقع في النسخ (من يرجى) ولعله محرف. ولعل ما أثبتناه الصحيح. ويزجى: يدفع. صرف الردى: حادث الموت.
(٩) أسد الزمان: لعله يقصد الموت والمنون.
(*) أوردتها النسخ: ص م ت د. وسقطت من ل ب ن ق ش ط.
(**) الزيادة من عندنا.
(١) الورد: الشرب.

٢ وما ماتَ حتَّى أنحَلَ الحُبُّ جِسْمَهُ فلم يَبقَ فيهِ لِلتُرابِ نَصيبُ

* * *

٨٤ - وقال(*) في البراغيث [من الرجز]:

١ أَرَّقَ جَفني حَبَشٌ ونُوبُ فَباتَ والغُمْضُ بهِ غَريبُ

٢ عَساكِرٌ تَقْدَمُ أو تَغيبُ أَيامُها نَوائِبُ تنوبُ

٣ أَقولُ والصَبْرُ بهم مَغْلُوبُ واللَّونُ في لَونهمُ غِربيبُ

٤ ضَاعَ دَمٌ بينكُمُ مَشْروبُ وضَعُفَ الطالِبُ والمطلوبُ

* * *

---

(٢) أنحل جسمه: جعله نحيلاً هزيلاً.

(*) أوردتها نسخة (ط) فقط. وسقطت من بقية النسخ الأخرى. والقصائد والمقطوعات التالية التي ستثبت رويت في ط فقط.

(**) كذا في النسخة.

(١) الحبش: جيل من السودان. يقصد من بلاد الحبشة. نوب: جيل من السودان الواحد نوبي.

(٣) غِربيب: أسود.

٨٥ - وله(*) أيضاً(**) [من مجزوء الكامل]:

١ قامتْ وغُصْنُ البانةِ الـ ـميَّاسِ في أثوابِها
٢ ويَهُزّها سُكرانِ سُكْرُ شَرابِها وشَبابِها
٣ تَسعَى بصَهباوينِ مِنْ ألحاظِها وشَرابِها
٤ وكأنَّ كأسَ مُدامِها لمَّا ارتَدَتْ بِحَبابِها
٥ تَوريدُ وجنتِها إذا ما لاحَ تَحْتَ نِقابِها

* * *

٨٦ - وله(*) يصف سنوراً(**) [من الرجز]:

١ أنعتُه قِطّاً حَديدَ النَّابِ أَبلقَ أو مُنمَّرَ الجِلْبابِ

(*) أوردتها نسخة: ط فقط. وسقطت من بقية النسخ الأخرى. رويت في اليتيمة ط٥٦: ٢/١٥٩ - ١٦٠ وفي ط ١٩٣٤: ٢/١٤٢ ناقصة. ورويت في نهاية الأرب: ٢/٢٣٠. ورويت في شرح المقامات: ٢/٢٦٢، وفي ١/٢٧٤ من الشرح نفسه روي بيتان (٢) منها. وروي بيتان منها في حلبة الكميت ص٩٤. وروي بيتان في حلية البديع ص١٧٠. وبيت واحد في ديوان الأدب مخ ورقة ٩٦ وجه. وبيتان في نفحات الأزهار ص٢٦٤.

(**) كذا في النسخة.

(١) روي في اليتيمة ٢/١٥٩ وشرح المقامات ٢/٢٦٢ ونهاية الأرب ٢/٢٣٠ (قامت وخوط).

(٣) وقع في النسخة (يسعى) محرفاً. روي في شرح المقامات ٢/٢٦٢ (تسقى بصهباوين).

(٤) روي في حلبة الكميت (فكان كأس). وروي في الحلبة أيضاً وفي ديوان الأدب وفي حلية البديع وفي نفحات الأزهار (لما ارتدى). روي أيضاً في شرح المقامات ١/٢٧٤ وطبعة أُخرى ١/٣٦٣ وفي ٢/٢٦٢ من دون اختلاف.

(٥) روي في حلية البديع ونفحات الأزهار وشرح المقامات ١/٣٦٣ أيضاً من دون اختلاف. وكذلك في اليتيمة ونهاية الأرب.

(*) أوردتها نسخة ط فقط وسقطت من بقية النسخ الأخرى.

(**) كذا في النسخة. والسنور: القط.

(١) حديد الناب: قويه شديده. أبلق: أسود وأبيض. منمر يشبه النمر في شكله.

٢ كـأنَّـه في الـدَّارِ لَيْثُ غـابِ   مُـزبَّـاً يـأنسُ بـالأَصحـابِ

٣ مُـؤَدَّبـاً بـأَحـسـنِ الآدابِ   مُختَضَبَ الأَطـرافِ بـالعُنَّـابِ

٤ مُـغيبُ الأَخبـثِ فـي الـتُّـرابِ   يَروعُ فأرَ الـبَيْـتِ فـي الـنِقَابِ

٥ بِجُلْجُـلٍ في نَحْـرِه صَخَّـابِ   أَحـفَظَ لـلبَـابِ مـن الـبـوَّابِ

* * *

٨٧ - وقال(*) من قصيدة(**) [من الكامل]:

١ أَبـدَيْنَ وَصْـلاً إذْ رَحِمْنَ مُتيَّمـاً   وأَرينَ هَجْـراً إذْ خَشِينَ مُراقِبـا

٢ فَنظمنَ منْ دُرِّ المَبَاسِمِ جـامِداً   ونَثَـرْنَ من دُرِّ المَدامِـعِ ذَائِبـا

ومنها(***) في المدح:

٣ كمْ قـائـلٍ ورأى حِجـاه مُـدبِّـراً   منْ بَعْـدِ ما لاقى نَـداهُ واهِبا:

٤ ذا جُودُ مَنْ نَسِيَ العَواقِبَ عِـزَّةً   وسَدَادُ مَنْ قبِلَ الأُمورَ تَجَارِبا

٥ يـا سيِّـداً لَسنـا نَـرى بِفنـائِـهِ   في النَّـاسِ إلاّ راغِباً أو راهِبـا

---

(٢) وقع في النسخة (مربا) من دون إعجام ولعل ما أثبتناه الصحيح. ومعنى مزبب: طويل الشعر كثيره من لدن رأسه ورقبته.

(٥) بجلجل: بصوت. صخاب: ذو صوت وجلبة.

(*) أوردتها النسخة ط فقط. وسقطت من بقية النسخ الأخرى ولعل القصيدة طويلة وقد سقط أكثرها. روي البيتان الأول والثاني في أمالي المرتضى ١/٥٢١ من دون إسناد.

(**) كذا في النسخة.

(١) في الأمالي (أظهرن وصلاً).

(٢) يقصد بالدر الجامد: الأسنان. ودر المدامع الذائب: قطرات الدمع.

(***) كذا في النسخة وزيادة حرف العطف من عندنا.

(٣) وقع في النسخة (وراححاه) من دون إعجام ولعل ما أثبتناه الصحيح.

٦ لولاكَ لم تَكنِ الرياضُ خَلائِقاً لـلآدمِينَ ولا البِحَـارُ مَـوَاهِبـا

* * *

٨٨ - وقال(*) يصف الصيد بالشبكة(**) [من الرجز]:

١ ومَـنـزِلٍ مُـختَـلِف السُـرُوبِ مُـؤتَلِفِ الـطُرَّاقِ والشُـرُوبِ

٢ بـاكَـرَه مُحتـفـلُ الشُـؤْبـوبِ بِغَـدَقٍ مـن وَبْلِه صَبيـبِ

٣ تكـافأتْ فيـهِ هَـدايـا الـطِيْبِ من شَمْـالِ الـريـاحِ والجَنـوبِ

٤ فـانشَقَّ عنْ أبيضَ كـالقَضيبِ جَعْـدٍ كبَطْنِ الحيَّـةِ المقْلُوبِ

٥ تَـرى على سـاحِلِه الخَصيبِ كُـلَّ فتـىً لِـرزقِـه طَـلُوبِ

٦ يلقى الشَمـالَ قَـرَّةَ الـهُبُـوبِ وجَمْـرَةَ الشَّمسِ إلى الغُـرُوبِ

٧ عـادَ بحَيْنِ السَمَـكِ المَخْلُوبِ كُـلَّ رِداءٍ بـالـرَّدى مَشُـوبِ

٨ مُثقَّـلٍ يُسـرِعُ في الـرُسُـوبِ صِفْـراً ويطفُـو وَافـر النَّصيبِ

٩ وابنـةِ قَيْنٍ مـاهِـرٍ نَـجيـبِ عَقفـاءَ ذاتِ مَـخْبَـرٍ مُـرِيـبِ

١٠ كحُمَـةِ العَقْـرب في التـذْريبِ في مِثْلِ رأسِ الصَعْدَةِ الصَليبِ

(*) أوردتها النسخة ط فقط وسقطت من بقية النسخ الأخرى.

(**) كذا في النسخة.

(١) ومختلف: خلاف مؤتلف. الشُروب: جمع شارب.

(٢) وقع في النسخة (محتفل الشبوب) من دون الهمزة. محتفل: مجتمع. بغدق: بكثرة. صبيب: مسكوب.

(٦) وقع في النسخة (يلقى) من دون إعجام ولعل ما أثبتناه الصحيح. قرة: باردة.

(٧) الحين: الهلاك. المخلوب: المخدوع. مشوب: مخلوط.

(٨) وقع في النسخة (مثل يسرع) محرفاً ولعل ما أثبتناه الصحيح.

(٩) وابنة قين: يقصد الشص: وهي من أدوات الصيد.

(١٠) التذريب: التحديد.

١١ راكَبَ أُنبوباً على أُنبُوبِ   يُبرِزُه مُجنَّحَ الجُنُوبِ
١٢ مُختَلِفَ الأَنواعِ والضُروبِ   كُلُّ مُعَرَّاةٌ من العُيُوبِ
١٣ في نَثْرَةٍ مَزرُورَةِ الجُيُوبِ   مُذْهبةٍ حَفيَّةِ التَّذْهِيبِ
١٤   رِزْقٍ إلى صاحِبِه حَبيبِ

* * *

٨٩ - ومن(*) قصيدة(**) [من الكامل]:

١ علَّمتَ عَبْدَكَ أنْ يُصعِّرَ خَدَّهُ   كِبْراً وأُبَّهةً على أَصْحابِه
٢ بِمَواهِبٍ ضَاعَفْنَ مِنْ أموالِهِ   ومُذَاكراتٍ زِدْنَ في آدابِهِ

* * *

---

(١١) كذا في النسخة ولعله (ركب) وأراد بالجنوب: الجوانب.

(١٣) نثرة: درع واسعة. حفية: استقصى في تذهيبها.

(*) أوردتها نسخة ط فقط وسقطت من بقية النسخ. وروي هذان البيتان في قصيدة طويلة عدتها (٣٤) بيتاً مثبتة في ديوان كشاجم المحقق المخطوط ص ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ روتها بعض النسخ الخطية (نسختان منه) كما أشار المحقق وهي غير موجودة في ديوان كشاجم المطبوع أيضاً. وترتيب هذين البيتين هو: ٣١، ٣٢، من القصيدة المذكورة. وكان كشاجم يمدح بها الحسين بن علي التنوخي من بني الفصيص. ينظر ديوانه المطبوع ص٥٩ ط ١٩٧٠ بغداد.

(**) كذا في النسخة.

(١) وقع في النسخة (أن نصغر) ولعل ما أثبتناه الصحيح. يصعر: يميل خده من الكبر. الأبهة: العظمة والكبرياء.

٩٠ - وقال(*) [من الطويل(**)]:

١ وبـدْرِ دُجاً يَسعَى بـه غُصُنٌ رَطْبُ ... دَنـا نَـورُه لكنْ تَنـاولُـهُ صَعْبُ
٢ إذا ما بَدَا أَغرى به كُـلَّ ناظِـرٍ ... كأنَّ قُلوبَ الناسِ في حُبِّه قَلْبُ

* * *

٩١ - ومن(*) أخرى [من الكامل]:(**)

١ أَقطَعْتني رَوْضَ الغِنى كَرَماً ولَمْ ... أَقـطَعْ إليـه سَباسِبـاً وسُهُـوبـا
٢ فنَفـرْتُ عنْ نَفَر خَـطَبْتُ نَوالَهمْ ... فَغـدوا عليَّ حَـوادِثـاً وخُـطُوبـا
٣ أَجهـدْتُ نـائِلَهم فَجـاءَ صُبَـابَـةً ... ودَعـوْتُ نـائِلَه فَجـاءَ صَبيبـا
٤ ومُهـذَّبِ الأَخـلاقِ تَكثُـرُ عِنْـدَه ... تُحَفُ المَدائِحِ هُـذِّبتْ تَهذِيبـا
٥ إنْ شِمْتَ منـهُ شِيمَـةً يمـنيَّـةً ... جَـاءَتْكَ واهِبَـة النِطَاقِ سَكُـوبـا
٦ لـو لَمْ يكُنْ للمُرهفـاتِ مُناسِباً ... لَحَسِبْتَـهُ للمُعصِـراتِ نَسيبـا
٧ جـاءَتْـكَ لمّـا ثُقِّفتْ أطـرافُهـا ... كـالرُّمـحِ ثُقِّفَ عامِـلاً وكُعُوبـا

(*) أوردتها نسخة ط فقط وسقطت من بقية النسخ الأخرى. رويت في اليتيمة ١٩١/٢ لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي وكذلك في ١٢٧/٢ من الكتاب نفسه.

(**) كذا في النسخة.

(١) وفي اليتيمة ١٩١/٢ (يمشى به). وفي اليتيمة ١٢٧/٢ (يمشى به).

(*) أوردتها نسخة ط فقط وسقطت من بقية النسخ الأخرى.

(**) كذا في النسخة.

(٢) وقع في النسخة (عن نفر خطيب نوالهم) ولعل ما أثبتناه الصحيح.

(٦) المعصرات: السحائب تعتصر بالمطر.

(٧) وقع في النسخة (ثقف عاملاً ولعوباً) ولعل ما أثبتناه الصحيح. الكعوب: النواشز في أطراف الأنابيب.

٨ بِـدْعٌ تُخلِّدُها الـرُّواةُ صُـدورَهـا حُباً فتُـحسَـبُ للصُّدورِ قُلوبا
٩ نَشرَتْ عليكَ من المَحامِدِ حُلَّةً تَـدَعُ الكَريمَ من الثَّـراءِ سَليبـا

* * *

(٨) وقع في النسخة (فيحسب) ولعل ما أثبتناه أصلح للمعنى.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٧٩ لسنة ١٩٨١

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر

١٩٨١

السعر : ٦٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة - بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

تصميم الغلاف موفق ابراهيم الونداوي